

مَصَابِيحُ الدُّجَى



# مَصَابِيحُ الدُّجَى

الشروح الأوحديّة للأحاديث النورانيّة

لشيخ المتألهين الأوحد ابن زين الدين الشيخ

أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه الشريف

في مقامات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين

الجزء الأول

تقديم

حسين الشيخ صالح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

إلى سيدي ومولاي

قطب الفقهاء ورئيس العلماء

إلى قدوة المحققين ونور المجتهدين

الآخوند المولى الميرزا علي الحائري الإحراقي

قدس الله سره الشريف

أهدي هذا العمل القليل المتواضع

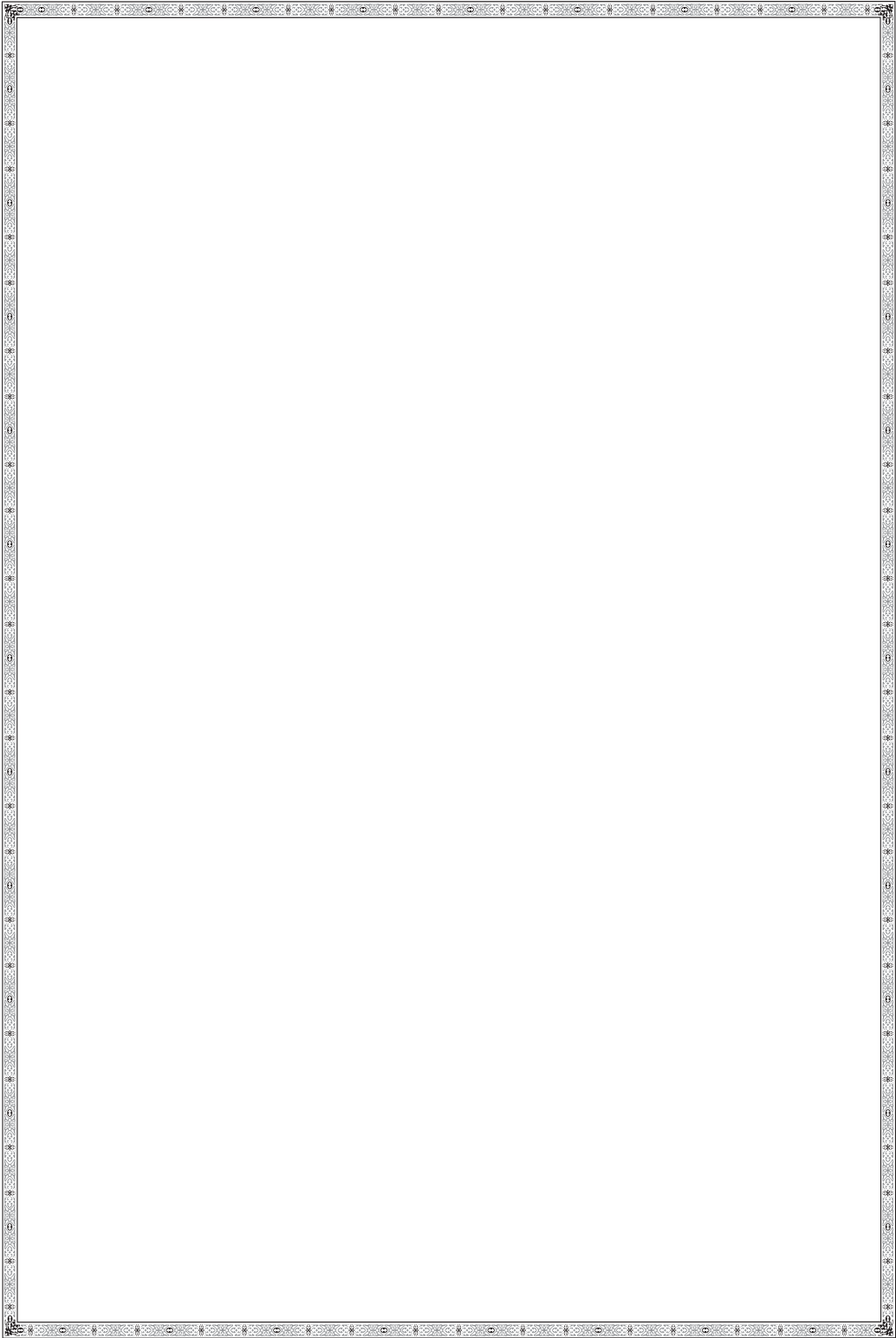
قربة إلى الله تعالى

وذخراً لديناي وقبري وآخرتي

ونسأل من ربنا سبحانه أن يتقبل منا هذا القربان

بحق ساداتنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين

صلوات الله على محمد وآل محمد.



## مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على النور المشرق من صبح الأزل وقطب دائرة علّة العلل الذي استخلصه في القَدَم على سائر الأمم أشرف الأنبياء والمرسلين ومن بعث رحمة للعالمين نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم وظالمهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم أجمعين إلى قيام يوم الدين ... وبعد

عزيزي القارئ هذا الكتاب الذي بين يديك يوفر عليك عناء البحث إذا أردت شرح أي حديث نوراني في كتب مولانا الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف.

ولا يخفى أنه من الصعوبة بمكان أن يتسنى لأحد الحصول على جميع شروح الشيخ الأوحد لأيّ حديث نوراني من جميع كتبه كلّها لأنه أعلى الله مقامه الشريف يشرح الحديث نفسه في مواضع متعدّدة حسب الجهة التي يتعرض لها، وكل موضع يكون فيه شرحه لذلك الحديث مختلفاً عن سابقه، فلا يكرر ما ذكره في موضع آخر بل يبين جهة أخرى من معاني ذلك الحديث، وهذا هو الأسلوب القرآني؛ عندما يتحدث مثلاً عن الأنبياء ﷺ فهو يبين في كلّ مرّة جانباً لم يبينه في سورة أخرى.

وبناءً عليه كيف يتسنى لأحد الحصول على جميع شروح الشيخ الأوحد لحديث ما؛ من الأحاديث التي ذكرت مقامات أهل البيت ﷺ وهي مفرقة في سائر كتبه ورسائله!؟

فلو فرضنا أن عنده جميع كتب الشيخ الأوحد فكيف سيعلم مكان شرح الحديث الذي يبحث عنه في أي كتاب أو أي جزء أو أي صفحة؟!  
 أم أنه سيبحث فيها ورقةً ورقةً باحثاً عن الحديث الذي يريده، فلا يخفى عليك أن هذا يتطلب جهداً ووقتاً طويلاً.

من جهة أخرى فإن الشيخ الأوحد قد ذكر في بعض كتاباته أن المطلب كذا موجود في كتبه ورسائله بكثرة لكنه مفرّق وليس مجموعاً في كتاب واحد أو رسالة واحدة.  
 أما هذا الكتاب - والله الحمد - فإنه يوفر لك جميع ذلك بسهولة ويختصر لك طول الوقت؛ فهو يجمع لك ما كان مفرّقاً في كتب الشيخ الأوحد من أغلب المطالب الحكيمة النورانية في مقامات سادات البرية صلوات الله عليهم أجمعين.

### منجزات هذا الكتاب:

#### أولاً:

تم جمع الأحاديث التي تضمنت المقامات النورانية لأهل البيت صلوات الله عليهم في كتب الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف، ولو أننا جمعنا كل الأحاديث الشريفة التي شرحها الشيخ الأوحد لاستلزم ذلك مجلدات ضخمة مما يترتب عليه تشتيت القارئ الكريم والخروج عن الهدف المقصود، لكننا ركزنا على جهة محددة وهي الأحاديث التي تتعلق بالمقامات النورانية فحسب.

#### ثانياً:

تم جمع شروح الشيخ الأوحد لتلك الأحاديث الشريفة المفرّقة في كتبه ورسائله؛ لا سيما أهمّها وهي:

1 - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.

2 - شرح الفوائد.



3 - شرح العرشية.

4 - شرح المشاعر.

5 - جوامع الكلم.

والتي تجدها كلها مجموعة في كتاب (تراث الشيخ الأوحده)، المكوّن من خمسين مجلداً.

وقد اقتصرنا على موضع الحاجة فقط من الشروح خوفاً من الإطناب والإطالة مع مراعاة عدم الإخلال بالمعنى والعبارة.

ثالثاً:

تم ترتيب تلك الأحاديث النورانية وشروحها، فأدرجنا تحت كلّ حديث جميع الشروح المتعلقة به التي فيها شَرَحَ الشيخ الأوحده ذلك الحديث.

رابعاً:

ذكرنا بعد كلّ شرح مصدره الذي أخذناه منه من كتب الشيخ الأوحده، فتجد بعد كلّ مقطع شرح اسم الكتاب والجزء والصفحة.

خامساً:

تم تعريف المصطلحات الحكيمية في الحواشي السفلية بشكل مختصر؛ ممّا يسهل للقارئ فهم المطالب النورانية، وهذه التعاريف هي نصوص من شروح الشيخ الأوحده أعلى الله مقامه الشريف.

سادساً:

استخرجنا أرقام الآيات القرآنية الشريفة وسُورَها، وكذلك مصادر جميع الأحاديث الشريفة سواء التي ركز الشيخ الأوحده على شرحها أو الأحاديث التي ذكرها أثناء شروحه التي تم جمعها.

سابعاً:

في نهاية الكتاب وضعنا فهارس مهمة تسهل للقارئ الكريم الوصول إلى مطلوبه في الكتاب بأسرع وقت ممكن، وهي:

- 1 - فهرس الآيات القرآنية.
- 2 - فهرس الأحاديث الشريفة.
- 3 - فهرس المواضيع وعناوين الشروح (الفهرس التفصيلي).
- 4 - فهرس المواضيع الكلّي.



## الشيخ الأوحى فى سطور

التعريف بسيرة شيخ المتأهلين الأوحى الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائى  
أعلى الله مقامه

### نسبه:

هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر المهاشير. (نسبة إلى جبل فى تهامة اسمه ميشور وهو من رهط بني خالد، وبنو خالد من تهامة، وهي تنتمي إلى قريش أشرف العرب نسبا، وكانت بني خالد تسكن جبل ميشور)<sup>(1)</sup>.

إذن الشيخ أحمد من صميم العرب، ومعدن الشرف من حيث النسب.

### ولادته:

ولد رحمه الله تعالى فى الأحساء فى قرية (المطيرفى)، فى شهر رجب سنة 1166هـ.

### أولاده:

أولاد الشيخ هم: الشيخ محمد تقى والشيخ على نقى والشيخ عبد الله والشيخ حسن. الشيخ محمد تقى مات فى زمن والده رحمه الله تعالى، وأما الشيخ على نقى عاش بعد والده خمس سنوات و (11) يوماً، وكذلك الشيخ عبد الله والشيخ حسن عاشا بعد والدهما.

(1) الدين بين السائل والمجيب ج 1 ص 109.

أولاد الشيخ كلهم كانوا على منهاج والدهم، وهم علماء وحكماء وأتقياء.

### مشائخه في الإجازة:

- 1- الشيخ أحمد الدمستاني البحراني قدس الله نفسه.
- 2- السيد محمد مهدي الشهرستاني قدست روحه.
- 3- الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي قدس الله سره.
- 4- السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم قدس الله سره.
- 5- الشيخ حسين آل عصفور البحراني قدس الله روحه.
- 6- السيد علي الطباطبائي، صاحب الرياض قدس الله نفسه.
- 7- الشيخ موسى كاشف الغطاء، المتوفى عام 1241هـ، ابن الشيخ جعفر الجناحي النجفي صاحب كتاب (كشف الغطاء) الذي أجاز الشيخ أيضاً.
- 8- الشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل عصفور البحراني، شقيق الشيخ حسين آل عصفور البحراني المتقدم ذكره.
- 9- الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن أحمد بن عبد الجبار القطيفي<sup>(1)</sup>.

### بعض تلامذته:

- 1- السيد كاظم الرشتي.
- 2- الميرزا حسن الشهير بكوهر.
- 3- السيد عبدالله شبر.
- 4- ابنه الشيخ محمد تقى.

(1) أعلام هجر ج 1 ص 181.

- 5 - ابنه الشيخ على نقى .
- 6 - ابنه الشيخ عبدالله .
- 7 - ابنه الشيخ حسن .
- 8 - الشيخ عبد الوهاب بن محمد على القزوينى .
- 9 - ملا محمد الكبير حجة الإسلام المامقانى .
- 10 - السيد محمد بن السيد عبد الرحيم الحسينى .
- 11 - السيد محسن بن السيد حسن الحسينى الأعرجى الكاظمى .
- 12 - الشيخ عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدى .
- 13 - السيد أبو الحسن بن الحسين التنكابنى .
- 14 - الشيخ محمد حمزة الحمزة كلائى .
- 15 - الشيخ عبد المطلب بن محمد حسن الأصفهانى .
- 16 - الشيخ إبراهيم بن عبد الجليل .
- 17 - المولى محمد حمزة شريعة مدار .
- 18 - المولى كاظم بن على نقى السمنانى .
- 19 - السيد حسين ابن السيد عبد القاهر بن حسين البحرانى .
- 20 - الشيخ أبو الحسن بن إبراهيم اليزدى .
- 21 - الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طوق القطيفى .
- 22 - السيد أحمد التبريزى المعروف بـ (حوش نوىس) .
- 23 - السيد أبو القاسم بن محمد حسين التنكابنى .
- 24 - الشيخ حسين الكرمانى .

- 25- الشيخ زين الدين الخوانساري.
- 26- السيد الميرزا سليمان المدرس اليزدي.
- 27- الميرزا شفيع ثقة الإسلام التبريزي.
- 28- الميرزا عبد الرحيم القره باغي.
- 29- الشيخ عبد الله بن إبراهيم العيثان الأحسائي.
- 30- الشيخ علي الأروبادي.
- 31- الشيخ علي السمناني.
- 32- الشيخ محمد شريعة مدار الاسترابادي الكبير.
- 33- الشيخ محمد الريحاني الأهري.
- 34- الشيخ محمد الكنجوي.
- 35- الميرزا محمود نظام العلماء التبريزي.
- 36- الشيخ مهدي بن محمد.
- 37- المولى آغا القزويني الحكيم.
- 38- السيد محمد الخراساني.
- 39- أبو الحسن الجيلاني.
- 40- علي بن محمد رضا التبريزي.
- 41- الشيخ محمد جعفر التبريزي.
- 42- الملا رشيد.
- 43- الشيخ أحمد العصفور.
- 44- الشيخ أحمد المحسني.

- 45- الشيخ أسد الله الكاظمى الأنصارى.
- 46- الشيخ جعفر البرغانى.
- 47- الشيخ جعفر الكاظمى.
- 48- الميرزا حسن عظيم آبادى.
- 49- الشيخ حسين البوخمسىن الأحسائى.
- 50- الشيخ رجب على الخالىكاسرى.
- 51- الشيخ رجب على الطوسى.
- 52- الشيخ شبىر الخاقانى.
- 53- الشيخ عبد الحسين البحرانى.
- 54- الشيخ عبد الله الجارى الخطى.
- 55- الشيخ عبد الله بن غدیر.
- 56- الشيخ عبد النبى بن الجواد.
- 57- الشيخ عبد على البحرانى التوبلى.
- 58- الشيخ عبد على آل عبد الجبار.
- 59- ملا على القزوىنى.
- 60- الشيخ على الأحسائى.
- 61- المولى على النورى.
- 62- الشيخ على ابن الشيخ صالح ابن الشيخ زىن الدين الأحسائى.
- 63- الشيخ على بن صالح البحرانى.
- 64- الشيخ على البرغانى الشهىر بملا على.

- 65 - الملا علي المرندي.
- 66 - الشيخ كاظم بن خلف.
- 67 - السيد مال الله الخطي.
- 68 - السيد محسن الأعرجي.
- 69 - الشيخ محمد.
- 70 - الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي.
- 71 - الشيخ محمد بن إبراهيم بن حسن .
- 72 - الشيخ محمد إسماعيل الكوهبناني.
- 73 - السيد محمد البكاء.
- 74 - السيد محمد الخراساني.
- 75 - محمد باقر الموسوي الرشتي.
- 76 - الميرزا محمد تقي النوري.
- 77 - السيد محمد تقي الحسيني.
- 78 - الشيخ محمد حسن النجفي.
- 79 - المولى محمد حسن الباقفي.
- 80 - محمد حسين السمناني.
- 81 - ميرزا محمد حكم آبادي.
- 82 - الشيخ محمد حمزة كلائي.
- 83 - السيد محمد الحسيني.
- 84 - الشيخ محمد بن عبد علي عبد الجبار القطيفي.



- 85 - السيد محمد علي اليزدي.
- 86 - المولى محمد نصير الجيلاني.
- 87 - الملا مرتضى قلي.
- 88 - الملا مشهد.
- 89 - الملا محمد الدامغاني.
- 90 - الملا محمد مهدي بن الحاجي الملا محمد شفيح الاسترابادي.
- 91 - الشيخ يعقوب الشيرواني.
- 92 - الشيخ جعفر قراكوزلوي لهداني.
- 93 - الملا علي الرشتي.
- 94 - السيد عبد الله ابن السيد أبي راب.
- 95 - الشيخ محمد بن عبد الله بن حاجي أحمد آل رحمة الأحسائي<sup>(1)</sup>.
- 96 - الشيخ محمد علي المعروف القطري.

### بعض المستجيزين من الشيخ:

- 1 - السيد كاظم الرشتي، المولود 1212هـ، والمتوفى عام 1259هـ.
- 2 - الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، المتوفى عام 1266هـ.
- 3 - الميرزا حسن الشهير بكوهر، المتوفى عام 1266هـ.

(1) مصادر أسماء تلامذة الشيخ المذكورين: أعلام هجر والشيخية والذريعة وتراجم الرجال ومرآة الكتب وقرنان من الاجتهاد والمرجعية وإحقاق الحق وروضات الجنات وأعيان الشيعة وطبقات أعلام الشيعة ومنتظم الدرر وتاريخ البحرين والانتقاد على ترجمة العاملي ومجلة التراث.

- 4- الشيخ أسد الله التستري الكاظمي صاحب كتاب (المقاييس)، المتوفى عام 1234هـ.
- 5- الحاج محمد إبراهيم الكلباسي صاحب كتاب (الإشارات)، المتوفى عام 1262هـ.
- 6- الميرزا محمد تقي النوري، والد الميرزا حسين النوري صاحب (مستدرک الوسائل)، المتوفى 1263هـ.
- 7- السيد عبد الله شبر، المتوفى عام 1242هـ.
- 8- ابنه الشيخ محمد تقي.
- 9- ابنه الشيخ علي نقي، المتوفى عام 1246هـ.
- 10- الشيخ أحمد آل عصفور (أخ الشيخ حسين).
- 11- الشيخ عبد الكريم السراي.
- 12- الشيخ عبد الوهاب بن محمد علي القزويني المتوفى بعد عام 1260هـ.
- 13- الملا محمد الكبير حجة الإسلام المامقاني، المتوفى عام 1269هـ.
- 14- الشيخ علي البرغاني الشهير بملا علي البرغاني، المتوفى 1269هـ.
- 15- السيد محمد بن السيد عبد الرحيم الحسيني.
- 16- الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد الجبار القطيفي، المتوفى عام 1242هـ.
- 17- السيد محسن بن السيد حسن الحسيني الأعرجي الكاظمي.
- 18- السيد محمد تقي ابن الميرزا محمد تقي الحسيني القزويني، المتوفى 1270هـ.
- 19- الشيخ عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي، المتوفى 1268هـ.
- 20- السيد مال الله بن السيد محمد الخطي، المتوفى 1222هـ.
- 21- الشيخ عبد الله القطيفي، المتوفى عام 1220هـ.
- 22- الشيخ محمد عبد علي القطيفي، المتوفى عام 1245هـ.

23- المولى مرتضى بن عبد علي المدعو بـ (علم الهدى) <sup>(1)</sup>.

24- الشيخ محمد علي المعروف القطري.

### مؤلفاته:

له أعلى الله تعالى مقامه أكثر من مئتي (200) مؤلف، من كتاب ورسالة في مختلف العلوم والمعارف، أهمها: شرح الزيارة الجامعة وشرح الفوائد وشرح العرشية وشرح المشاعر.

### وفاته:

توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد (22) من ذي القعدة سنة 1241هـ، في (هدية) بالقرب من المدينة المنورة، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة، ودفن في البقيع خلف الحائط الذي فيه أئمة البقيع عليهم الصلاة والسلام.

### تنبيه مهم:

كلمات العلماء في الثناء على الشيخ كثيرة جداً، ولقد جمع المرجع الديني خادم الشريعة آية الله المعظم الميرزا عبد الرسول الحائري الإحراقي قدس الله سره سبعين كلمة، أكثرها وأغلبها كلمات كبار وأجلاء علماء الإمامية، وقد أسمى تلك الكلمات: (التحقيق في مدرسة الشيخ الأوحدي) <sup>(2)</sup>.

(1) أعلام هجر ج 1 ص 182.

(2) تراث الشيخ الأوحدي ج 1 ص 34، (المقدمة).

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ

# الحديث الأول

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(هَلَكَ فِي اثْنَانِ مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

## ❁ توهمات بعض الغلاة

«ولهم عليه السلام في محلّ الرسالة أربعة مقامات<sup>(2)</sup> :

المقام الأول: مقام السرّ المتنعّع بالسرّ.

والثاني: مقام المعاني وهو مقام سرّ السرّ.

والثالث: مقام الأبواب وهو مقام [السرو] السفارة والوساطة والترجمة.

والرابع: مقام الإمامة.

وقد أشار الصادق عليه السلام إلى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيفة كما رواه محمد

(1) شرح نهج البلاغة ج 20 ص 220، غرر الحكم ص 118.

(2) لمعرفة المزيد من شرح هذا المطلب انظر الحديث السابع عشر.

ابن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عنه عليه السلام: (إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن، وهو السرّ وسرّ السرّ والسرّ المستسرّ وسرّ مقنع بالسرّ)<sup>(1)</sup>.

... أما الأول: فهو مقام البيان، والثاني: مقام المعاني، والثالث: مقام الأبواب، والرابع: [مقام] الإمام عليه السلام.

... والحاصل أنهم عليهم السلام موضع الرسالة بهذه المعاني التي ذكرناها وما أشبهها، لا بمعنى أنهم رسل جعلهم محال الرسالة يوحي إليهم كما توهمه بعض الغلاة وقد كذبوا، وإنما هم محدثون صلى الله عليهم أجمعين.

تراث الشيخ الأوحّد ج3 ص44، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص44، (وموضع الرسالة)).

### ❁ من عقائد الغلاة

أما كونهم عبادةً فهذا ممّا لا يتوقّف فيه إلا القوم الكفار وحشّو النار الذين غلّوا فيهم ورفعوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، وهؤلاء الغلاة وهم في غلوهم على أقسام:

فمنهم من يدّعي أنهم عليهم السلام يعلمون الغيب والعلماء ردّوا عليهم وكفّروهم من وجوه:

أحدها: من الروايات المتكرّرة منها ما خرج عن صاحب الزمان عليه السلام ردّاً على الغلاة كما في الاحتجاج قال عليه السلام: (يا محمد بن عليّ تعالى الله عنهما يصفون سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه (شركاءه) في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال في محكم كتابه تبارك تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ

(1) مكيبال المكارم ج2 ص295، العوالم ج3 ص314، بصائر الدرجات ص29، بحار الأنوار ج2 ص71، الغيبة للطوسي ص246.

إِلَّا اللَّهَ ﴿١﴾، وأنا وجميع آبائي من الأولين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الأئمة عليهم السلام إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله عز وجل، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتْنَا فَسَيِّئًا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسئُ ﴿٢﴾، يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه، وأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ومحمداً رسوله وملائكته وأنبياءه وأوليائه وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أنني [أني] بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إننا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه أو يُجلنا محلاً سوى المحل الذي نصبه الله لنا وخلقنا له أو يتعدى بنا عما فسرت له لك وبينته في صدر كتابي، وأشهدكم أن كل من تبرأ منه فإن الله يبرأ [يتبرأ] منه وملائكته ورسوله وأوليائه، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانةً في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه من مواليي وشيعتي، حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق وينتهوا عما لا يعلمون منتهى أمره ولا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولم يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين) (٣).

أقول: والأحاديث في هذا المعنى متواترة معنى لا يمكن ردّها.

وأما من يميل إلى القول بعلم الغيب فيهم عليهم السلام فإنه لا يردّها وإنما يؤوّلها، واختلف العلماء في تأويلها وفي الجمع بينها وبين ما يدلّ بظاهره على أنهم يعلمون [الغيب] وهي أيضاً كثيرة جداً ممن لم يقل بعلم الغيب فيهم.

(1) النمل 65.

(2) طه 124 - 126.

(3) الاحتجاج ج 2 ص 473، بحار الأنوار ج 25 ص 266.

فالأولون حملوا الغيب الذي لا يعلمونه على الغيب الأزلي الذي هو الذات جمعاً، وهذا خطأ لأن الدليل القطعي عقلاً ونقلاً قد دلّ على أنهم مخلوقون مربوبون لا قيام لوجودهم إلا بالمدد الدائم من فيض القديم الكريم الدائم.

ولا ريب أن ذلك المدد حادث ولا يُمدّون بها وصل إليهم وإنما يُمدّون بها لم يصل إليهم، وهذا المدد قبل أن يصل إليهم لا يعلمونه قطعاً وإلا لكان قد وصل إليهم قبل أن يصل إليهم، وهذا باطل، فكيف يصح أن [كل] ما سوى الذات يعلمونه؟! كيف وقد قال سيدهم وأفضلهم وأعلمهم ﷺ عن أمر ربه له: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(1)</sup>، فهل يسأل الله أن يزيد من الأزل أم يزيد من العلوم الممكنة؟ وهل يسأله أن يزيد مما علّمه أم ممّا لا يعلمه؟ وهل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله ﷺ الذي هو واسطة بين الله وبينهم الذي هو مدينة العلم؟ وأيضاً العلم منه ما هو بالمستقبل ومنه ما هو بالحال ومنه ما هو بالماضي فإذا ادّعيتهم علمهم بالماضي وبالحال حال السؤال. قلنا: إن الأدلة العقلية والنقلية تساعدكم ولكن العلم بالمستقبل لا تساعدكم عليه الأدلة وذلك لأنهم إذا علموا بشيء سيكون قبل أن يكون هل كان بعلمهم واجباً لا تتعلّق به القدرة ولا يمكن فيه أو كان بعلمهم مستحيلاً كذلك؟

فإن قلت: كان ممكناً وإن علموا به قلنا: الله فيه البدء أم لا؟ فإن قلت: ليس الله فيه البدء عارضتكم الأدلة العقلية والنقلية، وإن قلت: الله فيه البدء؛ فكيف يعلمون شيئاً يجوز لله أن يغيّره كيف شاء؟

فهذا معنى قول عليّ عليه السلام لميثم التمار: (لولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(2)</sup> (3).

(1) طه 114.

(2) الرعد 39.

(3) الاحتجاج ج 1 ص 258، الاختصاص ص 235، الأمالي للصدوق ص 341.



فإن قيل: إن الأدلة الدالة على علمهم بكل شيء واردة عنهم كلها بألفاظ العموم من غير استثناء قلنا: حق، ولكن العموم في كل الأدلة عموم عُرْفِي، ولا يقال إنه على خلاف أصل الاستعمال لأن الاستعمال أعم من الحقيقة والأدلة القطعية المخصصة صارفة إلى المجاز فيجب المصير إليه للدليل.

والآخرون حملوا الأحاديث الدالة على علم الغيب على وجوه:

منهم من قال: (إِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ كُلَّ مَا سِوَى الْأُمُورِ الْخَمْسَةِ الَّتِي دَلَّتِ النُّصُوصُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَفَرَّدَ بِهَا وَهِيَ مَا فِي الْآيَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾<sup>(1)</sup>).

ومرادهم هذا ليس بصحيح لوجوه:

الأول: إنَّ أشياء كثيرة أخبروا بأنهم لا يعلمونها، وليست من هذه الخمسة على مرادكم.

الثاني: إن هذه الخمسة إذا تتبعتها رأيت كل الغيب منحصرأ فيها أو راجعاً إليها، فإن عنيتم خصوص ظاهرها صدق عليهم أنهم يعلمون الغيب ولا يضرهم جهل هذه الأشياء القليلة كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، فإنه يقال: له أسود، ولا يضره وجود شعرة واحدة مخالفة.

وإن عنيتم معناها وما يؤول إليها كان كثير من الخلق مثلهم فإن أصحاب النجوم والرمالون والجفريون والجوكية والكهنة وأهل القيافة وزاجرو الطير وغيرهم يعلمون أكثر من هذا، بل قد يعلمون هذه الخمسة أو بعضها، وإن كان قد يقع الخطأ في بعض الأشياء النادرة، وبيان هذه الأمور يطول به البحث، والغرض الإشارة إلى وجه الدليل.

الثالث: إنهم عليهم السلام كثيراً ما أخبروا به من هذه الخمسة، ومن تتبع أحاديثهم تبين له ذلك، بل رواه العامة المنكرون لفضلهم عليهم السلام.

ومنهم مَنْ قال: (إنهم ﷺ لا يعلمون كل شيء)، فلهذا قلنا: إنهم لا يعلمون الغيب وإن علموا الأكثر، لأننا لا نريد بعلم الغيب إلا العلم بكل شيء، وهذا لا يحصل لغير الله.

أقول: وهذا أيضاً ليس بشيء لأن التخصيص بالكل ليس شرطاً في الصدق ولا في التسمية لا لغةً ولا شرعاً ولا عرفاً، ولا دليل على شيء من هذا؛ لا من جهة العقل ولا النقل ولا في اللغة.

ومنهم من قال: (إن المراد بعلم الغيب هو أن يعلم من نفسه بغير آله ولا معلّم، وهم لا يعلمون من أنفسهم وإنما يعلمهم الله سبحانه، فلا يعلمون الغيب لذلك، ولا يصحّ إطلاقه عليهم لذلك).

وهذا ليس بشيء أيضاً لأن كلّ مَنْ يدّعي لهم علم الغيب من المسلمين لا يدّعي أنّ ذلك ليس من الله إلا الذين يقولون: إنهم أرباب وليسوا بحادثين ولا يرجعون إلى ربّ. وهؤلاء لا جواب لهم ﴿فَدَرَّهْمٌ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

ومن يدّعي بأنهم يعلمون الغيب يقول: (إنهم مخلوقون ويستدلّ بقوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>(2)</sup> إِلَّا مَنْ أَرْضَىٰ مِنَ رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)<sup>(2)</sup>.

فأخبر أنّ مَنْ ارتضاه من رسله يُظهرهم على غيبه، فنسب إليهم الغيب وهو قد أظهرهم عليه، هذا في تفسير الظاهر، وفي الباطن من التأويل المرتضى من محمّد هو عليّ، والمعنى واحد، وكذلك قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(3)</sup>.

يعني فيطلعهم على الغيب، هذا في تفسير [التفسير] الظاهر، وفي الباطن في

(1) الأنعام 112.

(2) الجن 26-27.

(3) آل عمران 179.

التأويل [و] المجتبي من محمد عليٍّ والمعنى واحد، والنصوص من الكتاب والسنة لا تحصى بكونهم يخبرون بالغيب، مثل قول يوسف الصديق عليه السلام: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ <sup>(1)</sup>.

وقال في حق عيسى عليه السلام: ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ <sup>(2)</sup>.

وهذا كثير، وقد سُمِّي هذا غيباً ولا شك فيه، وهو من تعليم الله سبحانه.

ومنهم مَنْ قال: (إنهم لا يعلمون شيئاً قليلاً ولا كثيراً، وإنما ذلك وراثته من رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وهذا ليس بشيء على مرادهم من أن هذا لا يصلح ولا يصدق على مثل ذلك علم الغيب، وإنما علم الغيب الذي يعلم شيئاً لم يوقف عليه، وقد أشرنا إلى ردِّ هذا بأن هذا الاشتراط لا أصل له فإن الغيب والشهادة يراد بهما عالم المحسوسات وما غاب عن الحواس فمن علم بما غاب عن الحواس فقد علم بشيء من الغيب، ولهذا قال سبحانه: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ <sup>(3)</sup>.

والذي يعتقد الفقيه المقرّ بالقصور والتقصير فاستمع لما يوحى إليك من أبناء الغيب ولا ينبئك مثل خبير، هو أنهم عليهم السلام يعلمون ما اشتمل عليه الكتاب وهو علم جم، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ <sup>(4)</sup>، وقال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ <sup>(5)</sup>، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ <sup>(6)</sup>.

(1) يوسف 37.

(2) آل عمران 49.

(3) الرعد 9.

(4) يس 12.

(5) الأنعام 38.

(6) يوسف 111.

وظاهر هذه الآيات الإحاطة بكلّ شيء؛ وليس كذلك بل الأشياء منها ما كان ومنها ما يكون ومنها المحتوم ومنها المشروط ومنها الموقوف.

فأما ما كان فإن الله سبحانه قد أطلعهم على جميعه بواسطة محمد ﷺ ولا احتمال في أنه كان، وأما أنه يبقى أو يتغيّر فعلى أقسام: منه ما أخبرهم الله تعالى بأنه لا يتغيّر أبداً وأنه ليس في عالم الغيب والشهادة له مقتضى التغير وأخبرهم تعالى بأنه إذا شاء أن يغيّره سبّب له المقتضيات كما يشاء فغيّره كيف يشاء لأن ذاته سبّب من لا سبب له وسبّب كلّ ذي سببٍ ومسبّب الأسباب من غير سبب، فهم يعلمون بقوله أن له أن يغيّره إن شاء، ولا يعلمون هل يشاء تغييره أم لا ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (1)، ويعلمون أنه لا يتغيّر ركوناً إلى قوله وتصديقاً بوعدته، ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ في الحالين، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِهِ رُسُلُهُ﴾ (2)، وتدبر في سرّ قوله تعالى: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (3) لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (3).

فمن تصديقهم بوعدته وثبات ركونهم إلى قوله هم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ .  
ومن علمهم أن كلّ هذه أشياء ممكنة لا تخرج بالوعد عن الإمكان الذاتي، فإنه لو شاء أن يغيّرها غيرها كيف شاء ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾، وقد روي عن الصادق عليه السلام - ما معناه - : (إنّ النبيّ إلياس عليه السلام سجد وبكى وتضرّع، فأوحى الله تعالى إليه: ارفع رأسك فإني لا أعدّ بك، قال: يا ربّ إن قلت: لا أعدّ بك ثم عدّبتني؛ ألسنت عبدك؟) (4).

(1) الأنبياء 28.

(2) إبراهيم 48.

(3) الأنبياء، 26 - 28.

(4) الكافي ج 1 ص 227، القصص للجزائري ص 317.

ودعاء علي بن الحسين، في السجود بعد صلاة الليل الذي أوله: (إلهي وعزّتك وجلالك لو أنني منذ بدعتَ فطرتي من أول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيّتك بكلّ شعرة في كلّ طرفة عين<sup>(1)</sup>)، إلى آخر الدعاء وقد تقدّم، فتدبّره تجده شاهداً بما نقول، وإن كان معناه لا تدركه العقول وإنما تعرفه الأفئدة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾<sup>(2)</sup> قال عليه السلام - ما معناه - : (إنه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل [ذلك] به أبداً)<sup>(3)</sup>.

وبيان هذا الحرف بالضرورة أنّهم ممن وعدهم النجاة وأنهم إلى رضوانه صائرون البتّة، فإذا كان كذلك فلم يخافون خوفاً لا يكون من أحد من الخلق، وهم يعلمون عن قوله أنهم مقربون مرضي عنهم بل ما خلق الجنّة والرضوان إلا لهم ولأتباعهم فافهم إن كنت تفهم.

ومنه ما أخبرهم الله بأنه يتغيّر وله ألاّ يغيّره، فيحكمون بقول الله أنه يتغيّر، ويعلمون عن تعليم الله لهم أن بيده ملكوت كلّ شيء، فإذا شاء عدم تغييره فعل ولا راداً لإرادته ولا معقب لحكمه، ومنه ما أخبر بأنه لا يتغيّر ولم يحتّم لهم بأن يطلعهم على انتفاء مقتضى التغيّر في الشهادة وإن دلّ إخباره لهم ولملائكته على انتفاء مقتضى التغيّر [التغيير] في الغيب، لأنه إذا أخبر أنبياءه ورسله فإنه لا يكذب نفسه ولا يكذب المخبرين عنه بالصدق فيخبرون عنه سبحانه بأن هذا الشيء ثابت والله البداء فيما شاء فإنه يمحو ما يشاء ويثبت.

وأما ما يكون فما أخبرهم الله بأنه سيكون حتماً على صفة كذا لا مانع له في الغيب من أسباب القدر من متمّات قوابل الوجود ومشخصات التقدير، ولا مانع له في الشهادة من أسباب القضاء من متمّاته كذلك كالدعاء والصدقة والبرّ وعدمها

(1) الأمالي للصدوق ص 299، بحار الأنوار ج 91 ص 90.

(2) الإسراء 86.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 189، التوحيد ص 451.

سابقةً على القضاء بالإمضاء بل ولاحقة، لأن اللاحقة زماناً قد تكون سابقاً دهرًا، بل ربما تكون اللاحقة بالفعل والسابقة بالقوّة.

ولا ريب أن ما بالفعل سابق دهرًا على ما بالقوّة وإن تأخر زماناً، فما كان كذلك فإنه سيكون [ويعلمونه قطعاً]، ويعملون [يعلمون] أن ذلك خلق الله وفي قبضته فهو كما مرّ.

ومنه ما أخبرهم أنه سيكون ولم يحتّم لهم بكشف الحال في الغيب والشهادة، فهذا كحكم [الحكم] ما كان في عدم تغييره [تغييره] مع عدم الحتم كما تقدّم ومنه المحتوم وهو كما مرّ.

ومنه المشروط ويعلمون أنه يجوز أن يقع شرطه وألا يقع، وما وقع شرطه يجوز ألا يقع لإيجاد مانع أقوى أو لمنع ذاته جل وعلا وإن كان لازم الوقوع مع عدم المنع ومع وجود الإذن إذ بدون الإذن بل الأسباب السبعة المشيئة والإرادة والقدرة والقضاء والإذن والأجل والكتاب لا يكون، فلا يكفي حصول الأسباب في الوجود بدون الإيجاد من الفاعل، انظر إلى قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِنِّي بَارِكُ فِيكَ يَا آدَمُ﴾ (1)، وإلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ (2).

ويجوز أن يقع لما يشاء من الأسباب والتمّمات من المشخصات، فإذا حصلت الأسباب السبعة الفعلية المشيئة وما بعدها والقابلية وتمّماتها السبعة الكمّ والكيف والجهة والوقت والرتبة والمكان والوضع، فإذا اجتمعت العلوية والسفلية أوجد بفضل ذلك الشيء إن شاء.

فأمّ الكتاب الذي لا محو فيه ولا تغيير هو كون الشيء حين كونه، وأما قبله وما بعده فهو الذي فيه المحو والإثبات، لا أنه المثلث والممحو [لا أن المثلث والمحو] كما

(1) الأنبياء 69.

(2) الفرقان 45.

يتوهمه من لا بصيرة له في الدين فإن ذلك مما يجوز فيه المحو والإثبات والله على كل شيء قدير، وهذا أيضاً يعلمونه على نحو ما سمعت.

ومنه الموقوف على المشيئة فإن شاء الله إيجاده وجد وإلا فهو باقٍ فيما شاء الله إمكانه ولا شيء غير الله إلا ما شاء إمكانه ولا يشاء إيجاده ما لم يشأ إمكانه إذ ليس شيئاً غيره سبحانه تعالى.

ثم إنَّ المعلوم والعالم من كل شيء سواه سبحانه لا قوام له إلا بأمره ولا وجود له إلا عن مشيئته، وليس له حالة غير هذه الحالة التي هي حالة الفقر إلى الله، وليست الأسباب أسباباً إلا بالله بمعنى أن الأسباب إنما تفعل بفعل الله بها فإذا حدث مسبب عن سبب فإنما الله أحدثه به وهو سبحانه أقرب إليه منه في كل حالٍ، لا فرق في ذلك بين الذات والصفة والاتصاف والتلازم والتقارن.

فإذا فهمت هذا فاعلم أنهم ﷺ عباد مكرمون لا يعلمون إلا ما علمهم الله كل شيء بخصوصه فما خصصه لهم خصصوه بتخصيصه لهم وما أجمله لهم لا يستطيعون تخصيصه بل ما خصصه لهم لا يستطيعون إجماله إلا به سبحانه، فإذا أعلمهم بشيء في أن لا يستطيعون أن يعلموه في أن آخر إلا بتعليم منه جديد كما في الآن الأول بنسبة واحدة.

فهم ﷺ فيما سمعت وسائر الناس سواء ولكنه سبحانه دعاهم فأجابوا كما دعاهم ولم يتخلفوا عن دعوته طرفة عين فاجتباهم بعلمه واختارهم لما هم أهلهم فأدمنوا ذكره ومجدوا شأنه وأعلنوا دعوته.

فعلم الآخريه نحو ما سمعت ما لم يكونوا يعلمون وكان فضل الله عليهم عظيماً، ولما كان صنعه جلّ وعلا للأشياء على حسب مقتضى قابليّتها كان ما علمهم من العلوم لا يتناهى بالنسبة إلى من سواهم، بمعنى أن من سواهم ليس في وسعهم أن يتحمّلوا ما تحمّلوا ﷺ وإن علمهم الله إلا أن يقلب حقائقهم ويجعلهم كآل محمد ﷺ وهو قادر على ذلك، فإن كان ذلك القلب بحكم المقتضى الذي هو مقتضى القابلية الجاري على الاختيار لم يكن ذلك المجعل إلا آل محمد ﷺ، وإن كان ذلك المجعل

بمقتضى القدرة لا غير تصادمت الحُكْم وعلا بعضهم [بعض] على بعض وفسد النظام، فلا يمكن لأحد من الخلق أن يتحمّل ما تحمّلوا.

والحاصل أنّهم لا يعلمون إلا ما علّمهم الله سبحانه وتعليمه في كلّ آن، فلو لم يُعلّمهم في آن ما كان عندهم شيء، ولا يعلمهم الله إلا بواسطة مُحَمَّدٍ ﷺ وهو قولهم الحق كما في الكافي عن زرارة قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: (لولا أنا نزداد [نزداد] لأنفدنا [لأنفدنا])، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله ﷺ؟ قال: أما إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ﷺ ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا<sup>(1)</sup>.

أقول: يريد بالأئمة من قبله علي والحسن والحسين ويحتمل وعلى القائم كما هو الظاهر لأن الترتيب على حسب الشرف والرتبة في المكانة والتقدّم الذاتي لا التقدّم الظاهري، ثم بعد القائم عليه السلام.

وقوله عليه السلام: (إلينا)؛ يريد الأئمة الثمانية لتساوي رتبهم في الفضل، ويحتمل مراعاة تقدّم الأبوة، ومثله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله ﷺ ثم بأمر المؤمنين عليه السلام ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا)<sup>(2)</sup>.

وإذا أراد الله أن يعلمهم شيئاً فتح لهم باب خزانة العلم بهم فعملوا ما شاء الله ويحجب عنهم ما شاء وأعطاهم الاسم الأعظم وهو مسمّى (بسم الله الرحمن الرحيم)، فإذا شأوا أن يعلموا شيئاً علّمهم الله وهو قول أبي عبد الله عليه السلام: (إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله عزّ وجلّ ذلك)<sup>(3)</sup>.

فقد ظهر لك أنهم يعلمون علماً جمّاً وأنهم لو لم يزدادوا لأنفدوا [لأنفدوا]، وأنهم أبداً يستمدون ولا يستمدون إلّا ممّا لا يعلمون.

(1) الكافي ج 1 ص 255، الاختصاص ص 312، بحار الأنوار ج 17 ص 136.

(2) الكافي ج 1 ص 255، الاختصاص ص 313.

(3) الكافي ج 1 ص 258، ينابيع المعاجز ص 43.



وقد أشرنا لك أنّ ما لا يعلمونه على وجهين: أحدهما هذا، والثاني ما علموه في أنّ لا يعلمونه في أنّ آخرٍ إلا بتعليمٍ جديدٍ فافهم وثبتت ثبّتك الله.

وقد تقدّم أن الغيب هو ما غاب عن الحواسّ الظاهرة والشهادة هو ما أدركته الحواسّ الظاهرة، فإذا قلت: لا يعلمون الغيب؛ صدقت لأنهم لا يعلمون شيئاً إلا بتعليم الله على نحو ما ذكرت، وإن قلت: يعلمون الغيب؛ وتريد ما غاب عن الحواسّ الظاهرة يعلمون منه ما علّمهم الله خاصّة؛ صدقت ولا عيبَ في شيء من ذلك، وعلى هذا المعنى تحمل النصوص الدالة على علمهم بالأمور المغيّبة والمستقبلية قبل أن تقع لأنهم إذا شأؤوا علّمهم الله، وفي الكافي عن معمر بن خلّاد قال: سأل أبا الحسن عليه السلام رجل من أهل فارس، فقال له: أتعلمون الغيب؟ فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: (يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم)<sup>(1)</sup>، وقال [فقال]: (سر الله أسرّه إلى جبرائيل عليه السلام وأسرّه جبرائيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله وأسرّه محمّد إلى من شاء الله)<sup>(2)</sup>. وهذا ما نبّهتك عليه.

وإن أريد بعلم الغيب أنهم يطلّعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدّعونهُ الغلاة والقشريّة من أشباه الناس فهو ما أشار إليه الحجة عليه السلام في التوقيع المتقدّم لأن في ذلك استقلال الحادث ويلزم منه مشاركة الله في ملكه كما ذكره عليه السلام في التوقيع.

ولا تتوهّم أني جريئٌ على القشر في بيان هذا الأمر بل إنما كشفتُ لك عن حقيقة الحقائق وأوضحت لك ما أبهم على الجهم الغفير من سلوك مستقيّات الطرائق، والله خليفتي عليك وإنما أطلت الكلام في هذا المقام لعظم الحاجة إليه وقلة العاثر عليه فما سمعت كلّهُ معني (عباده)، وإنما خصّصتُ في هذا المعنى علم الغيب دون سائر معاني العبودية لخفاء مناقضة دعوى علم الغيب للعبودية فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 151، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 151، (وعباده المكرمين)).

(1) الكافي ج 1 ص 256.

(2) الكافي ج 1 ص 256، مختصر بصائر الدرجات ص 63.

## ردّ على الغلاة بجميع آرائهم

وقوله ﷺ: (وعبادہ المکرمین) <sup>(1)</sup>؛ مقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ <sup>(2)</sup>، إلى آخر الآيات، وفيها رد على الغلاة بجميع آرائهم:

فمنهم: من كان من أهل الكشف والمعرفة يزعم أنه قد تولد من الرحمن من ظهر برحانيته فهو يعطي كل ذي حق حقه ويسوق إلى كل مخلوق رزقه، فردّ عليهم من وجوه:

منها: قوله سبحانه - أي منزّه عن الولادة والتولد والتوليد - : ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُوَلِّدْ ﴾ <sup>(3)</sup>، وإنما هم خلق مدبرون.

ومنها: قال: ﴿ بَلْ عِبَادٌ ﴾ <sup>(4)</sup>، أي عباد قائمون بخدمة العبادة ورضا العبودية، لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، قد وُسموا بالفقر وُرسِموا بالعجز لا حول لهم ولا قوّة إلا بالله، دعاهم لما خلقهم له فأجابوه فأكرمهم بإجابته لخدمته.

ومنها: ﴿ لَا يَسْئُرُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ <sup>(5)</sup>؛ لا في عبادته ولا في عبوديتهم ولا في حظوظهم من فيض كرمه ولا في [وفي] التبليغ لأوامره ونواهيه ولا غير ذلك، كما قال لنبية ﷺ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ <sup>(6)</sup>، أي إلا ما قضى لهم، فهو يقول وهم يعملون بقوله، أي بإيجاده وبإعطائه وبتعليمه وبأمره ونهيه إلى غير ذلك، بل في جميع حركاتهم وسكناتهم

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) الأنبياء 26.

(3) الإخلاص 3.

(4) الأنبياء 26.

(5) الأنبياء 27.

(6) آل عمران 128.

واعتماداتهم وأعمالهم وأحوالهم وأقوالهم كما قال سيد الشهداء عليه السلام في دعائه يوم عرفة: (أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز إليك)؟<sup>(1)</sup>.

وهذا مما نسب إليه من الملحق بدعاء عرفة.

وكل هذا وما أشبهه من معنى القول الذي لم يسبقوه به، وإنما يجرون فيها بما حدّه لهم منها، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>، وهذا الأمر هو ذلك القول، وهم عليهم السلام في كلّ ما ذكر بل في كلّ شيء على حد قوله في أصحاب الكهف: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيْكَانًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقِلَبَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾<sup>(3)</sup>.

هذا بالنسبة إليه، وأمّا بالنسبة إلى ما سواه فهم أيقاظ أي هو أيقظهم، فهم بإيقاظه وإشهاده يشهدون كلّ شيء أراد سبحانه، وفي هذا ردّ على الغلاة بما لا مزيد عليه.

ومنها: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾<sup>(4)</sup> أي كلّ شيء من أمره عملوا به فهو يعلمه، وهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء أن يحيطوا به كما شاء.

ومنها: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>(5)</sup> أي لا يرفعون وضيعاً ولا يقدمون متأخراً إلا إذا رضي لهم وأذن لهم ممن رضي دينه من شيعتهم ومحبيهم ومحبي محبيهم.

ومنها: ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(6)</sup> أي أنهم عالمون بالله، ولا علم إلا بالخشية قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(7)</sup>، وفي الدعاء: (لا علم إلا خشيتك،

(1) بحار الأنوار ج 95 ص 225.

(2) الأنبياء 27.

(3) الكهف 18.

(4) البقرة 255.

(5) الأنبياء 28.

(6) الأنبياء 28.

(7) فاطر 28.

ولا حكم إلا الإيثار بك، ليس لمن لم يخشك علم، ولا لمن لم يؤمن بك حكم<sup>(1)</sup>.

ففي كل أعمالهم هم عاملون بأمره وهم خائفون مقامه وجلون من لقائه كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

ومنها: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ آيَاتُ اللَّهِ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(3)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ... الخ﴾؛ له معنى ظاهر ومعنى تأويل.

فالأول معناه ومن يدعي منهم أي أعمل بغير أمره وقدرته وحوله وقوته مستقلاً بشيء جليل أو حقير فذلك نجزيه جهنم، وهذا جارٍ على سبيل الفرض كما قال النبي ﷺ يوم الغدير في خطبته: (إني إن لم أفعل فما بلغت رسالته)<sup>(4)</sup>، وقوله ﷺ فيها: (أخاف ألا أفعل فتحل عليّ منه قارعة لا يدفعها عني أحد، وإن عظمت حيلته لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره)<sup>(5)</sup>.

وأما الثاني ففيه وجوه:

منها: ومن يقل من الناس: إن أحداً من الأئمة ﷺ قال إني إله من دونه فذلك القائل من الناس نجزيه جهنم.

ومنها: ومن يقل من الناس إني إمام من دون الإمام الحق من الله سبحانه فذلك نجزيه جهنم.

ومنها: ومن يقل من الناس: إن الإمام يسبق الله بالقول أي يقول من دون أن يقول الله أو يعمل بغير أمر الله أو أن الله لا يعلم ما بين يدي الإمام وما خلفه أو أن الإمام يشفع لمن لا يرتضي الله دينه أو بدون إذنه أو أنهم ﷺ لا يخافون منه سبحانه

(1) مصباح المتعجب ص 471، بحار الأنوار ج 87 ص 195.

(2) المؤمنون 60.

(3) الأنبياء 29.

(4) رسائل المرتضى ج 4 ص 130.

(5) الاحتجاج ج 1 ص 73، اليقين ص 348، بحار الأنوار ج 37 ص 206.

خَوْفًا حَقِيقِيًّا خَوْفًا مِنْ نَقْمَتِهِ وَمَكْرَهُ عَنْ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَبِمَقَامِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيَهُ جَهَنَّمَ. ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ وهم الذين رفعوهم عن مراتبهم التي وضعهم الله فيها أو [و] وضعوهم دون ما وضعهم الله فيه، فإن هؤلاء الفريقين قد وضعوا الشيء بغير موضعه من رفع أو وضع لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وهذا معنى ما قاله ﷺ اقتباساً من القرآن: ﴿لَا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(1)</sup> أي يتكلمون بأمره ويسكتون بأمره ويجاهدون بأمره ويتركون الجهاد بأمره ويقتلون ويقتلون بأمره صلى الله عليهم أجمعين.

تراث الشيخ الأوحدي ج 4 ص 173، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 173، (وعبادته المكرميين)).

### ❁ المقصر في حقهم

فالمفرط فيهم حتى يتجاوز بهم إلى مقام الأزل بأن لا يجعل لهم رباً يؤوبون إليه زاهق أي هالك، وهو قوله ﷺ: (هَلِكَ فِيْ اثْنَانِ مَحْبَبٌ غَالٍ وَمَبْغُضٌ قَالٍ).

وهو المقصر في حقهم؛ بأن يعدل بهم غيرهم من سائر الخلق أو يتقدم عليهم في قول أو فعل وهو هالك وهو المقصر في حقهم، فإن حقهم على جميع الخلق أن يرفعوا مقامهم عن جميع الخلائق ويضعوا مقامهم عن مقام الخالق جل وعلا، فمن أزالهم عن مقامهم الذي أقامهم الله فيه بوضع أو برفع فهو هالك، وإلى هذا المقام أشار علي ﷺ بقوله: (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)<sup>(2)</sup>.

أي نحن الذين اصطنعنا الله سبحانه لنفسه واختصنا وجعلنا محالاً مشيئته وخزنة علمه وحفظه حكمه، والخلق بعد أن خلقنا سبحانه لذلك ولدعو إليه بالحق خلقهم سبحانه لنا، أي أن الخلق صنعهم الله لنا وجعلنا أولياءه فيهم.

(1) الأنبياء 27.

(2) الاحتجاج ج 1 ص 288، غيبة الطوسي ص 285، بحار الأنوار ج 53 ص 178.

وهذا في بيان مقامهم وإبانته من مقام الخالق بالوضع لأنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾<sup>(٦٦)</sup> لَا يَسْفِقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن مقام الخلائق بالرفع لأن الله خلق الخلق لهم فكيف يعدل بهم غيرهم من الخلق الذين إنما خُلِقُوا كرامة لهم؟! وهذا هو المقصّر في حقهم وهو زاهق أي هالك ودينه بذلك باطل زاهق أي زائل وباطل».

تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 92، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 92، فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق)).

### ❁ إِمَّا غَالِيًا أَوْ قَالِيًا

واعلم أن التوحيد الخالص له مراتب وليس وراء هذه المرتبة التي هي رتبة المعاني مرتبة أعلى منها - على ما وصل إليّ في أسرار أهل العصمة (عليهم السلام) - إلا مرتبة المقامات، وهذا فيما أعرف وأعتقد بالنسبة إلى ما دون العصمة، وأما أهل العصمة (عليهم السلام) فلهم مراتب لا يصل إليها أحد سواهم بكلّ وجهٍ فلا ندّعياها ولا نريدها بإطلاقات عباراتنا لأننا لا نعرفها، نعم قد تصلح عباراتنا لها عند من يعرفها ويصل إليها، ولهذا تراهم (عليهم السلام) يعبرون بهذه العبارات التي نعبر نحنُ بها عن مقاصدنا، أما أنا فأخذ من عباراتهم (عليهم السلام) إذا حضرني إذا أمكنني الأداء بها عن مطلبي، والله سبحانه وليّ التوفيق.

واعلم أي في كلّ موضع من هذا الشرح وغيره إذا اقتضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته وبيّنته، كلّ ذلك لعلمي بصعوبة معرفته وأنّ الأكثر لا يعرفون شيئاً من هذا، وإنما الناس يجهلون حول القول بالغلو أو عدم معرفة مقام أهل البيت (عليهم السلام) من الله تعالى، فإذا نظرت في أكثر الخلق لم تكذّ تجدّ إلا غالياً أو قالياً، فلهذا كثيراً ما أكرر ذكره لعلّ الله سبحانه أن يفهم من ينظر في هذا الشرح طالباً للاعتقاد الحق ويهديه سواء السبيل، وكأني بأقوام يقولون إن حَسَنُوا الْقَوْلَ:

وكلُّ يدعي وصلاً بليلي      وليلى لا تقرُّ لهم بذاكا  
فأقول لهم:

إذا انبجست دموعٌ في حدود      تبين من بكى ممن تباكا  
وأقول لهم أيضاً:

فهب أني أقول الصبح ليل      أيعمى الناظرون عن الضياء

واعلم أن الأفهام والمعارف قسمها عدل حكيم عليم بين خلقه كما قسم بينهم أرزاقهم وأجالتهم وقد أشار سبحانه إلى ذلك بقوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (١). الآية.

لكنه سبحانه جعل المقسوم من جميع ذلك على قسمين:

قسم لا ينال إلا بالسعي والطلب من الجهة المجعولة لذلك، وقسم لا ينال بالسعي وإنما ينال بالعناية الإلهية وهو سبحانه أعلم حيث يضع إحسانه.

وأما القسم الأول فينال بالطلب وأقرب الطرق إلى تحصيله وأصحها وأنجحها إصلاح النية والعمل والصدق مع الله في جميع المواطن، وبنسبة ما تحسن تدرك، وأما القسم الثاني فالله يرزق من يشاء بغير حساب».

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 159، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 159، (ومقدمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي)).

### ❁ الفاعل الحقيقي هو الباري وحده سبحانه

وياك أن تنسب إليهم ﷺ أو إلى أحد من الخلق من ملك أو نبي أو غيرهما شيئاً من أفعاله تعالى بعد ما بين لك سبحانه فقال تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ

لَهُمْ شَرِكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴿<sup>(1)</sup>﴾، وقال: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ﴿<sup>(2)</sup>﴾، كما أنك لا تقول إن الأرض والماء هما اللذان يزرعان الزرع، وإنما المعنى أنه سبحانه ما أمرك بأمر ولا نهاك عن شيء من جميع ما كلفك به إلا على لسان محمدٍ وآله عليهم السلام، وقد أخبروك وأنت تعلم أنه سبحانه هو الأمر وهو الناهي وحده ولا شريك له في شيء من ذلك وإن كانوا هم الحاملين لأمره ونهيه والمبليغين عنه ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿<sup>(3)</sup>﴾.

فكذلك في جميع ما تسمع مما ننسبه إليهم من أفعاله هو الفاعل على أيدي من يشاء من خلقه من الأنبياء والملائكة والحيوانات والنباتات والطبائع والعناصر، فمن شاء من خلقه جعلهم تراجمة لفعله <sup>(4)</sup> لمن شاء من خلقه وذلك حكمه وقضاؤه في صنعه وفي وحيه وأمره ونهيه على حدٍ سواء فافهم، ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين والله يحفظك في هذه الغمرات.

تراث الشيخ الأوحى ج 8 ص 171، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 171، مؤمن بسرِّكم).

### ❁ الرد على الغالي والقالي

ففي البصائر عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ﴿<sup>(5)</sup>﴾: (يعني علياً؛ أنه جعل

(1) الأحقاف 4.

(2) الرعد 16.

(3) الأنبياء 26.

(4) الفعل (فعله تعالى) هو الوجود المطلق وعالم الأمر والمشيتة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وأدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(5) الشورى 53.



علياً خازنه على ما في السماوات، وما في الأرض من شيء، واثتمنه عليه<sup>(1)</sup>.

أقول: (ما) تفيد العموم، فكل شيء فعندهم خزائنه وهم خزائنه، وعندهم مفاتحه وهم مفاتحه، وأما قوله ﷺ: (يعني علياً)؛ فيريد أن معني ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾؛ أتمها تصير إلى عليٍّ ﷺ، وبيان ذلك أن الأمور حادثة مخلوقة والحادث المخلوق لا يصل إلى القديم ولا يرجع إليه سبحانه لأنه متعال عن كل شيء، وإنما المعنى أن الأمور ترجع وتصير إلى أمره تعالى، وأمره تعالى جعله عند وليه، فالمصير إليه مصير إلى الله والراد إليه رادٌ إلى الله تعالى، وقد قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾<sup>(2)</sup>.

وقد دلت الأدلة القاطعة مع الإجماع على أن إياب الخلق إليهم ﷺ وحسابهم عليهم فإن الأخبار متواترة معني بذلك كما في هذه الزيارة الشريفة (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عنكم)<sup>(3)</sup>، فهذا معني قوله ﷺ في بيان (ألا إلى الله تصير الأمور): (يعني علياً).

مراده أن الله سبحانه بقوله: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ﴾؛ أي ألا إلى عليٍّ ﷺ لأن علياً ﷺ جعله الله وليّ الأمور، فالرجوع إلى الله رجوع إليه، ثم أنه بين ﷺ معني قوله: (يعني علياً)؛ فقال: (أنه جعل علياً خازنه على ما في السماوات وما في الأرض من شيء واثتمنه عليه).

وهذا ظاهر لا ينكره إلا أهل الغباوة ومن طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة، لأن هذا اليوم قد انعقد على معناه إجماع الفرقة المحقة وهو حال متوسطة بين قول الغالي وقول القالي، أما الغالي فيبطل قوله قولنا: (إن الله سبحانه متعال عن الحوادث لا تصل إليه)، وإنما اصطفى من خلقه عبداً معصومين مطهرين مكرمين ﴿لَا يَسْفِقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

(1) بصائر الدرجات ص 106، ينابيع المعاجز ص 26، مدينة المعاجز ج 2 ص 130.

(2) الغاشية 26-27.

(3) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(4) الأنبياء 26.

وولّاهم جميع أمور سلطنته على خلقه، وليس هذا تفويضاً كما يتوهمه الجاهلون لأن التفويض لو قيل بأنه جعل الأمور إليهم ورفع يده وهذا كفر وشرك كما تقدّم، وإنما نريد أنه جعل الأمور إليهم فهم بأمره وهدايته وقدرته يعملون يدبرهم فيما ولّاهم عليه كيف شاء لا يتحرّكون ولا يسكنون ولا يريدون ولا يتركون إلا بقدرته ومشيتته وأمره في كلّ جزئيّ جزئيّ، وهم عليه السلام قد أخبروا بهذا كلّ في جميع ما ورد عنهم، فالمنكر لهذا منكر لهم وقال لهم، ألا تسمع قولهم الحق: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم) <sup>(1)</sup>.

وأما القالي فهو من وضعهم وأزالهم عن هذه الرتبة التي ربّهم الله فيها، سبحان الله ما أكثر ما أردّد هذه المعاني في هذا الشرح وغيره ممّا جرى به قلبي ونطق به فمي والأغيار ينكرون كأنهم لا يسمعون ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَقٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ <sup>(2)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 30، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 30، (ومن قصده توجه بكم)).

### ❁ علة اشمزاز القلوب من مقامهم

وإنما تشمّز منه القلوب من ضعف الإيمان، وإلا فالواجب على المحبّ الذي يدّعي إمامتهم ووجوب طاعتهم وأتّهم أولى بالمؤمنين من أنفُسِهِمْ أنّه إذا ورد عليه منهم الخبر الوارد بالطريق الذي ورد به خبر الموضوع فعمل به على جهة الوجوب في كتابٍ واحدٍ أن يقبله ويعتقد مضمونه، فإن أنكره عقله لدليل معمولٍ عليه رده إلى أهله وقال: هم أعلم بما قالوا.

وإن أنكره لا لدليل فعليّه أن يُخالف هوى نفسه إذ الواجب أن يعتقد أنّهم أعلم منه ولا يقولون بأرائهم وإنّما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي البصائر بسنده عن عبسة

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 283، الغدير ج 7 ص 34، مختصر بصائر الدرجات ص 59.

(2) المؤمنون 63.

قال [سأل] رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابَه فيها، فقال الرجل: إن كان كذا وكذا ما كان القول فيها؟ فقال له: (مهما أجبْتُكَ فيه بشيء فهو عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم لسنا نقول برأينا من شيء) <sup>(1)</sup>.

وروي في البحار عن سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ فِي كِتَابِهِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، قَالَ لِأَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ: (يَا أَخَا عَبْدِ قَيْسٍ فَإِنْ وَضَحَ لَكَ أَمْرٌ فَاقْبَلْهُ وَإِلَّا فَاسْكُتْ تَسْلَمَ وَرُدَّ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّكَ فِي أَوْسَعِ مَمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) <sup>(2)</sup>.

والأحاديث بهذا المعنى مستفيضة في ذلك.

فإذا لم تقبل عنهم عليهم السلام إلا ما قبله عقلك لم تقبل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا من الله سبحانه تعالى، فليس لك عذرٌ مع دعوى التشيع في عدم القبول إلا أن تحتمل عدم صحة الورود بأن ترد الخبر بضعف السند وبمخالفة المذهب وبجهالة الكتاب، وهذا قد يتفق لك في خيرٍ لا دائماً.

فإذا ورد في كتاب الكافي مثلاً حديثٌ في الوضوء وله معارضٌ إلا أن سند الأول أصح مثلاً عملت بالأول ولا تتوقف في ذلك وليس لك مرجح إلا صحة السند، والحال أنك لا تدرك الصحة بعقلك ليكون ما رددته غير موافقٍ لعقلك.

وإذا ورد حديث في الكافي بل عشرة أحاديث في الكافي صحيحة السند وليس لها معارضٌ إلا أن عقلك لا يدرك معناه فينبغي منك كما قبلت حديثاً له معارض مع أنك لم تدرك معناه وإنما قبلته لصحة سنده أن تقبل العشرة الأحاديث الصحيحة التي لا مانع لها إلا عدم إدراكك لها، وهذا كحديث الوضوء الذي قبلت مع وجود المعارض وعدم الإدراك، بل هذه العشرة أولى بالقبول لعدم المعارض ووجود المعارض في حديث الوضوء، مع أنك في أحكام الشريعة التي لا تعرف بعقلك منها شيئاً تثبت الحكم بحديث واحد له معارض وتدين الله به وتقول: هذا حكم الله في

(1) بصائر الدرجات ص 300، بحار الأنوار ج 2 ص 173.

(2) وسائل الشيعة ج 27 ص 166، بحار الأنوار ج 2 ص 211.

حَقِّي وحق مقلّدي وتؤسّس حكماً؛ تقول: هو حكم الله وتجريه عليك وعلى غيرك وتنكر أحاديث متكرّرة لنفسك خاصّة.

فإن قلت: العقل ينكرها، قلت: إن أردت عقلك أنت ومثلك فقل: أنا لا أعرفه ولا تقل: أضرب به عرض الحائط أو هذا من أحاديث الغلاة أو المفوّضة، لأنّ مَنْ يُؤمن به ويعرفه أكثر من أن يُحصَى، فإن أردت معرفته فاطلبه منهم وتعلّم منهم ولا ترى في نفسك أنّك كبير مستغنٍ عن التعلّم كما يرونك العوامّ والجهال وأنت في نفسك وعند الله سبحانه صغير محتاج للتعلّم وذلك لأنك تقرّ بتلك الأحاديث وتصدّق كلّ حديثٍ يؤيّدُها على جهة الإجمال.

فإذا فُصّل لك ما صدّقتَ بمجمله أنكرته وذلك أنّك تسمع من الأحاديث الصحيحة الواردة في الكتب المعتمدة أحاديث كثيرة لا ينكر مجملها أحد بل كلّ أحدٍ يقبلها على سبيل الإجمال وتقبلها بلا شكّ منك ولا تردّد، وذلك مثل قولهم عليه السلام: (إن أمرنا هو الحق وحق الحق، وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن، وهو السرّ وسرّ السرّ والمستسرّ وسرّ مقنّع بالسرّ)<sup>(1)</sup>.

بهذا المعنى أحاديث كثيرة، ومثل قولهم: (إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان)<sup>(2)</sup>.

وقولهم: (إن حديثنا صعب مستصعب وعير)<sup>(3)</sup>.

وفي آخر: (أجرد ذكوان ثقيل مقنّع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، قيل: فمن يحتمله؟ قال عليه السلام: نحن)<sup>(4)</sup>.

(1) مكيبال المكارم ج 2 ص 295، العوالم ج 3 ص 314، بصائر الدرجات ص 29، بحار الأنوار ج 2 ص 71، الغيبة للطوسي ص 246.

(2) معاني الأخبار ص 189، بصائر الدرجات ص 22.

(3) بحار الأنوار ج 2 ص 192، بصائر الدرجات ص 42.

(4) المصدر نفسه.

وفي رواية: (مَنْ شِئْنَا أَوْ مَدِينَةً حَصِينَةً، قِيلَ: فَمَا الْمَدِينَةُ الْحَصِينَةُ؟ قَالَ: الْقَلْبُ الْمُجْتَمِعُ)<sup>(1)</sup>.

وفي آخر: (إِنْ حَدِيثُنَا صَعِبَ مُسْتَصْعَبٌ خَشِنٌ مَخْشُوشٌ فَاذْبُدُوا إِلَى النَّاسِ نَبْذًا، فَمَنْ عَرَفَ فَرِيدُوهُ وَمَنْ أَنْكَرَ فَأَمْسِكُوا، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ثَلَاثٌ مَلِكٌ مَقْرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ ائْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ)<sup>(2)</sup>.

وفي حديث آخر في معاني الأخبار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (حديث تدرية خير من ألف ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج)<sup>(3)</sup>.

وفي البصائر عن أبي جعفر أو عن أبي عبد الله، قال: (لا تكذبوا بحديثٍ أتاكم به أحد فإنكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه)<sup>(4)</sup>.

وفيه عن أبي الحسن عليه السلام أنه كتب إليه في رسالته: (ولا تقل لما بلغك عنّا أو نُسب إلينا: هذا باطل، وإن كنت تعرفُ خلافه، فإنك لا تدري لمْ قلنا وعلى أي وجهٍ وصفية)<sup>(5)</sup>.

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: (أما والله إن أحب أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث يُنسب إلينا ويُروى عنّا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا)<sup>(6)</sup>.

(1) أمالي الصدوق ص 4، الخصال ص 208، معاني الأخبار ص 189.

(2) بصائر الدرجات ص 21، بحار الأنوار ج 2 ص 192.

(3) معاني الأخبار ص 2، بحار الأنوار ج 2 ص 184.

(4) علل الشرائع ج 2 ص 395، بصائر الدرجات ص 538، بحار الأنوار ج 2 ص 87.

(5) الكافي ج 8 ص 125، جامع أحاديث الشيعة ج 14 ص 555، بصائر الدرجات ص 538، بحار الأنوار ج 2 ص 186.

(6) الكافي ج 2 ص 223، وسائل الشيعة ج 72 ص 87، مستطرفات السرائر ص 591، بصائر الدرجات ص 537.

... والأحاديث بهذا المعنى كثيرة جداً وأنت تقبلها وتنكر تفصيلها وما معناه إلا أنه يرد عنهم الحديث الذي لا يدرك العقل معناه فيقبله المؤمن بالتسليم ويردّه مَنْ ليس بمؤمن، وليس معنى المقبول هو ما يدركه العقل فإن ما يدركه العقل يقبله وإن كان حديثاً كافرٍ ودهريٍّ لأن الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها أخذها، وإنما المراد به ما يقبله من باب التسليم لهم والردّ إليهم باعتقاد أنه ليس كل ما قالوه تدركه عقولنا وإن لم يجب علينا اعتقاده إذا خالف ظاهر الاعتقاد.

وليس لك أن تقول: هذا الذي نردّه مخالف لظاهر الاعتقاد، لأن الذي نردّه موافق في الإجمال كما تعتقده ويخالف تفصيلك لأنك تفصل على ما يخالف الإجمالي الذي تعتقده، مثلاً قالوا عليه السلام: (اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)<sup>(1)</sup>. الحديث.

ومعناه في كل ما تنسب إليهم أي اجعل لهم رباً يرجعون إليه في كل ما تنسبون إلينا لا مطلقاً، يعني ليس المراد اجعلوا لنا رباً نرجع إليه في العلم بمعنى لا نعلم إلا به إلا أننا نقدر بدونه ونسمع بدونه وهكذا، بل المراد أننا لا نعلم شيئاً حتى في الآن الثاني مما علمنا إلا به ولا نقدر على شيء إلا به ولا نحكم على شيء إلا به ولا نريد شيئاً إلا به ولا نترك شيئاً إلا به ولا يكون لنا من الأمر شيء في قليل ولا كثير لا في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة إلا به، وهذا معنى (اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)<sup>(2)</sup>. الحديث.

فتفهّم وتدبّر في هذه الكلمات وما قبلها من كل هذا الشرح وما يأتي منه فإنه جارٍ على هذا النحو وهو تفصيل كثير مما سمعتموه مجملاً، فإن هذا من المستصعب الذي لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 283، الغدير ج 7 ص 34، مختصر بصائر الدرجات ص 59.

(2) المصدر نفسه.

صدره للإسلام، وهذا الذي عليّ في النصيحة وكلّ ميسّر لما خلق له وكلّ عامل بعمله  
﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 10 ص 56، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 56،  
(وأثاركم في الآثار)).

### ❁ حجج منكري فضائلهم والرد عليها

قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه (عوامل العلوم) وهو من تلامذة  
محمد باقر المجلسي، وكلّ كلامه أو جُلّه من البحار، قال بعد نقله لاعتقاد الصدوق عليه السلام  
ونقل كلام المفيد عليه السلام عليه قال:

(تتميم وتحقيق: اعلم أن الغلو في النبي والأئمة عليه وعليهم السلام إنما يكون  
بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء الله تعالى في المعبودية أو في الخلق أو في الرزق، أو  
أن الله تعالى اتّحد بهم أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحي، أو بالقول في الأئمة عليهم السلام أنّهم  
كانوا أنبياء أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأن معرفتهم تغني  
عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي).

والقول بكلّ منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلّت عليه الأدلة العقلية  
والآيات والأخبار السالفة وغيرها.

وقد علمت أن الأئمة عليهم السلام تبرّؤوا منهم وحكموا بكفرهم وأمرؤا بقتلهم، وإن  
قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي إما مؤولة أو هي من  
مفتريات الغلاة ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة  
الأئمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم فقد حوا في كثير  
من روايات الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم:

من الغلو نفي السهو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك؛

مع أنه قد وردَ في أخبار كثيرة: (لا تقولوا فينا ربًّا وقلولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)<sup>(1)</sup>.  
 وورد: (إن أمرنا صعب مستصعبٌ لا يحتمله إلا ملكٌ مقربٌ أو نبي مرسلٌ أو  
 عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)<sup>(2)</sup>.

وورد: (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)<sup>(3)</sup>.

وغير ذلك ممَّا مرَّ وسيأتي، فلا بدّ للمؤمن المتدينّ ألا يبادر بردّ ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي أمورهم إلا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين بقواطع البراهين أو بالآيات المحكمة أو بالأخبار المتواترة كما مرّ في باب التسليم وغيره.

وأما التفويض فيطلق على معانٍ بعضها منفي عنهم عليهم السلام وبعضها مثبتٌ.

والأول: التفويض في الخلق والرزق والربوبية والإمامة والإحياء، فإن قوماً قالوا:  
 إن الله خلقهم وفوض إليهم أمر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون، وهذا  
 الكلام يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يقال: إنهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون  
 حقيقة.

وهذا كفر صريح، دلّت على استحالته الأدلة العقلية والنقلية، ولا يستريبُ عاقل  
 في كفرٍ من قال به.

وثانيهما: إن الله تعالى يفعل ذلك مقارناً لإرادتهم كشقّ القمر وإحياء الموتى وقلب  
 العصا حيةً وغير ذلك من المعجزات، فإن جميع ذلك إنما يحصل بقدرته تعالى مقارناً  
 لإرادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى العقل من أن يكون الله تعالى خلقهم وأكملهم

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 347.

(2) الكافي ج 1 ص 401، قرب الإسناد ص 21، نهج البلاغة ج 2 ص 129، بصائر الدرجات ص 41، بحار  
 الأنوار ج 2 ص 190، العوالم ج 3 ص 504.

(3) بحار الأنوار ج 2 ص 190، رجال الكشي ص 17.



وأهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل شيء مقارناً لإرادتهم ومشيتهم.

هذا وإن كان العقل لا يعارضه كفاحاً لكن الأخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهراً بل صراحاً، مع أن القول به قولٌ بما لا يعلم إذ لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة فيما نعلم، وما ورد من الأخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وأمثالها فلم يوجد إلا في كتب الغلاة وأشباههم، مع أنه يحتمل أن يكون المراد كونهم عدلاً غائية لإيجاد جميع المكونات وأنه تعالى جعلهم مطاعين في الأرض والسموات ويُطيعهم بإذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات، وأنهم إذا شاؤوا أمراً لا يرد الله مشيتهم، ولكنهم لا يشاؤون إلا أن يشاء الله.

وأما أن الأخبار في نزول الملائكة والروح بكل أمر إليهم وأنه لا ينزل ملك إلى السماء لأمر إلا بدأ بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل له الخلق والأمر تعالى شأنه وليس ذلك إلا لتشريفهم وإكرامهم وإظهار رفعة مقامهم.

الثاني: التفويض في أمر الدين وهذا أيضاً يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون الله تعالى فوض إلى النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام عموماً أن يحلوا ما شاؤوا ويحرموا ما شاؤوا من غير وحي وإلهام أو يغيروا ما أوحى إليهم بأرائهم، وهذا باطل لا يقول به عاقل، فإن النبي ﷺ كان ينتظر الوحي أياماً كثيرة لجواب سائل ولا يجيب من عنده، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا يَطُوقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾<sup>(1)</sup>.

وثانيهما: إنه تعالى لما أكمل نبيه ﷺ بحيث لم يكن يختار من الأمور شيئاً إلا ما يوافق الحق والصواب، ولا يحلّ بباله ما يخالف مشيئته تعالى في كل باب فوض إليه تعيين بعض الأمور كالزيادة في الصلاة وتعيين النوافل في الصلاة والصوم وطعمة الجد وغير ذلك مما مضى وسيأتي إظهاراً لشرفه وكرامته عنده، ولم يكن أصل التعيين إلا بالوحي ولم يكن الاختيار إلا بالإلهام ثم كان يؤكد ما اختاره ﷺ بالوحي ولا فساد في ذلك عقلاً، وقد دلت النصوص المستفيضة عليه فيما تقدّم في هذا الباب وفي

أبواب فضائل نبينا ﷺ، ولعله ﷺ أيضاً إنما نفى المعنى الأول حيث قال في الفقيه: وقد فوض الله ﷻ إلى نبيه ﷺ أمر دينه ولم يفوض إليه تعدّي حدوده.

وأيضاً هو ﷺ قد روى كثيراً من أخبار التفويض في كتبه ولم يتعرّض لتأويلها.

الثالث: تفويض أمور الخلق من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم وأمر الخلق بإطاعتهم فيما أحبوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه [وما لم يعلموا] وهذا حق لقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (1).

وغير ذلك من الآيات والأخبار وعليه يحمل قولهم نحن المحللون حلاله والمحرمون حرامه أي بيانها علينا ويجب على الناس الرجوع فيها إلينا، وبهذا الوجه ورد خبر أبي إسحاق والميثمي.

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام بما أرادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم أو بسبب التقيّة فيفتون بعض الناس بالواقع من الأحكام وبعضهم بالتقيّة ويبينون تفسير الآيات وتأويلها وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل كلّ عاقل، ولهم أن يبيّنوا ولهم أن يسكتوا كما ورد في أخبار كثيرة عليكم المسألة وليس علينا الجواب (2)، كلّ ذلك بحسب ما يُريهم الله من مصالح الوقت كما ورد في خبر ابن أشيم وغيره وهو أحد معاني خبر محمد بن سنان في تأويل قوله تعالى: ﴿ لِتَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ ﴾ (3).

ولعلّ تخصيصه بالنبى ﷺ والأئمة ﷺ لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الأنبياء والأوصياء ﷺ بل كانوا مكلفين بعدم التقيّة في بعض الموارد وإن أصابهم الضرر، والتفويض بهذا المعنى أيضاً حق ثابت بالأخبار المستفيضة.

(1) الحشر 7.

(2) عن الإمام الباقر ﷺ قال: (إنما أمرتم أن تسألونا، وليس لكم علينا الجواب، إنما ذلك إلينا). مستدرک الوسائل ج 17 ص 277.

(3) النساء 105.

الخامس: الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم وبما يلهمهم من الواقع ومخ الحق في كل واقعة، وهذا أظهر محامل خبر ابن سنان، وعليه أيضاً دلت الأخبار.

السادس: التفويض في العطاء فإن الله تعالى خلق لهم الأرض وما فيها وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها، فلهم أن يعطوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا كما مرّ في خبر الثمالي وسيأتي في مواضعه، فإذا أحطتُ خبراً بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الأخبار الواردة فيه وقد عرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقاً ولما لم يحط بمعانيه ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (1) (2).

انتهى كلامه.

وأما ما كتبتُ عليه فقد كتبتُ عليه كلاماً قليلاً على قدر هامشة الكتاب مجملاً يجمع لك - إن فهمته - طرق الحق في أقوال الفريقين من الغلاة والمفوضة لأن كثيراً ممن يقال فيه بالخلو وهو في الواقع مقصر في شأنهم عليه السلام.

وأما التفويض فالأخبار فيه كثيرة جداً بين نفي وإثبات وأنت إذا عرفت الأمر الواقع من فعل الخالق ومن الخلائق عرفت التخلص بطور غير ما ذكره عليه السلام لأنه نقل الأقوال وقدّر فيها بميزانه وكلّ أحد كذلك، لأن العيار الذي تزن به العلماء واحد لا يتعدّد وإنما يتعدّد بحسب أفهامهم ولو خلص الحق لم يخف على ذي حجى، فكتبتُ هكذا:

الحقّ الأولى بالقبول هو أن جميع الأشياء لا تستغني عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها وفي جميع أحوالها فاعلة أو مفعولة ذاتاً أو صفةً جوهرراً أو عرضاً، فلا يكون شيء إلا بالله، ولا يُجدّث شيء شيئاً إلا بالله، ومع هذا كله فالعباد مستقلّون بأفعالهم لم يفعلوها مع الله، ولا يستغنون في شيء من أفعالهم عنه تعالى، فلم يفعلوا شيئاً بدون الله تعالى، لا فرق في شيء من هذا كله بين محمد وآله عليهم السلام ولا بين غيرهم، أفهمت هذا أم لا؟!

(1) البقرة 213.

(2) بحار الأنوار ج 25 ص 346 - 350.

فإن فهمت جميع هذه الأشياء فقد كنت على الحق فلا تكون غالباً إذ لا ترى لأحد فعلاً بدون الله، ولا مشركاً إذ لا ترى أنهم فاعلون مع الله، ولا كافراً كذلك إذ لا ترى أنهم فاعلون بدون الله، ولا مفوضاً إذ لا ترى أنهم بنعم الله فاعلون على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله، وإن لم تفهم ما ذكرت لك فإن سكت فربما تنجو وإلا فلا بد أن تقول بأحد هذه الأمور المهلكة إذا فارقت ما حددت لك.

انتهى ما كتبت مختصراً مقتصراً لضيق الهامش.

واعلم أن جميع الأمور من هذه وأمثالها لا يستقيم منها شيء على شيء من الحق إلا إذا كان مبنياً على هذه الحدود التي حددت لك.

بقي فيما ذكر ﷺ أشياء ربها لا تبني على هذه الحدود في ظاهر القول وهي قوله في الغلو أن منه القول بأنهم ﷺ كانوا أنبياء، وهذا حق من جهة التسمية ودعوى الوحي إليهم على جهة التأسيس بغير واسطة من البشر ومن كون محمد ﷺ غير خاتم النبوة وفي كل ذلك ارتفاع لا يخفى.

وأما القول بتناسخ أرواح بعضهم فهذا معنى ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو إلا على إرادة قدم نفوسهم وذلك شيء آخر، نعم القول بالتناسخ في نفسه وإن كان باطلاً لا يوجب الكفر لكونه غلوياً ولا يكون باطلاً لذلك، وإنما كان باطلاً موجباً للكفر لأن من قال به يريد به قدم النفوس وانتقالها من جسم إلى جسم، وأنه لا جنة ولا نار ولا معاد، فمن هذا كان باطلاً والقول به كفراً.

وأما القول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقولٍ مطلق، فإن من قال بذلك يريد به أن الدين الذي أراده الله من خلقه هو معرفة الرجال والأعمال إنما هي أسماء الرجال، ولهذا يقول به في أعدائهم ويرى أن الفحشاء فلان عدوهم، فإذا عرفه أتى بها أمره الله وإن زنى، ويقول: إن معنى صلوا أي توالوا الإمام ﷺ لا ذات الأركان فإذا توالى كفاه ذلك وإن لم يصل، وإن معنى لا تزنوا أي لا تتوالوا فلاناً فإذا تبرأ منه كفاه وإن زنى، فهو لاء ليسوا من الغلاة وإن حكم عليهم

بالكفر من جهة إنكارهم لضروريات الدين، نعم لو أن شخصاً رأى بأن معرفة الإمام عليه السلام تغني عن العمل لأنه عليه السلام هو المعبود، ومعنى عبادته معرفته؛ كان غالباً.

وأما قوله في الرد على المقصرين فيهم عليهم السلام: (حتى قال بعضهم: من الغلو نفي السهو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون... إلخ)؛ فليس بصحيح على عمومه، أما في نفي السهو عنهم فإن أريد أنهم لا يسهون بتأييد الله وتسديده وعصمته لهم فهو حسن، وإن أريد به أن ذلك من أنفسهم فهو باطل، وكذلك في العلم، وما ورد من الأخبار التي يشير إليها فالمراد منها هذا فإن المخلوق لا يستغني عن الخالق سبحانه طرفة عين في كل شيء، فمن لم يلاحظ هذا المعنى فيهم في جميع أحوالهم فهو غالٍ ملعون.

وأما قوله في التفويض:

(وثانیهما: إن الله تعالى يفعل ذلك مقارناً لإرادتهم كشق القمر... إلخ)؛ فهذا وإن كان في معنى التفويض في الجملة يمكن قبوله على وجه لكنه كلام ليس بصحيح، لأن قوله: (يفعل ذلك مقارناً)؛ لا معنى له في التفويض ولا في نفس الأمر، أما في التفويض فيراد منه أنه تعالى فوض إليهم شيئاً أي أوصل وأنبى، وأما أنه يفعل مقارناً فأبي معنى للتفويض في هذا؟!!

وأما نفس الأمر فلا معنى للمقارنة بأفعاله تعالى فإنه تعالى إذا جعل شيئاً سبباً لشيء ليس المراد أنه يفعل ذلك الشيء مقارناً لذلك السبب لأن المقارن لا سببية له بوجه ما، وإنما المراد أنه تعالى يفعل ذلك الشيء بذلك السبب كأن يكون سبباً مادياً أو سبباً صورياً كالمشخصات الستة وما يلزمها ويلحق بها.

وقوله: (وإن كان العقل لا يعارضه كفاحاً... إلخ)؛ فإن الأخبار السابقة إنما تمنع منه إذا أريد منه على النحو الذي ذكر ولو أريد به ما أشرنا إليه سابقاً كانت الأخبار السابقة واللاحقة دالة عليه وداعية إليه، وذلك لأن الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيئته وصورة إرادته وأودعهم اسمه الأكبر الذي هو سر سلطنته في بريته، وأخذ

على جميع الأشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما أشار إليه الحسين عليه السلام في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن شدّاد حين عاده وهو مريض فهربت الحمى من عبد الله، فقال: قد رضيتُ بما أوتيتم به حقاً والحمى لتهرب منكم. فقال عليه السلام له: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كَبَّاسَة، فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لبيك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربني إلا عدواً أو مذنباً؟! لكي يكون كفارة لذنوبه)<sup>(1)</sup>. الحديث.

وقد تقدّم، فقول الحمى له عليه السلام: لبيك حين ناداها، وقوله عليه السلام لها: (ألم يأمرِك أمير المؤمنين عليه السلام...)؛ بيان لقوله عليه السلام: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا). وذلك ظاهر في أن جميع الأشياء تمثّل أمرهم.

وقوله عليه السلام في تعليقه: (أنه لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة)؛ ليس بشيء، لأن الأخبار المعتبرة فيه لا تكاد تحصى مثل أمر الهادي عليه السلام لصورة السبع التي في مسند المتوكل فقام سبعا فأكل الساحر الهندي<sup>(2)</sup>، وأمر الرضا عليه السلام لصورتَي السبع اللتين في مسند المأمون فقاما سبعتين فأكلا خادم المأمون حين سبّ الرضا عليه السلام<sup>(3)</sup>، وأمثال هذا في الأخبار المعتبرة كثير جداً، وفي القرآن المجيد ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢٧)</sup> يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ<sup>(4)</sup>.

وكيف ينكر هذا وأمثاله ويقبل ما هو أعظم في حقّ الملائكة الذين هم من سائر خدّامهم؟! وبنحو ما تجوّزه في الملائكة الذين فيهم موكلّ بالسحاب وتصريف الرياح وتقدير الموت والحياة والرّزق والخلق وغير ذلك تجوّزه فيهم بالطريق الأولى إذ لا

(1) رجال الكشي ص 87، اختيار معرفة الرجال ج 1 ص 299، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص 761، معجم رجال الحديث ج 11 ص 232، بحار الأنوار ج 44 ص 183.

(2) بحار الأنوار ج 50 ص 211.

(3) المصدر نفسه ج 49 ص 184.

(4) الأنبياء 27 - 28.

يجوز شيء من ذلك لأحد من الملائكة مع كثرة وروده في حقهم وصحته وثبوته عند جميع المسلمين إلا بشرط أن يكون على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض، كما أنا لا نجوز شيئاً في حقهم حيث يرد عنهم إلا على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض، ثم إنني أراك تقبل كل ما ورد من هذا النحو في شأن الملائكة غافلاً عن اشتراط هذا الشرط وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شأنهم عليهم السلام مع اشتراط هذا الشرط، هذا مع أنك تظهر أنهم أفضل من الملائكة وأن الملائكة خدامهم وخدام شيعتهم ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمَ ضَيْرَى﴾<sup>(1)</sup>.

وقوله: (فيما عدا المعجزات)؛ لا معنى له لأن ما عدا المعجزات هو ما يعمله عامة الناس وإنما يتوقف من يتوقف فيما تعجز عنه البشر وهو المعجز، وأما غير المعجزات فهو ما تعمله العامة من الأكل والشرب والنكاح والكتابة وأمثال ذلك مما يعمله أبناء النوع من غير الخارق للعادة، فلعل توقفك إنما هو في تمكنهم من الأكل والشرب وعدمه لئلا يلزمك إذا نسبت إليهم فعل الأكل والشرب القول بالغلو أو التفويض؛ ما أدري كيف هذا الكلام وما أعجبه!!

وأما احتماله إرادة كونهم عللاً غائية<sup>(2)</sup> للإيجاد... إلخ؛ فيمكن تصحيحه على طور آخر غير ما ذكره، وكذا قبول طلبتهم وإرادتهم وما ذكره من الوجه الثاني من المعنى الثاني فصحته على طور فوق ما ذكره، فإذا أردت حقيقة ذلك فاطلبه فيما سبق من كلامنا في هذا الشرح وكذلك باقي ما ذكر من المعاني لأن فهمه لهذه الأشياء بعقل النقل عن القائلين بذلك لا بعقل النقل عنهم عليهم السلام.

واعلم أني ذكرت هذه الكلمات في غير محلها لأن محلها ما سبق في قوله عليه السلام:

(1) النجم 22.

(2) العلة الغائية هم عليهم السلام، لأن الله خلق الخلق لأجلهم، مثل الغاية التي لأجلها عمل السرير كالنوم عليه. [شرح العرشية: القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

(ومفوّض في ذلك كلّهُ إليكم)<sup>(1)</sup>، إلا أني هناك اقتصرْتُ وهُنَا حصل موجب في وقت الكتابة فاستطردت هذه النبذة ولا حول ولا قوّة إلا بالله».

تراث الشيخ الأوحّد ج 10 ص 76، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 76، (وأثاركُم في الآثار)).

### ❁ أحاديث فضائلهم روتها أعداؤهم

عرضت ولايتهم على كلّ شيء فما قبلها استحلّى وما لم يقبلها مرّ وخبث؛ مع قول علي عليه السلام كما مرّ لسلمان: (أنا الذي كُتِبَ اسمي على العرش فاستقرّ وعلى السماوات فقامت وعلى الأرض فرست وعلى الريح فذرت [فدارت] وعلى البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى وأظلم وعلى النهار فأثار وتبسّم)<sup>(2)</sup>.

والاسم هو الصفة كما تقدّم عن الرضا عليه السلام لما سئل: ما الاسم؟ فقال: (صفة لموصوف)<sup>(3)</sup>.

فإن قلت: إن هذه الأخبار من موضوعات الغلاة ولو سلّمت كان معناها غير هذا لأن ما تقول غير معقول.

قلت: الأحاديث الدالة على هذه المعاني روتها أعداؤهم الذين يبالغون في إطفاء نورهم ومحو فضائلهم وأنت يا محبّهم الذي عرّضك الله لخيرهم وخلقك لتكون مظهرًا لفضائلهم حاولت في إطفاء أنوارهم ومحو فضائلهم بطورٍ لم تصل إليه أعداؤهم، فلعلّك لست الصديق الذي قال فيه الشاعر:

احذر عدوك مرّة واحذر صديقك ألف مرّة

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) مجمع النورين ص 215، مستدرک سفينة البحار ج 7 ص 379.

(3) الكافي ج 1 ص 113، التوحيد ص 192، معاني الأخبار ص 2.



## فلربما انقلبَ الصديقُ فكان أعلمَ بالمضرةِ

وأيضاً سلّمنا أن فيها أحاديث مكدوبة لكن لا نسلّم أنها كلّها مكدوبة بل أكثر ما فيها متواتر المعنى والحكمة ضالّة المؤمن حيثما وجدها أخذها.

ثم فأبيّ ضرر تحافه وأي محذور تحشاه في ذلك؟! فإن كنت تقول: أخاف الكفر والغلو فتدبر ما بيّنت لك في مواضع كثيرة من هذا الشرح يظهر لك على جهة القطع والضرورة أنك مع هذا القول من المقصرين لا من الغالين، فإن قلت: من أين لك هذه التوجيهات الغريبة والتأويلات البعيدة؟ قلت: لك: ليست بعيدة وإنما استبعدتها لعدم أنسك بها ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَيْنَهُ قَرِيبًا﴾<sup>(1)</sup>، على أنك تدبر كلامي ولا تستعجل فإن الله سبحانه يقول: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ ۖ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾<sup>(2)</sup>، والشاعر يقول:

فهب أني أقول الصبح ليلٌ أيعمى الناظرون عن الضياء».

تراث الشيخ الأوحدي ج10 ص106، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص106، (فما أحلى أسماءكم)).

## المفعول هو فاعل فعل الفاعل بإذن الفاعل

كما أشار إلى الأثر بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي﴾<sup>(3)</sup>، والأخبار كثيرة في أن الله سبحانه خلق ملكا وفوض إليه خلق سموات وأرضين، وكذا في الملكين الخلاقين يقتحمان بطن الأم من فمها فهما يخلقان الجنين<sup>(4)</sup>.

(1) المعارج 6-7.

(2) يونس 39.

(3) المائدة 110.

(4) الكافي ج6 ص14، وفي قرب الإسناد للحميري بإسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام - إلى أن قال عليه السلام - : قال أبو جعفر عليه السلام في النطفة قال: (فإذا تمت الأربعة الأشهر بعث الله تبارك تعالى إليها ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه وأجله وشقياً وسعيداً).

ولما كان التفويض الذي هو رفع يد المالك عن ملكه عز وجل باطلاً بقي الصنع والخلق والتأثير بالله سبحانه ألا تفهم قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(1)</sup>، فإن (يكون) ضميره الفاعل يعود إلى المفعول، فلذا قلنا: إن المفعول فاعل فعل الفاعل بإذن الفاعل في مثل قولك لزيد: (اضرب)، فإن الأمر أمرك وفاعله ضمير زيد.

والحاصل أن الفاعل إنما يفيض المادّة يحدثها لا من شيء بشرائطها من القابليّة وتمّماتها، وأما الصورة فيفيضها الفاعل بالمفعول، ولو قيل: يحدثها المفعول بالفاعل أي بقابليّته لفعل الفاعل صحّ على تأويل ما تقدّم، فإن قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(2)</sup>؛ من هذا النحو، ف(كن) هو الفعل، وفاعله ضمير المفعول، ففاعله الفاعل بالمفعول لأنه عضد لفعل الفاعل؛ لا يمكن بدون أن يتعلّق بمفعول، و(يكون) هو الانفعال، وفاعله ضمير المفعول وفاعله هو المفعول بقابليّته بالفاعل لأنه واهب القدرة، وبالجملة فله تأثير بالله سبحانه.

تراث الشيخ الأوحّد ج22 ص172، (شرح المشاعر ج3 ص172).

### ✽ الحدّ الفاصل في العقيدة الصحيحة

الغلاة، وهم الذين يجعلون عليّاً والأئمة عليهم السلام أرباباً، بمعنى أن ليس وراءهم منتهى وليسوا مسبوقين في ذات، ولا صفة، ولا اسم، ولا طاعة، وأما إذا جعلهم العارف مسبوقين في هذه الأربعة الأحوال - وإن أثبت لهم ما يزعمه الجاهلون بل العارفون صفات ألوهية وكمالات ربوبية إذا علم وشاهد واعتقد أن ما وصل إليهم وبرز عنهم من ربهم لا يسبقونه في شيء هو ربهم وإليهم يرجعون، هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه وهم بأمره يعملون - فإن ذلك هو الإيمان حقاً، والقائم به هو الذي سوره شفاء لما في الصدور، ارجع إلى قولهم الحق: (إن أمرنا هو الحق، وحق الحق، وهو الظاهر وباطن الظاهر، وباطن الباطن، وهو السر وسر السر، وسر

(1) (يس) 82.

(2) (يس) 82.

المستسر وسر مقنع بالسر<sup>(1)</sup>، وقول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك فتقها ورتقها بيدك بدوها منك وعودها إليك أعضاء وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ألا إله إلا أنت)<sup>(2)</sup>.

أقول: إن كَبُرَ عليك ما في الدعاء فتأمل في قوله عليه السلام: (فبهم ملأت سماءك وأرضك)، وقولهم عليهم السلام: (اجعلونا مربوبين وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)<sup>(3)</sup>، وبالجملة فمن تجاوز ما حدّ وهو حدّ العبودية ورفعهم عنها فهو الغالي الملعون النجس، لكن حقهم عليهم السلام أن يكون العارف يرفعهم عما سواهم من الخلق، لأن العبودية لها درجات غير متناهية بمعنى عدم تناهيها في الخلق فوق كل مقام مقام، فقد يقول: [العارف] فيهم بمقام عالٍ يتوهمه الجاهل أنه ربوبية لعدم إحاطته ومعرفته بما تَمَّ، وإن فوق ذلك المقام مقاماً للعبودية أعلى، ومن تَمَّ قيل في كثير من أصحاب الأئمة عليهم السلام بالغلوّ حيث عرفوا قليلاً من كثير قال ذلك فيهم من يروي عن أئمتهم عليهم السلام: (وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)<sup>(4)</sup>، ويروي عنهم عليهم السلام أن الذي خرج إلينا من علمهم عليهم السلام: (ألف غير معطوفة)<sup>(5)</sup>.

والحاصل أن الغالي من لم ير لهم منتهى منه كانوا وإليه يعودون وعنه يقولون وبأمره يعملون [وأما من أثبت لهم ما قلنا فما عسى أن يقول: والله سبحانه يقول: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾<sup>(6)</sup>.

(1) مكياال المكارم ج 2 ص 295، العوالم ج 3 ص 314، بصائر الدرجات ص 29، بحار الأنوار ج 2 ص 71، الغيبة للطوسي ص 246.

(2) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(3) بحار الأنوار ج 52 ص 347، باب نفي الغلو.

(4) بحار الأنوار ج 25 ص 283، الغدير ج 7 ص 34، مختصر بصائر الدرجات ص 59.

(5) المصدر السابق نفسه.

(6) الكهف 109.

فكل ما سواهم مما في ملك الله مقصر عاجز عن أقل قليل، وقد أشار علي عليه السلام إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(1)</sup>؛ فقال أمير المؤمنين عليه السلام لمن سأله عن ذلك: (أفرايت لو صب على الأرض خردلاً حتى سدّ الهواء وملاً ما بين الأرض والسماء ثم أذن على ضعفك أن تنقله من المشرق إلى المغرب، ثم مد لك في العمر حتى تنقله وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض والسماء، [و] إنها وصفت لك عشر عشر من مئة ألف جزء وأستغفر الله من القول في التحديد)<sup>(2)</sup>، وفي بعض نسخ الحديث (من القليل في التحديد)<sup>(3)</sup>.

فانظر واعتبر وافهم ما أراد لهذا [هذا] العبد الولي الإمام علي صلوات الله على ابن عمه وعليه، وعلى بنيه وشيعته ومواليه، ولتقبض العنان فللحيطان آذان وتعيها آذان واعية.

تراث الشيخ الأوحّد ج 30 ص 220، (جوامع الكلم ج 7 ص 220، رسالة صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين).

### ✽ خطبة البيان والطنجية

قال حرسه الله وبلغه ما يتمناه: (الثامن: إن خطبة البيان وخطبة الطنجية [الطنجية]<sup>(4)</sup>؛ هل هما على [عن] علي عليه السلام أم لا؟)

(1) هود 7.

(2) في إرشاد القلوب ص 277 (قال الرجل: فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء؟ قال علي عليه السلام: (أتحسن أن تحسب؟ قال نعم، قال للرجل: لعلك لا تحسن أن تحسب!! قال: بلى إني لأحسن أن أحسب، قال: علي عليه السلام: أرايت إن صب خردل في الأرض حتى سدّ الهواء وما بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق والمغرب وفي مد عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى تنقله وأحصيته لكان ذلك أيسر من أن أحصي عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء، وإنما وصفت منقصة عشر عشر لعشر من جزء من مائة ألف جزء، وأستغفر الله عن التقليل والتحديد).

(3) بحار الأنوار ج 10 ص 127، المحتضر ص 160، مستدرک سفينة البحار ج 7 ص 158.

(4) الخطبة الطنجية، انظر معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج 3 ص 27، ماذا قال علي عن آخر الزمان؟=

أقول: اعلم أن خطبة البيان ذكر محمد باقر المجلسي في بعض ما نقله عنه بعض العلماء أنه قال: سمعت من أستاذه علامة العلماء والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي أيده الله: (إن أهل الخلاف نقلوا خطبة البيان). انتهى.

ومعلوم عند كل أحد من الشيعة نسبتها إليه عليه السلام، بحيث لا يكاد أحد يشك في نسبتها إليه.

نعم ذكر بعضهم أن فيها زيادات ونسخها مختلفة لا تكاد توجد نسختان متوافقتان، وأما الطعن فيها بأنها فيها ارتفاع فمما لا يلتفت إليه لأن لها معانٍ ومحامل تصرف إليها، والذي يترجح عندي صحة نسبتها إليه عليه السلام، وأما أن الزيادات من اختلاف النسخ فغير بعيد.

وأما الخطبة الطنجنجية [التطنجية] <sup>(1)</sup> فلا عيب فيها، والمعاني المذكورة فيها التي قيل فيها من أجلها: إنها من وضع الغلاة؛ لا تدل على شيء من أمر الغلاة، والذين يزعمون بأن مثل ذلك غلو لا يفهمون كلامهم عليه السلام، فإذا رأى شيئاً غير ما يفهم أنكره، مع أنه يسمع كلامهم عليه السلام يقولون: (إن حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا إلى الناس نبذاً فمن عرف فزيدوه ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلا ثلاث: ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) <sup>(2)</sup>.

ويقولون عليه السلام: (إن أمرنا هو الحق وحق الحق، وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن، وهو السر وسر السر والسر المستسر وسر مقنن بالسر) <sup>(3)</sup>. انتهى. وأمثلة هذا.

= ص 459-506، مشارق أنوار اليقين ص 167.

(1) الخطبة التطنجية، انظر معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج 3 ص 27، ماذا قال علي عن آخر الزمان؟ ص 459-506، مشارق أنوار اليقين ص 167.

(2) بحار الأنوار ج 2 ص 192، بصائر الدرجات ص 21.

(3) مكيبال المكارم ج 2 ص 295، العوالم ج 3 ص 314، بصائر الدرجات ص 29، بحار الأنوار ج 2 ص 71، الغيبة للطوسي ص 246.

حتى أن الصادق عليه السلام قال - ما معناه - : (إني لأتكلّم بالكلمة وأريد بها أحد سبعين وجهاً لي من كلّ منها المخرج) <sup>(1)</sup>.

وفي رواية: (إن شئت أخذت هذا وإن شئت أخذت هذا) <sup>(2)</sup>، إلى غير ذلك.

فإذا كان هذا شأنهم عليهم السلام في مراداتهم فكيف يحصر كلامهم في شيء مخصوص من يكون عقله قاصراً عن الإحاطة ببعض معاني كلامهم؛ بحيث يقول في كلامهم: (هذا غلو وباطل)؛ مع عدم إدراكه لشيء من ذلك؟!!

والحاصل قد ورد عنهم عليهم السلام في عدة أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ما معناه - : (إن كلّ ما يوجد في أيدي الناس من حق فهو من تعليمي وتعليم علي بن أبي طالب) <sup>(3)</sup>.

فإذا ثبت مثل هذا وثبت على أن على كلّ حق حقيقة وعلى كلّ صواب نوراً ظهر أن مثل هاتين الخطبتين وما أشبههما لا يكونان من غير أهل العصمة عليهم السلام ومن تأمل فيها عرف ذلك».

تراث الشيخ الأوحّد ج 37 ص 476، (جوامع الكلم ج 14 ص 476، رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا).

(1) في الاختصاص ص 287، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام ج 3 ص 373، وبصائر الدرجات ص 348 قال عليه السلام: (إني لأتكلّم على سبعين وجهاً، في كلّها المخرج).

(2) بصائر الدرجات ص 349.

(3) في تأويل الآيات ص 488 وبحار الأنوار ج 24 ص 88: قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وكل شيء يسبح لله ويكبره ويهلّله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام)، وانظر أيضاً المحتضر للحلي ص 79، الأنوار النعمانية ج 1 ص 22، مدينة المعاجز ج 2 ص 351.

## الحديث الثاني

قال مولانا رسول الله ﷺ:

(أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور عليّ عليه السلام، فكان نوري مُحيطاً بالعظمة، ونور عليّ مُحيطاً بالقدرة)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

### ❁ خلق أنوارهم قبل العرش

«ولقد روي عن علي عليه السلام - ما معناه - وقد سُئِل: كم بقي العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض؟ فقال عليه السلام: (أتحسن أن تُجِب [تحسب]؟ فقال: نعم، فقال: أخشى ألا تحسن، قال: بلى، قال: لو صُبَّ خردل حتى سدَّ الفضاء وملاً ما بين الأرض والسما ثم أذن لك وعمّرت مع ضعفك أن تنقله حبة حبة من المشرق إلى المغرب حتى ينفد لكان ذلك أقل من جزء من مائة ألف جزء من مثقال الدرّ بما بقي

(1) بحار الأنوار ج25 ص22، شرح الأسماء الحسنی ج1 ص203، مدينة المعاجز ج3 ص93، مشارق

أنوار اليقين ص58.

العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض، وأستغفر الله عن التحديد بالقليل<sup>(1)</sup>.  
فتفكّر في معنى هذا الحديث فإذا حصل لك معرفة ذلك بالتقريب فاعرف أنّ ذلك يدل على ما لا يتكيّف ولا يوصف، وأنوارهم ﷺ قبل كون العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض بمُدّة إقامة نور محمد وأنوار أهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم في مقام القرب، وذلك المقام لا تقدير له ولا نهاية إلا عند الله تعالى.

وسبق أنوار الأنبياء والمرسلين حين تعيّنهم بمُدّة إقامة العرش والكرسي وحملتها في مقام الحبّ، ومُدّة إقامة القلم واللوح والجنة في مقام الخوف، ومُدّة إقامة الملائكة والشمس والقمر والكواكب في مقام الرجاء، ومُدّة إقامة العقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق في مقام الحياء، وكل مدّة من هذه المدد ما شاء الله، ولم يتبيّن لي خصوص كميّة أعدادها إلا أن الأعداد الواردة في نوع هذه المقامات مختلفة، فمنها ثمانون ألف سنة ومنها سبعون ألفاً ومنها أربعة عشر ألفاً ومنها اثنا عشر ألفاً ومنها غير ذلك، وفي بعضها أكثر ممّا ذكر وفي بعضها أقل.

ثم نظر الله سبحانه إلى ذلك النور بعين الهيبة فرشح ذلك النور؛ إلى آخر ما ذكر في الحديث السابق، فإذا عرفت ما ذكرنا تبين لك أن أنوارهم صلوات الله عليهم سابقة على أنوار النبيين بما لا يتناهى وهو تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ

(1) في إرشاد القلوب ص 277 (قال الرجل: فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسما؟ قال علي ﷺ: (أتحسن أن تحسب؟ قال: نعم، قال للرجل: لعلك لا تحسن أن تحسب!! قال: بلى إني لأحسن أن أحسب، قال علي ﷺ: رأيت إن صب خردل في الأرض حتى سد الهواء وما بين الأرض والسما ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق والمغرب وفي مد عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى تنقله وأحصيته لكان ذلك أيسر من أن أحصي عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسما، وإنما وصفت منقصة عشر عشر لعشر من جزء من مائة ألف جزء، وأستغفر الله عن التقليل والتحديد)، وانظر المحتضر ص 160، وبحار الأنوار ج 54 ص 231، ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 158.



رَبِّي لَفِدَّ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَفِدَّ كِمَّتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١﴾.

وهو كناية عن عدم انتهاء فضائلهم وسبق ابتدائهم، فإذا ظهر لك أنهم بعد أن خلقهم الله وأمرهم بالإدبار لتشييد النظام، فأخذوا يتنزلون من مقام إلى مقام وكلما وصلوا مقاماً في نزولهم بقوا فيه يسبحون الله بكل لسان يمكن في ذلك المقام من كل لغة، إلى أن وصلوا إلى آخر مقام من مقامات الاختصاص، فلما حصلوا هناك ولحظهم سبحانه بعين الهيبة رشح من أنوارهم تلك القطرات المذكورة وهي مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة خلق الله من تلك القطرات من كل قطرة روح نبي أو مرسل... الخ<sup>(2)</sup>.

ظهر لك أن إطلاق (صفوة المرسلين)<sup>(3)</sup>؛ لا يراد منه إلا أنه سبحانه اصطفاهم واختارهم من الأنوار الخالصة التي هي ضد الظلمات - كما أشرنا إليه سابقاً - بعد أن اجتمعت العالية حين نزلت بالسَّافلة، فنظر سبحانه إليهم مجتمعين في صعيد الحشر الأول من الذرِّ فاصطفى السابقين إلى دعوته، والسابقون في الإجابة الثانية هم السابقون في الإجابة الأولى صلى الله عليهم أجمعين».

تراث الشيخ الأوحدي ج 3 ص 220، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 220، (وصفوة المرسلين)).

### ❁ النور على حسب مراتب المؤمنين

«وفي الكافي عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾<sup>(4)</sup>؛ فقال: (يا أبا خالد النور والله الأئمة عليهم السلام؛ يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين

(1) الكهف 109.

(2) بحار الأنوار ج 31 ص 15 - 28.

(3) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(4) التغابن 8.

ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها<sup>(1)</sup>. انتهى.

فقوله: (ينورون قلوب المؤمنين)؛ هو ما ذكرت لك في مؤمني الإنس والجن وفي الملائكة بالاستجابة والقبول وبالكتابة وبالمدد وبالتأييد.

وقوله ﷺ: (ويحجب الله نورهم عمّن يشاء) إلخ؛ يريد أن من لم يستجب لله ورسوله حين دعاه إلى ولايتهم خلق من رده لولايتهم وعدم قبوله لها حجاباً من ظلمة أصله غضب الله، وفرعه ذلك الرد، وثمرته عداوة علي وأهل بيته ﷺ، ومأواه جهنم وبئس المصير.

فحجب الله بذلك الحجاب نورهم عن قلبه، وهو قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾<sup>(2)</sup>، وذلك النور المحجوب هو محبتهم وولايتهم.

وقوله ﷺ: (أنور من الشمس)؛ ظاهره، لأن ذلك النور على ثلاثة أقسام على حسب مراتب المؤمنين في معرفتهم وأتباعهم:

- 1- فالقسم الأدنى: أنور من الشمس سبعين مرّة.
  - 2- والقسم الثاني: أنور من الشمس أربعة آلاف مرّة وتسع مائة مرّة.
  - 3- والقسم الأعلى: أنور من الشمس ثلاث مائة ألف مرّة وثلاثة وأربعين ألف مرّة.
- لأن الأدنى من غيب فلك الزهرة، والوسط من غيب فلك الموكب<sup>(3)</sup>، والأعلى من غيب فلك [الفلك] الأطلس<sup>(4)</sup>.

(1) الكافي ج 1 ص 195، تفسير القمي ج 2 ص 371.

(2) النساء 155.

(3) فلك الموكب هو فلك الكرسي. [رسائل السير والسلوك].

(4) الفلك الأطلس هو فلك الأفلاك ومحدّد الجهات والعرش المحيط بالعالم الجسماني كله، وهو مطرح الفيوضات والإمدادات الواردة النازلة على القوابل الأرضية والفلكية، وقد حدث في أول الزمان. [شرح آية الكرسي، والرسالة البهبائية].

وعلى الثالث والرابع يكون المعنى أن ما في الأجسام والأنفس والعقول من نور الوجود، فهو من شعاع نورهم.

فما في شيء من الموجودات من نور فمنهم، وما فيه من ظلمة فمن نفسه، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾<sup>(1)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾<sup>(2)</sup>.

وإنما قلنا: إنَّ كلَّ ما في الموجودات من نور الوجود فهو من شعاع نورهم لأنَّ الله سبحانه لما خلق أنوارهم تشعشت الأنوار من أنوارهم، لأنَّ ذلك دليل كمال نورهم، إذ كلُّ كاملٍ لكماله ظهور يشابه هيئة [هيأة] ظهوره به، فكما أنَّ قلوب شيعتهم لما نوروها [نورهم] بفاضل نورهم انبعثت عنها الأعمال الصالحة التي تكون بها الموجودات الشرعية بأمر الله وصنعه، كذلك عالم الأجسام<sup>(3)</sup> بل الموجودات كلها لما نوروها بإفاضة ذواتها من فاضل أنوارهم انبعثت عنها القوابل الحسنى التي تكون بها الشرعيّات الوجودية بأمر الله سبحانه، فنور الذوات بوجوداتها، وتلك الوجودات من نورهم كما دلّت عليه الروايات عنهم عليهم السلام، وشهدت له العقول المزكّاة السليمة، وآثار تلك الذوات المنبعثة عنها من جهة عقولها من [سناء] نورهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 169، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 169،  
(ومناراً في بلاده)).

### ✽ تفسير آية النور

«ولمّا كان النور موافقاً لأمر الله ومحبتّه ورضاه وإرادته أطلق على كلّ خير، فقليل

(1) النحل 53.

(2) النساء 79.

(3) عالم الأجسام هو عالم المُلْك (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(1)</sup>: يعني مدبر أمرها بحكمة بالغية أو منورها بمعنى أن كل شيء استضاء به، والمروي عن الرضا عليه السلام: (هادٍ لأهل السماوات وهادٍ لأهل الأرض)<sup>(2)</sup>.

وروى البرقي: (هدى من في السماوات وهدى من في الأرض)<sup>(3)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾<sup>(4)</sup> قيل: من لم يجعل الله له نوراً بتوفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له.

وعن الصادق عليه السلام: (إماماً من ولدِ فاطمة عليها السلام فما له من نور)<sup>(5)</sup>.

وفي التوحيد في آية النور عن مولانا الصادق عليه السلام (هو مثل ضربه الله لنا)<sup>(6)</sup>، وعنه عليه السلام ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(7)</sup> قال: (كذلك الله عز وجل، ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قال: محمد عليه السلام، ﴿كَيْشْكُوفٍ﴾ قال: صدر محمد عليه السلام، ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ قال: فيه نور العلم يعني النبوة، ﴿الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدر إلى قلب علي عليه السلام، (الزجاجة كأنها) قال: كأنه كوكب دري، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أن ينطق به، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ قال: الإمام في إثر الإمام)<sup>(8)</sup>.

(1) النور 35.

(2) المناقب ج 1 ص 281، التوحيد ص 155.

(3) المصدر نفسه.

(4) النور 40.

(5) الكافي ج 1 ص 195، تأويل الآيات الظاهرة ص 361، تفسير القمي ج 2 ص 106. والمعنى: من لم يوالِ إماماً من وُلدِ فاطمة عليها السلام فما له من نور.

(6) التوحيد ص 157، المناقب ج 1 ص 281.

(7) النور 35.

(8) التوحيد ص 157، معاني الأخبار ص 15.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يقول: (أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح، فالمشكاة قلبُ محمد صلى الله عليه وآله والمصباح نوره الذي فيه العلم، وقوله: ﴿أَلْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ﴾؛ يقول: إنني أريد أن أقبضك فأجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاج، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فأعلمهم فضل الوصي، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾<sup>(1)</sup>، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(2)</sup>، ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول: لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة إبراهيم وقد قال الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(3)</sup>، وقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾؛ مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك<sup>(4)</sup>.

وروى القمي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام في هذه الآية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(5)</sup> قال: (بدأ بنور نفسه، ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ مثل هداية في قلب المؤمن، ﴿كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ قال: الشجرة المؤمن، ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: على سواء الجبل لا غربيّة لا شرقيّة لا غرب لها ولا شرقيّة لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت غربت عليها، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾ يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ فريضة على فريضة وسنة على سنة، ﴿يَهْدِي

(1) هود 73.

(2) آل عمران 34.

(3) آل عمران 67.

(4) الكافي ج 8 ص 381، بحار الأنوار ج 4 ص 19.

(5) النور 35.

اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿١﴾ قال: يهدي الله لفرائضه وسُنَّته من يشاء، ﴿وَيَصْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ (١) قال: فهذا مثل ضربه الله للمؤمن، قال: فالؤمن من يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور، قال: الراوي: قلت لمولانا جعفر الصادق (عليه السلام): إنهم يقولون: مثل نور الرب. قال: سبحان الله ليس لله مثلٌ، أما قال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ (٢) (٣).

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 202، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 202، ونوره وبرهانه عندكم).

### استمداد أشعة الموجودات بهم (عليه السلام)

«أنهم (عليهم السلام) سبيل الله إلى خلقه أي طريقه إلى جميع خلقه في كل إيجاد أو تكليف، فلا يوجد شيئاً ولا يمد شيئاً بها له أو بما به لمن دونه إلا بواسطتهم، فهم سبيل الإيجاد والفيض من فعل الله سبحانه» (٤).

فلا يستمد شيء من الخلق في صدور أو بقاء إلا بهم ومنهم ولهم، كما لا يستمد شيء من أشعة السراج من فعل النار في صدور أو بقاء إلا بالشعلة المرئية ومنها ولها، كذلك هم (عليهم السلام)، فإن آية الله تعالى هي النار الغائبة أعني الحرارة واليوسة الجوهريين، وحرارة النار الغائبة هي فعلها وهي آية مشيئة الله تعالى، والشعلة المرئية التي الدخان المستحيل من الدهن بحرارة النار المنفعل بالإضاءة عن حرارة النار هي آية الحقيقة المحمدية (٥)، فالشعلة هي سبيل النار إلى إيجاد جميع الأشعة وإضاءتها بها ومنها ولها.

(1) إبراهيم 25.

(2) النحل 74.

(3) تفسير القمي ج 2 ص 103، بحار الأنوار ج 4 ص 17.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(5) الحقيقة المحمدية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشئة والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانها الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهم)].

كذلك لا يستمد شيء من جميع الخلق من الذوات والصفات الجواهر والأعراض الأجسام وغيرها من فعل الله تعالى إلا بواسطة الحقيقة المحمدية التي هي الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي، ومنها ولها وهي حقيقتهم ﷺ وهي السبيل الأعظم.

ووصف هذا السبيل بخصوص العظم دون الكبر لاختصاص الكبر بالظاهر، وعموم العظم للظاهر والباطن، وعلى جهة التفضيل لأنه في مقام من العظم يقصر عنه إدراك كل مخلوق سواهم كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(1)</sup>.

استعظمه الله سبحانه في الكون بل والإمكان<sup>(2)</sup>، وصورة التفضيل لبيان أن سبيل الله إلى خلقه متعددة متفاوتة بعدد أنفاس الخلائق وكل واحد منها عظيم بالنسبة إلى ما يتوقف عليه، وفيها الكلي والجزئي والإضافي وليس فيها ما يسع جميع شؤون الألوهية إلا حقيقتهم ﷺ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 238، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 238، (أنتم السبيل الأعظم)).

### ❁ باطن جلال القدرة وجلال العظمة

«فأخبر أن نوره ﷺ بقي يطوف بالقدرة ثمانين ألف سنة، والظاهر أن المراد منه أن يطوف على حكم الولاية هذه المدة التي هي مقدار سبق ظهور الولاية على النبوة التي هي العظمة وجلال العظمة، فلما وصل نازلاً إلى مقام النبوة سجد لله تعظيماً لأنه هو شأن النبوة، بخلاف الحال الأول الذي هو شأن الولاية فإنه مقام ربوبية لا مقام عبودية، فقام بالنبوة وقام عليّ بالولاية بعد محمد ﷺ وهو قوله: (فكان نوري محيطاً بالعظمة)<sup>(3)</sup>؛ أي النبوة، (ونور عليّ محيطاً بالقدرة)؛ أي الولاية، والإحاطة في

(1) القلم 4.

(2) الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محل الوجود الراجح، ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334].

(3) بحار الأنوار ج 25 ص 22.

المقَامَيْنِ هَٰذَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ الْقِيَامِ بِمَوْجِبِ مَا يَرَادُ مِنْهُ فِي حُكْمِهِ، فَعَبَّرَ عَنِ الْقِيَامِ بِجَمِيعِ أَحْكَامِهَا بِالْإِحَاطَةِ بِهَا.

فَظَهَرَ مِمَّا أوردنا وَمِمَّا نَبَّهْنَا عَلَيْهِ أَنَّ أرواحهم ونورهم وطيتتهم واحدة وإن تعددوا، وإنما ذلك كنور السراج لا كالسراج ونوره، كما إذا نسب إليهم من سواهم بل هم كالسراج من السراج كما قال علي (عليه السلام): (أنا من محمد كالضوء من الضوء) (1).

وهذا هو شأن البدل وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (2).

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 123، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 123، (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)).

### ❁ ثمانون ألف سنة في وقت القدرة من السرمد

«ما يتساوون فيه من العلوم هو ما يحتاج إليه الخلق، لأن كلاً منهم حجة مستقل على سائر الخلق، فلا يجوز أن يكون حجة عليهم وليس عنده جميع ما يحتاجون إليه.

وأما ما يتفاضلون فيه فهو ما يخصهم من معرفة الله سبحانه، لأن معرفة كل شخص هو كنه ما ظهر له الله سبحانه تعالى به وهو حقيقته التي هي آية ربه الكبرى له، ولا ريب أنه ظهر لمحمد قبل أن يظهر لعلي، فعند محمد ﷺ حرف من العلم لا يعلمه علي، وقد تقدّم الإيلاء إلى طول ذلك الحرف وعرضه، وأنه ثمانون ألف سنة في وقت القدرة من السرمد (3)، وظهر سبحانه لعلي قبل الحسن، وللحسن قبل الحسين،

(1) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

(2) البقرة 106.

(3) السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشية والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد:

الفائدة الثالثة].



وللحسين قبل القائم، وللقائم قبل الثمانية، ولهم قبل فاطمة صلى الله عليهم أجمعين. فهم فيما ينتقل ويحوّل من العلوم سواء، وأمّا ذات الشيء فلا ينتقل إلى غيره فافهم».

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 134، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 134، (بعضها من بعض)).

### ✽ المراد بالأنوار

«وأما كونهم أنواراً فهو معلوم وقد تقدّم بعض الإشارة إلى ذلك، وملخص البيان أنّ المراد بالأنوار الأنوار الوجوديّة، يعني أن الله سبحانه خلقهم من النور لم يكن فيهم شيء من الماهية والإنية إلا ما يقوم به الوجود تقوّم الظهور<sup>(1)</sup> في أصل وجودهم وكذا في وجوداتهم الشرعية، فهم أنوار لا ظلمة فيهم لا في أكوانهم الوجودية ولا في أكوانهم الشرعية لأن الأكوان مطلقاً لا تقوّم إلا بمقوّم من الأعيان لأن ظهورها يتوقّف على شيء من الإنية تتخصّص به، وهذا الشيء المقوّم - بكسر الواو - وإن كان ظلمة في حقيقته إلا أنه بالنسبة إلى نورية ذلك الكون وقوّته وسعته يكاد ذلك المقوّم - بكسر الواو - يضمحلّ ويفنى في نفسه، وأمّا في حكمه فليس له ذكرٌ ولا اعتبار له لفنائه واستيلاء الأنوار العظيمة عليه، فلا يكون نور في الإمكان<sup>(2)</sup> أخلص في النورية من جميع الشوائب والنقائص منهم بعد المشيئة، فلذا قال عليه السلام خلقهم الله أنواراً، فافهم ما أشرنا إليه».

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 152، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 152، (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرضه محدقين)).

(1) القيام الظهوري هو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه، مثل قيام الصورة بالمرأة وقيام الأشعة بالأرض وقيام الموادّ بالصّور في الظهور. [شرح آية الكرسي، وحق اليقين].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

## ❁ أول ما خلق الله من الوجود المُقَيَّد

«أنَّ أوَّل ما فاض من فعل الله <sup>(1)</sup> الحقيقة المحمدية <sup>(2)</sup> وفلك الولاية بل هما للمشئة كالانكسار للكسر، يعني لا يتحقَّق الانكسار إلا بالكسر ولا يظهر الكسر في الوجود الكوني <sup>(3)</sup> إلا بالانكسار، فأحدهما متقومٌ بالآخر كذلك فعل الله كالكسر، والحقيقة المحمدية وفلك الولاية كالانكسار، وهذا في السرد <sup>(4)</sup> وهو أي الفعل المُحدَث بنفسه، وليس قبله قَبْل إذ كلُّ قبليَّة ابتدائيةٌ فهي حادثة بالفعل، فالفعل لا يوصف بالقبليَّة الحادثة، والسرد هو وقت الفعل.

وأما قوله ﷺ: (أول ما خلق الله العقل) <sup>(5)</sup>؛ فالمراد به أوَّل ما خلق الله من الوجود المُقَيَّد <sup>(6)</sup> وهو عالم الجبروت <sup>(7)</sup> الذي وقته الدهر <sup>(8)</sup>، والفعل والحقيقة المحمدية وفلك الولاية من الوجود المطلق <sup>(9)</sup>، وهو الوجود الحادث بنفسه أي خلقه الله بنفسه

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(3) الوجود الكوني هو الوجود المُقَيَّد. [النور المضي في معرفة الكنز الخفي، المصباح المنير].

(4) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرد

(5) محاسن البرقي ج 1 ص 196، الكافي ج 1 ص 21.

(6) الوجود المُقَيَّد أوَّل العقل الكلِّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

(7) الجبروت هو عالم العقول، وهو عالم المعاني المجردة عن المادّة العنصرية والصورة المثالية والمدة الزمانية؛ لا التجرد المطلق، ووقته الدهر، وأول ما خلق الله في هذا العالم نور النبي ﷺ أي عقله الذي هو روح القدس والقلم والروح من أمر الله، وهذا العالم هو أوَّل عوالم الوجود المُقَيَّد وأعلىها. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، و (رسالة محمد رحيم خان)].

(8) الدهر هو وقت عالم الجبروت والملكوت. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني].

(9) الوجود المطلق هو الفعل (فعله تعالى) وعالم الأمر والمشئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة =

وهو قوله عليه السلام: (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة)<sup>(1)</sup>، قال الرضا عليه السلام لعمران الصابي: (والمشيئة والإرادة والإبداع أسماءها ثلاثة ومعناها واحد)<sup>(2)</sup>.

وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي أن ما كان سابقاً في الوجود الأصلي فهو أفضل وأشرف، فالحقيقة المحمدية أفضل من العقل الكلي لأنها قبله لأنها في السرمذ والوجود المطلق الراجح<sup>(3)</sup>، وأما العقل فهو في الدهر والوجود الجائز المُقَيَّد.

فإذا عرفت هذا ظهر لك أن الحقيقة المحمدية قد ملأت الوجود المطلق الذي ليس وراء إمكان وإنما وراءه وجوب، فالحادث الممكن - غير الحقيقة المحمدية وفلك الولاية - ليس له مكان هناك.

أما قبله فليس قبل الوجود الراجح إلا الوجود الحق الواجب<sup>(4)</sup>، وأما معه فليس ثم فراغ لغيره حتى يكون فيه ولا يدخل فيه إلا ما كان فوقه، وأما بعده فله مكان تحته

= آدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمذ، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(1) التوحيد ص 147، بحار الأنوار ج 54 ص 56.

(2) التوحيد ص 435، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 154.

(3) الوجود الراجح هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمذ، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(4) الوجود الحق هو الوجود الواجب المقدس عن كل ما سواه، ومن جملة ما هو مقدس عنه إطلاق العبارة عليه، فإذا أطلقت العبارة فإنما تقع على العنوان أعني الدليل عليه، وهذا الوجود أحديّ الذات لا يمكن فيه تصوّر كثرة أو تعدّد أو اختلاف في الذات أو الأحوال بما يزداد سبق أو انتقال؛ لا في نفس الأمر ولا في الفرض والإمكان والاعتبار ولا في العبارة والإشارة، بل هو بكلّ اعتبار أحديّ المعنى مُبرّأ عن كلّ ما سوى ذاته مطلقاً، وهذا الوجود لا يَعْلَمُه إلا هو لأنه هو ذات الله عز وجل، وهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات يعني نفيها، وهو ما يُعرَف به الوجود الواجب الحق عز وجل. [شرح الفوائد: الفائدة الثانية، والفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وجوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، والرسالة القطيفية].

ويلزم أن الحال فيه أنقص لأن ما فوقه أعلى منه وأفضل.

فيظهر من هذا التقرير أنه لا يمكن إيجاد شخصٍ بشري أفضل منه أو قبله لا في دائرة العقل لأن كل ما فيها تحته وهو فوقها والأعلى أشرف، ولا فيما فوقها لأن ما فوقها ليس إلا الحقيقة المحمدية، وليس فوق الحقيقة المحمدية رتبةً لشيء يصدر عن مشيئة الله سبحانه، فلو فرض وجود شخص هناك لم يكن إلا هذا صلى الله عليه وسلم.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 81، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 81، (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

### تقوم المشيئة بالحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم

«أقول: (بكم فتح الله)؛ في كل وجود بل في كل إمكان، أما في الإيجاد فمن حيث كونهم العلل الأربع<sup>(1)</sup> للخلق كله على نحو ما أشرنا إليه في العلة الفاعلية<sup>(2)</sup>، لكون التمشية إليها لا تجري على الظاهر لأنه غلو ممنوع منه.

وإنما يقال في العلة الفاعلية على نحو ما ذكرنا سابقاً من كون الفاعلية هي المثال المتقوم بالفعل، فإن المثال الذي هو اسم الفاعل ك(القائم) لزيد هو المشيئة المتقومة بالحقيقة المحمدية<sup>(3)</sup> تقوم ظهور<sup>(4)</sup>، بمعنى أن المثال هو المشيئة حال تعلقها بالحقيقة المحمدية كما تقول: إن السراج هو النار حال تعلقها بالدهن.

والأولى في التحقيق أن يقال: إنه الحقيقة المحمدية حال تعلق المشيئة بها وربطها

(1) العلة هي الشيء المؤثر في معلوله، فالعلة كالسراج والمعلول كالشعة الواقعة على الجدار، والعلة مؤثر والمعلول أثر. والعلل الأربع: هي العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية. [شرح المشاعر ج 1 ص 141، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الثاني].

(2) العلة الفاعلية هي فعله تعالى أي مشيئته وإرادته، والعلة الفاعلية هم صلى الله عليه وسلم لأنهم محال مشيئته تعالى. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، (السلام على الدعاة إلى الله)].

(3) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (73) من هذا الجزء. القيام الظهوري

بها، كما تقول: إن السراج هو الدهن حال تعلّق المشيئة بها المعبر عنه في الآية الشريفة (آية النور) بمسّ النار في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(1)</sup>.

والمراد من هذا أن السراج المضيء للغير الذي تعلّقت به الأشعة وتوجّهت إليه في عبادتها له بافتقارها إليه في تلقي وجوداتها منه إنما هو في الحقيقة الدهن الذي تكلس بحرارة النار ويبوستها حتى كان دخاناً فانفعل بالضياء عن مسّ النار التي هي الحرارة واليبوسة، فمسّها هو فعلها أبرزته بنفسه لا من ذاتها لأنه ليس جزءاً منها، وهذا هو الذي أشار إليه تعالى قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، ولم يقل يكاد النار تضيء ولو لم تتعلّق بالدهن، لأن الاستنارة إنما هي من الدهن وذلك لشدة صفائه وبياضه، قال: يكاد يضيء لكنه لا يضيء إلا بمسّ النار، فالدهن هو المضيء بمسّ النار، وهاهنا قال ابن سينا في الإشارات:

(اعلم أن استضاءة النار السائرة لما وراءها إنما تكون إذا علقت شيئاً أرضياً ينفعل بالضوء عنها - إلى أن قال: - فإذا طفئت انفصلت النار هواءً والكثافة دخاناً)<sup>(2)</sup>. انتهى.

فقد ثبت بالآية الشريفة وكلام الحكماء أن السراج المضيء الذي تعلّقت به الأشعة ووجدت بإفاضته وتحققت بظهوره وقامت باستمدادها منه إنما هو الدخان المستضيء بمسّ النار أي المنفعل بالضياء عنها، وهذا الدخان المستضيء ليس من النار وإنما هو أجنبي منها وهو دهن قد كلّسته وجفّفته ونعمته حتى ييس وخفّ ف قرب منها فاستنار بتأثيرها، فهو عرش لها قد استوت عليه بظهور فعلها فأعطت كلّ جزء من الأشعة على قدره.

فالأشعة صفات لما ظهر بالدهن عليه من تأثير النار بفعلها فيه، والمثال هو السراج والسراج هو الدهن المستضيء بمسّ النار كما تلونا عليك، والحقيقة المحمدية هي

(1) النور 35.

(2) شرح الإشارات ج 2 ص 283.

الزيت المستضيء بمسّ النار، والزيت هو الوجود المخترع بالفعل، فاستضاءته بهذا الاختراع.

فالحقيقة المحمّديّة بالاختراع هو المثال المشار إليه فكما أن السراج الظاهر الذي بيّنّا لك أنّه في الحقيقة هو الدخان المنفعل بالاستضاءة عن مسّ النار هو علّة وجود الأشعّة بل لا وجود لشيء منها إلا بكونه صورة ظهور ذلك السراج وهو العلّة الفاعليّة لتلك الأشعّة، كذلك الحقيقة المحمّديّة بالاختراع أي بكونها محلاً له هي علّة وجود الأشعّة، وهي العلّة الفاعليّة لها لأن الحقيقة المحمّديّة بذلك هي اسم الفاعل فهي كـ (القائم) بالنسبة إلى زيد من حيث هو فاعل القيام، وهذا آية معرفة ذلك للعالمين بكسر اللّام.

وقولي هذا إشارة إلى (قائم) وإلى السراج، وقولي: (آية معرفة ذلك)؛ أشير به إلى قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) <sup>(1)</sup>؛ مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿سَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ <sup>(2)</sup>.

فإن الآيات الدالّة على ما ذكرت لك في الآفاق كالسراج و (القائم) والشمس والكلام والأصوات والصداء من الصوت والصورة في المرآة وغير ذلك، وفي الأنفس معرفة النفس مجرّدة عن سبحات الجلال بلا إشارة إلى التجريد فهي الآية الكبرى، فهذا مرادّي من قولي هذا بقريئة ذكري آية معرفة ذلك فافهم.

فيكون المعنى بهم فتح الله إيجاد الأشياء وبهم يختم يعني بهم يختم على فم القلم الأعلى فلا ينطق أبداً.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 113، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 113، (بكم فتح الله)).

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(2) فصلت 53.

## ✽ النور المحمدي ﷺ ونور القرآن

«وهذه الحقيقة المحمدية<sup>(1)</sup> هي محل المشيئة وزيتها، وبعد تعلق نار المشيئة بالزيت وجد السراج والمصباح وهو هذا العقل، ولا ريب أن الحقيقة أشرف من العقل.

ولمّا أوجد الله سبحانه ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة المباركة التي اعتَصَرَ منها الزيت وأخرج منها النار افترق ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح إلى لفظٍ ومعنى متساويين، أحدهما مبني على صاحبه فالمعنى عقلهم واللفظ قرآنهم فعقلهم قرآن وقرآنهم عقل، فلمّا تنزّل إلى عالم الشهادة كان الإمام شريك القرآن.

فإن قسمتَ هذا الحجة الظاهرة إلى عقل وجسمٍ كان العقل الذي هو القرآن كما اتّحدا في الآية المتقدّمة، فإنهم الثقل الأكبر والجسم الحامل للقرآن الثقل الأصغر، فالعقل أكبر من الجسم وأفضل، والعقل أكبر من العقل وأفضل.

فمن حيث أن القرآن عقلهم وقسيم عقلهم وأن جميع علومهم مستندة إليه وأن هذا هو المعروف بين عامة المكلفين والمخاطبين، وأنهم لو قيل: علمهم من غير القرآن مثلاً لأنكرهم الرعية وكذبوهم واتهموهم ولمّا ركنوا إلى قولهم ولا اطمأنوا بالائتمام بهم والأخذ عنهم.

فمن حيث ذلك كلّه وما أشبهه حَسُنَ أن يقال: هو الثقل الأكبر مع أنه بالنسبة إلى أجسامهم عند الانقسام كذلك، ومن حيث أنهم الكتاب الناطق والعاقلون فهم مجموع القسمين أكبر وأفضل، مع أن الحقيقة الجامعة لكل حقيقتهم، وأن العقل والقرآن نور تلك الحقيقة وصفتها وفرعها، فهم أفضل وأكبر.

ولكن لمّا كان ما أخبروا به من العلوم وما أضمرها مستنداً إلى القرآن وإلى

(1) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

الوحي صحّ كون نسبته إليهم ثناءً عليهم وفخراً لهم، ولا منافاة كما أن الشخص جميع ما عنده من العلوم تنسب إلى عقله ومنه صدرت ويصح الثناء عليه بها بل يصح الفخر والثناء للمرء بعبيده وخيله وأعماله وأفعاله وهو أكبر وأفضل منها، وتمدح الشجرة ويبدو حسنها بورقها الذي يستمدّ منها ويفتقر إليها، وقد أشار ﷺ إلى ذلك بقوله: (تناكحوا تناسلوا فإني مَبَاهٍ بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة ولو بالسقط)<sup>(1)</sup>.

واعلم أي أجملت الأمر فإن أشكل عليك شيء فتدبرّ كلامي لأني اقتصرْتُ خوفاً من الإطالة والمقام مقام دقيق ولكن إذا فهمت المراد فقد شربت شربةً لم تظمأ بعدها أبداً.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 176، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 176، (وإلى جدكم بعث الروح الأمين)).

### ✽ العرش الحقيقي

«واعلم أن للعرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته فأعطى كل ذي حقّ حقه إطلاقاتٍ عندهم ﷺ، وأعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام، ونسبة هذا إلى الحقيقة المحمدية<sup>(2)</sup> والولاية المطلقة<sup>(3)</sup> كنسبة الكسر إلى الإنكسار وهم ﷺ محالٌّ هذا كما أن الإنكسار محلّ الكسر، وقد ائتمنهم على هذا السرّ وهو أمر الله الذي به يعملون فلما كان الصنع والعمل وكلّ شيء من عين أو معنى حركة أو سكون لا يكون إلا

(1) جامع الأخبار ص 101.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(3) الولاية المطلقة هي السلطنة العامة لكل شيء دخل في ملك الله سبحانه في كلّ ما تعلّق به إرادة الله سبحانه، والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة اسمان على معنى واحد عندنا وإنما يختلف مفهومهما بالاعتبار، فالولاية المطلقة هي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، أيضاً الفائدة الخامسة].



بأمر الله الذي هو فعلُهُ<sup>(1)</sup> ومشيئته وكانوا محلّ ذلك كلّ في رتبة الأكوان كما قال تعالى: (ووسّعني قلب عبدي المؤمن)<sup>(2)</sup>.

اتتمنهم عليه أي على حفظه والقيام بموجبه وتأديّة أحكامه وآثاره إلى مستحقّيها وقابليّتها وقواهم به على تحمّله، فليس لهم عملٌ بغيره لا من أنفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولم يكلفهم إلا به، قال الله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن).

فقلْبُ المؤمن وسعهُ أي وسع فعله فقال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(3)</sup>، فحصر تكليفهم ﷺ في فعله تعالى وأمره، وهذا هو السرُّ في تقديم الجار على العامل في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(4)</sup>. وهذا كمال الائتمان لهذا السرِّ الذي هو منشأ كلّ شأنٍ.

تراث الشيخ الأوحد ج 11 ص 146، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 146، (فبحق من اتتمنكم على سره)).

### ❁ للحقيقة المحمدية إطلاقان

«فمعنى النَّفْسِ الرَّحْمَانِي - بفتح الفاء - أن هذا الوجود تقوّمت به الوجودات الكونية تقوّم صدور<sup>(5)</sup> إذا أريد بالنَّفْسِ الرَّحْمَانِي المعنى الأول أي المشيئة والإرادة والإبداع كما تقوّمت الحروف بحركة المتكلم بشفتيه ولسانه وأسنانه وهاتاه، وتقوّم

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) عوالي اللآلئ ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(3) البقرة 286.

(4) الأنبياء 26.

(5) القيام الصدوري هو قيام الأثر بفعل المؤثر والمعلول بالعلّة؛ كلّ واحد في رتبة مقام، كقيام صورتك في المرأة بك، وقيام الشعاع بالشمس. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (لا يأتي عليها إلا رضاكم)، مفاتيح الأنوار ج 1، الرسالة الجنية، المخازن].

ركني<sup>(1)</sup> [وتقوّمًا ركنيًّا] إذا أريد به المعنى الثاني أي أوّل صادر عن المشيئة أعني الحقيقة المحمديّة ﷺ<sup>(2)</sup>، كما تقوّم الحروف بالصوت الممتدّ من جوف المتكلم إلى الفضاء.

وإذا قيّد بالأولي - كما هو ها هنا - احتمال أن يراد به المعنى الأول خاصّة، وأن يراد به الرتبة الثانية منه عند اعتبار تزييله كما يأتي إلا أنه هنا يكون الأنسب أن يراد به المعنى الأول.

...أقول: الحقيقة المحمديّة لها عندنا إطلاقان:

قد نطلقها ونريد بها المقامات التي هي اسم الفاعل كـ (القائم) الذي هو اسم فاعل القيام، و (القائم) مركّب في الحقيقة من فعل متقوّم بفاعله تقوّم صدور، ومن أثر فعل وهو القيام الذي هو الحدث، وهذا المقام أعلى ما يحصل في الإمكان الراجح<sup>(3)</sup> ومثالها الحديدية المحمّة بالنار فإنه لا فرق بين النار في تأثيرها وبين الحديدية المحمّة بها لأنها إذا أثرت فتأثيرها إنما هو تأثير النار بها أي جعلت النار فعلها في الحديدية والحديدية محلّ فعلها وهذا الفعل أحدثته النار به لا بفعل غيره، فمجموع الفعل<sup>(4)</sup> وأثره<sup>(5)</sup> كـ (القائم) كالحديدية المحمّة بالنار، فهذه الرتبة أوّل التعيّنات وأعلّاهما وهو المثل الأعلى - بفتح الثاء - والمثل الذي ليس كمثله شيء - بكسر الميم وسكون الثاء - لأن الله سبحانه خلقه آية له لا يدل على غيره تعالى ولا يدل على نفسه، ولو كان

(1) القيام الركني هو أن يكون المقوّم ركن المتقوّم كقيام السرير بالخشب، وقيام الصورة في المرأة بهيئة الشخص المقابل. [المخازن، شرح المشاعر ج3 ص26، شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول].

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمديّة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(5) حقيقة محمد وآله ﷺ هي أثر فعل الله ونفس فعل الله المتقوّم به ذلك الفعل، وفعل الله تعالى هو مشيئته. [شرح المشاعر ج3 ص186].

مثله شيء لدلّ عليه ولو دلّ على غير الله تعالى لزم التشبيه وارتفع التوحيد وهذا هو التوحيد الخالص.

وقد نطلقها ونريد بها أثر المشيئة الكونية<sup>(1)</sup>، وهو أول صادر من مشيئة الله وهو الوجود وهو الماء الذي جعل منه كل شيء حيّ، وهو العنصر الأول لكل محدث وهو نور الأنوار والمادّة الأولى التي خلق الله كل شيء من شعاعها وهي بمنزلة القيام، فعلى المعنى الأول لا إشكال إذ لم يكن قبل ذلك شيء، وعلى المعنى الثاني فعلى حصر الاصطلاح لأقسام الوجود في الثلاثة الأقسام، فهل يكون هذا النور الذي هو أول صادر عن الفعل لاحقاً بالمطلق لعدم تقييده بشيء كما لا يتقيّد الفعل أم لا يكون لاحقاً بل هو من المُقيّد لأنه متوقّف على قابليّته وانفعاله وهو غيره؛ فيه احتمالان، وقد يستفاد من بعض الأخبار إلحاقه بالأول والله سبحانه أعلم.

قلت: والولاية المطلقة.

أقول: المراد بالولاية المطلقة السلطنة العامة لكل شيء دخل في ملك الله سبحانه في كل ما تتعلق به إرادة الله سبحانه والمعنى فيها مثل ما قبلها، لأن الحقيقة المحمديّة والولاية المطلقة اسمان على معنى واحد عندنا وإنما يختلف مفهومهما بالاعتبار.

...قلت: وعالم الأمر.

أقول: عالم الأمر مقابل عالم الخلق من قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ بَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

والأمر هنا في الآية يحتمل معناه الظاهري أي مردّ الأمور كلّها في الغيب والشهادة

(1) المشيئة الكونية هي المشيئة الإمكانية وإنما اختلف الاسم باعتبار المتعلّق، كوّن بها ما شاء فسميت بالمشيئة الكونية، وهي العلم المُشاء، وهي المتعلّقة بالأكوان المُقيّدة. [جوامع الكلم: رسالة في جواب سائل عن ثلاث مسائل، وشرح المشاعر ج 4 ص 333، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

والدنيا والآخرة إلى حكمه، ويحتمل أن يراد به المشيئة ويحتمل أن يراد به الحقيقة المحمدية، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(1)</sup>، وقول الصادق عليه السلام في الدعاء: (كل شيء سواك قام بأمرك)<sup>(2)</sup>؛ يحتمل الأمر فيهما الاحتمالين الأخيرين، فإن أريد به المشيئة كان قيام كل شيء به قياماً صدورياً، وإن أريد به الحقيقة المحمدية كان قيام كل شيء به قياماً ركنياً كما تقدم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 233، (شرح الفوائد ج 1 ص 233، الفائدة الثالثة).

### ❁ أول فائض من الفعل

«قلت: وهذا هو النار المشار إليها في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(3)</sup>، فمكانه الإمكان<sup>(4)</sup> ووقته السرمد<sup>(5)</sup>.

أقول: هذا في التأويل هو النار المذكورة في القرآن المجيد يعني أن الحقيقة المحمدية عليه السلام<sup>(6)</sup>، التي هي الزيت في الآية تكاد أن تخرج في الكون قبل التكوين وذلك لشدة قابليتها وقربها من مقام المشيئة، فمثل للمشيئة بالنار، وللحقيقة المحمدية بالدهن، وللعقل الكلي المتكوّن من تعلق المشيئة بالحقيقة المحمدية بالمصباح المتكوّن من تعلق النار بالدهن، ووقت الفعل<sup>(7)</sup> هو السرمد، وأما أول فائض من الفعل بل وأرض الجرّز<sup>(8)</sup> اللذين هما قبل العقل؛ فعلى احتمال أنهما لاحقان بالسرمد

(1) الروم 25.

(2) مصباح المتعجد ص 431، مجمع النورين ص 271، بحار الأنوار ج 87 ص 148.

(3) النور 35.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(5) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(6) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(7) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(8) أرض الجرّز هي أرض الإمكان وأرض القابليات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وفوق العقل الكلي، ويجوز القول إنها من الوجود =

لتقدّمهما على العقل الذي هو مساوق لأول الدهر<sup>(1)</sup>، وعلى احتمال أنهما من الدهريّات لأن السرمد إنّما هو وقت للفعل وهما من المفعولات لا من الفعل، وعلى احتمال أنهما برزخ بين السرمد والدهر، فيكون وجههما في السرمد وفعلهما في الدهر».

تراث الشيخ الأوحد ج 12 ص 278، (شرح الفوائد ج 1 ص 278، الفائدة الثالثة).

### ✽ إشراق الأنوار الأربعة

«قلت: والنور الذي أشرق من صبح الأزل أربعة أنوار هي العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته، التي هي هذه الأربع المراتب من الفعل<sup>(2)</sup>.

أقول: النور الذي أشرق من صبح الأزل مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه السلام لكميل رضوان الله عليه<sup>(3)</sup>، ومعنى ذلك الذي أشرق من المشيئة وهو نور واحد وهو الوجود وهو الحقيقة المحمديّة<sup>(4)</sup> وهو الماء، إلا أنه بعد ارتباط القابليّات به كان أربعة أنوار، وهذا الانقسام من حكم الحكيم عز وجل بمقتضى القابليّات، وهذه الأنوار هي مجموع

= الراجع وإنها من الوجود المقيد. [جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84].

(1) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما سأله كميل رضوان الله عليه عن حقيقة المعرفة فقال له عليه السلام: (مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةَ يَا كَمِيلُ؟! قَالَ: أَوْلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ؟! قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ يَرَسُّحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي، قَالَ: أَوْ مَثَلُكَ يُحَيِّبُ سَائِلًا؟! قَالَ عليه السلام: الْحَقِيقَةُ كَشَفُ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: مَخَوِ الْمَوْهُومَ وَصَحِّهِ الْمَعْلُومَ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: هَتْكَ السُّتْرَ وَعَلَبَةُ السُّرِّ، فَقَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: جَذْبُ الْأَحَدِيَّةِ لِصِفَةِ التَّوْحِيدِ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: نُورٌ أَشْرَقَ مِنْ صُبْحِ الْأَزْلِ فَيَلْكُوعُ عَلَى هِيَائِلِ التَّوْحِيدِ آثَارُهُ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: أَطْفَعِ السُّرَّاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ). جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 133، نور البراهين ج 1 ص 222.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمديّة

الصفات الرحمانية التي استوى بها الرحمن عز وجل على عرشه أي ظهر بها يعني أظهر آثار سلطانه وقدرته فيها وبها أعطى كل ذي حق حقه بمقتضى قابليته، وإنما كانت أربعة لأن مقتضى قابليات الوجودات الكونية أربعة الخلق والرزق والموت والحياة كما قال عز من قائل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (1).

وهذه الأنوار الأربعة هي العرش فهي أركانه فهو مركب منها فهي العرش وبها ظهر على العرش، إذ العرش له إطلاقات وهذه أحدها.

وقولي: (التي هي هذه المراتب الأربع من الفعل)؛ أريد به أن المراتب الأربع من الفعل (2) التي ذكرنا أنها تعددت باعتبار متعلقاتها أنها بلحاظ تعددها لتعدد متعلقاتها صدر عن كل واحد منها نور، وتلك الأنوار الصادرة المتعددة باعتبار قابلياتها هي هذه الأربعة الأنوار التي هي مجموع العرش وأركان العرش بمعنى أن العرش مركب منها وينقسم إليها.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 306، (شرح الفوائد ج 1 ص 306، الفائدة الرابعة).

### ✽ المراد من الوجود المطلق والمُقَيَّد

«قلت: ثم اعلم أن آدم عليه السلام أبو العالم في كل عالم إلى ألف ألف عالم، وأول آدم وجد هو المشيئة، وهو آدم الأكبر، وفلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمدية (3)، ومقام (أو أدنى)، وعالم (فأحببت أن أعرف).

أقول: هذا إشارة إلى ما ذكره الصدوق عليه السلام في آخر الخصال في روايته عن الباقر عليه السلام فإنه ذكر في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (4): (إن الله

(1) الروم 40.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(4) ق 15.

قد خلق ألف عالم وألف ألف آدم، ونحن في آخر العوالم وآخر الآدميين<sup>(1)</sup>. ويراد منها تنزلات مراتب الإمكان<sup>(2)</sup> والأكوان الوجودية، وأول موجود في الإمكان هو الفعل<sup>(3)</sup>، أعني المشيئة خلقه الله بنفسه وهو آدم الأول الأكبر<sup>(4)</sup>، وقد تقدّم بعض الكلام عليه، وأولاده المشيئات التي بها كوّنت جزئيات الأشياء وكلّيّاتها من المكوّنات المقيّدة<sup>(5)</sup>، فإن كل شيء كونه الله سبحانه بمشيئة خاصّة به لا تكون لغيره [كغيره] إلا ببعض المشخصات، وكلّها أولاد المشيئة الكلّيّة الأوّليّة التي هي آدم الأول.

وأول مكوّن بآدم الأول الوجود أعني الماء الكون الذي هو أصل كل مكوّن محدث من الغيب والشهادة، وقد ذكرنا أنه لا يمكن فيه من ذاته أكثر من أربعة عشر شخصاً إلا أن يشاء الله أن يغيّر ما أجرى في حكمته فإنه على كل شيء قدير. وهذا آدم الثاني وأولاده تنزلاته وظهوراته بأشعته ومظاهره وهي مائة وأربعة وعشرون ألفاً.

وثاني مكوّن من المكوّن الأول العقل الكلّي وأولاده العقول الجزئيّة وهي كليّة إضافية وهي مائة وأربعة وعشرون ألفاً وهذا آدم الثالث، وهكذا الروح والأرواح والنفس والنفوس والطبيعة والطبائع وهلمّ جزاً إلى عالم الأجسام<sup>(6)</sup> تترامى العوالم نازلة إلى التراب ثم ترجع صاعدة وكلّها على نحو ما قلنا.

(1) الخصال ص 652، التوحيد: باب 38 (ذكر عظمة الله جل جلاله).

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(4) آدم الأول الأكبر هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(5) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيّد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (67) من هذا الجزء. عالم الأجسام

وأما قولنا: (وهو آدم الأكبر أعني المشيئة وفلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمدية ﷺ)؛ ففيه تسامح في العبارة لأن العبارة جارية على نمط اصطلاح القوم وهم يجعلون الوجود الراجح<sup>(1)</sup> الذي هو المشيئة وما تعلقت به وهو الوجود المطلق<sup>(2)</sup> الذي هو أمر الله أعني الماء الذي به حياة كل شيء وهو أول صادر عن المشيئة لا من شيء، ولازمه الذي هو أرض القابليات وأرض الجُرُز<sup>(3)</sup> في رتبة واحدة وهي رتبة الإمكان الراجح<sup>(4)</sup> والوجود المطلق، وبعد هذه الرتبة الإمكان الجائز والوجود المُقَيَّد<sup>(5)</sup> الذي أوله العقل الكلي، ونحن نجعل أول صادر عن الفعل ولازمه برزخاً بين المطلق والمُقَيَّد.

فإن شئنا قلنا: الوجود المطلق الراجح هو المشيئة والمُقَيَّد هو العقل وما بعده إلى ما تحت الثرى، وما بين المطلق والمُقَيَّد برزخ أعلاه مع المطلق وأسفله مع المُقَيَّد.

وإن شئنا قلنا: ما بينهما مع المطلق، وإن شئنا قلنا: ما بينهما مع المُقَيَّد، فعلى قولنا يكون فلك الولاية محتمل الوجهين، فإن أريد به المشيئة فلا إشكال، وإن أريد به نور الولي ﷺ كان هو والحقيقة المحمدية الذي هو نور النبي ﷺ مادة للأشياء كلها ووجودها الذي هو أمر الله الذي به قام كل شيء قياماً ركنياً<sup>(6)</sup>، لأن الله سبحانه جعله عضداً لخلقه.

وليس المراد بذلك أن الأشياء أجزاء منه إذ ليس ينزل شيء عن مقامه، وإنما

(1) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق. الوجود الراجح

(2) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح. الوجود المطلق

(3) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرز

(4) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(5) الوجود المُقَيَّد هو الإمكان الجائز؛ أوله العقل الكلي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

(6) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني



الأشياء كَوْنَت موادّها من أشعّته وتنزّلاته وآثاره، ومقام (أو أدنى) وعالم (فأجبت أن أعرف) مثل فلك الولاية في الاحتمالين.

واعلم أن تقوّم المشيئة بالحقيقة المحمديّة ﷺ كتقوّم حرارة النار بالحديده حال كونها محميّة، وتقوم الفعل بالقيام في قولك: (قائم)، ففعل القيام كالمشيئة، والقيام كالحقيقة المحمديّة ﷺ، و(القائم) كالوجه الذي هو مقاماته تعالى التي لا فرق بينها وبينه إلا أنها عباده وخلقه، كما أنه لا فرق بين (قائم) وبين زيد الظاهر بالقيام في هذه الجهة إلا أن (قائماً) صفة زيد وصنعه لأنه سمي زيد في حال ظهوره بالقيام بـ(قائم). فنحن نطلق الوجود المطلق على المشيئة وعلى أوّل صادر عنها لا من شيء وهو الحقيقة المحمديّة ﷺ».

تراث الشيخ الأوحّد ج13 ص49، (شرح الفوائد ج2 ص49، الفائدة الخامسة).

### ✽ مادة الحقيقة المحمديّة ﷺ هي الحصّة الملكوتية الإلهية

«قلت: وهي الحصّة الملكوتية الإلهية تقبل صورة التوحيد وهي العصمة ومرتبة القطبيّة للوجود والصورة الجامعيّة الكلّيّة.

أقول: اعلم أن الحصّة الملكوتية الإلهية التي هي مادّة حقيقته ﷺ أعني بها في محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ الحقيقة المحمديّة<sup>(1)</sup>، وهي أوّل فائض من مشيئة الله الكونية<sup>(2)</sup>، وهي كلّ الفيض من المشيئة الكونية بلا واسطة إذ لم يفيض من المشيئة بلا واسطة غيرها، وكل ما سواها إنما حدث بواسطتها، وإنما نطلق [تطلق] عليها الحصّة مع أنها الكلّ لأنها بالنسبة إلى فعل الله<sup>(3)</sup> وقدرته على إحداث أمثالها حصّة ممّا فاض من المشيئة

(1) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمديّة

(2) سبق تعريفها في الصفحة (83) من هذا الجزء. المشيئة الكونية

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

الإمكانية<sup>(1)</sup>، ولأن هذا الإطلاق هو المتعارف ولأننا لما ذكرناها في بحث الحصاص ناسب التعبير عنها بما نعبر به عن الحصاص تقبل صورة التوحيد الأكمل، وهذه الصورة هي الجامعة التي تفرّعت عنها هياكل التوحيد».

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 89، (شرح الفوائد ج 2 ص 89، الفائدة الخامسة).

### ❁ أول الوجود المُقَيَّد وآخره

«أقول: هذا القسم الثالث من أقسام ما يعبر عنه بلفظ الوجود كما أشرنا سابقاً إلى أنها ثلاثة:

**الأول:** الوجود الحق<sup>(2)</sup>، ونريد به ما يعرف به الوجود الواجب الحق عز وجل وهو المسمّى بالوجه وبالمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وبالعنوان وبالوصف الذي ليس كمثله شيء.

**الثاني:** الوجود المطلق<sup>(3)</sup>، ونريد به الوجود الممكن الراجع الوجود وهو فعل الله<sup>(4)</sup> ومشيتته وإرادته وإبداعه مع ما تقوم به من أثره ومتعلّقه من الحقيقة المحمدية<sup>(5)</sup> وفلك الولاية المطلقة<sup>(6)</sup> والماء الذي به حياة كل شيء.

(1) المشيئة الإمكانية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، فالأشياء قبل المشيئة الإمكانية لم يكن لها ذكر لأنها لم تكن شيئاً إلا بالمشيئة، ومكان المشيئة الإمكانية هو الإمكان، ووقتها السرمذ، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجع

(3) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجع - الوجود المطلق

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(5) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(6) سبق تعريفها في الصفحة (80) من هذا الجزء. الولاية المطلقة

والثالث: الوجود المُقَيَّد<sup>(1)</sup> أي المتوقَّف في وجوده على شيء، وأوَّله العقل الكلِّي أعني عقل الكلِّ، ومعنى هذا أن ما سوى الله عزَّ وجلَّ شخص واحد له عقل واحد وهو هذا العقل وهذا معنى قولهم عقل الكلِّ، وليس المراد أن معنى الكلِّ أن كلَّ واحد واحد ممَّا سوى الله تعالى فردٌ من أفرادهِ وأن هذا العقل عقل تلك الأفراد على سبيل الانبساط عليها بحيث يكون كلُّ منها له منه حصَّة تساوت الحصص أم اختلفت أو أنه على جهة البدليَّة، بل هي كلُّها شخص واحد له عقل واحد وهذا العقل أوَّل مخلوق من المخلوقات المُقَيَّدة أي المتوقَّفة في وجودها على شيء وهو الدُّرَّة المذكورة في المتن بل في كثير من الأخبار، ولهذا رووا: (أول ما خلق الله العقل)<sup>(2)</sup>، ورووا عنه ﷺ أنه قال: (أول ما خلق الله عقلي)<sup>(3)</sup>، وروينا: (إن الله عزَّ وجلَّ خلق العقل، وهو أوَّل خلق من الروحانيين عن يمين العرش)<sup>(4)</sup>. الحديث.

وآخره أي آخر الوجود المُقَيَّد تقريباً الدُّرَّة وهي الواحدة من الهباء ويراد بها الثرى أو ما تحت الثرى، يعني أن الوجود المُقَيَّد أوَّله في البدء والعلو العقل وآخره في أسفل الثرى وهو عبارة عن اللوح المكتوب فيه صور الباطل أعني الذي صدره سجين ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾<sup>(5)</sup>، وسجين تحت الملك الحامل للأرضين السبع وفوق الثور، والثرى تحت الطمطمام أعلى [أعني] الظلمة التي تحت جهنم التي تحت الريح العقيم التي تحت البحر الذي تحت الحوت الذي تحت الثور، والثرى في مقابلة اللوح المكتوب فيه صور الحق أعني الذي صدره عليون ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ﴾<sup>(6)</sup>.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(2) محاسن البرقي ج 1 ص 196، الكافي ج 1 ص 21.

(3) شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 203، بحار الأنوار ج 33 ص 58.

(4) الخصال ص 589، محاسن البرقي ج 1 ص 196، الكافي ج 1 ص 21.

(5) المطففين 7.

(6) المطففين 18.

وما تحت الثرى هو مبادي تلك الصور [الصورة] الباطلة وهي في مقابلة الركن الأصفر الأسفل عن يمين العرش تحت العقل، والعقل هو الركن الأعلى عن يمينه، وفي هذا الركن الأصفر مبادي الصور الحقة فهي في مقابلة ما تحت الثرى.

فقولنا: (وآخره الذرة)؛ جارٍ على الجاري على الألسن في مكالماتهم، وإلا ففي الحقيقة أنه إذا كان أول الوجود المُقَيَّد العقل يكون آخره ما يقابل العقل وهو الجهل وهو تحت ما تحت الثرى، لكن لما كان في كثير من المقامات لا يثبت للعقل مقابل بل ربما [مقابل ربما] أطلق المقابل على ما تحت الثرى الذي هو مقابل للروح بلحاظ أن الروح كثيراً ما يطلق ويراد بها العقل كما في قوله ﷺ: (أول ما خلق الله روعي) (1)، على أحد الاحتمالين:

أحدهما: إن المراد بالروح العقل، وإنه بمعنى قوله ﷺ: (أول ما خلق الله عقلي) (2).  
وثانيهما: إن المراد بها هو معنى نفسها البرزخي، وإن أولية الروح إضافية، ويؤيد أن الآخر هو ما تحت الثرى مع القول بعدم المقابلة للعقل أن الذرة لم يرد بها النملة الصغيرة كما في أخبار التكليف الأول وهم كالذرّ يدبّون، وإنما يراد بها واحدة الذرّ الذي هو الغبار الظاهر في شعاع الشمس المارّ من الرواشن في البيوت، وذلك ليس مثلاً للثرى فإنه مقابل للنفس الكلية، وفيه صور الباطلة المُجْتَنَّة تامّة الشكل كالصور [كالصورة] في المرآة كما في النفس، إلا أن ما في النفس أصلها ثابت لأنها صور الحق وما في الثرى أصلها مُجْتَثٌّ، فيكون مباديها التي فيما تحت الثرى المقابلة للروح مناسباً للآخريّة في مقابلة أوليّة العقل فافهم».

تراث الشيخ الأوح ج13 ص97، (شرح الفوائد ج2 ص97، الفائدة السادسة).

(1) بحار الأنوار ج54 ص309، نور البراهين ج1 ص179.

(2) شرح الأسماء الحسنی ج1 ص203، بحار الأنوار ج33 ص58.

## ❁ الحقيقة المحمدية ﷺ من الوجود المطلق (1) أم المُقَيَّد (2)؟

«أقول: هذا بيان للوجود المُحدَث الذي منه خلق الأشياء، والمراد به هو المادَّة الأولى لكل مخلوق، لأن الذي فاض من فعل الله سبحانه (3) هو النور الذي خلق منه الأشياء كما دلَّت عليه النقول عن آل الرسول الفحول ﷺ وأشارت إليه طامحات العقول.

وقد قدّمنا سابقاً أنّ علامة المادَّة في صنع الشيء أن تدخل عليها لفظة (من) عند التعبير عنها فتقول: صغت الخاتم من فضة، وصنعت الباب من الخشب، وخلق الله ابن آدم من التراب ❁ وَمَنْ أَيْتِيَهُ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ❁ (4).

فالذي تدخل عليه (من) هو المادَّة، وهذا بديهي لا يحتاج إلى تأمل، فظهر لمن نظر أنّ أوّل فائض عن فعل الله هو المادَّة وهو الوجود، والماهية هي الصورة لأن الصورة هي المعينة والمشخصّة وبها تكون الإنيّة، ألا ترى أن الخشب الذي هو مادّة للباب لا يكون باباً ولا تلزمه أحكامه لأنه كما يصلح للباب يصلح للسريّر وللصنم، وما لا يختص بشيء لا يختصّ، وما لا يختصّ لا تكون عنه الإنيّة، كذلك الوجود فإنه مادّة تصلح لزيد ولعمرو ولا يتعيّن لأحدهما إلا بالصورة المعينة، وهذا الوجود هو الوجود الذي ذكره الله في كتابه على نحو الإشارة فقال تعالى: ❁ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ❁ (5).

وذلك حين أطلق تعالى الميّت على القابليّة التي هي الصورة فقال تعالى:

(1) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح. الوجود المطلق

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(4) الروم 20.

(5) الأنبياء 30.

﴿ سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيْتٍ ﴾<sup>(1)</sup>، يعني به الماء، وقال أيضاً: ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾<sup>(2)</sup>، كان المساق الذي هو الماء الذي هو المادة التي هي الوجود إذ الشيء لا يتكوّن ولا يحيى إلا ببادّة؛ وهو (أي الوجود المُقَيَّد)<sup>(3)</sup> أوّله العقل الكلّي الذي هو أوّل مخلوق وهو الدّرّة من بعد المشيئة، يعني ابتداء كونه وتحقّقه مع اختلاف مراتبه وكون بعضها أثراً لبعض من بعد المشيئة.

وظاهر هذا دخول الحقيقة المحمدية ﷺ<sup>(4)</sup> وأرض القابليّات في الوجود المُقَيَّد وهو أحد الاحتمالين، والاحتمال الآخر أنّ الحقيقة المحمدية ﷺ وأرض القابليّات برزخ بين الفعل الذي هو الوجود المطلق وبين المفعول الذي هو الوجود المُقَيَّد، ووقته مرّكب من السرمد<sup>(5)</sup> والدهر<sup>(6)</sup>، أعلاه من السرمد.

فعلى الاحتمال الثاني - كما هو أولى - أن الحقيقة المحمدية وأرض القوابل لاحقتان بالفعل لتوقّف ظهور الفعل عليهما، وأن الوجود المُقَيَّد أوّله العقل الكلّي وأن البعدية المذكورة أوّل ثبوتها وجود العقل وهو ما بعد المشيئة - كما قلنا - منبسطاً في مراتب تطوراته إلى ما لا نهاية له في رتبة [رتبته].

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 113، (شرح الفوائد ج 2 ص 113، الفائدة السادسة).

### ✽ العنصر الذي خلق الله من شعاعه كل شيء

«قلت: وأما الماء الأول الذي به حياة العقل وما بعده فوجهه في السرمد<sup>(7)</sup>

(1) الأعراف 57.

(2) البقرة 164.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(5) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(6) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(7) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

والإمكان<sup>(1)</sup> وهو في الدهر<sup>(2)</sup> والممكن، وأما النفوس فإنها في وسط الدهر والممكن وهو الأظلة<sup>(3)</sup>، وبينها وبين العقل النور الأصفر وهو البرزخ بينهما وهو الأرواح وهو من الطرف الأعلى، وآخره النور الأحمر وجوهر الهباء<sup>(4)</sup>.

أقول: إن الماء الأول الذي هو أول صادر من المشيئة الكونية<sup>(5)</sup> وهو الحقيقة المحمدية ﷺ<sup>(6)</sup>، وهو الوجود والعنصر الذي منه خلق الله كل شيء أي من شعاعه، وبه حيي كل شيء لأنه الماء، وبه قوام كل شيء لأنه أمر الله الذي قام به كل شيء قيام تحقّق<sup>(7)</sup>؛ يعني قياماً ركنياً<sup>(8)</sup> فيه احتمالان وهما أنه هل يكون من الوجود المطلق<sup>(9)</sup> لأنه قبل العقل، و(أول ما خلق الله العقل)<sup>(10)</sup>؛ يعني من الوجود المُقيّد<sup>(11)</sup>؟ أم يكون من الوجود المُقيّد لأنه من المفعولات لا من الأفعال؟

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(3) عالم الأظلة هو عالم الأرواح والرفاق وورق الآس وعالم الذّر، وسُمّي بالأظلة لأنه كالظل يُرى ولا يُمسّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي].

(4) جوهر الهباء هو المادة قبل تعلق الصورة بها، وهو آخر المجردات قبل المثال، ووقته الدهر. [شرح الفوائد: الفائدة السابعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

(5) سبق تعريفها في الصفحة (83) من هذا الجزء. المشيئة الكونية

(6) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(7) قيام التحقّق هو قيام الانكسار بالكسر، بمعنى أنه لا يتحقّق لا في الخارج ولا في الذهن إلا مسبوفاً بالكسر، وهو كالمِداد بالنسبة إلى الكتابة وكانور من السراج وكالصورة من الشاخص. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من الإشراق الثالث].

(8) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(9) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح. الوجود المطلق

(10) محاسن البرقي ج 1 ص 196، الكافي ج 1 ص 21.

(11) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

ودليل الأول أن الفعل<sup>(1)</sup> متقوم به قيام ظهور<sup>(2)</sup>، فلا يكون له تأثير إلا به لأنه كالحديدة المحماة بالنار وإن كانت إنما تحرق بحرارة النار القائمة بها إلا أنها لا تقوم بنفسها من دون الحديدية، فبالحديدية تحرق الحرارة لا بنفسها فينتسب إلى الحديدية كثيرة [فينسب إلى الحديدية كثير] من أوصاف الحرارة، فيكون الماء المذكور من الوجود المطلق، وربما يشير إليه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾<sup>(3)</sup>.

ودليل الثاني أنه من الخلق بمعنى المخلوق فلا يكون من عالم الأمر كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>(4)</sup>، والعطف يقتضي المغايرة فيكون من الوجود المُقَيَّد لتقيده بمسّ النار أي [أي أنه] لا يضيء إلا بمسّ النار، وعلى كل من الاحتمالين فهو برزخ بين الفعل والمفعول بالفعل بالذات والقصد، فيكون وجهه وأعلاه في السرمد والإمكان<sup>(5)</sup> وهو في الدهر والممكن من حيث الرتبة، وأعلى الدهر والممكن وألطفها وأدقها [أرقها] ما كان للعقل منها».

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 193، (شرح الفوائد ج 2 ص 193، الفائدة الثامنة).

### ❁ حقائقهم صلوات الله عليهم المقدسة

«أقول: الأكوان الستة التي ذكرها الصادق عليه السلام من الخزائن للشيء<sup>(6)</sup>؛ فهي مع السبع الأول ثلاث عشرة خزانة، والأول من الستة الأكوان المذكورة الكون النوراني وهو حجاب السر وهو أعلى الحجب وهو معانيه أي معاني أفعاله تعالى وهي حقائقهم عليهم السلام، وهو الماء الذي حمل العرش في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (73) من هذا الجزء. القيام الظهوري

(3) الأعراف 57.

(4) النور 35.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(6) راجع الهداية الكبرى ص 435.



أَمَاءٌ ﴿<sup>(1)</sup>﴾، أعني أول فائض عن فعل الله <sup>(2)</sup> وهو الوجود الراجح <sup>(3)</sup> وهو الحقيقة المحمدية وهو الزيت في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ <sup>(4)</sup>؛ كناية عن راجحية وجوده).

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 283، (شرح الفوائد ج 2 ص 283، الفائدة العاشرة).

### ✽ النور المحمدي ﷺ وذريته

قد دلت الروايات على أن الله سبحانه خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم، نحن في آخر العوالم وآخر الأدميين <sup>(5)</sup>، وكل آدم فذريته من نوعه.

فالأول: هو المشيئة الكلية وأولاده المشيئات الجزئية، كل مشيئة تتعلق بفرد من الخلق لا تصلح لغيره.

والثاني: النور المحمدي ﷺ، وذريته أنوار الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي.

والثالث: أرض القابليات المسماة بالأرض الجُرُز <sup>(6)</sup> وبالبلد الميت وبالزيت الذي يكاد يضيء ولو لم يمسسه نار، وذرياته قابليات من هو دون محمد وآله ﷺ كالأنبياء <sup>(7)</sup>.

وتطلق الدَّوَاةُ <sup>(7)</sup> مرة على الثاني ومرة على الثالث.

(1) هود 7.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجح

(4) النور 35.

(5) عن الإمام الباقر عليه السلام: (لقد خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين). الخصال ص 652.

(6) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرز

(7) الدَّوَاةُ هي الحقيقة المحمدية، وتُطلق أيضاً على أرض الجرُز أي أرض الإمكان وأرض القابليات.

[شرح العرشية: القاعدة السابعة من المشرق الأول، والقاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول،

وشرح المشاعر ج 3 ص 89].

والرابع: عقل الكلّ وهو النور الأبيض والقلم، وذريّاته العقول الجزئية لا النفوس.  
والخامس: الروح الكلية<sup>(1)</sup>، وهو النور الأصفر، وذريّته الأرواح الجزئية.  
والسادس: النفس الكلية<sup>(2)</sup> وهي نفس الكلّ واللوح المحفوظ وهو النور الأخضر،  
وذريّته النفوس.

والسابع: طبيعة الكلّ<sup>(3)</sup> وهو النور الأحمر، وذريّته الطبائع الجزئية وهكذا إلى آخر  
العوامل ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ﴾<sup>(4)</sup>.  
وهذا من دليل الحكمة وهو الحجة القاطعة لأولي الأفتدة فافهم.

تراث الشيخ الأوح ج 16 ص 187، (شرح العرشية ج 2 ص 187، القاعدة الثانية  
عشرة من المشرق الأول).

### ❁ نسبة الملائكة إلى النور المحمدي ﷺ

الأشياء كلّها واقفة على ساق العبودية لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا  
حياة ولا نشوراً، ومرادي بوقوفها أنها لا توجد شيئاً من نفسها، فإذا أوجدها تعالى  
لا تقدر على بقائها ولا على عدم بقائها ولا على زيادة شيء منها ولا على نقصانه، وإذا

(1) الروح الكلية هي الركن الأيمن الأسفل من العرش، وهو النور الأصفر الذي اصفرّت منه الصفرة،  
وهو ملك يؤدي إلى إسرافيل أحكام الحياة، وهو روح محمد وآله [أهل بيته] الطاهرين ﷺ، وهو  
الروح من أمر الله والروح من أمر الربّ، وهي برزخ بين العقل الكلي وبين النفس الكلية الإلهية.  
[شرح المشاعر ج 4 ص 127، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة].

(2) النفس الكلية هي نفس الكلّ واللوح المحفوظ، وهي النور الأخضر الذي اخضرّ منه كلّ خضرة،  
وهي الركن الأيسر الأعلى من العرش. [شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول،  
وشرح المشاعر ج 4 ص 213].

(3) طبيعة الكلّ هي الطبيعة الكلية وهي الركن الأسفل الأيسر من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت  
منه كلّ حمرة. [شرح الفوائد: الفائدة الرابعة، وشرح المشاعر ج 4 ص 127، وشرح العرشية: القاعدة  
الثالثة عشرة من المشرق الأول، ومجموعة رسائل من الحوزة للشيخ الأوح: المسألة الثالثة].

(4) الملك 3.

أذن لها بالعدم لا تقدر إلا بإعدامه أو بالبقاء لا تبقى إلا بإبقائه.

فِيهِ تتحرّك النفس عن عالم الطبيعة وبه تتوجّه إلى النشأة الباقية وبه تُعرض عن هذا البدن وبه تخرج عن غبار هذه الهيئات البدنيّة وبه تُقبِل إلى الدار الآخرة.

ومرادي بقولي: (به تتحرّك) إلى آخر الكلام؛ أنه وكّل بها ملائكة ينقلونها بأمره تعالى إلى كلّ حركةٍ وسكونٍ حسيٍّ أو عقليٍّ كليٍّ أو جزئيٍّ، وتلك الملائكة في ذواتهم وأفعالهم بالنسبة إلى أمره الفعليّ<sup>(1)</sup> أي مشيئته؛ وإلى أمره المفعوليّ<sup>(2)</sup> أي النور المحمديّ ﷺ بمنزلة الشعاع من السراج وبمنزلة الصورة في المرآة من الشاخص، فالملائكة المدبرة متقومون في ذواتهم بأمره الفعليّ تقوّم صدور<sup>(3)</sup>، وبأمره المفعوليّ تقوّم تحقّق<sup>(4)</sup> ركني<sup>(5)</sup>، وذلك كالنور من السراج وكالصورة من الشاخص، فالملائكة بأمره يعملون، وهو قول الصادق (عليه السلام) في الدعاء: (كل شيء سواك قام بأمرك)<sup>(6)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 18 ص 33، (شرح العرشية ج 4 ص 33، القاعدة الأولى من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

### ❁ كيف يكون نوره خير خلق الله؟! ❁

«قال: (قاعدة في أن أيّ حقيقةٍ إلهيةٍ أظهرت الجنة والنار، والإشارة إلى أبوابهما؛

(1) أمر الله الفعليّ هو مشيئته وإرادته وإبداعه. [شرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول].  
(2) أمر الله المفعوليّ هو أوّل صادر عن فعل الله تعالى (المشيئة)، وهو نور الأنوار، وهو النور المحمديّ وهو المسمّى بالحقيقة المحمدية ﷺ؛ التي من شعاعها خلق الله مادّة كلّ شيء، فالذوات تقومت بأمر الله المفعوليّ إمداداً، لأنه الحافظ لها، وهو كالمداد بالنسبة إلى الكتابة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 70، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من المشرق الأول].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(4) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقّق

(5) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(6) مصباح المتجهّد ص 431، مجمع النورين ص 271، بحار الأنوار ج 87 ص 148.

اعلم أنّ لكل معنى من المعاني الذاتية حقيقة أصلية ومثالاً ومظهراً، فالإنسان مثلاً حقيقة كليّة وهو الإنسان العقلي مظهر اسم الله وكلمته والروح المنسوبة إليه في ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾<sup>(1)</sup>، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(2)</sup>، ولها أمثلة جزئية وأفراد شخصية كزيد وعمرو، وله أيضاً مظاهر كالمشاعر والألواح الذهنية، فلكذلك للجنة حقيقة كليّة هي روح العالم مظهر للاسم (الرحمن) لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾<sup>(3)</sup>.

أقول: يريد أنّ لكل شيء حقيقة ومظهراً ومثالاً، فالحقيقة يطلق على ما به الشيء هو، وعلى معناه العقلي أعني حقيقته في مرتبة العقول لا المعنى التعقلي الانتزاعي، وعلى حقيقة الشيء من ربه وهو المسمى بالوجود عند الحكماء والعارفين، وبالنور وبالنفوس في أخبار الأئمة عليهم السلام.

والظاهر أنّه يريد بهذه الحقيقة حقيقته العقلية لا التعقلية، ولهذا قال: (وهو الإنسان العقلي).

والمظهر معناه عند كثير أنّ الظاهر أشرق عليه، والحق أنّ المظهر هو ما يظهر به الظاهر، فمعنى حقيقة الإنسان هي مظهر اسم الله؛ أنّ اسم الله الذي هو أثر فعل الله<sup>(4)</sup> وتأكيده ظهر بتلك الحقيقة أي أشرق نوراً هو تلك الحقيقة، وإن أراد بتلك الحقيقة الحقيقة الأولى أعني النور المحمّدي عليه السلام<sup>(5)</sup>؛ فمعنى كونه مظهراً لاسم الله أنّه أثر فعل الله وتأكيده، ويُراد بالاسم الفعل.

(1) النساء 171.

(2) الحجر 29.

(3) مريم 85.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

(5) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

فإن قلت: كيف يكون نوره ﷺ خير خلق الله وهو أثر فعله؟! والفعل من الخلق  
والمؤثر أفضل من الأثر؟

قلت: إن مادة النور الذي نور الأنوار ﷺ اخترعها الله بفعله لا من فعله؛ وصوره  
بصورة فعله كما أنك إذا كتبت كلمة فمادتها من المداد الذي عملته بفعلك لا من  
فعلك، وفعلك إنما أحدثته بنفسه لأجل إيجاد الكلمة وإيجاد مادتها فهي علة غائية  
لفعلك وإن صدرت بفعلك، وكونها متوقفة على فعلك لا يستلزم أفضليته عليها،  
وكذلك تصويرها بصورة فعلك لأنك صورت الفعل لغاية ما ينبغي لتصوير  
مفعولك، لأن الفعل إنما هو لأجل المفعول، ففي الحقيقة وإن كانت علة إيجاده نفسه  
فهو في نفس الأمر مقصود لغيره، ولذا ورد في الحديث كما في تفسير العياشي عن  
محمد بن عذافر الصيرفي عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله تبارك تعالى  
خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً أقرب إليه منها وليست بأكرم خلقه عليه، فإذا أراد  
أمراً ألقاه إليها فألقاه إلى النجوم فجرت به)<sup>(1)</sup>.

يعني أن روح القدس<sup>(2)</sup> أقرب خلق الله إليه من جهة الوحي لأنها كالآلة، وفي  
خلق الله من هو أكرم على الله منها كمحمد وآله ﷺ.

فعلى رأي المصنف - كما ذكره في المشاعر - أن المراد بروح القدس فعل الله فيتجه  
على تفسيره ما وجّهناه، وعلى رأينا أن المراد بروح القدس الملك الذي هو من أمر  
الله أعني عقل الكلّ أو جبرئيل، فيكون هذا الحديث شاهداً لما وجّهناه من أفضلية  
المفعول على الفعل، وإن كان الفعل أقرب لكونه مقصوداً بالعرض والمفعول بالذات.  
والظاهر أن المراد بالنجوم في هذا الحديث الأئمة عليهم السلام وسيدهم جدهم ﷺ يعني أن

(1) تفسير العياشي ج 2 ص 292، تفسير الصافي ج 3 ص 156.

(2) روح القدس هو القلم والعمود من نور وعقل الكلّ والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من  
العرش وهو الروح من أمر الله، وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيّد، وهو نور النبي ﷺ (أول  
ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة  
(ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيبتكم واحدة)].

الله يأمر الملك أن يلقي إليه ﷺ ما شاء من أمره ويأمره عن الله تعالى أن يلقي ذلك إلى أهل بيته ﷺ لأنهم الحفظة.

والمراد من (اسم الله)؛ اسم فعله، لأن ذاته مقدّسة لا تسمّى ولا فائدة في التسمية لأنه تعالى لا يشتهه على نفسه فلا يحتاج إلى أن يميّز نفسه بعلامةٍ ولا يدركه ما سواه ليُسَمِّيَ له نفسه، وإنما سائر أسمائه لتمييز جهات أفعاله وهيئات مفعولاته كالحيّ لتمييز الأحياء من سائر أفعاله والحياة من سائر مفعولاته، والقيوم لتمييز الإقامة من سائر أفعاله والمتقوم من سائر مفعولاته، وكذلك كلمته التي هي مشيئته وإبداعه.

ومعنى كون الإنسان مظهرًا لها مثل ما تقدّم، ومعنى كونها كلمته أنّها مفهّمة لمطلوبه ﷺ إذ معنى الكلام ذلك، والمراد من الروح المنسوبة إليه في الآية الروح التي خلقها وقّدها من الرذائل وطهرها من الأرجاس ونسبها إليه تعالى تشریفًا لها فقال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ﴾<sup>(1)</sup>، أي في آدم وعيسى وغيرهما، ﴿مِنْ رُوحِي﴾، وهي المسماة بروح القدس وبروح من أمره، وهي عندنا روحان روح من أمر الله ونعني به عقل الكلّ، ونعني بأمر الله النور الذي نور الأنوار ﷺ؛ إن أريد أن تقوم الروح بالأمر تقوّمًا ركنيًا<sup>(2)</sup>، وإن أريد ما تقوم به تقوّم صدور<sup>(3)</sup> فالأمر فعل الله، وروح القدس وهو النور الأصفر الثاني من أركان العرش أعني روح الكلّ، فمعنى كون الإنسان مظهرًا كونه إشراقًا وكونه مشتقًا.

تراث الشيخ الأوحّد ج 19 ص 90، (شرح العرشية ج 5 ص 90، القاعدة الحادية عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

### ❁ حقيقة الجنة

«إنّ حقيقة الجنّة هي الولاية والحقيقة المحمديّة<sup>(4)</sup>، وهي متعلّق المشيئة والاسم

(1) الحجر 29.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(4) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمديّة

(الرحمن) من المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ظهر بها، فهي روح العالم وحقيقته فهي أحد معاني العرش.

واستدلّاه بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا﴾<sup>(1)</sup>؛ لم يقع على نفس الحقيقة وإنما وقع على مستوى الرحمن الذي أحد أفرادهِ الحقيقة وأحد أفرادهِ جنان الصاقورة، وأحد أفرادهِ التي أرضها الكرسي وسقفها عرش الرحمن، وأحد أفرادهِ السماوات السبع، وأحد أفرادهِ ما فوق الأرض وتحت السماء، لأنّ الحظائر من الجنان بين الأرض والسماء يحشر إليها المؤمنون من الجن وأولاد الزنا من المؤمنين والمطيعون؛ والمجانين الذين لم يعقلوا في دار التكليف وليس لهم أقارب من أهل الشفاعة، وهم محشورون إلى الرحمن.

وأهل الجنان السبع في السماوات السبع يحشرون إلى الرحمن وأهل جنة عدن التي أرضها الكرسي وسقفها عرش الرحمن يحشرون إلى الرحمن، وأصحاب اليقين أصحاب جنان الصاقورة يحشرون إلى الرحمن، وأولو الحب والمعرفة يحشرون إلى الرحمن.

وهم الذين قال تعالى في شأنهم في حديث الأسرار: (يا أحمد إن في الجنة قصرًا من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرّة فوق درّة، ليس فيها قصم ولا وصل، فيها الخواصّ أنظر إليهم في كل يوم سبعين مرّة وأكلّمهم، كلّما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفًا، وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا أولئك بذكري وبكلامي وبحديثي)<sup>(2)</sup>.

... نعم العرش الأعظم الذي هو ذو الأركان الأربعة النور الأحمر الذي احمرت منه الحمرة، والنور الأصفر الذي اصفرت منه الصفرة، والنور الأخضر الذي اخضرت

(1) مريم 85.

(2) الجواهر السنية ص 193، بحار الأنوار ج 74 ص 23.

منه الخضرة، والنور الأبيض الذي منه البياض أو أبيض البياض - على الروایتين<sup>(1)</sup> -  
ومنه ضوء النهار وهي الملائكة الأربعة العالون الذين لم يسجدوا لآدم عليه السلام، والعرش  
الباطن الكلّي الذي أشار إليه تعالى في الحديث القدسي في قوله: (مَا وَسَعَنِي أَرْضِي  
وَلَا سَمَائِي، وَوَسَعَنِي قَلْبَ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَتَقَلَّبُ مَعِيَ وَفِيَّ وَبِي)<sup>(2)</sup>.

وهو قلب محمد وقلوب أهل بيته الطاهرين عليهم السلام أجمعين.

والعرش الباطن الجزئي وهو قلوب من سواهم من المؤمنين؛ هي كلّها أمثال  
للجنان بمعنى الأدلة كلّها لِكُلِّيَّهَا وَجَزئِيَّهَا لجزئيتها.

تراث الشيخ الأوحّد ج 19 ص 99، (شرح العرشية ج 5 ص 99، القاعدة الحادية  
عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

### ❁ علة كونهم أربعة عشر

«إنه تعالى خلق نوراً وطينة طيبة ولم يكن قبلها شيء، وهذا هو الماء وهو الوجود  
وهو الحقيقة المحمدية عليه السلام<sup>(3)</sup>، وهو الأمر الذي أقام به كلّ شيء، فكان باعتبار جهاته  
الست الظاهرة والباطنة ومقبوله وقابله أربعة عشر ركناً لا غير.

(1) عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام - حين سئل عن العرش - قال: (إِنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْوَارٍ؛ نُورٌ  
أَحْمَرٌ مِنْهُ أَحْمَرَّتْ الْحُمْرَةُ، وَنُورٌ أَخْضَرٌ مِنْهُ أَخْضَرَّتْ الْخُضْرَةُ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ مِنْهُ أَصْفَرَّتْ الصُّفْرَةُ،  
وَنُورٌ أَبْيَضٌ مِنْهُ أَبْيَضَ الْبَيَاضُ). انظر شرح أصول الكافي ج 4 ص 93، تفسير الميزان ج 8 ص 162،  
بحار الأنوار ج 55 ص 10.

وعن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال: (...فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه  
الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور  
الأنوار ومنه ضوء النهار) انظر التوحيد ص 325، الاختصاص ص 72، تفسير القمي ج 2 ص 24، بحار  
الأنوار ج 24 ص 374.

(2) عوالي اللآلئ ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية



فتكثّر هذا الوجود وقابله وجهات نوره وجهات طينته إلى هذا العدد خاصّة، فخلق من شعاعه نوراً ومن شعاع هذا النور نوراً، فتكثّرت تنزلاته بأشعته في مراتبها ففي كلّ مرتبة تكثّرت أفراده من جهة المشخصات.

فالمشخص وجود واحد موصوفي<sup>(1)</sup>، ومشخصاته صفاته من الجهة والرتبة والكم والكيف والوقت والمكان والوضع والإذن والأجل والكتاب والأعمال الكونية والشرعية وما أشبه ذلك أصلها انفعاله وقابليّته، وهذه حدودها وتممّاتها ومكمّلاتها».

تراث الشيخ الأوحدي ج 21 ص 243، (شرح المشاعر ج 2 ص 243).

### ✽ تقوّم كلّ معلول بحصّة من شعاع الحقيقة المحمدية

«المعلول إنّما يرتبط بما يتقوّم به من أسبابه، وهي [وهو] ثلاثة أشياء:

أحدها: الفعل الذي صدر عنه.

وثانيها: المادّة التي تقوّم بها تقوّمًا ركنياً<sup>(2)</sup>، وهي حصّة من أمر الله المفعولي<sup>(3)</sup> أعني الوجود الأوّلي الذي هو الماء، وهو المسمّى بالحقيقة المحمدية<sup>(4)</sup>، فإن وجود زيد حصّة من شعاعها.

وثالثها: أسباب ظهوره أعني الكم والكيف والجهة والرتبة والوقت والمكان

(1) كل شيء مُكوّن فهو مركّب من وجودين: موصوفي نسّميه بالوجود وبالمادّة، وصفتي نسّميه بالماهية والانفعال وبالصورة، فالموادّ وجود موصوفي، والأعراض والصور والنسب ومبادي المشتقات والمفاهيم والكليّات والمعقولات الثانية والانفعالات والأوضاع والآجال والإمكانات والأمور الاعتباريات والانتزاعات وما أشبه ذلك كلها وجودات صفاتية، وكلّ موجود بالوجود الخارجي. [شرح المشاعر ج 2 ص 110، أيضاً ج 2 ص 140].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(3) سبق تعريفه في الصفحة (99) من هذا الجزء. أمر الله المفعولي

(4) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

والوضع والأجل والإذن والكتاب، وهذه الأسباب هي حدود ماهيَّته [ماهيَّة] التي هي علَّة ظهوره، لأنه يتوقَّف في ظهوره وتحقُّق كونه على الماهيَّة كما يتوقَّف الكسر في ظهوره وتحقُّقه على الانكسار، بل هو آيته التي جعلها الله ﷻ بلطيف حكمته دليلاً عليه، وكما في الكتابة فإنها لم يرتبط [لم ترتبط] في وجودها وتحقُّقها واستمرار بقائها إلى الكاتب، ولم يرتبط وجودها بوجود الكاتب بل بحركة يد الكاتب في الصدور، وبالمداد والقرطاس في التحقُّق والاستمرار.

فكل وجود سوى الوجود الحق ﷻ<sup>(1)</sup> لمعة من لمعات أثر فعله<sup>(2)</sup>، لا من لمعات ذاته - تعالى أن تكون لذاته لمعات - لأن ذلك صفة المخلوق ووجه من وجوه أثر أفعاله إذ لا وجوه لذاته، بل ذاته شيء بسيط أحديّ المعنى لا تكثُر فيه لا في نفس الأمر ولا في الفرض والاعتبار ولا بالحقيقة ولا بالمجاز إلا ما أثبتته الله تعالى من أسماء أفعاله ومعانيها كما سمى محمداً وآله ﷺ أسماؤه ومعانيه ووجهه وسبيله.

والمراد بأنهم معانيه أنهم ﷺ معاني أفعاله كالقيام والعود بالنسبة إلى زيد فإنهما من معانيه أي معاني أفعاله».

تراث الشيخ الأوحدي ج 22 ص 310، (شرح المشاعر ج 3 ص 310).

### ✽ أول من خرج وأكل فاكهة الوجود هو العقل

«أول ما صدر من فعل الله سبحانه<sup>(3)</sup> وإيجاده الحقيقة المحمدية<sup>(4)</sup> كما قال ﷺ - حين سأله جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه عن أول ما خلق الله - فقال ﷺ: (نور نبيك يا جابر)<sup>(5)</sup>. الحديث.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجح

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(4) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(5) بحار الأنوار ج 25 ص 22، أصول الكافي ج 1 ص 442.

وهو الماء الذي منه كل شيء حي، ثم ساقه إلى الأرض الجُرْزُز<sup>(1)</sup> والأرض الميتة أعني أرض القابليات، فأنزل بها الماء فأخرج به من كل الثمرات، وأول من خرج وأكل فاكهة الوجود العقل، وفعل الله تعالى هو مشيئته وإرادته قال الصادق عليه السلام: (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة)<sup>(2)</sup>.

فأمر الله هو فعله وهو مشيئته وإرادته وإبداعه قال الرضا عليه السلام: (المشيئة والإرادة والإبداع أسماؤها ثلاثة ومعناها واحد)<sup>(3)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: (الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما إرادة الله فإحداثه لا غير لأنه لا يروي ولا يهم ولا يفكر)<sup>(4)</sup>.  
تراث الشيخ الأوحد ج 23 ص 95، (شرح المشاعر ج 4 ص 95).

### ✽ خصوصية طينة النبي صلى الله عليه وسلم

«روح المعصوم نورانية لقربها من الفيض، كما قرب الأشعة من السراج إليه فإنه نوراني لضعف ظلمته وإنّيته، وإن طينته طينة [طيبة] صافية نورانية لبعدها عن تصادم العناصر وتعاورها [تعاودها، تغادرها] لأنها من عناصر نورانية مخزونة مكنونة تحت العرش، وقد أشار إليه [إليها] سبحانه بقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيِّءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(5)</sup>، أي يكاد [تكاد] تلك الطينة أن تحيي ولو لم تحلها روح، ولأجل شرفها وقربها وتأصلها [تأهلها، قابلها] لتلك الروح الربانية ظهرت فضائله وهو حمل في بطن أمه وحين ولادته وحين [حال] طفوليته، حتى ظهرت له معاجز ودلائل، وكل ذلك قبل التكليف وقبل العلم الذي يدعونه وقبل الوحي، بل لا

(1) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرّز.

(2) التوحيد ص 147، بحار الأنوار ج 54 ص 56.

(3) التوحيد ص 435، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 154.

(4) أصول الكافي ج 1 ص 109، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 109.

(5) النور 35.

يوضع الوحي إلا في الموضع الصالح له بكونه قابلاً له محتملاً بحقيقة [لحقيقته] ما هو أهله أعباء الوحي.

قال الله تعالى: ﴿أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(1)</sup>، هذا في روحه وطينته [درجة وظيفته] ومع ذلك يكون مصطنعاً لله سبحانه بعنايته به محفوظاً [محفوظاً] باللفظ مغموساً في الرحمة [بالرحمة] كما تقدّم في قوله في الزيارة التي رواها بحديث [رواها محمد بن] عثمان بن سعيد العمري؛ قال: (أتى ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها)<sup>(2)</sup>، إلخ.

وهو تركيب اللطف والاختصاص كما تقدّم في خطبة علي عليه السلام يوم الغدير والجمعة [الجمعة] بقوله: (استخلصه في القدم على سائر الأمم لعلم منه انفرد عن التشاكل والتماثل... إلخ)<sup>(3)</sup>.

وكل هذا وأمثاله بخاصية في نفسه وبدنه قبل الوحي [بل قبل التكليف] بل قبل الولادة، ومقتضى هذا [هذه] البنية التخلق بتلك الملكة، فينشأ مهذباً مطهراً زاكياً طيباً يخوض في النور ويمشي في النور وينظر في النور وينام في النور، فتقتضي الحكمة وضع الوحي في موضع صالح له فيوضع فيه مؤيداً بروح القدس<sup>(4)</sup> مسدداً في الأفكار والأقوال والأعمال عن استحقاق منه لذلك، وذلك الاستحقاق هو استعداده وقبوله لتلك المراتب العالية عن اختياره مع قدرته على خلاف ذلك، يعني أن قبوله واستعداده بأعماله الباطنة والظاهرة عن اختيار منه من غير اضطرار ولا جبر ولا جبّل.

(1) الأنعام 124.

(2) المزار الكبير ج 1 ص 294، مصباح الزائر ص 237، بحار الأنوار ج 102 ص 164.

(3) تحف العقول ص 2، مصباح المتعجب ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي ص 696.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (101) من هذا الجزء. روح القدس

تراث الشيخ الأوحى ج 24 ص 127، (جوامع الكلم ج 1 ص 127، رسالة في العصمة والرجعة).

### ✽ أول ذكره تعالى لعبده في المشيئة

«فكان سبحانه في الأزل الذي هو الذات المقدسة؛ هو الذاكر قبل المذكورين وليس ثمّ مذكور سواه، فأول ما ذكر عبده في مشيئته ولم يكن ذكر للمُحدَث قبل المشيئة، وكان ذكره له فيها على هيئة المشيئة وهو الذكر العام الواسع الذي لا يتناهى، وهذا الذِّكر الإمكانى<sup>(1)</sup> الواسع العام وهو التعيّن الكليّ الراجح الوجود.

ثم ذكره سبحانه فيها بالذكر الكوني بالتعيّن الجزئيّ الجائز الوجود<sup>(2)</sup> المرتبط بالقيود التي أشرنا إليها».

تراث الشيخ الأوحى ج 26 ص 90، (جوامع الكلم ج 3 ص 90، رسالة في شرح الرسالة العلمية).

### ✽ لم يَخْلُقْ من نورهم شيئاً غيرهم

«أن الله سبحانه خلق بفعله<sup>(3)</sup> الوجود وهو الماء الذي به حياة كل شيء وهو نور محمد وأهل بيته الثلاثة عشر عليهم السلام؛ لم يخلق منه شيئاً غيرهم ولم يبق منه شيء بعد

(1) الذِّكر الإمكانى هو أن الأشياء في العلم الإمكانى مذكورة على وجهٍ كُليّ غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فبحق من ائتمنكم على سره)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي].

(2) الوجود الجائز هو الوجود المُقيّد وهو الإمكان الجائز والإمكان المتساوي وعالم الخلق، وهو المفعول من الدَّرّة إلى الدَّرّة، أوّله العقل الكليّ وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقيّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح المشاعر ج 4 ص 333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

وجودهم، وكان تعالى قد ملأ به العمق الأكبر<sup>(1)</sup> في المرتبة الثانية من الإمكان<sup>(2)</sup>، وهو الوجود الكوني<sup>(3)</sup> على الحقيقة الأولى، وخلق تعالى من فاضله يعني من شعاعه نوراً وسماه وجوداً؛ كما سمى نور الشمس بالشمس، وقسمه مائة وأربعة وعشرين ألف قسم، وذلك بعد خلق الأول بألف دهر، فجعل كل حصّة منه روح نبي ورسول، ثم خلق من فاضل هذا النور يعني من شعاعه نوراً بعده بألف دهر، فخلق منه أنوار المؤمنين، ثم خلق من شعاع أنوار المؤمنين وأرواحهم أرواح الملائكة والجان من مؤمنهم، ثم خلق من شعاعه أرواح الحيوانات، ومن فاضل الحيوانات النباتات، ومن فاضل النباتات المعادن، ومن فاضل المعادن الجمادات، وخلق بين كل اثنين برزخاً ذا جهتين.

وكما اشتق وجود الأدنى من وجود الأعلى اشتق من اسم الأعلى اسم الأدنى، فإطلاق الوجود على هذه الألفاظ بأوضاع متعددة كلّها وجد واحد وضع له اسم الوجود، فأوضاعها حقيقة بعد حقيقة هكذا لا حقيقة ومجاز ولا أن كلّها بوضع واحد فيكون اشتراكاً معنوياً، لأن الأول وجد وسمي بهذا الاسم ولم يوجد الثاني، وحين وجد لم يكن من الأول ليستحق اسمه بالوضع الأول، ولا أنها في مشهد واحد وطينة واحدة، ليوضع عليها من باب المشكك فافهم).

تراث الشيخ الأوحدي ج 26 ص 210، (جوامع الكلم ج 3 ص 210، رسالة في شرح الرسالة العلمية).

### ❁ لم تُخَلَقْ الأشياء من ذات نور الأنوار

«وجود الحادث من فعل الخالق تعالى كوجود الصورة التي في المرآة في مقابلة

(1) العمق الأكبر هو الإمكان وهو محل الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(3) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيّد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

الشخص، وكان نور في الكثيف من المنير، فوجود زيد متقوم بفعل الله تقوّم صدور<sup>(1)</sup>، وبأثر فعل الله<sup>(2)</sup> أي متعلّقه وتأكيدَه تقوّمًا ركنياً<sup>(3)</sup> تقوّم تحقّق<sup>(4)</sup>، وهذا حكم ما [حكم كل ما] سوى الله ممّا صدر عن فعل الله عزّ وجلّ من جميع الأشياء من الذوات والصفات من العقول والعقلانيّات والنفوس والنفسانيّات والأجسام والجسمانيّات ممّا دخل في واحد [أحد] الظروف الثلاثة: ظرف الخارج، وظرف الذهن، وظرف نفس الأمر، أعني ما قام عليه الدليل القطعي ممّا طابق الخارجي أو الذهني أو لا، وضابط ما يجري فيه الحكم المشار إليه هو ما وضع بإزائه لفظ يدل عليه أو ما صح فرض وقوعه و[أو] ما أمكن تصوّره أو ما لحقه التجويز والاحتمال وصح اعتباره وتوهمه، فإن كلّ شيء من ذلك فوجوده أثر فعل الله أو من أثر فعل الله.

ومرادي بوجوده مادّته إذ لا معنى للوجود المخترع المُحدّث إلا المادّة وهي في كلّ شيء بحسبه، وأعلاه نور الأنوار والنور الذي تنورت منه الأنوار وهو الماء الذي منه كلّ شيء؛ حتى صلوات الله عليهم الطاهرين وصورة كلّ شيء خلقها الله من نفس مادّته من حيث هي هي، وذلك أيضاً في كلّ شيء بحسبه، ولا يكون شيء من خلق الله بسيطاً، بل كلّ شيء غير المعبود بالحق عزّ وجلّ مركّب قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَفْنَا رُوحَيْنِ﴾<sup>(5)</sup>، وقال الرضا عليه السلام: (إن الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي أراد من الدلالة عليه وإثبات وجوده)<sup>(6)</sup>. انتهى.

ثم استشهد عليه بالآية، والعقل يقطع هذا، لأن كلّ شيء مصنوع لا بد أن يكون له اعتباران: اعتبار من ربّه وهو وجوده أعني مادّته، واعتبار من نفسه وهو ماهيّته

(1) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(4) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقّق

(5) الذاريات 49.

(6) التوحيد ص 439، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 176.

أعني صورته وقابليته، وجميع الأشياء اشتقتها عز وجل بقدرته من إشراقات نور الأنوار وإشراقات إشراقاته، وإمداداته وإمدادات إمداداته، ولم يخلق شيئاً من الأشياء من ذات نور الأنوار عليه السلام قط، وإنما قسمه تعالى أربعة عشر جزءاً فبقيت تلك الأجزاء أشباحاً يسبِّحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ألف دهر؛ كل دهر - على ما فهمته - مائة ألف سنة، والذي أتاني به وارد الوقت ناقلاً لي عن بعض الروايات أن هذه السنين كل سنة ثمانون شهراً، كل شهر ثمانون جمعة، كل جمعة ثمانون يوماً، كل يوم ثمانون ساعة، كل ساعة كألف سنة مما تعدون.

فعلی هذا يكون سَبَقُ تلك الأشباح في الوجود قبل جميع الخلائق بأربعة آلاف ألف ألف ألف سنة [ألف ألف سنة سنة سنة] وستة وتسعون [وتسعين] ألف ألف ألف سنة [تسعون ألف ألف سنة سنة من سنني الدنيا].

ثم نظر تلك الأنوار الأربعة عشر بعين الهيبة فعرقت فخلق الله تعالى من عرقها مائة [مائة ألف] وأربعة وعشرين ألف قطرة، فخلق تعالى من كل قطرة روح نبي، فبقيت أرواح الأنبياء عليهم السلام يسبِّحون الله تعالى ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ألف دهر؛ كل دهر مائة ألف سنة، والوقت الأول وقت الستر [السر]، والوقت الثاني وقت الحجاب، وإلى الوقتين أشار بعض أهل التأويل بأن الألف اللينة هي هيولى<sup>(1)</sup> سائر الحروف وأن طولها ألف ألف قامة، والألف المتحركة هي أول الحروف وطولها ألف ألف ذراع.

ثم إنه تعالى نظر إلى الأنوار المائة وأربعة [المائة الألف والأربعة] والعشرين الألف بعين الهيبة فعرقت فخلق الله من عرقها أرواح المؤمنين، وإلى هذا أشر [أشير] فيما قبل أن الباء الموحدّة من تحت طولها ألف ألف شبر.

(1) الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير متناهية كالخشب قابل للصور غير المعيّنة وكصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصة من الخشب لعمل السرير وحصة منه لعمل السفينة وحصة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كل الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث].



ثم خلق من عرقها أرواح الملائكة، وإلى هذا أشير بأن الجسيم طولها ألف ألف أصبع. وإلى سَبْقِ نور الأنوار على سائر الخلق أشار أمير المؤمنين عليه السلام لأهل الإشارة في جوابه لمن سأله: كم بقي العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض؟ فقال عليه السلام - ما معناه - : (أتحسن أن تحسب [أن تجب]؟ فقال: نعم، فقال: أخشى ألا تحسن، قال: بلى، قال: انظر لو صب حب خردل حتى سد الفضاء وملاً ما بين الأرض والسماء، ثم عمّر لك مع ضعفك أن تنقله حبة حبة من المشرق إلى المغرب حتى ينفد، لكان ذلك أقل من جزء من مائة ألف جزء من مثقال الذرِّ ممّا بقي العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض، وأستغفر الله عن التحديد بالقليل)<sup>(1)</sup>. انتهى.

وهذا النور أعني نور الأنوار هو نور العالين الذين لم يسجدوا لآدم عليه السلام، إنما سجدت الملائكة أجمعون لسطوعه في صلب آدم عليه السلام، وهو نور الستر المذكور في صحيحة علي بن عاصم<sup>(2)</sup>.

والأنوار المخلوقة من عرقه أنوار الكروبيين وهم قوم من شيعة علي عليه السلام من الخلق الأول جعلهم الله سبحانه خلف العرش ووراءه، والنور المتجلي للجبل لموسى عليه السلام واحد منهم، وهؤلاء حجاب الستر.

(1) في إرشاد القلوب ص 277 (قال الرجل: فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء؟ قال علي عليه السلام: (أتحسن أن تحسب؟ قال: نعم، قال للرجل: لعلك لا تحسن أن تحسب!! قال: بلى إني لأحسن أن أحسب، قال علي عليه السلام: أ رأيت إن صب خردل في الأرض حتى سد الهواء وما بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق والمغرب وفي مد عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى تنقله وأحصيته لكان ذلك أيسر من أن أحصي عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء، وإنما وصفت منقصة عشر عشر لعشر من جزء من مائة ألف جزء، وأستغفر الله عن التقليل والتحديد)، وانظر المحتضر ص 160، وبحار الأنوار ج 4 ص 54، ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 158.

(2) في الكافي ج 1 ص 98، والتوحيد ص 108 عن الصادق عليه السلام: (نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر).

والحاصل ليس وجودات جميع الأشياء شيئاً واحداً تجمعها حقيقة واحدة في رتبة واحدة، وموادّ الأشياء كلّها من الغيب والشهادة حصص من تلك الحقيقة كما توهمه الأكثرون، بل كلّ رتبة لأهلها لا يشاركون فيها غيرهم.

فالنور الذي تنورت منه الأنوار خلق منه شبح [شبهه] واحد ﷺ وأخذ منه ثلاثة عشر شبحاً صلى الله عليهم أجمعين كأخذ السراج من السراج وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (أنا من محمد كالضوء من الضوء)<sup>(1)</sup>، صلى الله على محمد وآله.

ولم يخلق الله عز وجل من ذلك النور غيرهم، ولم يفضل منه شيء عن موادهم، ثم خلق أنوار الكروبيين من فاضل النور الذي تنورت منه الأنوار يعني من شعاعه وإشراقه، والمراد بالفاضل هو الشعاع، ولا نعني بالفاضل بقية الشيء لا في الأخبار ولا فيما نصطلح عليه في سائر كتبنا، ومنه ما في حديث النخلة في قوله (عليه السلام): (وإنما سميت النخلة نخلة لأنها خلقت من نخالة طين آدم (عليه السلام))<sup>(2)</sup>، فإن المراد بالنخالة الشعاع الجسماني فافهم».

تراث الشيخ الأوحى ج 26 ص 271، (جوامع الكلم ج 3 ص 271، الرسالة الاعتبارية).

### ✽ والشجرة المباركة هي مجمع البحرين

«إن الشجرة المباركة هي الشجرة الزيتونة [شجرة الزيتون]، بارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم الخليل (عليه السلام) فهي كثيرة البركة يؤتدّم بدهنها لقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يُالِدُهُنَّ وَصَبَّحَ لِلآكِلِينَ﴾<sup>(3)</sup>، ويسرج به ويوقد بحطبها ويغسل الإبريسم برماده، وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان.

(1) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

(2) في بحار الأنوار ج 63 ص 149، ومستدرک الوسائل ج 16 ص 392 عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنما سميت النخلة لأنها من نخالة طينة آدم (عليه السلام)).

(3) المؤمنون 20.

﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾<sup>(1)</sup>، من [أي في] الشام بين المشرق والمغرب أو لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب بل هي في سواء الجبل، وروى جابر بن عبد الله الأنصاري في حديث طويل: (إنها شجرة [إن الشجرة] محمد بن علي الباقر، ومباركة زيتونة جعفر بن محمد)،<sup>(2)</sup> وفي رواية طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد: (الشجرة المؤمن)<sup>(3)</sup>، والشجرة المباركة هي إبراهيم عليه السلام، والشجرة المباركة هي محمد عليه السلام، والشجرة المباركة هي مجمع البحرين الوجوب والإمكان<sup>(4)</sup> أي الظاهر في ظهوره، وهي الشجرة الكليّة تبارك الله الرحمن استوى برحمانيته على عرشه؛ عرش النور لسلطان الربوبية، فأعطى كل ذي حق حقه وأجرى لكل مربوب رزقه، والشجرة التي في الواد المقدس، والشجرة تخرج من طور سيناء هي الأرض [الأولى] وسبق فيها الكلام، والوادي المقدس النفس المطمئنة، والطور الجسد المطيع الصابر، الوادي المقدس القلب السليم، والطور هو العقل المستقيم).

تراث الشيخ الأوحى ج 33 ص 175، (جوامع الكلم ج 10 ص 175، الرسالة التوبلية (لوامع الوسائل)).

### ❁ باطن باطن قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾

«وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(5)</sup>، أي يكاد أن يتحقق النور [نور المحمدي] في الوجود قبل الإيجاد لقربه من الوجوب أي يكاد يكون واجباً وهو ثناء إنبيته وكليته بحكم (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره

(1) النور 35.

(2) في البرهان ج 4 ص 72، واللمعة البيضاء ص 156؛ (يوقد من (شجرة مباركة) محمد بن علي عليه السلام، زيتونة) جعفر بن محمد عليه السلام، (لا شرقية) موسى بن جعفر عليه السلام، (ولا غربية) علي بن موسى عليه السلام...).

(3) تفسير القمي ج 2 ص 103، بحار الأنوار ج 4 ص 17.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(5) النور 35.

الذي يبصر به... إلخ<sup>(1)</sup>، وقوله تعالى في الحديث القدسي - ونقل أنه في الإنجيل - :  
«خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك، باطنك أنا وظاهرك للفناء»<sup>(2)</sup> انتهى.

وقوله: (لولاك لما خلقت الأفلاك)<sup>(3)</sup>.

وقوله ﷺ: (أول ما خلق الله نوري)<sup>(4)</sup>، (أول ما خلق الله روعي)<sup>(5)</sup>.

وأمثال ذلك كثير وبيان المراد منها يطول به الذكر إلا أن الإشارة إلى الاعتبار تبين  
المراد من الأخبار فلنقتصر [فنتصر] عليه.

تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 248، (جوامع الكلم ج 12 ص 248، (الرسالة  
القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

### ✽ مراتب النور المحمدي

«واعلم أن النور المحمدي له مراتب أعلاها مقام (أو أدنى) وهو بحر المشيئة،  
ودونه مقام (قاب قوسين) وهو مقام العقل الأول والاسم البديع، ودونه مقام  
الحجب والاسم الباعث، فالأول مقام (لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن  
فيها هو)<sup>(6)</sup>، والثاني مقام ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(7)</sup>، والآية، والثالث

(1) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205،  
وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

(2) الجواهر السنية ص 363، علم اليقين ج 1 ص 381.

(3) شرح أصول الكافي ج 9 ص 61، بحار الأنوار ج 71 ص 116، مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 271، علم  
اليقين ج 1 ص 381.

(4) بحار الأنوار ج 25 ص 22، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 203، مدينة المعاجز ج 3 ص 93، مشارق  
أنوار اليقين ص 58.

(5) بحار الأنوار ج 54 ص 309، نور البراهين ج 1 ص 179.

(6) الخصائص الفاطمية ج 2 ص 237، اللمعة البيضاء ص 28، الكلمات المكنونة ص 175، مكيال  
المكارم ج 2 ص 295.

(7) الشورى 52.

مقام الروح الذي على ملائكة الحجب الذي أشار إليه على بن الحسين، في الصحيفة السجادية في دعائه للملائكة فإنه ذكر الروحين فقال عليه السلام: (والروح الذي على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك) <sup>(1)</sup>. انتهى.

تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 289، (جوامع الكلم ج 12 ص 289، الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

### ❁ هل النبي وآله عليهم السلام تكونوا من العقل الأول؟

قال سلمه الله: (وهل يجوز لنا أن نقول: إن النبي عليه السلام في مرتبة قوسي النزول والصعود تكوّن من العقل الأول أم لا؟

وهل يجوز لنا أن نقول: إن من ذات العقل الأول تكوّن هو وأهل بيته صلوات الله عليهم ومن صفته وشعاعه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام ومن شعاع المؤمنون ومن ذلك الشعاع الملائكة؟

أقول: اعلم أن محمداً عليه السلام خلقه الله قبل كل شيء من سائر المخلوقات لأن الحقيقة المحمدية <sup>(2)</sup> هي محلّ المشيئة ومتعلّقها الذي لا يتحقّق [تتحقّق] المشيئة إلا بها، فهي كالانكسار الذي لا يتحقّق ظهور الكسر إلا به، وذلك هو الموجود وهو الماء الذي به حياة كل شيء، وهو الماء المنزل من السحاب الثقال المساق إلى البلد الميّت؛ يعني أرض القابليّات وأرض الجرّز <sup>(3)</sup>.

فلما ساق الله سبحانه تلك السحاب الثقال التي هي مشيئته يعني وجهها نحو الأرض الميّتة أي القابليّات وهي جنان الصاقورة التي غرسها عليه السلام بأيدي الجود؛ كان أوّل من أكل من ثمرة تلك الشجرة أي شجرة الخلد العقل الكلّي المسمّى عند

(1) انظر الصحيفة السجادية في صلوات الإمام زين العابدين عليه السلام على حملة العرش عليه السلام.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(3) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرّز

قوم بالعقل الأول، وهم أصحاب القول بالعقول العشرة، وعند قوم بأول الملائكة العالين الذين لم يسجدوا لآدم لأنهم أفضل منه، وعند قوم بالركن الأعلى الأيمن عن يمين العرش.

وفي رواية: هو العقل، وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد إلى يوم القيامة، وفي أخرى هو الروح أي الروح من أمر الله وهو الذي يكون مع الأنبياء والرسل يسددهم وهو عقل محمد ﷺ، ولم ينزل قبل محمد ﷺ وإنما ينزل على الأنبياء المتقدمين ﷺ بوجه من وجوهه، فلما ظهر ﷺ في هذه النشأة نزل له ولم يصعد منذ نزل وهو الآن مع القائم ﷺ.

وهو (أي هذا العقل الأعظم والملك المكرم)؛ الذي قال الله تعالى له: (أدبر فأدبر)، يعني اصنع ما شاء تعالى من خلقه، ثم قال له: (أقبل فأقبل، فقال له: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك، بك أئيب وبك أعاقب ولا أكملتك إلا في من أحب)<sup>(1)</sup>، هو من الحقيقة المحمدية كالوجه من الذات وكالجنب من الكل.

فمحمد وأهل بيته ﷺ هم تلك الحقيقة المحمدية، وهذا العقل الأعظم هو عقلهم وهو وجه تلك الحقيقة وهو منها كالوزير من السلطان؛ إنما يفعل في الرعية بأمر السلطان في خدمته وهو الذي أشار إليه أبو محمد العسكري ﷺ في تاريخه يقول: (والكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة؛ ذاق من حدائقنا الباكورة)<sup>(2)</sup>.

يعني أنه أول من ذاق في حدائقنا أول ثمرة الوجود، فلا يقال: إن محمداً ﷺ تكوّن من العقل الأول، بل يقال: الحق الواقع إن العقل الأول تكوّن من حقيقة محمد وآل محمد، يعني من نورهم صلوات الله عليهم.

(1) الأمالي للصدوق ص 418، وسائل الشيعة ج 1 ص 39.

(2) بحار الأنوار ج 26 ص 265، المراقبات ص 245، مجمع النورين ص 306، قرة العيون ص 447.

وأما قولكم أحسن الله مآلكم: (من ذات العقل تكوّن هو وأهل بيته صلوات الله عليهم).

فبيانه أن الأصل في كلّ شيء نور محمد ﷺ، ونور علي وآله ﷺ من نور محمد ﷺ كالضوء من الضوء، يعني مثل سراج عندك وأشعلت منه سراجاً آخر، فالسراج الآخر بعد أن أشعلت منه كان مثله فافهم المثل الحق.

ثم بعد أن مضى ما شاء من السرمد<sup>(1)</sup> أو من البرزخ الذي بين السرمد والدهر<sup>(2)</sup> خلق سبحانه من نورهم حقيقة هذا العقل، والذي فهمته من بعض الأخبار أن نورهم كان قبل حقيقة هذا العقل دهرًا أو ثمانين ألف سنة، والذي يجول في خاطري أن السنة في هذا المقام ثمانون ألف شهر، كلّ شهر ثمانون ألف جمعة (أي أسبوع)، كلّ جمعة ثمانون ألف يوم؛ كلّ يوم ثمانون ألف ساعة؛ كلّ ساعة كألف سنة ممّا تعدون، وهذا هو الذي فهمته من بعض الأخبار.

ثم بعد أن مضى ما شاء - وهو القدر المذكور - خلق الله هذا العقل المشار إليه، وبعد أن مضى منذ خلقت أنوارهم ﷺ ألف دهر خلق الله سبحانه أنوار الأنبياء على محمد وآله ﷺ، وبعد أن مضى منذ خلقت أنوارهم ﷺ ألف ألف دهر خلق الله أنوار شيعتهم المؤمنين وذلك من فاضل أنوار الأنبياء وأنوار الأنبياء ﷺ من فاضل أنوارهم ﷺ.

وذكر الأحاديث الدالة على ما ذكرنا لا يمكن حصرها ولكن أذكر حديثاً واحداً يدل على سبقهم ﷺ على كلّ شيء وهو من كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قلت: لرسول الله ﷺ: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟

فقال: (نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كلّ خير، ثم أقامه بين يديه في

(1) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً، فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً، فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، وأقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله، ثم جعله أجزاء، فخلق الملائكة من جزء، والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء، وأقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثم جعله أجزاء، فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين الهيبة، فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة، فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين<sup>(1)</sup>.

انتهى الحديث الشريف.

واعلم أن محمداً وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم خلقهم الله قبل ما ذكر من العرش والكرسي وغيرهما بما شاء الله، وفي العرش هذا حقيقة العقل وهو الرتبة الثانية له. ثم تنزل نورهم فخلق العقل في الرتبة الثالثة وخلق الله سبحانه محمداً؛ فمكث نوره يطوف حول القدرة ثمانين ألف سنة، ثم نزل وطاف حول العظمة، ثم خلق الله نور علي عليه السلام من نوره، فكان نور علي يطوف حول القدرة، ونور محمد عليه السلام يطوف حول العظمة، فنور محمد عليه السلام قبل نور علي بثمانين ألف سنة، هكذا في أحاديثهم عليهم السلام. فبقي يطوف نوره حول القدرة والظاهر أنها الولاية ثمانين ألف سنة، ثم نزل إلى العظمة والظاهر أنها النبوة، ثم خلق نور علي عليه السلام بعد ذلك فطاف نور علي بالقدرة، أي الولاية بعد محمد عليه السلام، ونور محمد عليه السلام يطوف بالعظمة أي النبوة بعد ما كان يطوف بالولاية فافهم.

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 22، أصول الكافي ج 1 ص 442، مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 14، تفسير



والحاصل خلق الله نور محمد ﷺ، وخلق من عين نوره أنوار أهل بيته الثلاثة عشر معصوماً عليه وعليهم السلام، وخلق من جانب أنوارهم الأيمن بعد تنزل نورهم العقل المشار إليه، وخلق من فاضل أنوارهم أي شعاعها أنوار الأنبياء، وخلق من فاضل أنوار الأنبياء ﷺ أنوار المؤمنين.

وأما الملائكة فعلى أقسام، أما الأربعة العالون فخلقوا من جانبهم، فالعقل المذكور من الجانب الأيمن الأعلى لأنه الغصن الأعظم من تلك الشجرة المباركة الكليّة، والروح من الجانب الأيمن الأسفل، والروح الذي على ملائكة الحجب من الجانب الأيسر الأعلى وهو الحجاب الزبرجد، والأسفل وهو الحجاب الياقوت.

وأما الملائكة الكروبيون فخلقوا من شعاعهم وهؤلاء الكروبيون من شيعتهم من الخلق الأول وراء العرش، وقد أمر الله سبحانه واحداً منهم حين سأل موسى ﷺ ربه: ﴿أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾<sup>(1)</sup>، فتجلى ذلك الواحد للجبل فجعله دكاً<sup>(2)</sup>.

وأما من دونهم فمن شعاع الشعاع، ومن شعاع شعاع الشعاع وهكذا.

تراث الشيخ الأوحى ج 37 ص 142، (جوامع الكلم ج 14 ص 142، الرسالة في جواب الآخوند الملا حسين الواعظ الكرمانى).

### زيت قابليته ﷺ

والحقيقة المحمدية ﷺ<sup>(3)</sup> لا شرط لها في الأكوان، فيجب أن تكون قبل كل آن، فبينها وبين المشيئة كمال الاقتران بمعنى التلازم في الكان.

فمعنى (يكاد زيت قابليته ﷺ يضيء)؛ عدم الانتظار حتى كاد أن يوجد قبل الإيجاد، لكنه لا يوجد قبل الإيجاد، والإيجاد الذي هو المشيئة كذلك، إذ كل ما يفرض

(1) الأعراف 143.

(2) بصائر الدرجات ص 69، مستطرفات السرائر ص 569، بحار الأنوار ج 13 ص 224.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

فهو منهما وبهما، ولهذا سَبَقَ الأوَّلِيَّةُ، إذ الأوَّلِيَّةُ إنما تكون بالفعل ومن أثر متعلقه ﷺ.

وقوله: (ولو لم تمسه نار مشيئتنا الأولى)؛ فيه أن يقال:

كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(1)</sup> بدون مشيئتنا، إذ مشيئتنا لا تستضيء الحقيقة المحمدية بنارها، وإنما تستضيء بنار مشيئة الله؛ على نحو ما ذكرناها في كثير من رسائلنا.

تراث الشيخ الأوحى ج 37 ص 345، (جوامع الكلم ج 14 ص 345، الرسالة الطاهرية).

### ❁ أصل المصنوع هو الحقيقة المحمدية ﷺ

فالإمكانات كانت بمشيئته الإمكانية<sup>(2)</sup>، والأكوان كانت بمشيئته الكونية<sup>(3)</sup>، والمشيئة الكونية هي الإمكانية [هي المشيئة الإمكانية]، ولكن يسميها [تسميتها] باعتبار متعلقها، فإن تعلقت بالإمكانات الكلية فهي إمكانية، وبالأكوان أي الوجودات هي الكونية، وبالأعيان أي الذوات هي الإرادة، وبالحدود والهندسة [بالحدود الهندسية] من الطول والعرض والأجل والبقاء والفناء والرزق وغيرها هي القدر، وبإتمام الصنع هي القضاء، وبإظهار المصنوع وتبين [وبتبيين] أسبابه وشرح علله هو الإمضاء.

وأصل المصنوع هو الحقيقة المحمدية ﷺ<sup>(4)</sup> خلق منها محمداً وأهل بيته ﷺ ولم يُبق منها شيئاً غيرهم، فبقوا يعبدون الله سبحانه ألف دهر، كل دهر مائة ألف سنة أو ثمانون ألف سنة، ثم خلق من شعاع أنوارهم حقائق الأنبياء ﷺ، وبقوا [فبقوا] ألف

(1) النور 35.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (90) من هذا الجزء. المشيئة الإمكانية

(3) سبق تعريفها في الصفحة (83) من هذا الجزء. المشيئة الكونية

(4) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

دهر، ثم خلق المؤمنين من شعاع أنوار الأنبياء ﷺ، وهكذا إلى الثرى؛ لم يخلق [لم يخلق] الله [الله] تعالى الأسفل من طينة الأعلى قط، بل من شعاع نور الأعلى وهكذا.

واعلم أنه سبحانه خلق الأشياء لا من شيء، فأول المخلوقات اخترعه لا من شيء، اخترع مادته وهو الوجود الموصوفي<sup>(1)</sup>، وخلق منه صورته أي من انفعاله وهي الماهية وهي الوجود الصفتي، فكل الأشياء تنتهي إلى مصنوعه الأول أي الحقيقة المحمدية، وهي محلّ فعله<sup>(2)</sup> كالقيام الذي أحدثه زيد، فإنه محلّ حركة تقوم [فإنه محلّ حركته تقوم به]، إذا قلت: (قائم)؛ فإن (قائم) صفة زيد صفة فعل لا صفة ذات، والحركة الإيجابية بها تكوّن القيام، فهو محلّ الحركة في قولك: (قائم)، و (قائم) اسم فاعل وهو منسوب إلى زيد من جهة فعل للقيام [القيام]، فهي صفة تدل عليه لا أنها تبين حقيقة [لا أنه يتبين حقيقته]، كما قال أمير المؤمنين ﷺ: (صفة استدلال عليه، لا صفة تكشف له)<sup>(3)</sup>.

فالأشياء تنتهي إلى الحقيقة المحمدية كانتهاء الأشعة إلى جرم الشمس، والحقيقة [حقيقته] تنتهي إلى فعل الله تعالى، وفعله ينتهي إلى نفسه أي نفس الفعل، ولا ينتهي شيء من خلق الله [تعالى] إلى ذاته تعالى، وهو قول أمير المؤمنين ﷺ: (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله، السبيل مسدود والطلب مردود)<sup>(4)</sup>. انتهى.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (105) من هذا الجزء. الوجود الموصوفي والصفتي.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

(4) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

فهذا بعض الإشارة إلى كيفية الصنع، وشرح هذا حتى يبلغ إلى العيان [حتى يبلغ معلوم سؤاله إلى البيان] يطول به الزمان.

تراث الشيخ الأوحدي ج 38 ص 241، (جوامع الكلم ج 15 ص 241، رسالة في جواب سائل عن ثلاث مسائل).

### ❁ إشراق الأنوار العرشية من وجه مولانا فاطمة الزهراء عليها السلام

«قال: [قال سلمه الله]: (وحدث في العلل عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لِمَ سميت الزهراء عليها السلام زهراء؟ قال: (لأنها تزهر لأمر المؤمنين عليهم السلام في النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض النور إلى حجراتهم بالمدينة، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها، فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور فاطمة عليها السلام، فإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها [بالصفرة] فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور وجهها، فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام فأشرقت وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عز وجل فكانت تدخل حمرة وجهها حجرات القوم فتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام، فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيامة [في الأئمة منا] أهل البيت إماماً بعد إمام»<sup>(1)</sup>. (الحديث).

(1) علل الشرائع ص 180، مجمع النورين ص 21، بحار الأنوار ج 43 ص 11.

أقول: قوله ﷺ: (لأنها تزهر لأمر المؤمنين ﷺ)؛ إشارة إلى أن الأنوار [الثلاثة] العرشية؛ النور الأبيض الذي منه البياض ومنه ضوء النهار وهو النور العقلي المحمدي، والنور الأصفر الذي اصفرت منه الصفرة وهو النور الروحي البراق، والنور الأحمر الذي احمرت منه الحمرة وهو النور الطبيعي لجبرئيل ﷺ [الجبرئيلي] ظهرت فيها لعلي ﷺ، لأن تلك مصادر التكميل والأرزاق والحياة وهي منوطة بالولي المطلق، فهي تزهر لعلي ﷺ.

ولما كانت الزهراء ﷺ وعاءاً لأولي الأمر بعد علي ﷺ الذين بهم تناط تلك الأنوار الثلاثة لتلك الجهات الثلاث في العالم ظهرت فيها، فلما ولد الحسين ﷺ وانقسمت ولم يبق فيها من تلك الأنوار إلا ما كان لها، وكان بعض تلك في الحسين ﷺ غيباً لبيه [لبنيه] وشهادة مما ظهر فيه خفيت تلك الآثار لما انقسمت وتجدت كانت ذائبة فجمدت، ومتفرقة فاجتمعت وكانت خفية بظهور أشعتها فانجلت فخفيت خفاء النور في المنير فافهم.

ولما كانت الشمس ينبوع آثار تلك الجهات [الثلاث] لأنها تكسى كل يوم كسوة من مجتمع تلك الأنوار كما هو معروف عند أهله كانت تظهر على ترتيب مراتب ذلك الوجود الشامل عند صلاة الغداة بنور أبيض وهو الفجر فينطبع منعكس ذلك الفرع في باب مرآة ذلك الأصل الذي عندها ﷺ وهو وجهها بمعونة ما ظهر فيه من آثار اليقين [والثبات] عند استقبال الصحو المعبر عنه بالنهار، فيدخل بياض النور إلى حجراتهم؛ نور الأصل والفرع والباطن والظاهر.

وإذا زالت الشمس وزوالها في الحلقة الغربية قال النبي ﷺ: (إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي عز وجل، وهي الساعة التي يصلي عليّ فيها ربي جل جلاله)<sup>(1)</sup>.

والمراد بالحلقة دائرة نصف النهار فإنها تنصف العالم من القطب الأعلى إلى

القطب الأسفل فتكوّن [فيتكوّن] دائرتين غربيّة وشرقيّة، فخرجها من الشرقيّة دخولها في الغربيّة وهو معلوم، فإذا بلغت حد مبدأ وجودها من الحلقة الشرقيّة ركبت ساجدة بين يدي الله تعالى تحت العرش، فإذا أذن لها بالزوال قلبها ملك النور ظهر البطن فخشع لعظمة الله كلّ شيء ونادت الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل، وهي صلوات الله عليها مترتبة للصلاة فيلحقها إذ ذاك من معاناة تلك المعانيات وخوف جبار السماوات صفرة الوجه فينطبع ما انعكس من شعاع الشمس بالمدد البراقي على ترتيب الوجود في باب مرآة ذلك الأصل الذي عندها وهو وجهها بمعونة ما ظهر من آثار الفناء في ذلك البقاء عند تجلي الحي القيوم، فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم من نور الأصل والفرع والفرق والجمع.

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس وهي ﷻ جالسة متهيّئة للصلاة انطبع منعكس ذلك الفرع الذي جرى على ترتيب الوجود حينئذ في باب مرآة ذلك الأصل الذي عندها كما مرّ وهو وجهها بمعونة ما ظهر فيه من آثار العزيمة على القيام بخدمة الملك العلام من باعث نار [نور] الشوق الطبيعي، فتدخل حمرة وجهها حجرات القوم فتحمر حيطانهم.

فلما ولد الحسين ﷺ خفي الأثر وظهرت العين، وقد يظهر الأثر كما وقع أحياناً أو دائماً بنحو آخر والحمد لله ربّ العالمين».

تراث الشيخ الأوحّد ج 38 ص 303، (جوامع الكلم ج 15 ص 303، رسالة في جواب الشيخ محمد بن عبد علي بن عبد الجبار القطيفي).

### ❁ فالفعل والنور المحمدي هما أعلى العلوم الحادثة

«فإذا سمعت من يقول: علم الله الحادث؛ فالمراد به القلم واللوح المحفوظ ونفوس الملائكة الموكلين بالخلق في مراتب الوجود الأربع: الخلق والرزق والموت

والحياة، وإذا سمعت منّا نقول: إنه العلم الإشراقي<sup>(1)</sup>؛ نريد أنه صادر عن فعل الله<sup>(2)</sup> ومشيبته، قائم بفعل الله قيام صدوره<sup>(3)</sup> [صدور] لأنه أثره، وقائم بشعاع المفعول الأول قيام تحقّق<sup>(4)</sup>، فهذا الفعل هو المشيئة، وهذا المفعول الأول هو نور محمد ﷺ، والفعل والمفعول يطلق عليهما أيضاً أمر الله، وإليه الإشارة بقول الصادق عليه السلام في الدعاء الذي رواه الشيخ في المصباح: (كل شيء سواك قام بأمرك)<sup>(5)</sup>.

فكل شيء قائم بفعل الله قيام صدوره؛ وبشعاع نوره ﷺ قيام تحقّق.

فالفعل والنور المحمدي هما أعلى العلوم الحادثة خلقها الله وسماهما علماً باعتبار؛ ومعلوماً باعتبار، فمعنى العلم الإشراقي باعتبار تقوّم المعلومات بأمره كما قلنا فافهم وتدبر ولا تشبه عليك العبارات، فإن مرادنا هي هذه كما سمعت والحمد لله رب العالمين».

تراث الشيخ الأوحّد ج 39 ص 165، (جوامع الكلم ج 16 ص 165، الرسالة الحسنية).

(1) العلم الإشراقي هو إشراق العلم الذاتي ووقوعه وتعلّقه بالمعلوم الحادث عند حدوثه، وهو الوقوع الحادث بحدوث المعلوم لأنه يوجد بوجود المعلوم ويتغيّر بتغيّر المعلوم لأنّه المعلوم، وهو معنى وقوع العلم على المعلوم، وهو العلم الراجح الوجود وهو ظهور العلم الذاتي به، والعلم الإشراقي يوجد بوجود الأشياء ويرتفع بارتفاعها بل هو نفسها، وشرط تحقّق هذا العلم الإشراقي هو وجود الممكن المعلوم في الإمكان. [شرح المشاعر ج 3 ص 292، أيضاً ج 4 ص 22، وشرح العرشية: القاعدة الخامسة من المشرق الأول، وشرح الفوائد: الفائدة الثانية عشرة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(4) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقّق

(5) مصباح المتعجّد ص 431، مجمع النورين ص 271، بحار الأنوار ج 87 ص 148.

## مراتب الإمكان في السراج ❁

«قال أيده الله تعالى: (ويبينوا أن الإمكان والوجود ووجود محمد ﷺ بمنزلة الدهن أو بمنزلة الدخان أو بمنزلة الاستضاءة)؟  
أقول: الإمكان<sup>(1)</sup> في السراج له مراتب:

منها: بمنزلة شجرة الزيتون التي يؤخذ منها الدهن، وبمنزلة الزيت الذي يوضع في السراج، وتكلس الأجزاء إلى أن تقرب من الدخان بمنزلة التمكّن من الإمكان أيضاً إلا أنه آخر مراتب انفراده على الكون في الجملة؛ ليس بعده إلا التهيؤ للقبول، فإنه البرزخ بين العاري عن الكون والمصاحب للكون، هذا في طرف الجهة السفلى من ناحية نسبة الممكنات.

وأما الإمكان في طرف الجهة العليا، فالحرارة واليبوسة العرضيتان بمنزلة المشيئة الإمكانية<sup>(2)</sup>، وتكليس الأجزاء إلى أن تقرب من الدخان بمنزلة التمكين للقبول من المشيئة، والتهيئة للقبول للبرزخ للكون ليس بعده إلا ظهور الكون، والاستضاءة ظهور القابل بالمقبول بربط أحدهما بالآخر.

والمراد بالقابل هوية المُكَوَّن حين التكوين، والمراد بالمقبول ظهور المُكَوَّن - بكسر الواو - بالمُكَوَّن - بفتح الواو - حين التكوّن، والمقبول هو النور الذي استنار به الدخان من مسّ النار وهو المسمّى بالوجود، والدخان هو الماهية الأولى المسماة بالانوجاد، والماهية الثانية هي عين المُكَوَّن المعتر في القابل والمقبول معاً بمنزلة السراج، والقابل هو الدخان لأنه هو هوية المُكَوَّن حين التكوين.

وقولنا: (حين التكوين)؛ لبيان أنه قبل التكوين ليس شيئاً.

وقولنا أولاً: (والمراد بالمقبول ظهور المُكَوَّن بكسر الواو)؛ يعني الفاعل بالمُكَوَّن

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(2) سبق تعريفها في الصفحة (90) من هذا الجزء. المشيئة الإمكانية



- بفتح الواو - يعني المفعول بالذات وهو الوجود الذي هو بمنزلة نور السراج. ونعني بقولنا: (حين التكوّن)؛ أن النور قبل القبول لا يظهر وإنما يتحقّق ظهوره بالقابليّة التي هي المفعول بالعرض.

ومعنى ظهور الفاعل به كظهور النار بالنور الذي استنار به الدخان؛ أن الفاعل في نفسه لا يظهر كما أن النار في نفسها لا تظهر، بل هي أبداً غيب وإنما يظهر الفاعل بنوره أي بإظهار نوره وهو الوجود، كما أن النار إنما تظهر بنورها أي بإظهار نورها في الدخان، لأن المُحدَث أثر لا يتقوم ولا يظهر إلا في محلّ وهو الماهيّة والقابليّة، كذلك النور الذي في السراج لا يقوم ولا يظهر إلا في محلّ وهو الدخان.

بقي شيء وهو أن المُحدَث لا بقاء له إلا بالمدد وهو أن يمدّ بها هو كبده من وجود وماهيّة بما هو مذكور به في العلم الإمكانى<sup>(1)</sup>، فكل فيض من الوجود يمدّ به لا يظهر إلا بقابليّته كأصل المُحدَث، بل هو هو لأنه قائم من الفعل<sup>(2)</sup> قيام صدور<sup>(3)</sup> كما في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(4)</sup>.

لأن القابل هو انفعال المقبول كما تقول: خَلَقَهُ فأنخلق، فلا يتحقّق خلق الذي به الكون إلا بانخلاق الذي به التكوّن، فكذلك مثاله ودليله وهو السراج لا بقاء له إلا بالمدد حرفاً بحرف، فما دامت النار موجودة في رتبة غيبها الذي هو أزها ففعلها

(1) العلم الإمكانى هو الإمكان الراجح وهو محلّ المشيئة الإمكانية وهو خزانة ملك الله تعالى التي لا تغيض بل تفيض، والأشياء في العلم الإمكانى مذكورة على وجهٍ كُليّ غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فيحق من ائتمنكم على سره)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(4) ق 15.

موجود في رتبة إمكانه، فإذا جاور فعلها موجب ظهور أثره<sup>(1)</sup> بتأثيره كالدهن مثلاً كَلَسْت بفعلها ما جاوره من الدهن حتى صار دخاناً، فإذا صار دخاناً ظهر فيه أثر فعلها، فإن ذهب الدهن بطل السراج ولم يكن له بقاء لأنه لا بقاء له إلا بالمدد، وقد ذهب مدده من جهة القابلية، وما دام الدهن باقياً فالسراج باقٍ لدوام المدد من طرف القابل والمقبول.

فأما ما كان من القابل فإن النار بفعلها دائماً تكلّس منه دخاناً، وكلما صار شيء منه دخاناً استنار بمسّها واشتعالها فيه لأن النار لا تشتعل إلا في الدخان وما كان من نحوه كالفحم، ألا ترى أنك إذا وضعت فيها الخشب لا تشتعل بالخشب بل يصفر بحرارتها ويوستها ويسودّ، فإذا لم يبق فيه من الرطوبة الذاتية إلا ما يمسه اشتعلت فيه لما بينهما من المناسبة باليبوستين، وهكذا على سبيل الاتصال بالمدد كَلَسْت شيئاً منه حتى صار دخاناً اشتعلت به واستنار بالاشتعال وتكلّس ما يليه بحيث لا يكون بين تمام الاشتعال بجزء وبين كون جزء آخر متصل به يكون دخاناً فصل، فلو حصل فصل ولو قليلاً انطفأ السراج، ولو حصل فصل ولو قليلاً بين المُحَدَّث والمدد المتجدد بطل وفني المُحَدَّث ولم يكن شيئاً، وآية هذا إذا أردت ذلك تجدها في صورتك إذا قابلت المرأة فإن الصورة لا يمكن أن تبقى ولو لحظة بغير مدد المقابلة.

فاستبصر أمرك بما ضرب الله لك من الأمثال كالصورة في المرأة وكالسراج وكالكلام من المتكلم وأمثال ذلك والله يحفظ لك وعليك».

تراث الشيخ الأوحى ج 39 ص 305، (جوامع الكلم ج 16 ص 305، الرسالة السراجية).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

## هل الله تعالى قادر أن يخلق أفضل من النبي وآله عليهم السلام؟

«فاعلم أن الكلام يختلف بحسب اختلاف المقامات، فإن قلنا: إنه يخلق على مقتضى الحكمة لأجل تفهيم العباد ما يريد منهم مما فيه صلاحهم وتوفيقهم لما يجب ويرضى؛ قلنا: إن الإمكان<sup>(1)</sup> بمعنى المُكُون من الممكنات؛ كما هو مرادنا في قولنا: (ليس في الإمكان أبدع مما كان)، أي ليس في المُكُونات على مقتضى الحكمة أكمل مما كُون إذ لو أمكن لَكُون، فإذا كان كذلك قلنا: إنه تعالى ما خلق أفضل منه ولو فرض شيء أفضل منه عليه السلام لكان ذلك المفروض إياه لا سواه، إذ كل ما يعقل من المُكُونات على مقتضى الحكمة دون حقيقته عليه السلام<sup>(2)</sup>، إلا إذا أريد به ما في ألواح الباطل مما خلقه تعالى في الثرى مقتضى أوهام الملحددين، فإنهم إذا توهموا أن الجدار مثلاً أفضل من محمد وأهل بيته عليهم السلام لا بد أن يخلق الله ذلك في تلك الألواح المنكوسة، فتظهر صورة ذلك في خيال ذلك الشخص المتوهم لأنه يقابل بمرآة خياله تلك الألواح الخبيثة فتنتقش فيها صورة ما في تلك الألواح فافهم.

وإن نظرنا في هذه المسألة بنظر النور فيما يحتمله الإمكان بمعنى الجواز جاز أن نقول: إنه تعالى قادر على أن يخلق ما هو أفضل من محمد وآله عليهم السلام، بل قد تحقق في آثار المشيئة مما انطوى عليه من خفايا أسرار القدرة الأزلية سبحانه تعالى، والقرآن مشحون من ذلك والأحاديث متواردة بذلك، ولكن لا يعقله إلا العالمون، والعاملون [والعالمون] هنا - بكسر اللام - محمد وآله عليهم السلام ومن علموه ذلك مشافهة من شيعتهم. ولكن لو خلق ما خلق على غير مقتضى الحكمة لما عرف أحد من الخلق شيئاً مما خلق إلا ببيان خاص لا يصلح لشيء آخر، وقد أشرنا إلى هذا التعليل في ملحقات الفوائد.

واعلم أن القوم الذين قالوا: ليس في الإمكان أبدع مما كان؛ يريدون بالإمكان

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

الجواز، يعنون لا يمكن أن تتعلّق قدرة الحق ﷻ بشيء يكون أكمل ممّا خلق، ونحن نقول: هذا الكلام باطل، وقدرة الله تعالى لا تقف على حد يمكن العقول أن تقدّره، ولهذا قلنا: ليس شيء إلا الله ﷻ وخلقته، فكل ما تعبّر الألسن عن اسمه إما أن يكون هو الله سبحانه أو خلقه؛ وليس شيء اعتباري ولا ممتنع بل كلّ ذلك خلق الله تعالى أي خلقه، ولو لم يخلقه قبل ذلك لما أمكن أن يتلفظ باسم يدل عليه يميزه عند المخاطب والمتكلم، قال الصادق (عليه السلام): (كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود إليكم)<sup>(1)</sup>.

وكذلك قال الرضا (عليه السلام) حين سأله ابن فضال قال: قلت له: لم خلق الله ﷻ الخلق على أنواع شتى ولم يخلقه نوعاً واحداً؟ فقال: (لئلا يقع في الأوهام على أنه عاجز، ولا تقع صورة في وهم أحد إلا وقد خلق الله ﷻ عليها خلقاً، لئلا يقول قائل: هل يقدر الله ﷻ صورة كذا وكذا؟ لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلا وهو موجود في خلقه تبارك تعالى، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كلّ شيء قدير)<sup>(2)</sup>.

وكقوله (عليه السلام) لما قيل له: إنه اختلف زرارة وهشام بن الحكم، فقال زرارة: النفي ليس بشيء وليس بمخلوق، وقال هشام: النفي شيء مخلوق، قال السائل: فقال لي: (قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة)<sup>(3)</sup>. انتهى.

والحاصل أن الله سبحانه قادر على أن يخلق أفضل من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنه يكون على خلاف مقتضى الحكمة، فإن قلت: فهل يقدر على أن يخلق ذلك ويكون على مقتضى الحكمة؟ قلت: نعم، ولكنه يكون على خلاف مقتضى الحكمة لأنه إذا جعل ما هو خلاف مقتضى الحكمة هو مقتضى الحكمة كان غير معقول، إذ المعقول أن الأعوج أعوج فلو جعل الأعوج مستقيماً؛ فإن كان في حال أنه أعوج كان ما قلنا، وإن أردت

(1) مشرق الشمسيين ص 398، الرواشح السماوية ص 206، شرح إحقاق الحق ج 12 ص 186، نور البراهين ج 1 ص 92، بحار الأنوار ج 66 ص 292، الحكمة المتعالية ج 8 ص 420.

(2) علل الشرائع ج 1 ص 14، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج 2 ص 75.

(3) بحار الأنوار ج 4 ص 322، اختيار معرفة الرجال ج 2 ص 544.

أنه يغيّره عن حقيقته إلى حقيقة أخرى فهو قادر على [ذلك] ولكن هذا من مقتضى الحكمة.

ثم يا عباد الله الضعفاء لا تقدروا عظمة الله على قدر عقولكم فتهلكوا، وأما الاحتمالات والتجوزات والفروض التي تفرضونها وتعتبرونها فليست من الحق والنور، فإن العلم نقطة كثّرَها الجاهلون. انتهى.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين».

تراث الشيخ الأوحيد ج 40 ص 63، (جوامع الكلم ج 17 ص 63، رسالة مختصرة في جواب سائل عن أربع مسائل).

### ❁ قصة الياقوت

«قال: (لما جال بنا قلم المعاني في ميدان البيان).

القلم: مصباح المعاني وهي تظهر منه لكونها عبارة عنه، وهو الألف القائم بين البحرين وصاحب النقطتين وهو الأصل المتفرع [للتفرع] المسبّح باسم البديع، وهو صاحب جنان [الجنان] الصاقورة لأنه نور السيناء [نور المنبأ] ذات المخبرة، وهو المنيع في الحدائق الباكورة لأنه طور سيناء ذو الشجرة باطنه السر ووعاؤه الدهر<sup>(1)</sup> وهو مجرى المداد من باطن الصاد، والمعاني [صاد المعاني] هي قصة الياقوت وفيض اللاهوت<sup>(2)</sup>.

وقوله: (في ميدان البيان)؛ الميدان له أحد عشر مضماراً أشار تعالى إليها في سورة

(1) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني- الوجود المقيد- الجبروت- الدهر- الوجود المطلق.

(2) عالم اللاهوت هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب.

[شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، شرح

العرشية ج 5 ص 37].

التوحيد في مقام التفريد لمريد التجريد بقوله (هو)، فالخمسة [فالخمسة الهاء] إشارة إلى بحر الوجوب يعني ظهور الثبوت وبحره المجرد ووعاؤه السرمد<sup>(1)</sup> وهو السر المقنع بالسر، ظاهره الظهور وباطنه الظاهر من حيث هو ظاهر، وباطن باطنه الظاهر، وباطن باطن باطنه الباطن من حيث هو باطن، وباطن باطن باطنه الباطن، والستة حجب سبحات الجلال أعلاها الحجاب الأبيض وهو بحر موجه حوته وماؤه لاهوته لا يظهر [لا يبرز] منه ما برز عنه، من سلك غير حوته يفقد لأنه حقيقة المجرد، ودونه حجاب الزبرجد والانبساط المجرد، حيتانه لا يصطاده [لا يصطادها] غيرهم إلا أنهم كما قال تعالى يتعارفون [يتعارفون بينهم].

ودونه حجاب الياقوت وأصل القوت لا موج فيه ولا موت يعتريه، ودونه حجاب الدرّة والمدار وأصل الأطوار وآخر الأكوار؛ الصافي من الأكدار [أكدار] والعارى عن الأغيار، ودونه حجاب هياكل التوحيد ومظهر القريب ومبدأ البعيد، ودونه حجاب الظلمات ووعاء التشكلات، كثير العقارب والحيات.

فالخمسة إثبات الثابت بدون إثبات، والستة مباينة [مباينته] لجميع الإدراكات، والبيان يظهر في هذا الأحد عشر المضمار كما بيّناه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 40 ص 347، (جوامع الكلم ج 17 ص 347، رسالة في شرح عبارات الشيخ علي بن عبد الله بن فارس في علم الحروف).



(1) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

## الحديث الثالث

قال مولانا أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه:

(ظَاهِرِي إِمَامَةً، وَبَاطِنِي غَيْبٌ لَا يُدْرِكُ)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ الغيب الذي لا يُدرك

«ولا تحصل المعرفة التامة إلا بالاسم التام، وأما مطلق الاسم ومطلق الصفة فقد تحصل به مطلق المعرفة ومعرفتهم ﷺ في مراتبهم الثلاث مرتبة المعاني ومرتبة الأبواب ومرتبة الإمام ﷺ، وقد تقدّم بعض الإشارة إلى بيان المراتب الثلاث ومن الإشارة إلى ذلك أنهم في الأولى معاني جميع الصفات التي هي المنتهى في التعلّقات وهي فوق الولاية التي هي الثانية وهو قول عليّ ﷺ: (ظاهرِي إِمَامَةً، وَبَاطِنِي غَيْبٌ لَا يُدْرِكُ).

فالإمامة هي الولاية الثالثة والولاية الثانية مرتبة الأبواب، والغيب الذي لا يدرك<sup>(2)</sup> هو ذاتُ الذّوات وقول عليّ ﷺ: (أنا ذات الذّوات والذات في الذّوات

(1) بحار الأنوار ج25 ص171، اللّمة البيضاء ص64، مشارق أنوار اليقين ص106.

(2) الغيب الذي لا يُدرك هو مقام البيان، وهو مقام النبي ﷺ.

للذات)<sup>(1)</sup>، فذات الذوات به تذوت الذوات وإليه ينتهي جميع تعلقات الذوات فهذه غاية المرتبة الأولى وليس وراء هذه مرتبة في الإمكان<sup>(2)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 79، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 79، (والأدلاء على مرضاة الله)).

### ❁ ظاهر الإمام

«وقد يراد بالأمر ما ذَكَرَ [ذكره] سبحانه في كتابه في قوله الحق: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾<sup>(3)</sup>، فكل شيء فملكوته بيد الله وجميع أموره تصير إليه ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾<sup>(4)</sup>، وكل ما لله من خلقه مما صدر عن مشيئته فقد جعله لمحمد وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم أجمعين، وهو الأمر المشار إليه وهو الولاية الكبرى كما ذَكَرَ في كتابه: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾<sup>(5)</sup>.

وذكر مقتضى هذه الولاية وهو الأمر المشار إليه قال تعالى: ﴿وَالِيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾<sup>(6)</sup>، يعني فاعبده بتوحيده وادعه بأسمائه، وتوكل عليه بأن تفوض الأمر إليه في كل حال، وفي الزيارة المروية في المصباح للشيخ في شهر رجب التي أولها (الحمد لله الذي أشهدنا مشهده أوليائه في رجب - إلى أن قال: - أنا سائلكم وأملككم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الأرحام وما تغيض إني بسرركم مؤمن ولقولكم [بقولكم]

(1) رسائل الميرزا القمي ج 2 ص 1041، شرحان لحديث (هل رأيت رجلاً؟) ج 1 ص 159، مشارق أنوار اليقين ص 43.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(3) آل عمران 154.

(4) الشورى 53.

(5) الكهف 44.

(6) هود 123.



مُسَلَّم<sup>(1)</sup>، وفي هذه الزيارة التي نحن بصدد شرحها و (مفوض في ذلك كله إليكم). وهذا الأمر المشار إليه هو صفة الولاية وعليّ الوليّ ﷺ قال في خطبته: (ظاهري ولاية، وباطني غيب لا يدرك)، وهذا الأمر المشار إليه هو الولاية وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(2)</sup>.

وهذا الأمر له آثار كل أثر منها أمر ما بين كليّ وجزئيّ، ومنها قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾<sup>(3)</sup>، فهذه الأمور آثار للأمر المشار إليه وإن كانت تؤول به كما في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾<sup>(4)</sup>.

وفي الاحتجاج وقد ذكر الحجج ﷺ قال: (هم رسول الله ﷺ ومن حلّ محلّه من أصفياء الله وهم ولاية الأمر الذين قال الله فيهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(5)</sup>)، وقال فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(6)</sup>، قال السائل: ما ذلك الأمر؟ قال ﷺ: (الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي يفرق فيها [فيها يفرق] كل أمر حكيم من خلقٍ ورزقٍ وأجلٍ وعمُرٍ وحياةٍ وموتٍ وعلمٍ غيبِ السماواتِ والأرضِ والمعجزات التي لا تنبغي [لا ينبغي] إلا لله وأصفياه والسفرة بينه وبين خلقه)<sup>(7)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 208، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 208، (وأولي الأمر)).

(1) بحار الأنوار ج 99 ص 195، مصباح المتعجّد ص 82، إقبال الأعمال ص 631.

(2) الروم 25.

(3) القدر 4.

(4) الدخان 4 - 5.

(5) النساء 59.

(6) النساء 83.

(7) بحار الأنوار ج 90 ص 118، الاحتجاج ج 1 ص 375.

### ❁ عظمة ظاهر المعصومين عليه السلام

«والمعنى الباطن أن المراد بالمكرمين المطهرون المنزهون عما تقع عليه عبارات الناس كما قال علي عليه السلام في خطبته: (ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك)، وفي خطبته أيضاً: (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)<sup>(1)</sup>.

وقال: عبد الحميد بن أبي الحديد في قصيدته الرائية في مدحه عليه السلام:

صفاتك أسماء وذاتك جوهر      بريء المعاني من صفات الجواهر  
يجلّ عن الأعراض والأين والتمى      ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

تراث الشيخ الأوحدي ج 4 ص 363، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 363، (المكرمون المقربون)).

### ❁ ظاهرهم وباطنهم عليه السلام

«أن الولاية منهم؛ أن آثارها وأحكامها وما يترتب عليها في الحقيقة صفتهم لأن الولاية التي عندهم من ولاية الله وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾<sup>(2)</sup>.

أي أن ولايتهم هي الحق من الله يعني من ولاية الله تعالى لأن الله سبحانه هو الولي ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾<sup>(3)</sup>، فاختار له أولياء من العز والتكرم وإذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار فجعلهم حملة لواء ولايته وأقامهم في سائر عالمه، فالولاية الحق ذات الله تعالى ومظهر هذه الولاية يعني فعلها ومحل فعلها وأثر فعلها ذواتهم عليه السلام وهو قول علي عليه السلام: (ظاهري ولاية، وباطني غيب لا يدرك).

(1) في بحار الأنوار ج 39 ص 347 ومشارق أنوار اليقين ص 270 قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه).

(2) محمد 2.

(3) الإسراء 111.

أي وباطني ولي وما ظهوروا به من الولاية من الحق تعالى على الخلق هو صفتهم وشأنهم وفعلهم وقولهم وعملهم، وهي أثر ربوبيّة العالم إذ مربوب وهي الأمانة التي ﴿عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾<sup>(1)</sup>. الآية.

على بعض الوجوه فيها.

فما ظهوروا به من الولاية منهم وإليهم مصير أمورها وهم أهله ومعدنه وهو ظاهر. وعلى المعنى الثاني أنهم نور واحد وطينتهم واحدة فكلّ من كلّ وفيهم ومنهم وإليهم وهم أهله ومعدنه كما تقدّم على التأويلات المذكورة.

وعلى المعنى الثالث أظهر.

تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 106، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 106، والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم).

### ✽ وجودهم صلوات الله عليهم وماهيتهم

«إن الله سبحانه خلقهم على هيئة إرادته وهيكل وحدته وصورة كينونته ولهذا قال عليّ عليه السلام: (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)<sup>(2)</sup>.

وقال عليه السلام: (ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك)، والهيئة والهيكل والصورة المراد منها واحد وهو المعبر عنه في لسان الشارع عليه السلام بالطينة التي تجري الأفعال وتقع الأعمال على وفق مقتضاها، فإذا كانت ماهيتهم هيئة الإرادة ووجودهم نور المشيئة جرت أفعالهم وأقوالهم على ما يوافق مراد الله وهو يقول سبحانه: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(3)</sup>.

(1) الأحزاب 72.

(2) في بحار الأنوار ج 39 ص 347 ومشارك أنوار اليقين ص 270 قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه).

(3) الأنعام 124.

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 218، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 218،  
(وأمره إليكم)).

### ❁ معاني ولايتهم الظاهرة

«و حين أخذ على الخلق ذلك العهد الذي كرم به وبقبوله عباده الصالحين فقال:  
﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾<sup>(1)</sup>؛ ومعناه ألسنت بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وإمامكم  
والأئمة أولياؤكم وأئمتكم.

ومعناه ما مر عليك من معرفة التوحيد وما يتعلق به ونبوة محمد ﷺ وما يترتب  
عليها وإمامة الأئمة عليه وعليهم السلام وما يتفرع عليها وأحوال التكليف  
الشرعية والوجودية والعقلية والنفسانية والطبيعية والمادية والمثالية والجسمانية في  
الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة قالوا: بلى؛ فعاهدوه على الوفاء وعاهدكم على حسن  
الجزاء فقال: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾<sup>(2)</sup>.

فعهده المأخوذ هو ولاية محمد وآله ﷺ وهو أصل الوجود ولب الأسرار وسر الأنوار  
ونور الاقتدار وأمر الواحد القهار، وكل شيء من الخلق محتاج إلى ذلك ﴿ كُلُّ إِلَهِنَا  
رَاجِعُونَ ﴾<sup>(3)</sup>، وكل شيء خائف منه ﴿ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾<sup>(4)</sup>، وكل شيء  
قائم به ﴿ وَمَنْ أَيْنَهُ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾<sup>(5)</sup>، وكل شيء في قبضته ﴿ قُلْ  
مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ ﴾<sup>(6)</sup>.

وهو درع الله الحصينة التي يحفظ بها من يشاء ومن دخله كان آمناً من الشيطان

(1) الأعراف 172.

(2) البقرة 40.

(3) الأنبياء 92.

(4) الأنبياء 28.

(5) الروم 25.

(6) المؤمنون 88.

وجنوده وكيدهم ومكرهم وخدائعهم وحيلهم وإغوائهم وتزيينهم وكل شيء من سلطانهم، وهو الذمام المذكور في دعاء الصباح والمساء (أصبحت اللهم معتصماً بذيّامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شرّ كل غاشم وطارق من سائر ما خلقت من خلقك الصّامت منهم والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابعة ولأهل بيت نبيك محمد صلواتك عليه وعليهم محتجباً من كل قاصد لي بأذية بجدار حصين الإخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقناً بأن الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم... إلخ) (1).

وهذا الذمام ولايتهم ﷺ رفيع المكان والمكانة فلا يطاوله شيء منيع حصين لا يحاوله شيء وهو منيع من سائر ما خلق الله من خلقه الصامت والناطق وهو الجنة - بضم الجيم - أي الدرع الحصينة أو المجرن بكسر الميم والجيم.

(من كل مخوف) أي من كل ما يخاف منه من ذي روح أو نبات أو جمادٍ أو عرضٍ أو جوهرٍ أو ألم أو هم أو غم أو وسواس أو خاطر سوء أو طبيعة أو تخيل أو تمثيل أو تعرّض أو شيء من الحميات وسائر الأوجاع والآلام وضربان العروق والأرياح والاختلاجات وسوء الأحلام وما يخطر في اليقظة والمنام وما لا يحسن من الكلام في الدنيا والآخرة.

واللباس السابعة الدرع الظافية التي تشمل جميع البدن.

(ولاء أهل بيت نبيك محمد صلواتك عليه وعليهم) ولأهل؛ مجرور على البدل من (لباس سابعة)؛ يبين ﷺ أن اللباس السابعة التي هي الدرع الظافية الحافظة للإبساها من جميع المكاره هي ولأهل بيت محمد ﷺ.

وكذا قوله: (من كل قاصد لي بأذية بجدار حصين)؛ وهو ولايتهم ﷺ.

(الإخلاص) بالجر بدل من (جدار حصين) يبين ﷺ أن الجدار الحصين هو

(1) بحار الأنوار ج56 ص24، أمالي الطوسي ص276، مصباح الكفعمي ص86.

الإخلاص في الاعتراف بحقّهم بأن يتولّاهم ويقتدي بهم في كلّ شيء ويجعلهم الوسيلة بينه وبين الله سبحانه في كلّ شيء وأن يكون ذلك كلّهُ مشفوعاً بالبراءة من أعدائهم متلبساً باللعن لأعدائهم معتقداً أنّ الله لا يردّ عملاً على هذه الطريقة ولا يقبل عملاً بدون شيء منها وهو قوله: (والتمسك بحبلهم موقناً بأن الحق لهم... إلخ).

... وإذا فسّرت الذمّة بالأمان الذي هو الحصن من كلّ مخوفٍ عرفتَ ممّا ذكرنا أن الأمان المطلق الذي لا يكون معه خوف أبداً إنما هو ولايتهم عليهم السلام لأنها طاعة الله فيما أمر ودعا إليه وخوف مقام الله بما عرّف من عظّمته وكبريائه وعز جلاله ومن أطاع الله في كلّ شيء أطاعه كلّ شيء كما قال تعالى: (يا عبدي أنا أقول للشيء: كن فيكون، أطعني أجعلك مثلي تقول للشيء: كن فيكون)<sup>(1)</sup>، ومن خاف الله في كلّ شيء أخاف الله منه كلّ شيء.

ولا يُرادُ من ولايتهم حقيقةً إلا طاعة الله في كلّ شيء وخوفه في كلّ شيء. فإذا احتجّب بدمّتهم التي هي طاعة الله في كلّ ما أمر به ظاهراً وباطناً وخوف مقام الله في كلّ ما نهى عنه ظاهراً وباطناً كان في أمان الله وجوار الله وفي بيت الذي من دخله كان آمناً من جميع مكاره الدنيا والآخرة التي فيها سخط الله.

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 308، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 308، محتجب بدمّتكم).

### ❁ لوازم ولايتهم

«(وعلانيّتكم) يراد منه ظاهرهم عليهم السلام وهو كونهم أئمة هدى مفترّضي الطاعة وخلفاء الله في أرضه وحججه على عباده وأمنائه في بلاده وهو قول علي عليه السلام: (ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك).

ولوازم هذه العلانية ما ذكرناه سابقاً من وجوب الردّ إليهم والأخذ عنهم

(1) إرشاد القلوب ص 75، عدة الداعي ص 310، الجواهر السنينة ص 363.

ووجوب متابعتهم والتسليم لهم في كل ما يرد عنهم وهذه العلانية هي ظاهر الإمامة والولاية والخلافة أي أني عاهدت الله حين قال لي: (ألست بربكم) <sup>(1)</sup> بقولي: بلى؛ على الإيمان بظاهركم وباطنكم بالإيمان الذي ذكرناه.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 178، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 178، (وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم)).

### ❁ المراد من ولايتهم

«وإن جعلت الولاية صورة المطلوب قلت: المراد بالولاية هو طهارة الباطن بالمعرفة لله سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله وبمعرفة محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الأطهار من ذرية الحسين صلى الله على محمد وعلي وعليهم أجمعين، وبمعرفة أنبيائه ورسله وكتبه وباليوم الأول الذي هو رجعتهم عليه السلام وباليوم الآخر.

ومعرفة محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم معرفة أنهم معانيه ومعرفة أنهم أبوابه وبمعرفة أنهم أئمة الهدى وأعلام التقى والعروة الوثقى، وبمعرفة أركان قائمهم ونقباء شيعتهم ونجبائهم.

وطهارة الظاهر من رفع الأحداث عن الجسد بالوضوء وبالغسل والتيمم ورفع الأخبث عن الجسد والثياب للعبادات من الأحياء والأموات وعن الأواني للاستعمال وعن المطاعم والمشارب للأكل والشرب وعن المساكن للسكنى ونحو ذلك، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان أو بالتزام وما كان مندوباً من الصيام أو اعتكاف أو حج للبيت الحرام أو لزيارة لأحدهم عليه السلام والقيام بما حدد من الحدود والأحكام وبما أبان من معاملة سائر الأنام، وبالجملة فهي جميع ما أراد معرفته من أحوال النشأتين وأمر به عباده من أعمال الدارين.

وبيان هذا بالإشارة على وجه الإجمال أنّ كل صورة معنويّة خلقها الله سبحانه في العبد أو للعبد أولاً وبالذات فهي من صور الولاية كصورة الإيمان مثلاً فإن الصورة محدودة بخطوطٍ وأوضاعٍ كما في هيئة السرير فإنه مربعٌ مستطيلٌ فيحيط به خطّان طويلاّن متوازيان وخطّان قصيرانٍ متوازيان، كذلك الإيمان فإنه صورة إنسانيّة ربّانيّة يحيط بها خطوط معنويّة كثيرة كخطّ التوحيد في أحواله الأربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة، فالأول: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ (1).

والثاني: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (2).

والثالث: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾ (3).

والرابع: ﴿وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدٌ﴾ (4).

وكخطّ الشهادة بالرسالة يجمعها أشهد ألا إله إلا الله وحده في هذه الأمور الأربعة لا شريك له في شيء منها، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ﷺ وما يتبع ذلك من الإقرار بنبوّة أنبياء الله ورسله، وكخطّ الولاية والإقرار بأنّ علياً وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين خلفاء الله وأوصياء رسول الله ﷺ وأولياء الله وحججه على خلقه وأماؤه على وحيه وحفظه على خلقه ومنارُهُ في بلاده والولاية لهم ولشيعتهم إلى التراب الطيّب والبراءة من أعدائهم وأشياعهم إلى التراب المالح والأرض السيّخة.

وكخطّ الإيمان بالموت والقبر والمسألة والبرزخ والنشر والحشر والحساب والصراط والميزان وتطائر الكتب والختم على الأفواه وإنطاق الجوارح والنار وما أعدّ

(1) النحل 51.

(2) الشورى 11.

(3) الأحقاف 4.

(4) الكهف 110.



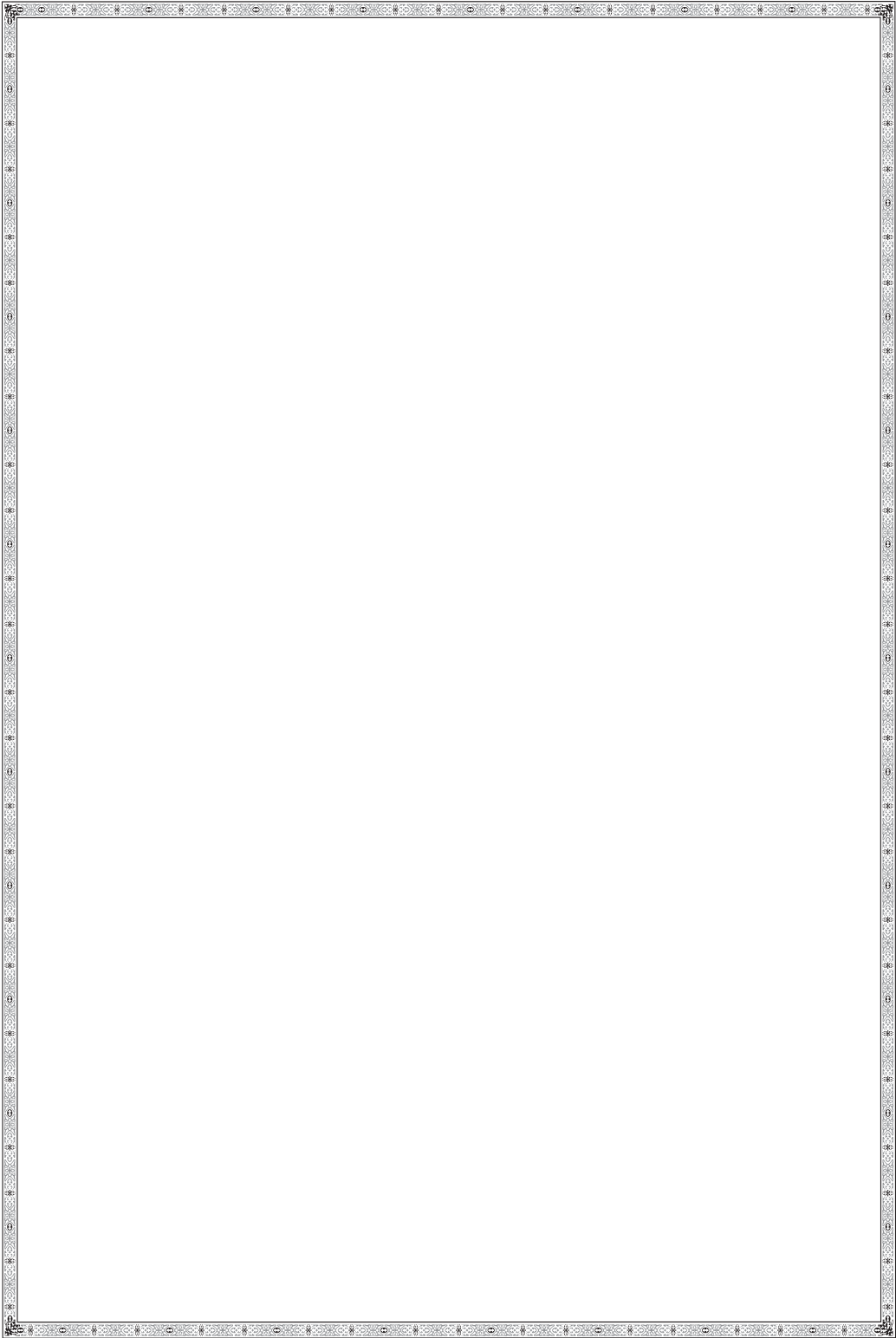
فيها من العذاب والأغلال والحوض والجنة وما أعد لأهلها من الملابس والمشارب والنكاح وبرجة محمد وآل محمد ﷺ إلى الدنيا حتى يملؤوا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

والإقرار بالبداء والآجبر ولا تفويض إلى غير ذلك من الأمور التي يجب الإيمان بها مما جاء به محمد ﷺ من أحوال النسأتين، وكخط الأعمال كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك وكخط المروة والشجاعة والكرم والزهد والورع والتقوى واليقين والتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والقول بالعلم وعدم القول مع الجهل وترك هوى النفس الأمارة واتباع دواعي العقل وأمثال ما ذكرنا.

فإن الصورة التي تحيط بها هذه الخطوط على جهة التبعية والتفقد ولو غالباً هي صورة الإيمان ولو كان ذلك على جهة الأصالة والتفقد على جهة الإحاطة مع عدم الترك لشيء منها ولا لبعض من شيء كانت صورة الإيمان التي هي محل العصمة.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 238، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 238، (وأشرفت الأرض بنوركم)).





## الحديث الرابع

قال مولانا الإمام الحجة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب:

فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ، وَأَيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تُعْطَى لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتُقْهَا وَرَتُقْهَا بِيَدِكَ، بَدْوُهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ، أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَمُنَادٌ وَأَذْوَادٌ وَحَفِظَةٌ وَرُودٌ، فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (1).

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

### ظهوره سبحانه للعبد بالعباد

«فبين أنهم عليهم السلام معادين لكلماته يعني أنهم أعضاء لخلقه لأن العلة المادية (2) لجميع الخلق هو شعاع أنوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه أعضاء لخلقه يعني يخلق خلقه من شعاع أنوارهم والخلائق من الأسباب والمسببات كلمات الله كما قال تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (3).

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتهجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(2) العلة المادية هي شعاع أنوارهم عليهم السلام، لأن جميع مواد الأشياء من شعاع أنوارهم؛ فالعلة المادية كالخشب للسريير. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وموضع الرسالة)، والمصباح المنير، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

(3) آل عمران 45.

فهم معادِنَ لكلماته وجعلهم سبحانه أركاناً لتوحيده لأن المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه إلا أنه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد وهم ﷺ تلك المظاهر كما يأتي في التمثيل بـ (القائم)، فإنه لا فرق بينه وبين زيد إلا أنه ظهور زيد بالقيام فهو محدثه به وركنه القيام، فحقيقتهم كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم والقائم هو المقام الذي يعرف زيداً به من عرف زيداً أي لا يعرف زيداً إلا به والمراد أن الله سبحانه لا يعرف إلا بتلك المقامات وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم كما أن (القائم) لا يتحقق إلا بالقيام وفيه هذا معنى قول علي ﷺ: (لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) (1).

فهم أركان توحيده وآياته كذلك ومقاماته وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ (2).

تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 52، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 52، (وموضع الرسالة)).

### ✽ هذا المقام هو المسمى بالتوحيد

«وأعلى مراتب القرب المقام الأول من مقاماتهم الأربعة المذكورة سابقاً في بيان قوله: (وموضع الرسالة)، وهو ظهوره لهم بهم وهو الذي أشار إليه الصادق ﷺ بقوله: (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو) (3)، وفي رواية: (إلا أنه هو هو ونحن نحن) (4).

وهذا الحديث نقله بعض العلماء في بعض كتبه، ومما نقله شيخنا الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن عصفور الدرّازي البحراني في رسالته في جواب

(1) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(2) البقرة 115.

(3) الخصائص الفاطمية ج 2 ص 237، اللمعة البيضاء ص 28، الكلمات المكنونة ص 175، مكيا ل المكارم ج 2 ص 295.

(4) المصدر السابق نفسه.

الشيخ عبد الله بن يحيى في سؤاله عن الروح، وهذا المقام هو المسمّى بالتوحيد، وهو الذي أشار إليه الحجّة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك). الدعاء.

ومثال هذا القرب - والله المثل الأعلى - الاستضاءة المدركة بالبصر من السراج فإنها في الظاهر هي النار والنار هي والنار هي والنار هي العنصر الحارّ اليابس وهو غيب لا يدركه البصر بل بينه وبين الاستضاءة ثلاث مراتب والاستضاءة الاستضاءة، وهي انفعال الدخان المستحيل من الدهن بالاستضاءة عن فعل النار فلاستضاءة كالصّبغ والدخان كالثوب.

ومثال آخر المرآة في استضاءتها من الشمس فإنها أقرب إلى الشمس من الأرض وإن كان الإشراق واحداً وذلك لشدة [بشدة] قابليتها إذا نظرت إليها كالشمس لا فرق بينها وبينها إلا أن المرآة من شعاع الشمس كالأرض بل لم تشرق عليها أكثر من إشراقها على الأرض ولكن لشدة قربها من الشمس كانت كالشمس وإن كانت على الأرض.

ومثال آخر الحديدية المحماة من النار كالنار في فعلها لا فرق بينها وبينها في الإحراق إلا أن النار تحرق بفعلها والحديدية تحرق بفعل النار الظاهر عليها لمجاورتها وقربها منها بحيث إذا نظرت إلى الحديدية لم تر إلا جمرة النار فهم عليه لشدة قربهم من ربهم بخالص طاعته وانقطاعهم إليه حتى غابوا في حضوره عن أنفسهم قد ظهر عليهم فعلة فكان فعلهم فعل الله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>(1)</sup>.

والإقبال إليهم عين الإقبال إلى الله تعالى من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(2)</sup>، ورضاهم رضا الله وسخطهم

(1) الأنفال 17.

(2) النساء 80.

سخط الله والأخذ عنهم أخذ عن الله والرادّ عليهم رادّ على الله وهكذا.

فهم المقربون بمعنى الأقربين الذين لم يكن أقرب منهم، وليس المراد مطلق القرب لصدقه على الأنبياء والمرسلين والشهداء والصّالحين والملائكة لأن القرب الذي يوصف به محمد وآله ﷺ يكون في مقام عند الله لا تقتضي الحكمة الإلهية أن يكون فيه أزيد من أربعة عشر مقرباً فالقرب الحقيقي لهم لا غير وقرب غيرهم إضافي فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 365، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 365، (المُكْرَمُونَ الْمُقْرَبُونَ))

### ❁ باطن مقام اللا فرق

«جسد التوحيد وهيكله وهو من نورهم وشعاع ضوئهم وهو قول علي عليه السلام لكميل: (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)<sup>(1)</sup>.

فآثاره أجساد التوحيد وأبدانه وأشباحه فيمن سواهم فهي تلوح وتظهر على هيئة هياكل التوحيد وهياكل التوحيد هيئاتهم وأشباههم لأنها حقيقة هي هيئة ذلك الوصف المُحدَث الذي ليس كمثلته شيء كما قال الحجّة عليه السلام في دعاء رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك).

فأبان بقوله: (لا فرق بينك وبينها)؛ بأن ذلك الوصف وتلك الهيئة ليس كمثلته شيء.

وأبان بقوله: (إلا أنهم عبادك وخلقتك)؛ أنّ ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوق لا يشابه محدثاً مخلوقاً، وذكر الضمير في المستثنى لبيان أن ظهور المخلوقية المشابهة للأشياء إنما هي في ظواهرهم، وأعاد ذكر المخلوقية الفارقة بين الحق والخلق بالتأنيث حيث قال: (فتقها ورتقها... إلخ)، لبيان أن تلك الحقائق التي لم تظهر فيها

(1) جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 133.

المخلوقية لعدم مشابهة الأشياء لها أتمها في الحقيقة خلق لأنها أوصافه المخلوقة وأمثاله المحدثه.

ثم أبان أن تلك المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ليست غيرهم بقوله: (فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر إلا إله إلا أنت)<sup>(1)</sup>، فكأنوا أركان التوحيد.

أما في حقهم فالتوحيد الذي هو الوصف الأصلي الأجل والمثل الأعلى هو هياكلهم وأشباحهم التي هي هيئات ذواتهم وهو أول شبح وأول مظهر، وأما في حق من سواهم فأشباحهم التي هي هيئات ذواتهم إنما لاحت على هياكلهم عليهم السلام بمعنى أنها أشعة تلك الهياكل وأظلتها فهي إنما تقومت بها فهم [على] أركان التوحيد الهيكلي في حقهم وحق من سواهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 274، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 274، (ووكدتم ميثاقه)).

### ❁ معنى (أعضاء وأشهاد ومناة وأذواد)

«أنه سبحانه لما خلق ذلك النور وجعل تلك الصفة جاء المجموع نورياً بشرياً واسعاً كريماً وسع الغيب بغيبه وشهادته والشهادة بشهادته وغيبه لا يحسن في الحكمة والإمكان<sup>(2)</sup> أن يكون لله رضا إلا فيهم ولهم، فرضي عنهم لأنهم محل رضاه ومستودع محبته ولا يسع رضاه ومحبته غير المتناهين غيرهم عليهم السلام لأن حقائقهم في الإمكان غير المتناهين.

وعلى أنهم رضوا عن الله تعالى يكون المعنى أنهم رضوا عن الله تعالى ما أقامهم فيه حين أشهدهم خلق السموات والأرض وخلق أنفسهم، واتخذهم أعضاء خلقه، وأشهادا عليهم، ومناة لذواتهم وأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم وجميع أحوالهم وحياتهم

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

ومماتهم ومبتلون لهم وبهم، وأذواداً لشيعتهم عن المعاصي والردائل، ولأعدائهم عن الطاعات والفضائل على نحو ما ذكرناه مراراً، وحفظة لهم وعليهم، ورؤاداً لخلقه يقدمون شيعتهم إلى الجنة ينزلون كلاً مَنْزِلَهُ ويسوقون أعداءهم إلى جهنم ينزلون كلاً مَنْزِلَهُ، فلم يبق كمال في الإمكان إلا جعله لهم مما كان أو يكون فقد رضوا عن الله سبحانه رضا وجدان.

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 77، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 77، (وصرتم في ذلك منه إلى الرضا)).

### ❁ علة اقتضاء ذواتهم

«قوله ﷺ: (وآيات الله)؛ يعني بها المعجزات التي أجراها على أيدي أنبيائه ﷺ مُصَدِّقَةً لدعواهم والتي لم يظهرها لأحد من الأنبياء وأجراها لهم وجعلهم يتصرفون في الوجود كيف شاؤوا بل ورد عنهم ﷺ: (إذا شئنا شاء الله) (1).

وذلك من أثر ما آتاهم الله من الاسم الأكبر الذي لا تسعه الأرض ولا السماء لأنه هو الاسم الذي استوى به الرحمن على العرش فصار العرش غيباً فيه، فأعطى ذلك الاسم بالله كل ذي حقّ حقه وساق بإذنه إلى كل مخلوق رزقه وهو مقامه الأعلى الذي لا فرق بينه وبينه إلا أنه عبده وخلقه.

وهو علة اقتضاء ذواتهم عند ميلها إلى شيء من الأشياء انفعاله بما شاءت كيف شاءت وإن كان خارقاً للعادة لأن الجاري على العادة إنما تسهل صدورهم على النفوس لأنسها بوقوعه بتوفر أسبابه والخارق للعادة إنما استصعبت النفوس صدورهم لعدم إمكان أسبابه عادةً.

فإذا كانت الذات كاملةً بقابليتها أو بمتممٍ لاقتضاءها سببياً ذلك بحيث تكون بما فيها تامةً للعلية الموجبة لصدوره كان وقوع ذلك الشيء من المعتاد ودل وقوعه على

(1) التوحيد ص 150، بحار الأنوار ج 26 ص 14، مشارق أنوار اليقين ص 284.



كحال مقتضى ذلك كما لا خارجاً عن أبناء ذلك النوع وعلى أن ذلك لو كان من نفس ذلك المقتضى لما كان من أبناء ذلك النوع لعدم تجويز وقوع مثل ذلك من شخص من أبناء ذلك النوع.

فلما وقع من ذلك الشخص أمر خارق لا يمكن وقوعه من مثله من أبناء جنسه دلّ على أن ذلك ليس من فعله بنفسه وإنما هو من فعل الله سبحانه<sup>(1)</sup> تصديقاً لذلك الشخص فيما يدّعيه لأنه سبحانه إذا أراد من عباده شيئاً من التكليف لا بُدّ من تعريفهم ولا يمكن على مقتضى الحكمة في الخلق إلا بواسطة من هو من جنسهم، ولولا ذلك الأمر الخارق للعادة لما حصل فرق بين المحق والمبطل ولا يجوز إجراؤه على يد المبطل لأن ذلك تفويت للغرض المطلوب.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 165، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 165، (آيات الله لديكم)).

### ❁ (لا فرق) في أي شيء؟

«أقول: قوله<sup>(2)</sup>: (لأن الله تعالى أمر بموالاةكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه)؛ أما في (أمر) فلا نَمَن والاهم فقد امتثل أمر الله ومن امتثل أمر الله فقد والاه لأنه إذا لم يمتثل أمره فقد عاداه.

وأما في (قرن)؛ فلا نَمَن تعالى ساوى بينهم وبينه في تكليف خلقه بالطاعة له وهم كما أشار إليه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك).

ومن المراد من ذلك من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله فلا فرق بينهم وبينه في هذا ونحوه

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) أي العلامة المجلسي عليه السلام.

لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال ولا في العبادة ولهذا قال: (إلا أنهم عبادك وخلقك).

وفي الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ <sup>(1)</sup> قال: (إن الله تبارك تعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لأنه جعلهم الدعاء إليه والأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقال: من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها، وقال أيضاً: ﴿ مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ <sup>(2)</sup>، وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ <sup>(3)</sup>، وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك، ولو كان يصل إلى المكون الأسف والضجر وهو الذي أنشأهما وأحدثهما لجاز لقائل أن يقول: إن المكون يبئد يوماً ما لأنه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير فإذا دخله التغيير لم تؤمن عليه الإبادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً، هو الخالق للأشياء لا حاجة استحاله الحد والكيف فيه فافهم ذلك إن شاء الله <sup>(4)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 224، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 224، (من والاكم فقد والى الله)).

### ❁ فعل الله وفعل المعصوم

«وهذا الإيذان بولايتهم - على الفتح - فإنها بمعنى التصرف المطلق كما مرّ مكرراً،

(1) الزخرف 55.

(2) النساء 80.

(3) الفتح 10.

(4) الكافي ج 1 ص 144، التوحيد ص 168، معاني الأخبار ص 19.

وعلى الكسر فإنها بمعنى المُلْك والسلطان والمعنيان جاريان في قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (1).

أي الولي الذي جعله الله مظهراً لهذه الولاية خيرٌ ثواباً أي لمحبيه والمتوالين به المتبعين له وهو قوله (عليه السلام): (نحن العمل ومحبتنا الثواب) (2)، وما جرى له في هذه الولاية جرى للحامل لها لا فرق بينه وبينهم إلا أنهم عباده وخلقه أي بينه فيما نسب إلى أفعاله وبينهم فيما نسب إليهم بأمره فإنه إنما يفعل بما شاء من محالٍ أفعاله ومتعلقاتها وهم محالٍ أفعاله وبهم فعل ما فعل كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكَرِمْتَ اللَّهُ رَمَى ﴾ (3).

تراث الشيخ الأوحد ج 7 ص 20، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 20، (سعد من والاكم)).

### ❁ مقام (لا فرق) هو مقام البيان

«أن الله سبحانه وله الحمد كان وألا تعين له بل هو كنز مخفي، فأول ظهوره فيما أحب من تعريفه نفسه بهم، وكل ما سوى هذا المقام لا يعرف إلا شؤون هذا المقام وهو الذي عناه الحجة (عليه السلام) في دعاء شهر رجب في قوله: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك).

وهو قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه) (4)، وقول علي (عليه السلام): (من عرف نفسه فقد عرف ربه) (5).

(1) الكهف 44.

(2) الهداية الكبرى ص 433.

(3) الأنفال 17.

(4) روضة الواعظين ص 20، تفسير الميزان ج 6 ص 170.

(5) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

وذلك لأن أوّل هذه المقامات وأشرفها مقام النبي ﷺ فهو أعرف الخلق بالله سبحانه فيعرفون (أي الخلق) المعبود جل وعلا بصفات الصِّفَات وهي صفات أفعاله وصفات مظاهره، وأما هم صلوات الله عليهم فيعرفونه تعالى بهذه الصفات والمظاهر أنفسهم لأنهم أنفسهم، وليس في الإمكان<sup>(1)</sup> معرفة أعلى من هذه ولم يتعرّف تعالى بمقام أعلى منه ولهذا قال في دعاء شهر رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك).

والمراد من المستثنى هو المراد من المستثنى منه، وإنما ذكّر الضمير في المستثنى للبيان بتعريفها بما تظهر فيه آثار الخلق وإلا فالمراد واحد، ولهذا لما أخذ في تبين المستثنى المنصوص عليه بالعبودية والخلق أنّ الضمير ليعلم أن المراد منهم تلك بقوله: (فتقها ورتقها بيدك بدوّها منك وعودها إليك).

فإذا عرفت هذا المقعد الحق الذي كلّ ما يدعى من دونه هو الباطل عرفت أنه في غاية الصدق في الإمكان وكيف لا وقد نصّ عليه الحجة عليه السلام بقوله: (لا فرق بينك وبينها)؟!.

والمقعد الثاني: فيما دون ذلك وهو معانيه التي لا تعرف إلا هي ولا يعرف إلا بها. والمقعد الثالث فيما دون الثاني: وهو مقعد الأبواب وهم في هذا المشهد سبيل الله إلى خلقه وسبيل خلقه إليه.

والمقعد الرابع فيما دون الثالث: وهو كرسي الإمامة والقاعد عليه الإمام المفترض الطاعة من الخالق سبحانه والحجة على الخلق.

والمقعد الخامس: فيما دون ذلك مقعد الأفعال والأعمال ومنها الأداء والتبليغ والصدق في هذه المقاعد وإن كان في نفسه مختلفاً اختلافاً شديداً إلا أنه يجمعه شيء واحد وهو الصدق مع الله في كلّ المواطن على حد لا يبلغه من سواهم.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

تراث الشيخ الأوحى ج7 ص225، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص225،  
(وَصِدْقٍ مَقَاعِدِكُمْ)).

### ✽ أقامهم في قربه

«وقوله ﷺ: (وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ)»<sup>(1)</sup>، حتى قال: (من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني)<sup>(2)</sup>، وقال ﷺ: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك). وذلك لأنه سبحانه خلقهم في القرب وأقامهم في القرب حتى جعلهم معانيه وأبوابه وبيوته ومعرفته وعبادته والثناء عليه كما أشار إليه في الزيارة الجامعة الصغيرة التي أوّلها (السلام عليك أيها النبي ﷺ وبركاته السلام عليك أيها النبي المرسل والوصي المرتضى والسيدة الكبرى والسيدة الزهراء والسبطان المنتجبان والأولاد الأعلام والأمناء المنتجبون)؛ قال في آخرها إشارة إلى أنهم الثناء عليه: (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)<sup>(3)</sup>.

وجعلهم ظاهره في خلقه وأسمائه [أسماءه] وصفاته ونعمه وحججه على خلقه ومظاهر صفاته وأفعاله في خلقه صلى الله عليهم أجمعين.

تراث الشيخ الأوحى ج7 ص231، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص231،  
(وقرب منزلتكم منه)).

### ✽ ولا يظهر إلا حيث ظهروا

«وإنما اتَّخَذَ الْاِلْتِجَاءَ بِهِمْ وَالْاِلْتِجَاءَ بِاللَّهِ لِأَنَّهُ لَا يَوْجِدُ سُبْحَانَهُ إِلَّا حَيْثُ وَجَدُوا وَلَا يَظْهَرُ إِلَّا حَيْثُ ظَهَرُوا وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا وَجَدَهُ مَنْ عَرَفَهُ بِهِمْ وَإِنَّمَا ظَهَرُ بِهِمْ وَإِنَّمَا

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) الاحتجاج ج1 ص68، بحار الأنوار ج36 ص251، قصص الأنبياء للراوندي ص368.

(3) وسائل الشيعة ج14 ص580، مصباح المتعبد ص289، بحار الأنوار ج86 ص330.

عُرِفَ بهم لأنهم ﷺ كما مرّ مكرراً معانيه وأبوابه وظاهره في خلقه وأركان مقاماته وعلاماته وصفاته وأسمائه، وذلك لأن جهة الالتجاء إليه إذا طلبها العارف بهم لم يجدها إلا إياهم وذلك لتقدس ذاته السبحانية عن النسب والانتسابات وجهات الخلق في الخلق وهو قول علي ﷺ الحق: (انتهى المخلوق إلى مثله)<sup>(1)</sup>.

أي مخلوقٍ مثله فنزّه الحق سبحانه عمّا سواه، وقرن المخلوق بما سواه.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 132، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 132، لائذ بقبوركم)).

### ❁ السر المقنع بالسر

«يكون المعنى إنّي مؤمن بأولكم أي أول كونكم، وعلى هذا لا يراد مطلق السرّ لأنه قد يطلق ويراد به ما يقابل العلانية ويصدق على كلّ مرتبة لهم من المقامات والمعاني والأبواب وكذلك مرتبة الأشباح، فإذا فسّرنا السرّ بالأول لم نعرف لهم أولاً أعلى من المقامات التي أشار إليها الحجّة ﷺ في دعاء كلّ يوم من شهر رجب في قوله: (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكانٍ يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك فتقها ورتقها بيدك بدوّها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورؤاد فيهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر إلا إله إلا أنت)<sup>(2)</sup>.  
الدعاء.

فقوله ﷺ: (ومقاماتك)؛ يراد منه أول كونهم في الوجود الراجح<sup>(3)</sup> المعبر عنه

(1) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755ع)، ص 287.

(2) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجح

بالوجود المطلق<sup>(1)</sup> وبرزخ البرازخ وهذا هو السرّ المقنّع بالسرّ في قول الصادق عليه السلام على ما رواه في البصائر قال عليه السلام: (إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ والسرّ المستسرّ وسرّ مقنّع بالسرّ)<sup>(2)</sup>.

وقد تقدّم ومعنى كونه مقنّع بالسرّ ما قلنا أن السرّ يُراد منه في الإطلاق ما يقابل العلانية فيكون المرتبة العليا منه التي هي المقامات مقنّعة بالسرّ الذي هو مرتبة المعاني لهم عليه السلام، وهي مقنّعة بالسرّ الذي هو مرتبة الأشباح لهم عليه السلام والأظلة المعلقة بالعرش أي الصافّون الحاقّون حول العرش المسبّحون، وعن الصادق عليه السلام: (كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسييحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبّحنا فسبّح أهل الأرض بتسييحنا وإنا لنحن الصافّون وإنا لنحن المسبّحون)<sup>(3)</sup>. الحديث.

وإنما حقّت الملائكة بعرش ربّهم ائتماً بهم عليه السلام حيث رأوهم قد حقّوا بعرش ربّهم وصفّت كما صفّوا وسبّحت كما سبّحوا، وهذه المقامات المشار إليها المذكورة في الدعاء هي الصفة المنسوب إليها جميع أحكام الأفاعيل والموجودات وإليها تنتهي جميع الآثار والمكوّنات والفيوضات وهي اسم للفاعل الذي أبدع بها كلّ شيء وتعرّف بها لكل شيء والفاعل هو المسمّى بها سمى نفسه بها حين أحدث بها من أحدث لمن أحدث ليدعوه بها وتلك الصفة التي هي المقامات التي هي اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم لأن الفاعل ظهر باسمه لكلّ مبتدع به ولذلك قال عليه السلام في الدعاء: (لا فرق بينك وبينها) أي في جميع الفيوضات والصدورات والآثار والوجودات إذ بها فعل ما فعّل

(1) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح - الوجود المطلق

(2) مكيال المكارم ج2 ص295، العوالم ج3 ص314، بصائر الدرجات ص29، بحار الأنوار ج2 ص71، الغيبة للطوسي ص246.

(3) تفسير القمي ج2 ص228، تفسير نور الثقلين ج4 ص439، بحار الأنوار ج24 ص87.

وعنها أظهر ما أظهر كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)<sup>(1)</sup>.

والمراد بالمثال هنا اسمه كـ (قائم) اسم فاعل القيام فإنه في القيام كالصورة في المرآة وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه.

وقوله عليه السلام: (إلا أنهم عبادك وخلقك)؛ يعني أن تلك الصفة التي هي المقامات واسم الفاعل الذي أحدث ما أحدث وتعرّف لمن تعرّف خلقه وصنعه يعني أحدثه بنفسه وأقامه بنفسه وصنع به ما صنع فهو سبحانه هو الفاعل وحده لا شريك له وهو بحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم كما زرع سبحانه الحنطة بزيد الحارث من بذرها بالماء والأرض في الفصل الصالح للزرع وهو سبحانه يقول: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿١٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٢﴾ .

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 165، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 165، مؤمن بسرهم).

### ✽ شرح (أعضاء وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد)

«لأنهم صلى الله عليهم يقوون العباد على التوصل إلى نهايات حظوظهم من خيره تعالى لأنهم جعلهم الله أعضاءاً خلقه وأشهاداً ومناة وأذواداً وحفظة ورواداً.

ومعنى (أعضاء)؛ يقوون كل ضعيف، ويتممون كل ناقص، ويرشدون كل ضال حتى يبلغوه كل ما له من الوجود.

و (أشهاد)؛ له وعليه.

و (مناة)؛ يقدرون كل شيء بعمله فيما هو عليه من السعادة والشقاوة والغنى

(1) المناقب ج 2 ص 49، غرر الحكم ص 231، الصراط المستقيم ج 1 ص 222.

(2) الواقعة 63-64.



والفقر والقوّة والضعف وغير ذلك بإذن الله وأمره الذي حمّلهم إيّاه.

و (أذواد): يمنعون كلّ شيء عمّا ليس له، لعدم قبوله له.

و (حفظه): أي معقبات من مستقبله وماضيه، يحفظونه من أمر الله.

و (رواد): في الخير قادة ودعاة وأدلاء، وفي الشر سائلون ومحاسبون، وتاركون ومبؤوّن كلاً مسكنه من الجنة أو النار.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 22، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 22،  
(من أراد الله بدأ بكم)).

### ❁ وفي هذا المقام هم الفاعلون

«وأعلى مراتب القرب التي لم يصل إليها إلا محمد ﷺ وأهل بيته بتوسّطه مقام (أو أدنى) الأعلى، لأن مقام (أو أدنى) له مراتب متعدّدة بعدد العارفين لأنفسهم فكل من عرف نفسه كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)<sup>(1)</sup>.

فقد وصل إلى مقام (أو أدنى) بنسبة رتبته لأن المراد من مقام (أو أدنى) هو ما فوق مقام (قاب قوسين) وهو اجتماع السالك بمقام عقله وهو أوّل وجوده المُقيّد، وفوقه مقام (أو أدنى) وهو مقام الوجود المطلق<sup>(2)</sup>، والمراد به حال ظهوره أي ظهور وجوده من الفعل<sup>(3)</sup>، كحال ظهور (ضرباً) الذي هو مصدرٌ من (ضرب) الذي هو فعلٌ ماضٍ، يعني حال اشتقاقه منه فإنه لم يكن شيئاً قبل الاشتقاق وإنما اخترعه الفاعل من هيئة فعله.

والواصل إلى هذا المقام مقام (أو أدنى) هو حينئذ محلّ الفعل المختص به، وهذا الفعل المختصّ بذلك الشخص رأس من رؤوس الفعل الكلّي الذي هو المشيئة، وهو مقام

(1) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجع - الوجود المطلق

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(أو أدنى) بالنسبة إلى محمد ﷺ وإلى أهل بيته ﷺ، وهذا مقام (نحن فيها هو وهو نحن، وهو هو ونحن نحن) (1)، كما قال الصادق ﷺ، وهذا هو مقام (مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك).

وفي هذا المقام هم الفَاعِلُونَ، ودونها مَقَامُ المعاني وهم ﷺ في هذا المقام ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿(2)، ودونها مقام الأبواب وهم في هذا المقام هم بأمره يُؤَدُّونَ إلى مَنْ سِوَاهُمْ، ودونها مقام الإمام المفترض الطاعة وحجة الله في أرضه وسنائه، والمقامات في الدرجات متعدّدة.

ولهم في كل رتبة أعلى درجة منها حتى ينتهي بهم التقريب من الله سبحانه إلى مقام (أو أدنى) ورسول الله ﷺ إمامهم في كل درجة لكنهم لا يتأخرون عنه فثبت لهم ما ثبت له ما خلا النبوة والأسبقية لأنهم به صلى الله عليه وعليهم وصلوا إلى رتبته.

تراث الشيخ الأوحّد ج 11 ص 5، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 5، (والدرجات الرفيعة)).

### ❁ معنى (سماءك وأرضك)

«وأراد ﷺ بقوله: (سماءك وأرضك)؛ معنى غيبِ عالمك وشهادته ليدخل فيه كل شيء، وكيفيك قوله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) (3) ﷺ الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحّد ج 11 ص 15، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 15، (والدرجات الرفيعة)).

(1) الخصائص الفاطمية ج 2 ص 237، اللمعة البيضاء ص 28، الكلمات المكنونة ص 175، مكيا المكارم ج 2 ص 295.

(2) الأنبياء 27 - 28.

(3) عوالي اللآلئ ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

## ❁ هي عنوان الواجب

«فهذه العلامات التي هي عنوان الواجب ودليله التي لا فرق بينه وبينها يعني فيما ينسبه الخلق إليه من الصفات والتأثيرات مثل من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله وفعلمهم فعل الله وقولهم قول الله وأمرهم أمر الله ونهيهم نهي الله، إلى غير ذلك في كل ما ينسبه الخلق إليه.

ومثال ذلك كالحديدة المحماة بالنار فإن فعلها فعل النار من عرفها عرف النار وإن كانت في الحقيقة إنما تحرق النار بفعلها الذي حلّ في الحديدية وليس للحديدة شيء من التأثير كذلك المقامات لأنها محالّ فعله<sup>(1)</sup> ومشيتته فهي الدليل عليه؛ بخلاف عنوان الممتنع فإنه ليس شيئاً فلا يكون عنوانه شيئاً لأن ثبوته فرع ثبوت أصله فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 206، (شرح الفوائد ج 1 ص 206، الفائدة الثانية).

## ❁ وهذا أعلى المقامات

«الحقيقة المحمدية<sup>(2)</sup> لها عندنا إطلاقان: قد نطلقها ونريد بها المقامات التي هي اسم الفاعل كـ(القائم) الذي هو اسم فاعل القيام، و(القائم) مركّب في الحقيقة من فعل متقومّ بفاعله تقوّم صدور<sup>(3)</sup>، ومن أثر فعل وهو القيام الذي هو الحدث، وهذا المقام أعلى ما يحصل في الإمكان الراجح<sup>(4)</sup>.

ومثالها الحديدية المحماة بالنار فإنه لا فرق بين النار في تأثيرها وبين الحديدية المحماة بها لأنها إذا أثرت فتأثيرها إنما هو تأثير النار بها أي جعلت النار فعلها في الحديدية

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(4) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

والحديدية محلّ فعلها وهذا الفعل أحدثته النار به لا بفعل غيره، فمجموع الفعل<sup>(1)</sup> وأثره<sup>(2)</sup> كـ (القائم) كالحديدية المحمّاة بالنار فهذه الرتبة أوّل التعيّنات وأعلاها وهو المثل الأعلى - بفتح الثاء - والمثل الذي ليس كمثله شيء - بكسر الميم وسكون الثاء - لأن الله سبحانه خلقه آية له لا يدل على غيره تعالى ولا يدل على نفسه ولو كان مثله شيء لدلّ عليه ولو دلّ على غير الله تعالى لزم التشبيه وارتفع التوحيد وهذا هو التوحيد الخالص.

وقد نطلقها ونريد بها أثر المشيئة الكونية<sup>(3)</sup> وهو أوّل صادر من مشيئة الله وهو الوجود وهو الماء الذي جعل منه كلّ شيء حيّ وهو العنصر الأول لكل محدث وهو نور الأنوار والمادّة الأولى التي خلق الله كلّ شيء من شعاعها وهي بمنزلة القيام، فعلى المعنى الأول لا إشكال إذ لم يكن قبل ذلك شيء، وعلى المعنى الثاني فعلى حصر الاصطلاح لأقسام الوجود في الثلاثة الأقسام، فهل يكون هذا النور الذي هو أوّل صادر عن الفعل لاحقاً بالطلاق لعدم تقييده بشيء كما لا يتقيّد الفعل أم لا يكون لاحقاً بل هو من المُقيّد لأنه متوقّف على قابليّته وانفعاله وهو غيره؛ فيه احتمالان وقد يستفاد من بعض الأخبار إلحاقه بالأول والله سبحانه أعلم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 237، (شرح الفوائد ج 1 ص 237، الفائدة الثالثة).

### ❁ مثال مقام لا فرق

«واعلم أن تقوّم المشيئة بالحقيقة المحمديّة ﷺ<sup>(4)</sup> كتقوّم حرارة النار بالحديدية حال كونها محمية وكتقوّم الفعل بالقيام في قولك: (قائم)، ففعل القيام كالمشيئة والقيام كالحقيقة المحمديّة ﷺ و (القائم) كالوجه الذي هو مقاماته تعالى التي لا فرق بينها

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (83) من هذا الجزء. المشيئة الكونية

(4) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمديّة

وبينه إلا أنها عباده وخلقته كما أنه لا فرق بين (قائم) وبين زيد الظاهر بالقيام في هذه الجهة إلا أن قائماً صفة زيد وصنعه لأنه سُمِّيَ زيد في حال ظهوره بالقيام بقائم، فنحن نطلق الوجود المطلق<sup>(1)</sup> على المشيئة وعلى أول صادر عنها لا من شيء وهو الحقيقة المحمدية ﷺ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 52، (شرح الفوائد ج 2 ص 52، الفائدة الخامسة).

### ❁ فلا تظهر المقامات إلا بهم وفيهم

«المقامات مظاهره التي تجلى بها لعباده، وعباده في كل مكان، فتجلى بهذه المقامات في كل مكان لكل شيء من خلقه على حسب ما يحتمله وسعهم وتلك المقامات أسماء الفاعل عز وجل لأن المقام تركب وتقوم من مادة فعل الفاعل وصورته فمادته حقيقته وصورته أثره<sup>(2)</sup>، ومجموعها [مجموعها] اسم فاعل وذلك [فاعل ذلك] الأثر بفعله<sup>(3)</sup>، مثاله (قائم) بالنسبة إلى زيد فإنه مركب من حركة إحداث القيام ونفس القيام الذي هو الحدث والأثر فتركب منها اسم فاعل القيام أعني زيدا حال إحداثه للقيام لا مطلقاً ف (قائم) وقاعد وأكل وشارب ونائم وما أشبه ذلك هي مقامات زيد وعلاماته على نحو ما ذكرنا.

والقيام والقعود والأكل والشرب والنوم معاني زيد أي معاني أفعاله يعني آثارها لأنها محال الأفعال ومثال ذلك الحديدية المحماة بالنار فإنها مقامات النار وعلاماتها التي لا فرق بينها وبينها في الإحراق إلا أن الحديدية إنما تحرق بفعل النار القائم فيها فالحديدية المحماة إذا أحقرت لم تحرق وإنما أحقرت النار على حد قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾<sup>(4)</sup>.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح - الوجود المطلق

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(4) الأنفال 17.

لأنه ﷺ بمنزلة الحديدية وفعل الله الظاهر به ﷺ كفعل النار الظاهر بالحديدية والحديدية حينئذ ركن المحرق كما أن القيام ركن (القائم) وكما أن محمداً [محمداً وآله] ﷺ ركن المقامات والعلامات والتوحيد والآيات فلا تظهر المقامات والعلامات والتوحيد [التوحيد والآيات] إلا بهم وفيهم كما لا تظهر حرارة النار إلا بالحديدية، وكما يجوز أن تظهر النار حرارتها في غير الحديدية كالحجر والأرض وإذا ظهرت في شيء كان محرقاً.

كذلك يجوز أن يظهر فعل الله في غيرهم ﷺ لو شاء تعالى ويفعل ذلك الغير بفعل الله كفعلهم كما قال تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ (1)، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾ (2) وهو سبحانه لا يفعل ذلك أبداً فلا يذهب بما أوحى إلى نبيه ﷺ أبداً، وإن كان بالنسبة إلى المشيئة ممكناً وهو تعالى قادر عليه ولا يظهر فعله في شيء غيرهم إلا بواسطتهم فإنه تعالى أظهر جميع أفعاله فيهم ﷺ ويظهر بعض وجوه بعض أفعاله فيمن شاء من خلقه بواسطتهم هكذا جرت عادته في خلقه وهكذا بدت قدرته وهكذا مضت كلمته وهكذا سبقت عنايته وهو العليم الخبير.

ومعنى (يعرفك بها من عرفك)؛ أنها هي الدليل عليه وهي معنى ما وصف به نفسه لنا.

ومعنى (لا فرق بينك وبينها)؛ أن من عرفها فقد عرفه وأنه تعالى إنما يفعل بها ففعله لكل شيء هو فعله بها وهو معنى قولهم ﷺ: (من عرفنا فقد عرف الله ومن جهلنا فقد جهل الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله قال تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (3) (4).

(1) الإسراء 86.

(2) الزخرف 60.

(3) النساء 80.

(4) الأمالي للصدوق ص 563، بحار الأنوار ج 7 ص 285.

ومعنى (إلا أنهم عبادك وخلقك)؛ أنهم ﷺ مع ظاهر التساوي والاتحاد ليس لهم في شيء من ذلك أمر إلا ما أظهر من فعله فيهم فهو بهم يفعل لأنهم محالّ فعله ومشيتته وإرادته وهم بفعله يفعلون كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(1)</sup>، إذ لا فعل لهم لذواتهم ولا عمل إلا بفعله وأمره.

ومعنى (فتقها ورتقها بيدك)؛ أي أنه إذا شاء فتقهم فيعلمون بما أوحى إليهم ويعملون بما أمرهم وإذا شاء تعالى شأنه رتقهم فلا يعلمون شيئاً ولا يعملون أمراً وهو معنى قولهم ﷺ: (يسط لنا فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم)<sup>(2)</sup>.

ومعنى قوله ﷺ: (بدوها منك وعودها إليك)؛ أنّ بدءها من فعله يعني أثراً لفعله كما يحب ويرضى مما يحب ويرضى لما يحب ويرضى، وعودها إلى ما بدئت منه أي يعودون بما بدؤوا منه مما بدؤوا منه إلى ما بدؤوا منه وهم ﷺ قد خلقهم بمحبته ورضاه من محبته ورضاه لمحبته ورضاه.

تراث الشيخ الأوحيد ج 13 ص 229، (شرح الفوائد ج 2 ص 229، الفائدة التاسعة).

### ❁ فهذا المقام المخلوق هو المطلوب معرفته

«وأما ما أراد تعالى منهم من معرفته فهو ما وصف به نفسه لهم في أنفسهم، وهي صفة مخلوقة هي ذاتك إذا ألقيت عنها من وجدانك كل ما لم يكن ذاتها التي لا يمكن فهمها قبله حتى الإشارة والإلقاء كما قال أمير المؤمنين ﷺ لكميل: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)<sup>(3)</sup> إلى آخر الحديث، وأجمله في قوله ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(4)</sup> وذلك من قوله تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ

(1) الأنبياء 26.

(2) الكافي ج 1 ص 256.

(3) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

(4) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴿١﴾، وهي آية الله أي آية معرفته كما قال سيد الوصيين صلوات الله عليه: (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له) (٢).

والمراد بهذا هو المعروف باصطلاح الحكماء الإلهيين بالعنوان وبلسان أهل البيت (عليهم السلام) هو مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان كما قال الحجة (عليه السلام): (وعلاماتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك). الدعاء من أدعية شهر رجب.

وهذا العنوان دليل المعرفة من جهة صفة الفعل (٣) لا الذات كالكتابة فإنها يعرف بها الكاتب من حيث حركة يده بالاعتدال وعدمه وبوجوده ولا يعرف حسن الكاتب أو قبحه فافهم.

وهذا المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه من حيث الفعل كالحديدة المحماة بالنار لا فرق بينها وبين النار في الإحراق لأن إحراق الحديدة فعل النار التي قامت صفته وأثره بالحديدة فالنار هي المحرقة بفعلها الذي وضعته في الحديدة فهذا المقام المخلوق هو المطلوب معرفته لأنه صفة الظهور لنا بنا فالصفات صفات معاني المقام والأسماء أسماء معانيه كما قال الرضا (عليه السلام): (وأسماءه تعبير وأفعاله تفهيم) (٤).

يعني أن أسماء الله عز وجل تعبير يعبر بها المعلم ليفهم أو يعبر بها سبحانه لعباده ليفهموا ما يريد منهم، وأفعاله تعلى تفهيم ليستدلوا بها.

تراث الشيخ الأوحد ج 20 ص 149، (شرح المشاعر ج 1 ص 149).

(1) فصلت 53.

(2) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(4) الاحتجاج ص 399، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج 2 ص 136.



## ❁ هي الذات المدلول عليها

«وإنما يراد من قولنا: (لا كاشف له إلا هو)؛ أنه تعالى إنما يعرف به ولا يعرف به إلا بما تعرف به لعباده وما تعرف لهم إلا بهم بأن نقشهم كما تعرف لهم به وذلك لأنه لما أراد أن يعرفه عبده خلقه أنموذجاً<sup>(1)</sup> فهوانياً<sup>(2)</sup> بأن صوره بصورة معرفته، ومعنى الأنموذج معرّب (نمونه)؛ أي مختصراً من صفة معالمة ومقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفه بها من عرفه.

ومعنى (الفهواني)؛ خطاب الله سبحانه لعبده في سلوكه إليه بطريق المكافحة أي بطريق كشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، فيكون هذا النقش الأنموذجي هو حقيقة عبده من ربه يعني أن وجوده الذي هو نور الله سبحانه وأثره<sup>(3)</sup> آية معرفته وصفة ظهوره به له وهي صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له كما قال أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(4)</sup>، فمعنى قوله عليه السلام: (يا من دلّ على ذاته بذاته)<sup>(5)</sup>؛ يراد منه وجوه:

أحدها: إن المراد بالذات الدالة هي النفس الملكوتية الإلهية وهي نفوس محمد وآله عليهم السلام كما في حديث الأعرابي عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: (أصلها العقل منه بدأت وعنه وعت وإليه دلت وأشارت وعودها إليه إذا كملت وشابهته ومنها بدأت

(1) أنموذج هو معرّب (نمونه)؛ أي مختصراً من صفة معالمة ومقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفه بها من عرفه. [شرح المشاعر ج3 ص130].

(2) الفهواني هو خطاب الله سبحانه لعبده في سلوكه إليه بطريق المكافحة أي بطريق كشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهرأ عياناً بغير رمز ولا إشارة. [شرح المشاعر ج3 ص130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

(4) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنی ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755ع)، ص287.

(5) مفاتيح الجنان، دعاء الصباح ص60، بحار الأنوار ج84 ص339.

الموجودات وإليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى<sup>(1)</sup>. الحديث.

والذات المدلول عليها هي مقاماته كما في دعاء شهر رجب للحجة عليه السلام في قوله: (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك وعلاماتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر إلا إله إلا أنت). الدعاء.

فهذه العلامات والمقامات هي الذات المدلول عليها، والمراد بها الوجه المسمى في اصطلاحهم بالعنوان، وهو بمنزلة (قائم) بالنسبة إلى زيد لأنه اسم فاعل القيام لا اسم زيد لذاته فافهم.

وسمى سبحانه ذاتهم عليه السلام ذاته ونسبها إليه تشریفاً لها كما سمى روحهم روحه في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(2)</sup>، وسمى أنفسهم نفسه في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾<sup>(3)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 22 ص 130، (شرح المشاعر ج 3 ص 130).

### ✽ مثال الفاعل

«ثم اعلم أن محلّ التقسيم مع لحاظ التسمية من يصدق عليه اسم الوجود من حيث إنه (هست) كما في اللغة الفارسية ثلاثة أنواع:

أحدها: مثال الفاعل واسمه ك (القائم) بالنسبة إلى زيد فإنه اسم لفاعل القيام لذات زيد وإلا لكان زيداً أولاً قائماً، ولهذا يقال: الفاعل أي اسم لمحدث القيام من

(1) شرح الأربعين (للقيمي) ص 285، فرة العيون ص 363، شرح الأسماء الحسنی ج 2 ص 46.

(2) الحجر 29.

(3) المائدة 116.

حيث هو محدث للقيام لا مطلقاً وهذا هو الذي عناه الحجة ﷺ وسهل مخرجه بقوله في دعاء شهر رجب: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك). الدعاء. وهو المسمى بالعنوان. وثانيها: الفعل<sup>(1)</sup> أعني المشيئة والإرادة والإبداع وما أشبه ذلك.

وثالثها: المفعول الأول وهو عندنا هو النور المحمديّ وهو أوّل فائض عن الفعل، ومن أشعته خلق الله سبحانه كل شيء؛ المؤمن من نفس الشعاع والكافر من عكس الشعاع.

فالأول: آية الله العلياً من عرفه فقد عرف الله لأنه وصف الله الأعلى الذي وصف به نفسه ومن عرف الوصف عرف الموصوف.

والثاني: هو أمر الله الذي به قامت الأشياء قيام صدور<sup>(2)</sup> وهو كحركة يد الكاتب بالنسبة إلى الكتابة.

والثالث: هو أمر الله المفعولي<sup>(3)</sup> الذي به قامت الأشياء قيام تحقّق<sup>(4)</sup> أي قياماً ركنياً<sup>(5)</sup> وهو كالمداد بالنسبة إلى الكتابة.

وهذه الثلاثة هي التي يمكن أن تكون محلاً للتقسيم وإن كانت إنما جمعتها حقيقة التسمية وأن التقسيم في كل شيء بحسبه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 15 ص 63، (شرح العرشية ج 1 ص 63، القاعدة الأولى من المشرق الأول).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(3) سبق تعريفه في الصفحة (99) من هذا الجزء. أمر الله المفعولي

(4) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقّق

(5) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

## هو وصفُ الله تعالى نفسه لمحمد وآله

«وخلق من المشيئة والمُشاء مثاله المسمى عند أهل البيت عليهم السلام بالمقامات، كما قال الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكانٍ يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك). الدعاء.

ويسمونه الحكماء بالعنوان وهو الذي يعرف الله به لأنه عبارة عن وصف نفسه لمحمد وآله عليهم السلام، وأظهر هيئة هياكله للأنبياء عليهم السلام وأظهر آثار تلك الهيئات على هيئتها للعارفين من المؤمنين وهكذا فيه عرف الله من عرفه لا غير ذلك وهو بمنزلة (قائم) من زيد وكما أن (قائم) يدل على فاعل القيام لأنه اسمه مع أنه مركّب من فعله<sup>(1)</sup> وأثر فعله<sup>(2)</sup>، كذلك المثال فإنه يدل على الصانع لأنه الاسم الأكبر الذي استقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره.

وهو من الفعل أعني المشيئة وأثره أعني الحقيقة المحمدية<sup>(3)</sup> وكل ما صدر عن مشيئته من ذاتٍ أو صفة جوهر أو عرض عين أو معنى فعل أو أثر لفظ أو معنى مفهوم أو مصداق ذهني أو خارجي في الغيب أو الشهادة أو نفس الأمر فهو اسم من أسائه عليه السلام إلا أن أعلاها وأقربها الاسم الأكبر وهو المثال أي المثال الأعلى، ثم أبدال الاسم الأكبر وهي منه بمنزلة القيام من (القائم) وهو التوحيد وهي المعاني أربعة عشر معنى ثم الأبواب وأعلاها العقل الكليّ وهكذا وكل أثر اسم لمؤثره إلى الألفاظ وهي عالم برأسه مطابق لعالم الأعيان وفيه جميع ما يوجد في عالم الأعيان.

تراث الشيخ الأوحد ج16 ص54، (شرح العرشية ج2 ص54، القاعدة العاشرة من المشرق الأول).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

### ✽ وجود الله سبحانه ووجود أهل البيت عليهم السلام

«فمن حصر الوجود على الواجب فقد أخطأ، إلا أن يقول بأنه هو الحق والوجود المخلوق له حقيقة ممكنة وليس من الوجود الواجب، ولا تجمعها حقيقة بتواطٍ ولا اشتراك معنوي ولا لفظي، إلا أن يكون من باب التسمية للتعريف والدعاء.

ومن حصره في الحادث فإن أراد بالمحصور ما يمكن معرفته فهو حق، وما يطلق على الله سبحانه فيراد منه العنوان الذي يقال له عند أهل البيت عليهم السلام المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، وإن نَفَى مطلق إطلاقه على الله سبحانه فقد أخطأ، ومن أراد به المطلق الصادق على الواجب والحادث فقد أبطل سواء جعله على جهة التواطى أم على جهة الاشتراك المعنوي أم اللفظي.

أما القول بالأوليين فكفر، وأما اللفظي فجهل وباطل، والذي أفهم أنه إن لم يتبين له الحق ويعدل عنه إلى هذا لم يكفر.

وأما ما ذهب إليه أهل التصوف كما هو طريق المصنف فهو قول بوحدة الوجود، وأما المصنف فالله أعلم بما هو صائر إليه لهذه المقالة وغيرها.

تراث الشيخ الأوحدي ج 20 ص 51، (شرح المشاعر ج 1 ص 51).

### ✽ من عرف الصفة عرف الموصوف

«قال سلمه الله: (وكيف نكلف بمعرفة الله تعالى وهو واحد من كل وجه فهو مجهول الكنه؟)».

أقول: لا يكلف أحد من الخلق؛ لا نبي مرسل ولا ملك مقرب بمعرفة الكنه لأنه كما قال الرضا عليه السلام: (كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه)<sup>(1)</sup>، وروى الشيخ في المصباح في أدعية الأيام الطويلة: (اللهم فُتَّ أبصار الملائكة وعلم

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 149، التوحيد ص 34.

النيبين وعقول الإنس والجن وفَهَمَ خيرتك من خلقك القائم بحجتك والذاب عن حرمك والناصح لعبادك فيك والصابر على الأذى والتكذيب في جنبك والمبلغ رسالاتك<sup>(1)</sup>. الدعاء.

فإذا فات تعالى فهمَ محمد ﷺ؛ فمن يكلف بمعرفة كنهه، وذلك هو المجهول المطلق لا يعرف إلا بالجهل به، لكن لما لم يمكن إدراكه لغيره ولا يقوم النظام إلا بمعرفته؛ وصف نفسه لعباده وهذا الوصف هو حقيقة عبده، فقد وصف نفسه لك بكنهك، فمن عرف نفسه فقد عرف ربّه، لأن الشيء لا يعرف إلا بوصفه وأنت وصفه.

ومعنى أنك تعرفه بك؛ أنك إذا عرفت أنك أثر دَلَّ على وجود مؤثر أو أنك نور دَلَّ على وجود منير أو أنك صنع دَلَّ على وجود صانع، ولو نظرت إلى نفسك أنك أنت أنت؛ لم تعرف نفسك ولم تدلك إنيتك على غيرك، فأنت الوصف الذي تعرف به لك، وهذا الوصف شعاع لتعرّفه لمحمد وآله ﷺ، وذلك هو المثل الأعلى وهو المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، وهي العنوان الذي لا فرق بينه وبينه، إلا أنه عبده وهو بمنزلة (قائم) من زيد.

فإن (قائم) مُصَاغٌ من الحركة الموجدة للقيام ومن القيام؛ صيغ منها عنوان يدل على أن هنا شيئاً يُنسب (قائم) إليه، وقائم هو وجه زيد؛ لمن طلب معرفة فاعل القيام، وكالشعلة المرئية من السراج، فإنها وجه النار الغائبة عن الإدراك، فأنت تتوجه إلى الشعلة وتقصد النار الغائبة، لأن الشعلة دليل عليها، ولكن لا تدرك مطلوبك الذي هو كالنار، وإنما تدرك دليله الذي هو الشعلة وهي الدليل على النار.

فالمقامات التي يعرفه بها من عرفه لا فرق بينها وبينه إلا أنهم عباده وخلقه، هي وجهه ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَجَهَّ اللهُ﴾<sup>(2)</sup>.

(1) مصباح المتعجد ص 332، بحار الأنوار ج 87 ص 197.

(2) البقرة 115.

فالحركة الفعلية هي المشيئة وأثرها هي الحقيقة المحمدية<sup>(1)</sup>، والمُصَاغ منها العنوان والوجه الذي يدل على المعبود، كما أن الشعلة أصلها دخان استنار بمسّ النار، فمس النار هو فعلها وهو آية المشيئة، والدخان المستنير بها هو آية الحقيقة المحمدية والمُصَاغ منها، وهو السراج، والمقصود هي [هو] النار التي هي آية الله سبحانه.

فأنت تعبد الغيب الذي لا يدرك وتتوجه إليه بواسطة العنوان، كما أنك إذا قلت لزيد: يا قاعد. فأنت تعني زيدا، ولكن لا تتوصل إليه إلا بواسطة صفته أعني (قاعد). و (قاعد) هو الوجه والدليل والعنوان، وهو مركّب من فعل كالمشيئة، ومن أثره وهو القعود كالحقيقة المحمدية ﷺ.

فالمعبود والمقصود هو الحق والمجهول المطلق ﷻ، والمكلف بمعرفته العنوان، لأن من عرف الصفة عرف الموصوف، ومن عرف الأثر استدل به على المؤثر فافهم. تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 319، (جوامع الكلم ج 12 ص 319، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

### ❁ لأن الوصف مثل الموصوف

«قال سلمه الله: (وما معنى ما ورد من أن (له الأمثال العليا)<sup>(2)</sup>؛ وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(3)</sup>؟»

أقول: المثل - بفتح الثاء - الآية والوصف، وله في الاستعمال إطلاقان:

أحدهما: أن قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي أنه منزّه عن كلّ شيء في السماوات والأرض، أي عند أهل السماوات وأهل الأرض، أو من الشبه بمن في السماوات والأرض أي عن كلّ شيء.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(2) إقبال الأعمال ج 1 ص 498، بحار الأنوار ج 87 ص 228.

(3) الروم 27.

وثانيهما: المثل - بالفتح - العُنوان والعلامات والمقامات (التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) كما في دعاء شهر رجب للحجة عليه السلام.

وقد يطلق على المعاني، وقد يطلق على المشيئة، فالعنوان كـ (القائم) من زيد، والمشيئة كحركته المحدثه للقيام، والمعاني كالقيام، والثلاث مراتب لمحمد وآله عليهم السلام، فالمقامات [كونهم] كالحديدة المحماة لا فرق بينها في الإحراق وبين النار لأنها تحرق بفعل النار الذي حل فيها وهو قول الصادق عليه السلام: (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن) <sup>(1)</sup> انتهى.

والمشيئة والإرادة فعل الله <sup>(2)</sup> الذي حل بهم فهم محله لأن الفعل لا يتقوم بنفسه، وهم الذين تعلق بهم الفعل، فتقوم بهم وكانوا به، والمعاني هم معانيه أي معاني أفعاله كالأكل والشرب والقيام والقعود فإنها معاني زيد أي معنى [معاني] أفعاله، وكل المراتب الثلاث يصدق عليها المثل الأعلى - بفتح الثاء - ويكون معنى (له المثل) و [أو] الأمثال باعتبار مراتب أسمائهم الأربعة عشر عليهم السلام أنهم ملكه وفي قبضته **﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾** <sup>(٢٦)</sup> لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ <sup>(3)</sup>.

ومعنى آخر أنهم عليهم السلام له؛ فلا يفعلون شيئاً لأنفسهم قط ولا لغيره لأنه تعالى اصطنعهم [اصطفاهم] لنفسه فهم عنده في كل حال.

وأما (المثل) بكسر الميم وسكون الثاء فهو النظير، فإن أريد منه الضد المعاكس في الذاتيات أو الند المشارك في الذاتيات امتنع إطلاقه في حقه تعالى، وإن أريد منه الآية والدليل صح إطلاقه لأن الوصف مثل الموصوف وهو قوله عليه السلام: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك).

(1) اللمة البيضاء ص 28.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) الأنبياء 26-27.



وكذلك معنى (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(1)</sup>، فإن المراد أن تكشف جميع سبحات ذاتك حتى الإشارة إلى شيء منها؛ حتى لا يبقى إلا محض ذاتك، فيبقى في وجدانك شيء لا في شيء ولا من شيء ولا على شيء ولا لشيء ولا من [شيء] ولا منه [شيء] ولا جهة غير محض شيء، فإذا بقي شيء ليس كمثله شيء كان آية الله وصفته، فتعرف الله سبحانه بأنه ليس كمثله شيء ولا في شيء ولا من شيء ولا على شيء ولا لشيء.

وهذا الأنموذج<sup>(2)</sup> الفَهَوَائِيّ<sup>(3)</sup> هو ذاتك وهو وصف الله نفسه لك وهو آية الله في نفسك، وهو المثل الوَصْفِيّ - بكسر الميم وسكون الثاء - الذي ليس مثله شيء، ولو كان له مثل لما عَرَفَ الله سبحانه به وذلك لأنه لا يعرف بغيره وإنما يعرف بوصفه.

وذاتك وصفه الفهواني وهذه النفس هي النور الذي قال ﷺ: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)<sup>(4)</sup>، وهو الفؤاد وهو جهتك من ربك وهو وجودك، وهذا شعاع لمثل أعلى منه وهو نور الأنبياء ﷺ، ونورهم شعاع لنور محمد وأهل بيته الطيبين [الطاهرين] عليه وعليهم السلام.

ونورهم هو المثل الأعلى بلحاظ الوحدة النوعية، والأمثال العلياء [العليا] بلحاظ التشخيص، فلَكَ أن تقرأه بالتحريك ولك أن تقرأه بكسر الميم وسكون الثاء، فإن قرأته بهذا الأخير فيجب عليك أن تقصد بالمثل الوَصْفِيّ الفِعْلِيّ الذي هو أثر فعله تعالى<sup>(5)</sup>، والأثر يشابه صفة مؤثره في جهة مبدئيته، ولا يجوز أن تريد به المثل الذي هو النَّدّ وهو الشريك في الذاتيات فإنه كفر.

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (169) من هذا الجزء. أنموذج

(3) سبق تعريفه في الصفحة (169) من هذا الجزء. أنموذج

(4) معاني الأخبار ص 350.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 324، (جوامع الكلم ج 12 ص 324)، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

### ❁ مقام الحقيقة المحمدية ومقام (المقامات التي لا فرق)

«ومثال حقيقتك التي هي وصف الله نفسه لك به كصورة السراج في المرآة، فإن الصورة إذا عرفت نفسها التي من جهة السراج وهي مادة الصورة وهي هيئة شعلة السراج، لأن مادة الصورة هي صفة الشعلة المنفصلة أعني الهيئة التي أشرقت على المرآة لا الهيئة التي قامت بالشعلة قيام عروض<sup>(1)</sup>، لأنها متصلة بها لا تنفصل عنها وإنما ينفصل عنها شبحها وهو الواقع على المرآة وهو حقيقة الصورة من الشعلة.

فالصورة في المرآة إذا عرفت نفسها التي هي هيئة الشعلة عرفت الشعلة التي هي ربها، وصورة الصورة هي حقيقة الصورة من نفسها التي هي هيئة المرآة من كبر وصغر وبياض وصفاء واستقامة وأضدادها.

فالنار الغائبة في السراج هي آية ذات الله عز وجل، وحرارتها هي آية المشيئة، والدهن المستحيل بحرارة النار دخاناً هي آية الحقيقة المحمدية ﷺ<sup>(2)</sup>، والدخان المستنير بمس النار الذي حصل منه الشعلة أي من مجموعها هو آية المقامات التي لا فرق بين الله سبحانه وبينها في المعرفة إلا أنها عباده وخلقه وهي العنوان وهي المثال، وهي بالنسبة إلى الواجب الحق تعالى كالقائم بالنسبة إلى زيد.

والصورة التي في المرآة إنما تحكي صورة الشعلة القائمة بها لأن الحكاية أصلها الصورة القائمة بالشعلة وهي الوجه وهي مثال النار وعنوانها، والصورة في المرآة

(1) قيام العروض هو عدم تحقق الشيء في الخارج إلا بحلوله في موضع وجسم، كقيام الأعراض بالجواهر وقيام الألوان بالأجسام وقيام الصبغ بالثوب. [شرح آية الكرسي، والمخازن، وشرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول].

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

إنما تعرف أصلها ولا تعرف النار التي هي آية الله هو قول أمير المؤمنين (عليه السلام) انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله<sup>(1)</sup>.

وأما صورة الصورة التي هي من هيئة زجاجة المرآة فلا تعرف الصورة بها هيئة الشعلة لأنها ليست صفة لها، فكذلك نفسك التي هي حقيقتك من ربك تعرف بها ربك لأنها وصفه، أي وصف الرب الذي هو المثال والعنوان والوجه، لأن حقيقتك هذه هي الفؤاد وهي نور الله الذي ينظر به المؤمن المتوسم أي صاحب الفراسة، وهي المسماة بوجودك في اصطلاحهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 36 ص 460، (جوامع الكلم ج 13 ص 460، رسالة في شرح حديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه)).

### ✿ والمفهوم من ذات الحق تعالى هو المقامات التي لا تعطيل لها

«وأما باقي صفات الذات كالحياة والقدرة والسمع والبصر فإنها كالعلم هي عين ذاته، وله بأسمائها صفات فعلية كالعلم حرفاً بحرف، فالتى هي ذاته لم يسم نفسه بها بعد ولكنه وصف نفسه بالفعلية لأنها هي مبادئ البدع والتكاليف والتعريف وهي المحمولة على ذاته فقولك: (الله عالم وقادر وحي وسميع وبصير)؛ مثل قولك: (زيد قائم وقاعد وآكل وشارب).

وهذه الصفات في جانب الحق تعالى؛ وصفات زيد في حقه لم تكن محمولة عليه بالحمل الأوّلي المفيد للاتحاد، وإنما هي محمولة عليه بالحمل المتعارف المفيد للاتحاد في المفهوم، والمفهوم من ذات الحق تعالى هو المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وهي العنوان وهي المثال وهي الوجه الذي يتوجه إليه الأولياء.

(1) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة البيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

وكذلك المحمول عليه في زيد ليس هو ذات زيد، وإلا لم تنزل ذات زيد قائمة أو تكون القضية كاذبة، بل المحمول عليه هو جهة فاعلية زيد للقيام في (زيد قائم)، وللقعود في (زيد قاعد).

فلما انجر الكلام بالناس إلى أن سألوا: هل كان تعالى لذاته عالماً وقادراً؟

أجابوا عليه السلام: نعم وصفاته عين ذاته، ولو حوا لشيعتهم بالبيان، وقد ذكرنا ذلك في كثير من كتبنا كشرح المشاعر وشرح العرشية وغيرهما، ولكنه مفرق وليس كل المسائل مجموعة في كتاب فافهم معنى ما لو حوا به لك.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 440، (جوامع الكلم ج 15 ص 440، رسالة في جواب الشيخ رمضان بن إبراهيم).

### ❁ المقصود بـ (إياك نعبد وإياك نستعين)

«قال سلمه الله تعالى: (إن المصلي حين يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(1)</sup>؛ كيف يقصد المخاطب بخطابه؟ وأي معنى يعقد قلبه عليه؟ هل يقصد الذات غير المدركة بصفة من صفاته الجمالية ولا [أو] أم يقصد شيئاً آخر؟ وعلى التقديرين ربما يصلي الرجل وحين التكلم بتلك الكلمتين لا يقصد شيئاً وهو غافل ذاهل غير شاعر بقصد شيء فهل تصح صلاته أم لا؟»

أقول: أعلم أن الله سبحانه لا يدرك من نحو ذاته بكل اعتبار وإنما يدرك بما تعرف به لعبده، فكل شيء يعرفه بما تعرف به له فتشير العبارات إليه بما أوجدها عليه وتشير القلوب إليه بما ظهر لها به، ولا سبيل إليه إلا بما جعل من السبيل إليه، وهو جل شأنه يظهر لكل شيء بنفس ذلك الشيء كما أنه يحتجب عنه به، وإلى ذلك الإشارة بقول علي عليه السلام: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع عنها، وإليها حاكمها)<sup>(2)</sup>.

(1) الفاتحة 5.

(2) الاحتجاج ج 1 ص 305، نهج البلاغة ج 2 ص 115، ميزان الحكمة ج 3 ص 1894، بحار الأنوار ج 4 ص 261، أعلام الدين ص 67.

وكل مظهر لك به فهو مقام من مقامات ذاته فيك وحرف من حروف ذاتك به، فمن وصل إلى رتبة قد ظهر سبحانه له فيها تبين له أن المطلوب وراء ذلك وأن هذا الذي حسبته إياه ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(1)</sup> وهكذا.

وإليه الإشارة بقول الحجة (عليه السلام) في دعاء رجب: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك).

فهذه المقامات هي التي دعاك إليها فيتوجه إليها قلبك فيجده عندها كما يتوجه وجه جسدك إلى بيت الكعبة فيجده عندها، وتعبّدك بأن تدعوه بها وتعبده فيها بلا كيف ولا وجدان إلا لما أوجدك من ظهوره لك وأنه في كل مقام أقرب إليك من نفسك، وليس ما وجدته ذاتاً بحتاً ولو كان ذاتاً بحتاً لجاز أن تدرك الذات البحت؛ والذات البحت في الأزل وأنت في الإمكان<sup>(2)</sup> فيكون ما في الإمكان بإدراك الأزل في الأزل أو ما في الأزل بكونه مدركاً للممكن في الإمكان تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وإلى ذلك أشار أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها)<sup>(3)</sup>، وقول الرضا (عليه السلام): (وأسماءه تعبير، وصفاته تفهيم)<sup>(4)</sup>، وقول الصادق (عليه السلام): (كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم)<sup>(5)</sup>.

وذلك لأنه سبحانه هو المجهول المطلق والمعبود الحق، فإذا قلت: (إياك نعبد) كنت قد قصدت شيئاً مخاطباً وقيد الخطاب ذلك على مخاطب، والمخاطب لا يُدرك

(1) النور 39.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(3) نهج البلاغة ص 198، خطبة 186، الاحتجاج ج 1 ص 201.

(4) الاحتجاج ص 399، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج 2 ص 136.

(5) مشرق الشمسيين ص 398، الرواشح السماوية ص 206، شرح إحقاق الحق ج 12 ص 186، نور

البراهين ج 1 ص 92، بحار الأنوار ج 66 ص 292، الحكمة المتعالية ج 8 ص 420.

منه إلا جهة الخطاب كقولك: يا قاعد؛ لا تدرك من ذلك المدعو إلا جهة القعود وإن كنت تعني الموصوف بالقعود، لأن الموصوف غيَّب الصفة عند الواصف حتى أنه عنده أقرب إليه من الصفة وأظهر منها له، لكن الواصف لا يدرك إلا جهة الصفة من الموصوف كما قال الرضا عليه السلام: (وأسماءه تعبير، وصفاته تفهيم)<sup>(1)</sup>.

وبالجملة: كل شيء لا يدرك أعلى من مبدئه، وأنت خلقت بعد أشياء كثيرة فلا تدرك ما وراء مبدئك، ومع هذا تدرك أنك مخلوق وتدرِك أن للمخلوق خالقاً وتدرِك أن الخالق أوجدك بفعله<sup>(2)</sup> الذي وصفته به وقلت: خالق، وتدرِك أن الخلق إيجاد وحركة، وتدرِك أنها حدثت من الفاعل، وتدرِك أن الفاعل هو المُحدث للفعل، وتدرِك أن تلك الحركة الإيجابية لم تكن قديمة ولم تنفصل من الذات، بل إنما أُحدثت بنفسها فتكون جهة الصفة صفة الجهة، ولا شيء ممَّا ذكر قديم، فلا تدرك إلا نظائرِك في المخلوقية وهي الآثار، ومع هذا فهي لا شيء إلا به، فهو أظهر منها (أيكون لغيرِك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك)<sup>(3)</sup>.

فهو أقرب إليك من نفسك، فإذا قلت: يا زيد؛ كنت قد خاطبت شخصاً ودعوته باسمه وهو غيره وأشرت إليه، والإشارة وجهتها غير ذاته لأن ذاته ليست حيواناً ناطقاً وإشارة واسماً ودعاء، بل هذه غيره وهو غيرها، مع أنك تخاطبه والخطاب وجهته غيره فافهم ما كررت ورددت.

قال الرضا عليه السلام: (كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيره [وغيوره] تحديد لما سواه)<sup>(4)</sup>.

فانظر في زيد فإنه حيوان ناطق لا غير ذلك ولا تدركه بنفس الحيوانية ونفس النطق، وإنما تدركه بمظاهرة من الخطاب والنداء والإشارة وغير ذلك وكلها غيره،

(1) الاحتجاج ص 399، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 136.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) من دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام، إقبال الأعمال ص 349، مفاتيح الجنان ص 272.

(4) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 149، التوحيد ص 34.

ومع هذا فلا تلتفت إلى شيء منها وإنما يتعلّق قلبك بذات زيد، ولكن تلك الأشياء التي قلنا إنها غيره هي جهة تتعلّق قلبك به وجهة ظهوره لك.

فإذا عرفت هذا عرفت مطلوبك (من عرف نفسه فقد عرف ربه) <sup>(1)</sup>، ﴿سَتْرِيهِمْ عَايِنَتْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ <sup>(2)</sup>.

فإذا قلت: (إياك نعبد) فأنت تعبد الله وتقصده بعبادتك لا غير على نحو ما قلنا لك وهو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ <sup>(3)</sup>؛ هذا إذا توجهت، وأما إذا غفلت وزهلت فإنه سبحانه لم يغفل ولم يذهل قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ <sup>(4)</sup>، وذلك إذا غفلت وزهلت فإنك حينئذ قد توجهت إلى شيء من أحوال الدنيا والآخرة وهي كلّها بالحقيقة ليست شيئاً إلا بظهوره فيها، فإذا غفلت عنه لم تغب عنه ولم يغب عنك قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ <sup>(5)</sup> قال عليه السلام: (يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك) <sup>(6)</sup>.

فصلاتك صحيحة بمعنى أنها مجزية، وقد تكون غير مقبولة بمعنى أنها غير موجبة للجنة وحدها بدون غيرها من الأعمال، ووجه صحتها وأجزائها أنك قد دخلت في الصلاة وأنت مقبل عليه بنيتك عند أول التكبير وإلا لم تصح أصلاً.

تراث الشيخ الأوحدي ج 39 ص 437، (جوامع الكلم ج 16 ص 437، الرسالة الخطابية).

### ❁ بيان كونهم مقامات الله ومظاهره

«قال سلمه الله: (ومنوا علينا أيضاً بياضاً بياضاً أنهم عليهم السلام مقامات الله ومظاهره وأنها

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(2) فصلت 53.

(3) الأعراف 180.

(4) المؤمنون 17.

(5) فصلت 53.

(6) مصباح الشريعة ص 7، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 556، تفسير الأصفى ج 2 ص 1121.

هي الذات الظاهرة بالصفات فإنها غيرها ظاهراً إلا مجازاً، والرجاء ألا تخيوا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

أقول: قد ذكرنا في كثير من رسائلنا ومباحثنا وهنا قد تقدّم أنهم مقامات الله ومظاهره، وأن معنى المقامات والمظاهر في الجملة شيء واحد، نعم قد يفرق بينهما ويقال [فيقال]: إنما يقال المقامات بملاحظة عدم تغير [تغيير] ذلك وتبدله وهو المعبر عنه بالسرمدية<sup>(1)</sup>، وفي الدعاء (سبحان من لا تبيد معالمه)<sup>(2)</sup>.

وأما المظاهر فبملاحظة ظهوره سبحانه بهم لهم ولغيرهم، أما ظهوره لهم بهم فظاهر وأما ظهوره بهم لغيرهم فخفي، والإشارة إليه أن الله ظهر لغيرهم بذلك الغير في ظهوره بهم لهم فافهم.

وأما قولكم: (أنها هي الذات الظاهرة بالصفات)؛ فاعلم أننا لا نريد بالذات الظاهرة [الظاهرة بالصفات] أنها هي الذات البحت مع صفة فإنك إذا قلت: زيد قائم وقاعد وذاهب وجائي؛ كان (قائم) غير قاعد وكذا الباقي، وإنما الذات التي ظهرت بالقيام هي فاعل القيام، وفاعل القيام مُوجده، فينتهي الإيجاد إلى نفس الحركة الإيجادية ولا تكون ذات زيد أبداً حركة، لأن الذات من حيث هي ليس حركة، وإذا أوجدت فعلاً أوجده بنفسه، والحركة الصادرة عنها التي هي صفة الذات خارجة عن حقيقة الذات، وهي عين الفعل.

لكن لما ظهر بصفة الذات فإذا قلت: (قائم) كان المستند إليه القيام عين تلك الصفة لا نفس الذات، لأن القيام في الحقيقة مستند ومتمته إلى الحركة، والذات كما قلنا ليست حركة، وإنما توجد الحركة بنفسها كما ذكرنا مكرراً.

ألا ترى أن النحاة يقولون في (جاء زيد القائم): أن (القائم) مرفوع بالتبعية، وفي (جاء أخوك زيد): أن زيدا مرفوع على البدلية، فلو كان (القائم) هو الذات أو هو

(1) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(2) مفاتيح الجنان: انظر الدعاء بعد صلاة أمير المؤمنين عليه السلام.



الذات مع الصفة لكان (القائم) مرفوعاً على البدليّة، لاستناد (جاء) إليه حقيقة كما في (جاء أخوك زيد)؛ لا يقال: إن زيداً ليس معه صفة، وإلا لكان مثل (قائم)، لأننا نقول: إن الاسم المميز له من بين إخوته صفة له، وإنما الفرق بينهما ما قلنا من كون استناد القيام في (قائم) إلى نفسه لا إلى الذات؛ بخلاف الاسم في البدل، فإنه مستند إلى الذات لا إلى حركتها ولا إلى نفسه فافهم.

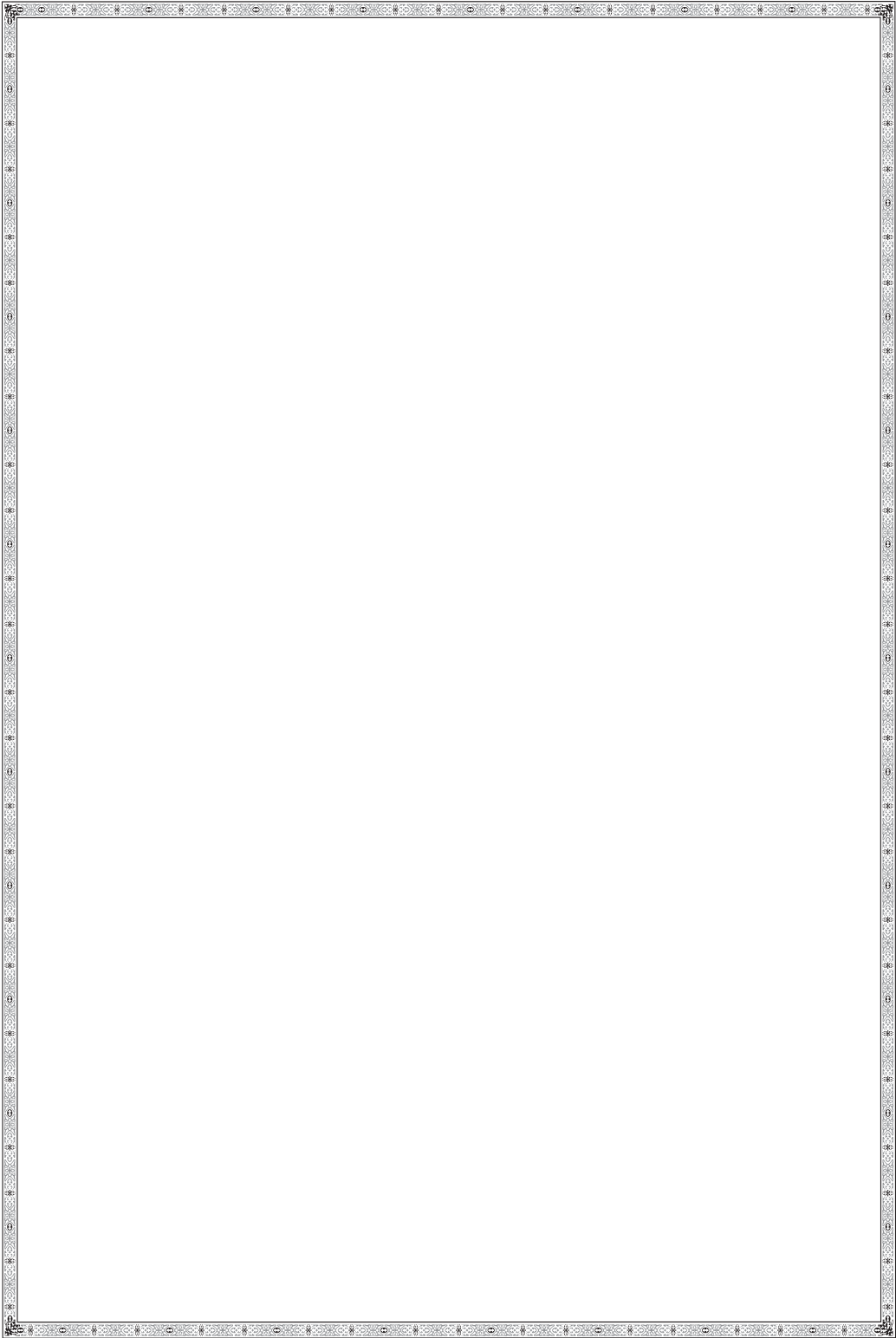
وهذه الطريقة المشار إليها هي المعرفة وأثرها محبة الله، وأثر محبة الله ألا يؤثر ما سوى الله عليه، وفي الحديث القدسي - ما معناه - قال الله تعالى:

(يا موسى كذب من زعم أنه يجيني فإذا [وإذا] جاء الليل نام عني، يا موسى أرايت محباً ينام من [عن] حبيبه)<sup>(1)</sup>.

اللهم أعنا على طاعتك واغفر لنا ما مضى من ذنوبنا بمغفرتك واعصمنا فيما بقي من أعمارنا برحمتك يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحى ج 39 ص 491، (جوامع الكلم ج 16 ص 491، الرسالة الرشيدية).





## الحديث الخامس

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

**«نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا»<sup>(1)</sup>.**

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

**❁ لا تشبه صفة شيء من المخلوقات**

«فأما المقام الأول: المسمى بإثبات التوحيد وبالسرّ المقنع بالسرّ وحق الحق، فالإشارة إلى بيانه من الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة فمنها ما قال علي عليه السلام: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها)<sup>(2)</sup>، وقال عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا).

أقول: الذي يشير إلى هذا المقام من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه والمراد من هذا المقام الذي هو إثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين أراد أن يعرفوه بها وهي صفة محدثة لا تشبه [لا تشبهه] صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان أي في غيبتك

(1) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(2) الاحتجاج ج 1 ص 305، نهج البلاغة ج 2 ص 115، ميزان الحكمة ج 3 ص 1894، بحار الأنوار ج 4

ص 261، أعلام الدين ص 67.

وحضرتك من عرفها فقد عرف الله لأنها أمثاله وليس كمثلته شيء، وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليها السلام: (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك... إلخ) <sup>(1)</sup>.

فبين أنهم عليهم السلام معادن لكلماته يعني أنهم أعضاء لخلقه لأن العلة المادية <sup>(2)</sup> لجميع الخلق هو شعاع أنوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه أعضاء لخلقه يعني يخلق خلقه من شعاع أنوارهم، والخلائق من الأسباب والمسببات كلمات الله كما قال تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ <sup>(3)</sup>.

فهم معادن لكلماته وجعلهم سبحانه أركاناً لتوحيده لأن المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه إلا أنه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد وهم عليهم السلام تلك المظاهر كما يأتي في التمثيل بـ (القائم) فإنه لا فرق بينه وبين زيد إلا أنه ظهور زيد بالقيام فهو محدثه به وركنه القيام فحقيقتهم <sup>(4)</sup> كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم والقائم هو المقام الذي يعرف زيداً به من عرف زيداً أي لا يعرف زيد إلا به، والمراد أن الله سبحانه لا يعرف إلا بتلك المقامات وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم كما أن (القائم) لا يتحقق إلا بالقيام وفيه هذا معنى قول علي عليه السلام: (لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا).

فهم أركان توحيده وآياته كذلك ومقاماته وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله قال تعالى: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْاْ فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ <sup>(5)</sup>.

وكون الإثبات لا يكون إلا بالخلق لأن ذاته تجل عن إدراك العقول وتوهم الأوهام لأن العقول والأوهام إنما تدرك أنفسها وتشير إلى نظائرها، وما ذكرنا من

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(3) آل عمران 45.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(5) البقرة 115.

المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله إلا بها ومثال المقام الذي هو التوحيد (القائم) كما مرّ قبل هذا.

فإنك إذا قلت: (القائم) فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام وليس هو زيداً ولم يستتر ضميره فيه وإنما استتر فيه جهة فاعليّة قيامه وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور<sup>(1)</sup>، وقائمة في غيب (قائم) قيام ظهور<sup>(2)</sup>، و (قائم) قائم بها قيام تحقّق لأنها لا تظهر إلا في (قائم) و (قائم) لا يتحقّق إلا بها لأنها مبدأ وجود (قائم) وهي حركة أحدثها زيد بنفسها وهي ليست زيداً وإنما هي حركته، ف (القائم) مثال زيد وظهوره بفعله.

فإذا أردت أن تعرف زيداً فإننا نعرفه بما أحدث لك من أمثاله ووصفه ك (القائم) والقاعد والمتكلم وهذا أي المشار إليه والمسمّى بزید وما أشبه ذلك من أمثاله وصفاته وتوصيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الأفعال والصفات وكلّها غيره وهي وإن كانت مثله بحيث يكون بينهما في جهة التعرّف والتعريف والمعرفة مساواة لرجوع ذلك كلّ إلى الصفات، والذات عن ذلك كلّ بمعزّل إلا أنها محدثة به صادرة عنه لا منه، وهو قوله عليه السلام في الدعاء المتقدّم: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)<sup>(3)</sup> فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 3 ص 50، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 50، (وموضع الرسالة)).

### ❁ ليس له سبيل غيرهم عليه السلام

«فإن شرط الإيمان ولايتهم، وشرط التوحيد ولايتهم، وشرط النبوة ولايتهم، وشرط قبول الأعمال ولايتهم، بل لا يكون الشخص العارف مُسليماً إلا إذا تولّاهم.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(2) سبق تعريفه في الصفحة (73) من هذا الجزء. القيام الظهوري

(3) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

والمراد بكون ولايتهم شرطاً للتوحيد والنبوة والإيمان وقبول الأعمال بل والإسلام أنّ هذه الأمور إنما هي عبارة عن ولايتهم حقيقةً.

أما التوحيد فحقيقته تنزيه ذات الله عن الشريك في ذاته وصفته وفعله وعبادته، ولا يتحقق في شيء من هذه الأربعة إلا بها أسَّسوه ودكُّوا عليه كما قال علي (عليه السلام): (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)، يعني يعرفنا لأننا معانيه وظاهره، ويعرف بنا لأننا السبيل إليه وبابه وليس له سبيل غيرنا ولا باب إلا نحن، ويعرف بما بيننا من صفته ووصفنا من الدليل عليه.

فكونهم معانيه وظاهره من ولايتهم وكونهم السبيل إليه وبابه الذي يؤتى منه من ولايتهم وكونهم معلّمين للخلق واصفين للحق من ولايتهم لأنها هي ولاية الله قال الله تعالى: ﴿قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِينَ﴾<sup>(1)</sup>، وقال تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ بِلِلَّهِ الْحَقِّ﴾<sup>(2)</sup>.

فهي الغنى المطلق بمعنى أنه يفتقر إليه كل ما سواه لأن إثبات هذا المعنى لله سبحانه كمال وسلب الكمال نقص يمتنع في حق الواجب تعالى وهم (عليهم السلام) ظهوراً بما شاء منه يعني أنهم هم مظهر ذلك الغنى المطلق وهو جميع ما شاء الله منه لأنهم (عليهم السلام) محلّ مشيئته فهم محتاجون إليه سبحانه وهم به من دونه يحتاج إليهم كل شيء من عين أو معنى، والتوحيد آية الله في الأنفس كما قال تعالى: ﴿سَرُّهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾<sup>(3)</sup>، يعني حتى يتبين لهم أن الإمام هو الدليل إلى الله فلا يعرف الله إلا بسبيل معرفته على نحو ما أشرنا إليه من الوجوه الثلاثة.

فظهر لمن عرف ما أشرنا إليه أن التوحيد من ولايتهم وهم دعامة كما قال الحجة (عليه السلام) في دعاء [شهر] رجب: (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك

(1) الشورى 9.

(2) الكهف 44.

(3) فصلت 53.

ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك... إلخ<sup>(1)</sup>، ولا ريب أن الشيء لا يقوم ولا يتحقق إلا بأركانه. تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 146، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 146، (ودعائم الأخيار)).

### ❁ كل شيء متوقف على معرفتهم

«أنهم صلى الله عليهم لا يعرف الإيمان إلا عنهم، ولا يكتسب إلا منهم، ولم ينزله [ولم ينزل] الله من خزائن غيبه إلا فيهم، ولا يخرجهم إلى أحد من الخلق إلا منهم، ولا يخرجهم منهم إلا بهم.

ثم الإيمان منه باطن ومنه ظاهر، والباطن منه معرفة ومحبة، ومنه علم وتذكر وتفكير، ومنه يقين وثبات وجزم، والظاهر منه قول ومنه عمل.

فأما المعرفة فمعرفة الله وتوحيده في ذاته بنفي المعاني والصفات والأضداد، وتوحيده في صفاته بتجريد جهة المعرفة عن الأنداد، وتوحيده في أفعاله عن المشاكلة والتعدّد والانفراد، وتوحيده في عبادته عن مشاركة العباد.

ولا يكون شيء من هذه المذكورة [المذكورات] ولا مما يتفرّع عليها حقاً إلا إذا كان بسبيل معرفتهم يعني بما بينوا وعرفوا، وبسبيل معرفتهم يعني بأنهم أبواب هذه الأشياء المذكورة، وبسبيل معرفتهم يعني أنهم أركان هذه الأمور المذكورة، وبسبيل معرفتهم أنهم معاني هذه الأمور المذكورة، وبسبيل معرفتهم أنهم هم هذه الأمور المذكورة، وبسبيل معرفتهم أنهم هم ظاهر هذه الأمور المذكورة.

ومعرفة رسول الله ﷺ بأنه عبد الله ورسوله وحجته وعينه الناظرة وأذنه الواعية ويده المسوطة وعضده القويّة وذكره الأكبر واسمه الأعزّ الأجل الأكرم وفضله العامّ ورحمته الواسعة وبابه الذي لا يؤتى إلا منه والنور المُنور للأنوار والقلب الذي

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتهجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

وسع الأقدار والأسرار وخيرة الجبار في جميع الأطوار وأمثال ذلك.

ومعرفة الإمام عليه السلام أنه كلما ذكر من هذه الأوصاف المذكورة للنبي صلى الله عليه وآله وغيرها فإنه شريكه فيها إلا شيئين:

أحدهما: الرسالة والنبوة وما يتعلق بهما من الخواص التي اختص صلى الله عليه وآله بها.

وثانيهما: إنه ثانٍ للنبي صلى الله عليه وآله وتالٍ له فلا يساويه لذاته.

ومعرفة شيعة الإمام عليه السلام كما تعرف الشعاع من الشمس فإن الشعاع إنما يظهر مستنيراً إذا كان مستمداً من الشمس وإلا فإنه من حيث نفسه لا نور له بل هو من حيث نفسه ظلمة، فكذلك الشيعي فإنما هو مؤمن وعارف وصالح وناج بمتابعة إمامه والأخذ عنه والاقتراء به فبقدر اقتدائه بإمامه وطاعته له ومعرفته به يكون قدره وإيمانه وبحسب ذلك تجب موالاته تبعاً لوجوب موالاته إمامه كما أشار إليه في الدعاء (أولي من وآلوا وأجانب من جانبوا)<sup>(1)</sup>.

ومعرفة أعدائهم والبراءة منهم ومن أتباعهم، فالؤمن يعرف أعداء علي وأهل بيته عليهم السلام بسياهم وفي لحن القول.

تراث الشيخ الأوحدي ج 3 ص 174، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 174، (وأبواب الإيمان)).

### ❁ هم معرفة الله سبحانه

«وإذا رأيت أن شيئاً محلّ لغيره فهو في الحقيقة محلّ نفسه، وإلا لم يتحقق ظهوره، وكونه محلاً لغيره جهة خارجة عن كونه محلاً لنفسه فافهم».

فكونهم عليهم السلام محال معرفة الله يراد منه أنهم معرفة الله، ولا تعجب من هذا المعنى فإنه إذا فهمته رأيت من الأمور البديهية وكيف تكون أنت معرفة الله حيث قال صلى الله عليه وآله:

(1) المصباح للكفعمي ص 86، الأمالي للطوسي ص 276.



(من عرف نفسه فقد عرف ربه) <sup>(1)</sup>؛ ولا يكونون معرفة الله وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام:  
(نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)؟!

وقد ذكرنا ثلاثة وجوه في معنى هذا الحديث أحدها هذا المعنى وقد تقدم.

فإذا عرفت فاعلم أن كونهم محال معرفة الله إذا تنزلت عن هذا المعنى الذي أشرنا إليه له معانٍ أخرى:

أحدها: أن الله سبحانه جعلهم خزائن معرفة الخلق سواهم بمعنى أن كل من عرف ربه فإنما نزلت عليه المعرفة منهم كما قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ <sup>(2)</sup>.

وثانيها: أن كل معرفة عند أحد من الخلق إنما كانت صحيحة لأنها أخذت عنهم فهم محال معرفة غيرهم.

وثالثها: إن كل معرفة إذا لم ترد عليهم لم تتجاوز إلى الله لأنهم هم أبواب الله لا غير بمعنى أنها غير مطابقة للمعروف إذ المعرفة صفة وإذا لم تكن الصفة مقترنة بجهة الموصوف كانت لنفسها أو لغيره ولا جهة لله في الإمكان <sup>(3)</sup> غيرهم.

ورابعها: إن كل معرفة إذا لم تضاف إليهم وتنسب كانت عدماً إذ لا وجود لشيء بدون فاضل وجودهم لأنهم علة الإيجاد يعني العلة المادية <sup>(4)</sup>.

وخامسها: كما أن كل مادة فمن فاضل وجودهم كذلك جميع صور الحق فمن هيئات الرحمة وهي هم لأنهم علة الانوجداد يعني العلة الصورية <sup>(5)</sup>.

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(2) الحجر 21.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(4) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(5) العلة الصورية هم عليه السلام، لكون صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم وإقبالاتهم وإدباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة، وللكافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة، والعلة =

وسادسها: إنهم ﷺ إذا وردت عليهم معرفة عبدٍ فإن سقوها من حوضهم استقامت معرفته وحييت وإلا ماتت وتفرقت ولم تكن شيئاً كما قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ (1).

وسابعها: إنهم ﷺ هم المقدرُّون لمعارف الخلائق والمقسِّمون لها بأمر الخالق ﴿ لَا يَسْتَفِئُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (2).

فهذه الوجوه وغيرها في كلِّها هم ﷺ محالُّ معرفة الله لأن معرفة الله حينئذٍ عندهم ومعهم وفيهم وبهم وإليهم ولهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 8، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 8، (السلام على محالِّ معرفة الله)).

### ❁ كيف يُعرف الله تعالى بسبيل معرفتهم؟

«ولا نريد بأنَّ الداعي قد يدعو بغير الدليل إلا بملاحظة المعنى اللغوي، فلا فرق فيما نحن فيه بين اللَّفْظَيْنِ إِلَّا فِي الْوَجْهِ الثَّانِي مِنَ الدَّلِيلِ فَإِنَّهُ يَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى مَا يَسْتَدَلُّ بِهِ بِخِلَافِ الدَّاعِي فَإِنَّهُ لَا يَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى مَا يُدْعَى بِهِ إِلَّا عَلَى تَأْوِيلٍ بَعِيدٍ عَنِ الْأَوْهَامِ وَإِنْ كَانَ صَحِيحاً عَلَى مَعْنَى أَنَّ كَوْنَ النَّبِيِّ ﷺ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ دَعَا عِبَادَهُ إِلَيْهِ بِنَبِيِّهِ ﷺ فَيَكُونُ الدَّاعِي بِمَعْنَى مَا يُدْعَى بِهِ، وَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٍ حَقِيقِيٍّ إِلَّا أَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ مُخَالَفٌ لِمَا تَعْرِفُهُ النَّاسُ وَلِهَذَا لَمْ نَذْكُرْهُ سَابِقاً.

فالدَّليل الدَّالُّ المرشد بالحجَّة والبرهان القاطع، فالمدلول عليه ما لله فيه رضا وهو معرفته بسبيل معرفتهم بأنهم معانيه وأتهم أبوابه وأهم حجته على عباده وأمنائه في بلاده وبمحببتهم وشيعتهم.

= الصورية كالهئية المقدره للسريير من الطول والعرض. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وحجج الجبار)، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

(1) الفرقان 23.

(2) الأنبياء 26.

يعني أن العاقل العارف بما نقول إذا رأى المؤمن من شيعتهم واستبطن أحواله في اعتقاده وفي أعماله وأقواله وأحواله عرف ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله وأنهم حجج الله على خلقه وأمنائه على سره لأنهم أي الشيعة هم الحرف الرابع من الاسم الأعظم ولا تحصل المعرفة التامة إلا بالاسم التام، وأما مطلق الاسم ومطلق الصفة فقد تحصل به مطلق المعرفة، ومعرفتهم ﷺ في مراتبهم الثلاث مرتبة المعاني ومرتبة الأبواب ومرتبة الإمام ﷺ.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 78، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 78، (والأدلاء على مرضاة الله)).

### ❁ والأثر يشابه صفة مؤثره

«أنهم ﷺ وصفوا الله بما يليق بعزّ جلاله، وكلّ وصف لم يكن بما وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله وقُدسه كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٥٩)؛ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُوعِينَ»<sup>(1)</sup>، فإن وصفهم يليق بقُدسه وقال أمير المؤمنين ﷺ: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) أي بما وصفنا من التعريف، فدلّ الكتاب والسنة أنّ معرفة الله لا تحصل [لا يحصل] لأحد إلا بدلالة أهل الحق عليه وما جعل جلّ وعلا له باباً من المضلّين كما قال: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُخَذَلُونَ عِزّاً﴾<sup>(2)</sup>.

هذا وقد جعل الهادين ﷺ أركاناً لتوحيده والعلّة في ذلك أن الله خلق الخلق كما هم أثر فعله<sup>(3)</sup>، فحقائقهم صفات أفعاله وآثاره والأثر يشابه صفة مؤثره التي عنها صدر وجوده ولم يكن أحد من الخلق أعدل مزاجاً منهم فلا يحكي أحد الصفة كما هي إلا هم لا اعتدال قابليّتهم بخلاف من سواهم فإنهم لا يخلون من الاعوجاج الكليّ أو الجزئيّ فهم المخلصون في توحيد الله.

(1) الصفات 159 - 160.

(2) الكهف 51.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

تراث الشيخ الأوحى ج4 ص120، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص120،  
(والمخلصين في توحيد الله)).

### ❁ كمال التجريد والتفريد

«أنَّ كلَّ شيءٍ إذا نسبَّ توجَّهه إلى شيءٍ وانصرفه إليه وحصره فيه وإحاطته به وميله إليه لا يساوي توجهه إلى نفسه وانصرفه إليها وحصره فيها وإحاطته بها وميله إليها، فهذا المعنى وما أشبهه يصدِّقه إخلاصه في نفسه بمعنى اتحاده بذاته لعدم المغايرة إلا باللفظ أو الاعتبار فهم توحيد الله وأهل توحيد الله، فقولك: (أهل)؛ تعني به المخلصين في الفقرة الشريفة وهذا هو المراد بأعلى الوجوه من قول عليٍّ عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) يعني لا يعرف الله إلا بنا يعني نحن معرفة الله وتوحيده في كلِّ ما يعتبر [يعتبره] معتبرٍ ويجرِّده مجرد لا يظهر له إلا آية الله وهم عليهم السلام ليس لله آية أكبر منهم ولا أدل عليه منهم والشيء إنما يعرف بآياته وصفاته وقد قال علي عليه السلام: (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)<sup>(1)</sup>.

وهذا كمال التجريد والتفريد وبه يعرف الله أي بهذا المثل الأعلى والآية الكبرى والمثل الذي ليس كمثلها [كمثل] شيء يعرف الله تعالى.

فهم توحيد الله في المقامات التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان وهم في الأبواب المخلصون في توحيد الله وهم في الخلق الدالون على الله والدعاة إليه فافهم راشداً.

تراث الشيخ الأوحى ج4 ص131، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص131،  
(والمخلصين في توحيد الله)).

### ❁ أعلى وصف صدر عن فعله

«فهم عليهم السلام آياته في الآفاق وفي أنفس الخلق، روى جعفر بن محمد بن قولويه في

(1) في بحار الأنوار ج39 ص347 ومشارق أنوار اليقين ص270 قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه).

كامل الزيارة بسنده إلى عبد الله بن حماد البصري عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل بعد أن بين عليه السلام أنهم يرون كافة الناس أي من على الأرض، قال: (فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول: ﴿سُرِّيهِمْ عَايِنَتْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(1)</sup>! فأى آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟! وقال: ﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾<sup>(2)</sup>، فأى آية أكبر منا؟!<sup>(3)</sup> الحديث.

فما تشاهده العيون وما تسمعه الأذان وما تعيه القلوب من الأمور العجيبة والأشياء الغريبة فهو من آثار ما أودع الله فيهم عليه السلام من أسراره فأظهر سبحانه عنهم عليه السلام ما يعلم وما لا يعلم مما لا يعلمه غيره وغيرهم قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(4)</sup>.

وفي أنفس الخلق قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(5)</sup> أي من آله الطيبين فإنه منهم كما أنهم منه وهم أنفس الخلق وإلى هذا أشار علي عليه السلام في قوله: (أنا ذات الذوات والذات في الذوات للذات)<sup>(6)</sup>، أي أنا روح الأرواح ونفس النفوس وأنا مُلْكُ الله [الله] وعبده، فيكون لهذا الوجه معنيان:

الأول: إنهم عليه السلام تلك الآيات الكبرى التي نجد آثارها في أنفسنا وما تدركه قلوبنا وأفتدنا من عظمة الله وعزته وعموم قدرته وسعة علمه وبسط رزقه وجميع آثار أفعاله من أحوال الخلق والرزق والحياة والممات في الغيب والشهادة وفي الآخرة والدنيا.

(1) فصلت 53.

(2) الزخرف 48.

(3) كامل الزيارات ص 328، تأويل الآيات ص 843.

(4) الأنعام 59.

(5) آل عمران 164.

(6) رسائل الميرزا القمي ج 2 ص 1041، شرحان لحديث (هل رأيت رجلاً؟) ج 1 ص 159، مشارق أنوار

اليقين ص 43.

وفي هذا الوجه وجهان:

أحدهما: إن الله تعالى حكى عنهم ﷺ القول والقول فعله بهم ما شاء كما شاء.

وثانيهما: إنه أخبر عن نفسه فهم الآيات.

وفي هذا الوجه وجهان:

أحدهما: إنّه عن أفعال ذاته البحت المقدّسة فالآيات المرئية معانيه وأبوابه وحججه.

وثانيهما: إن النفس المخبر عنها معانيه فالآيات المرئية أبوابه وحججه أو حججه

إن كانت النفس هي الأبواب وهنّا وجوه تضيق نفسي بنشرها ولا تضيق بكتبتها.

والثاني: إنهم الذين يعرفهم من عرف نفسه كما في قوله ﷺ: (من عرف نفسه فقد

عرف ربّه)<sup>(1)</sup> يعني أن الشخص إذا عرف نفسه مجردةً عن كل إضافة ونسبة بكلّ

اعتبارٍ وفرضٍ كما بيّناه في شرح حديث كميل لم يجد إلا صفة الله سبحانه أي وصفه

نفسه لذلك الشخص فلهذا يعرف ربّه لأن ربّه جلّ وعلا لما أراد أن يعرفه ذلك

الشخص وصَفَ نفسه له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص فليس هو شيئاً

غير ذلك الوصف ولا يمكن أن يعرف الله سبحانه أحد إلا بمعرفتهم قال عليّ ﷺ:

(نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا).

وقولي: (يعرفهم من عرف نفسه)؛ واستشهدتُ بأن من عرف نفسه عرف ربّه؛

أريد به أنه سبحانه لما أحب أن يتعرّف للخلق ولا يمكن أن يعرفوه بذاته الحقّ

المحض تعرّف لهم بوصفٍ نفسه لهم كما ذكرنا فأعلى وصفٍ صدرَ عن فعله ما تعرّف

به لمحمّد وآله ﷺ وذلك الوصف هو حقيقتهم<sup>(2)</sup> من الوجود قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ

الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(3)</sup>.

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(3) الروم 27.

ثم وصف نفسه بهم لَمَن دونهم فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء الذين هم من دونهم كالأنبياء، ثم وصف نفسه عنهم بالأنبياء للمؤمنين العارفين مثلاً فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء المؤمنين وهكذا.

فإذا جرد المؤمن نفسه عن كل ما سواها كما قلنا وجدَّهم ﷺ ظاهرين له بوصف ربِّه له فإذا عرف نفسه [فقد] عرف ربِّه وهم الآيات التي أراها الله ذلك المؤمن في نفسه فيها عرف ربِّه ولهذا قالوا صلى الله عليهم: (بنا عُرِفَ اللهُ) <sup>(1)</sup> و (لولا نا ما عرف اللهُ) <sup>(2)</sup> و (لا يعرف اللهُ إلا بسبيل معرفتنا) و (معرفتنا معرفة اللهُ) <sup>(3)</sup> و (نحن أركان توحيده) <sup>(4)</sup>، وما أشبه ذلك.

والمثال في ذلك أن الصورة القائمة في المرأة عند مقابلة الشخص إذا جرَّدت نفسها لم تكن إلا ظهور شبح الشخص في المرأة فتدرك شبح الشخص بظهوره بها الذي هو هي، وإنما تعرف الشخص بمعرفة شبحة الذي هو ظهوره لها، فمعنى أن الله يُرينا إياهم في أنفسنا على هذا الوجه أنه يرينا أن أنفسنا شعاعهم وظهورهم لنا بنا وذلك لمن أراد الله سبحانه أن يعرفه نفسه ليكون من المحسنين.

فكلّ الخلق منهم وكلّ الخلق بهم وكلّ الخلق لهم وكلّ الخلق إليهم بل الخلق هم والخلق عبارة عنهم (لا يسمع فيه صوت إلا صوتك) <sup>(5)</sup>، فهم بقیة الله بهذا المعنى الذي ذكرنا فتفهّمه راشداً موقفاً.

(1) التوحيد ص 152، كفاية الأثر ص 300، بحار الأنوار ج 126 ص 260، نور البراهين ج 1 ص 387.

(2) الكافي ج 1 ص 193.

(3) بحار الأنوار ج 25 ص 5، وفي بحار الأنوار ج 5 ص 260 عن الإمام الحسن العسكري ﷺ: (ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ومن أنكرهم أنكر الله)، وفي بحار الأنوار ج 7 ص 285 ورد عنهم ﷺ: (من عرفنا فقد عرف الله)، وفي بحار الأنوار ج 26 ص 1 ورد عن مولانا أمير المؤمنين ﷺ: (معرفتي بالنورانية معرفة الله عزَّ وجلَّ ومعرفة الله عزَّ وجلَّ معرفتي بالنورانية)، المناقب للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي ص 69 - 70.

(4) معاني الأخبار ص 35، بحار الأنوار ج 25 ص 5.

(5) المصباح للكفعمي ص 126.

تراث الشيخ الأوحدي ج 4 ص 220، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 220،  
(وبقية الله)).

### ❁ التوحيد الحقيقي بسبيل معرفتهم

«والمراد بكونهم أركاناً لتوحيد الله عن رضى من الله بذلك أن التوحيد الذي هو  
حقّ معنى لا إله إلا الله لا يتحقق إلا بشهود خلوص التفرّد بالألوهية و[وهو] التفرّد  
بالألوهية هو التوحيد ولا يتحقق حقّ التفرّد إلا بتحقيقه.

أما في عالم البيان فإن العارف إذا جرّد نفسه غاية التجريد المعبر عنه في الحديث  
بمعرفة النفس بأن العارف إذا جرّد نفسه عن كلّ صفةٍ ونسبةٍ واعتبارٍ حتى عن الإشارة  
وعن تجريده بحيث لا يجدها عرف نفسه فإنها وصف [نفسه] الذي ليس كمثلته شيء،  
فإذا عرف الوصف عرف ربّه وذلك المثل الذي ليس كمثلته شيء آيتهم ﷺ كما قال  
تعالى: ﴿سَرُّبِهِمْ أَيْتَانَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(1)</sup>.

فتلك الآيات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق هي آياتهم وهم ذلك المثل الأعلى  
الذي ليس كمثلته شيء فهم ركن التوحيد أي الجانب الأقوى منه لأنه سبحانه تعرّف  
لكلّ من سواهم عنهم ﷺ فهم ﷺ في ذلك التعرّف العضد المتقوم به فلهذا كانوا أركان  
التوحيد وقد رضيهم الله لذلك.

وأما في عالم المعاني فلأن الصفات العليا إذا اعتبرها العارف برّبّه وجدها مع كثرتها  
بمعنى واحد لا يكون لغير الله سبحانه، فإن السمع والبصر والقدرة وأمثال ذلك إن  
أردت بها الذاتيّة فليست شيئاً غير ذاته لا واقعاً ولا فرضاً ولا اعتباراً كما قال ﷺ:  
(وكمال التوحيد نفي الصفات عنه)<sup>(2)</sup>.

وإن أردت بها الصفات الحادثة فليس لها معاني إلا حقائقهم لأنهم معانيهم

(1) فصلت 53.

(2) بحار الأنوار ج 54 ص 166، الكافي ج 1 ص 140، نهج البلاغة ج 1 ص 15.



علمه وقدرته ويده وعينه وأذنه وجنبه ولسانه وأمره وحكمه وحقه كما في رواية جابر ابن عبد الله وتقدمت<sup>(1)</sup>، وهم قلبه كما في رواية الحسن بن عبد الله عن الصادق عليه السلام رواها في الاختصاص<sup>(2)</sup>.

فإذا كانت هذه المراد بها شيء واحد وهو حقيقتهم<sup>(3)</sup> كانت وحدة [واحدة] الصفات إنما هي بهم بل ليست شيئاً غير تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات وهم ركن هذا التوحيد.

وتلك المعاني وإن كانت متكثرة المفاهيم لكنّها في حقيقتها لا تصدق على متعدّد وإنما تغيّرت مفاهيمها لأن فهمها باعتبار متعلقاتها ومعنى توحيدها فيها أنه لا يشاركه فيها هي ولا غيرها وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(4)</sup>.

ودعوى المشاركة شرك وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾<sup>(٢٢)</sup> ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا

(1) في التوحيد ص 150، وبحار الأنوار ج 26 ص 13، ومشارق أنوار اليقين ص 284 قال مولانا الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام لجابر بن عبد الله: (يَا جَابِرُ عَلَيكَ بِالْبَيَانِ وَالْمَعَانِي، قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا الْبَيَانُ وَالْمَعَانِي؟ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: أَمَّا الْبَيَانُ فَهُوَ أَنْ تَعْرِفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فَتَعْبُدَهُ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً، وَأَمَّا الْمَعَانِي فَتَحْنُ مَعَانِيهِ، وَنَحْنُ جَنْبُهُ وَيَدُهُ وَلسَانُهُ وَأَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَعِلْمُهُ وَحَقُّهُ، إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَيُرِيدُ اللَّهُ مَا نُرِيدُهُ، فَتَحْنُ الْمَثَانِي الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ نَبِيّاً عليه السلام وَنَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَمَنْ عَرَفَنَا فَأَمَامَهُ الْيَقِينُ وَمَنْ جَهِلَنَا فَأَمَامَهُ سِجِّينٌ، وَلَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا الْأَرْضَ، وَصَعَدْنَا السَّمَاءَ، وَإِنْ إِلَيْنَا إِيَابَ هَذَا الْخَلْقِ، ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ).

(2) في الاختصاص ص 248، وبحار الأنوار ج 26 ص 257 عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي، وَلسَانُهُ الْوَاقِعُ، وَأَمِينُهُ عَلَى سِرِّهِ، وَحِجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَعَيْنُهُ النَّازِرَةُ فِي بَرِّيَّتِهِ، وَيَدُهُ الْمَبْسُوطَةُ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَدِينُهُ الَّذِي لَا يُصَدِّقُنِي إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحَضاً، وَلَا يَكْذِبُنِي إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحَضاً).

(3) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(4) الشورى 11.

كَمَا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ<sup>٤</sup> وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾.

فإنهم ادَّعَوْا أن الله قد شرك أهتهم في تلك الحقيقة أو أن أهتهم شاركت تلك الحقيقة في اتِّصاف الله بها أو في وصفها لله أو أن تلك الآلهة تولدت من تلك الحقيقة أو تولدت الحقيقة منها، وكلّ هذه الوجوه شرك بالله لأن هذه المشاركة وتفرد تلك الحقيقة لله هو الجانب الأقوى من التَّوحيد.

وإذا عاتبهم الله يوم القيامة: (أين شركاؤكم؟) أي من اتَّخذتموهم شركاء لي، فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ﴿٢﴾ بك فقال تعالى: يا محمد (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) (٢).

وإنما خصّه ﷺ بالخطاب ليدركه خلافهم له وردّ وصيَّته لهم يوم الغدير وغيره ليدعي عليهم بهذا الشرك ويطلب من الله تعالى الشهادة عليهم فإنه ﷺ قال: (اللهم أنت الشاهد عليهم أي قد بلغتهم وأعلمتهم أن الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب)، (٣).  
... وأما في عالم الأنوار فبأن لا يرى ولا يجد المستدلّ مؤثراً في الوجود إلا الله وحده لا شريك له، فهذا التَّوحيد ركنه الأيمن وجانبه الأقوى هم ﷺ لأنهم عضد لقبول الإيجاد في الأسباب والموادّ والقوابل والغايات كما أشرنا إليه مراراً.

فلما كانوا هم العلل الأربع (٤) والتأثير في الوجود متوقّف عليها كانت التأثير إنما تقوِّمت بهم لأنهم محلّ فعله (٥)، قام فعله بهم قيام ظهور (٦)، فعنهم لا غيرهم أظهر

(1) الأنعام 22 - 23.

(2) تفسير التبيان ج 4 ص 100، تفسير القمي ج 1 ص 198.

(3) بحار الأنوار ج 47 ص 392، مستدرک الوسائل ج 10 ص 393.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(5) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(6) سبق تعريفه في الصفحة (73) من هذا الجزء. القيام الظهوري

أفعاله لتوقّف الفعل في التأثير على ظهوره المتوقّف عليهم وتوقّف العلة الفاعلية<sup>(1)</sup> على ذلك الظهور، وعلى العلة المادية<sup>(2)</sup> لأنها متعلّقه، وعلى العلة الصورية<sup>(3)</sup> لأنها هيئة تأثيره، وعلى العلة الغائية<sup>(4)</sup> لأنها الباعث لها، فهم متمّمات فعله في التأثير ولا تكون هذه الأربع المتمّمات منهم لغير فعله تعالى لأن ما سواها أثر لها والأثر لا يكون متمماً لمؤثره ولا يكون شيء بغيرها ليكون ذلك الغير ركناً لأن غيرها متقوم بها ولا يكون المعلول تقوماً لعلّة من علّله ولا تكون هي مغايرة لفعله تعالى ليكون غير الله مؤثراً في الوجود لأنها ليست إلا متمّمات فعله من قابله ومتعلّقه وهيئته وباعثه كما مرّ.

فهم عليه السلام أركان توحيده في فعله وهو معنى أنه سبحانه اتخذهم أعضاداً لأنهم عضد ظهور فعله وعضد قابله وعضد متعلّقه وعضد هيئته وباعثه وعضد خلقه يعين الخلق على قبول الإيجاد وهم مع ذلك قد حفظهم بقيوميّته على العضدية وقدرهم على السببية وكونهم على السببية والمسببية، فمن عرفهم وجدّ [أي] أن لا مؤثر في الوجود إلا الله لأنه قد عرف الله وهو ما قال سيّد الوصيين عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)، يعني إلا بمعرفتنا، وهو أحد معاني كلامه عليه السلام.

والمعنى من عرفهم فقد عرف الله لأنهم معانيه وظاهره في خلقه كما نطقت به أخبارهم فهم الاسم وهو المسمّى وهم المعرفة وهو المعروف وهم الحجب وهو المحتجب وهم صفته وهو الواصف نفسه لعباده بهم فهم أركان توحيده.

وأما في عالم سرّ التكليف وغايته وهو وفق أمره وإرادته واجتناب نهيهِ وكرهاته اللذان هما العبودية والعبادة فإنما توحيده فيهما بهم لأنهم ركن ذلك الامتثال وأصل تلك الأعمال وذلك لأنه سبحانه لما لم تحط به العباد ولا تعلم ما يريد منهم من

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(2) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(3) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(4) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

الإطاعة والانقياد أراهم طريق الهداية والرّشاد فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ (1).

فأعلمَ المكلفين أنّ له الأسماء الحسنی وأمرهم أن يدعوها بها لأنه إن لم يدع بالأسماء الحسنی ليس غيرها إلا الأسماء السوآى ولا يليق بقُدس جنابه سبحانه تعالى أن يدعوها بها وحيث لا يمكن أن يدعى بذاته لعدم إمكان ذلك تعيّن أن يدعى بالأسماء الحسنی، فانحصرت العبادة التي هي فعل ما يرضي والعبودية التي هي رضا ما يفعل فيهم وبهم ﷺ لأن التّسبيح والتّقدیس والتّحميد والتّكبير والتّهليل والخضوع والخشوع والرّكوع والسجود وجميع الطّاعات وأنواع العبادات وكذلك العبودية كلّ ذلك أسماء معانيها تلك الذّوات القدسيّة والحقائق الإلهية التي خلقها الله لنفسه وخلق خلقه لها وهي أسماؤه الحسنی وأمثاله العليا ونعمه التي لا تحصى.

وهي التي اختصّ بها وأمر عباده أن يدعوها بها قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ﴾، فتأمّل ما روي عنهم في تفسير الأسماء وما يرادُ منها ففي القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ قال: (الرّحمن الرّحيم) (2)، ففسّر الأسماء الحسنی بالرّحمن الرّحيم.

وروى العياشي عن الصادق ﷺ في تفسير هذه الآية - إلى أن قال: - قال أبو عبد الله ﷺ: (نحن والله الأسماء الحسنی الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا) (3).

فسّر الأسماء مرّة بالرّحمن الرّحيم بقصد الأسماء اللفظيّة ومرّة بهم ﷺ بقصد معاني تلك اللفظيّة لأن معاني هذه الألفاظ هي أسماؤه تعالى، ولهذا قال الرضا ﷺ

(1) الأعراف 180.

(2) تفسير القمي ج 1 ص 249.

(3) بحار الأنوار ج 4 ص 25.

وقد سُئِلَ عن الاسم فقال: (صفة لموصوف) <sup>(1)</sup>، وعنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته - إلى أن قال: - (الَّذِي كُنَّا بَكِينُونِيَّتِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ)، قال الصّادق عليه السلام في تفسير كلام جدّه عليه السلام: (بَكِينُونِيَّتِهِ فِي الْقِدَمِ وَهُوَ الْمُكُونُ وَنَحْنُ الْمَكَانُ وَهُوَ الْمَشِيءُ وَنَحْنُ الشَّيْءُ وَهُوَ الْخَالِقُ وَنَحْنُ الْمَخْلُوقُونَ وَهُوَ الرَّبُّ وَنَحْنُ الْمَرْبُوبُونَ وَهُوَ الْمَعْنَى وَنَحْنُ أَسْمَاؤُهُ وَهُوَ الْمُحْتَجِبُ وَنَحْنُ حُجَبُهُ) <sup>(2)</sup>. الحديث.

وإنما قيل: إِنَّ حَقَائِقَهُمْ أَسْمَاؤُهُ تَعَالَى لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ فِي الْأَصْلِ عِلْمٌ عَلَى الْمَسْمُومِ وَالْعِلْمُ كَمَا تَحْصُلُ فِي اللَّفْظِ تَحْصُلُ بِالْمَعْنَى الَّذِي هُوَ الْوَصْفُ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ بِلِ الصِّفَةِ أَدْلُ فِي التَّعْيِينِ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الرَّضَا عليه السلام كَمَا تَقَدَّمَ.

ولمّا كان الأصل في الاسم والمقصود منه إنما هو علامة المسمّى لِيَتَمَيَّزَ مِنْ غَيْرِهِ كَانَ الْأَصْلُ فِيهَا يَعْرِفُ بِهِ اللَّهُ هُوَ وَصِفُهُ نَفْسُهُ لِلْمَخْلُوقِ بِنَفْسِ ذَلِكَ الْمَخْلُوقِ وَلَمَّا كَانَ الْبَاعِثُ إِلَى الْإِيجَادِ هُوَ الْمَعْرِفَةُ وَجِبَ أَنْ تَكُونَ سَابِقَةً عَلَى مَا سِوَاهَا.

ولا يجوز أن تكون بدون عارفٍ فتقع لغواً ولا على موجودٍ فلا تكون سابقةً أو يكون هو غير محدث بل يجب أن تكون هي إياه لأن أول صادرٍ يجب أن يكون أشرف ممّا دونه في كلّ شيء.

ولمّا كان لا يجوز أن يقع على الله شيء لا لفظ ولا معنى وجب أن يكون ما يمكن أن يعرف متضمّناً لآثار صفاته ليستدلّ به عليه فكان الاسم المعنويّ أولى من اللفظيّ لإمكان إصدار الآثار الدالّة عليه عنه.

ولمّا كان الاسم المعنوي يحتاج إلى معرفته لتوقّف معرفة الله تعالى على معرفته وكان ممّا يمكن الاسم اللفظيّ أن يميّزه ببعض [بعض] وجوهه جاز إطلاق الاسم اللفظيّ عليه لما بينهما من المشاركة في نوع مطلق الخلقية [الخلقية].

(1) الكافي ج 1 ص 113، التوحيد ص 192، معاني الأخبار ص 2.

(2) الهداية الكبرى ص 435.

ولمّا كان المعنويّ واسعاً لأنه قد وسع كلّ آثار الصّفات الإلهية وجب في الاسم الذي يراد منه تمييزه ببعض وجوهه أن يكون أجمع الأسماء للدلالة على آثار الكمال المطلق والغنا المطلق والقدس والعزّة والوحدة الدّاتيّة بما له لذاته ولا يكون ذلك إلا في الأسماء الحسنى التي اختارها لنفسه فهي بما تضمّنت من الدّالة الدّاتيّة تدل على تلك المعاني القدسيّة التي هي معانيه صلى الله على محمد وآله.

ولمّا كانوا هم الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها، وهم معانيه كما مرّ في حديث جابر<sup>(1)</sup>، وهم ذوات ومعان والأسماء الحسنى ألفاظ وجب أن تكون أسماء الله ظاهرها ألفاظ وباطنها معانٍ ووجب لا ابتناء أحدهما على الآخر أن تكون الأسماء اللفظيّة الظاهرة أسماءً للأسماء المعنويّة الباطنة والمعنويّة الباطنة أسماءه تعالى وهو لا يعرف ولا يعبد إلا بأسمائه.

فتوحّد تعالى بهم ﷺ في عبادته ولا يفقدهم منذ عبد بهم فهم أركان توحّده في عبادته فمن دعا غيرهم بالولاية والخلافة فقد أشرك بالله في عبادته وهو قول الباقر ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢﴾؛ حين سئل عن هذه الآية فقال: (تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي ﷺ من بعدك ليحبطنّ عملك وتكوننّ من الخاسرين)<sup>(3)</sup>.

(1) في التوحيد ص 150 وبحار الأنوار ج 26 ص 13 ومشارق أنوار اليقين ص 284 قال مولانا الإمام أبو جعفر الباقر ﷺ لجابر بن عبد الله: (يَا جَابِرُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَالْمَعَانِي، قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا الْبَيَانُ وَالْمَعَانِي؟ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ ﷺ: أَمَّا الْبَيَانُ فَهُوَ أَنْ تَعْرِفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فَتَعْبُدَهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَأَمَّا الْمَعَانِي فَتَحْنُ مَعَانِيَهُ، وَنَحْنُ جَنَبَهُ وَيَدُهُ وَلِسَانُهُ وَأَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَعِلْمُهُ وَحَقُّهُ، إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَرِيدُ اللَّهُ مَا نُرِيدُهُ، فَتَحْنُ الْمَثَانِي الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ نَبِيّاً ﷺ وَنَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَمَنْ عَرَفْنَا فَأَمَامَهُ الْيَقِينُ وَمَنْ جَهِلَنَا فَأَمَامَهُ سَجِينٌ، وَلَوْ شِئْنَا حَرَفْنَا الْأَرْضَ، وَصَعَدْنَا السَّمَاءَ، وَإِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَ هَذَا الْخَلْقِ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ).

(2) الزمر 65 - 66.

(3) بحار الأنوار ج 17 ص 84، تفسير القمي ج 2 ص 251.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: (يعني إن أشركت في الولاية غيره، قال: (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) يعني بل الله فاعبد [بالطاعة] وكن من الشاكرين أن أعضدتك بأخيك وابن عمك<sup>(1)</sup>).

ومعنى قوله عليه السلام: (فاعبد بالطاعة)؛ يعني به فاعبد الله بالطاعة لأمره في ولاية علي عليه السلام دون غيره، وأيضاً يعني به إذا أريد منه إياك أعني كما قال الصادق عليه السلام في هذه الآية: (إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة)<sup>(2)</sup>؛ يعني به فاعبد الله بالطاعة لأمر المؤمنين عليهم السلام.

وهذه المراتب الأربع هي مراتب التوحيد كما تقدم توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة ومثل هذا كانوا أركان توحيدهم وارتضاهم الله سبحانه لذلك.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 132، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 132، (وأركاناً لتوحيدهم)).

### ❁ كيفية وصول الشيعة

«ومعنى كون الإمام عليه السلام صراطاً وطريقاً ما ذكرنا [ذكرناه] مراراً في شرحنا هذا كما سبق وفي غيره من رسائلنا من أنه عليه السلام طريق الله إلى جميع خلقه وطريقهم إليه.

أما الأول: فلأن الإمام عليه السلام باب المدد والفيض من الله إلى جميع خلقه في خلقهم في الكون والعين والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب ولم يجعل الله سبحانه تعالى له باباً لإفاضة الوجود في جميع مراتبه غيرهم في إدباره ولا في إقباله إلى الله تعالى كما أشار إليه عليه السلام في هذه الزيارة الشريفة في قوله: (من أراد الله بدأ بكم ومن وحده

(1) تفسير الصافي ج 4 ص 328، الكافي ج 1 ص 427.

(2) بحار الأنوار ج 9 ص 222، تفسير القمي ج 1 ص 16.

قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ<sup>(1)</sup>؛ يعني من أراد أن يسير إلى الله بدأ بالسَّير فيكم وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾<sup>(2)</sup> أي بين العلماء من الشَّيعة من الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقربين وهم الطَّالِبون لتوحيد الله على الحقيقة.

(وبين القرى التي باركنا فيها) وهي مقاماته التي لا فرق بينه وبينها إلا أنهم عباده وخلقه وهي من الذَّات كـ (القائم) من ذات زيدٍ وهي آية الله التي يريها عبده في نفسه حين يعرف نفسه وهذا في كلِّ شيء بنسبة مقامه.

(قرى ظاهرة) وهذه القرى الظاهرة على هذا التأويل هم الأئمة الطَّاهرون [الطاهرون] المفترضو الطَّاعة.

(وقدّرنا فيها السَّير) أي إذا أردتم أن تصلوا إلى القرى التي باركنا وهي آيتنا في أنفسكم وفي الآفاق فتوصلوا إليها بتوسُّط القرى الظاهرة كما قال تعالى: [سَيُرُوا فِيهَا]، وهذا أحد التَّأويلين في الآية وهو معنى قوله: (من أراد الله بدأ بكم)<sup>(3)</sup>، وقول عليٍّ عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا).

وذلك معلوم فإنك لا تصل إلى الكعبة إلا بقطع المسافة فإن كنت شرقياً عن مكة وسرت إليها إلى جهة الغرب قربت المسافة بينك وبينها لأنك سرت إليها من جهتك، ومن كان غربياً عنها [منها] كان بعكسك، ولو تعاكستا في المسير إلى الكعبة بأن سرت إليها من جهة الرجل الغربيّ وسار هو من جهتك لطالت مسافة سيركما وهو قوله عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(4)</sup>.

وإن كان أيضاً من عرف غيره فقد عرف ربه ولكن المسافة طويلة فافهم الإشارة.

(1) انظر الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) سبأ 18. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَهْرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾.

(3) انظر الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(4) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.



وبالجمله فلا تصل إلى الكعبة إلا بالسير إليها في طريقها المختص بها.  
تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 175، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 175،  
(وأدلاء على صراطه)).

### ❁ لا تقبل معرفة الله إلا بمعرفتهم

وفي حديث علي بن الحسين، وقد سُئِلَ: كَيْفَ الدَّعْوَةُ إِلَى الدِّينِ؟ فقال: تقول:  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى دِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَجَمَاعَةُ أَمْرَانِ:  
أَحَدُهُمَا: مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْآخَرُ: الْعَمَلُ بِرِضْوَانِهِ، وَإِنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ أَنْ يُعْرَفَ  
بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعِزَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْعُلُوِّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّ النَّافِعَ  
الضَّارَّ الْقَاهِرَ لِكُلِّ شَيْءٍ الَّذِي ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ  
اللطيفُ الخبيرُ﴾<sup>(1)</sup>، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
تَعَالَى وَمَا سِوَاهُ هُوَ الْبَاطِلُ، فَإِذَا أَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى  
المسلمين)<sup>(2)</sup>.

أقول: جماع الدعوة أمران كما ذكر عليه السلام ومعرفة الله تدور على شيئين:

أحدهما: ما أشار إليه عليه السلام بقوله: (أَنْ يُعْرَفَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ... إلخ).

وثانيهما: المراقبة وحفظ السرِّ وذكر الله على كلِّ حالٍ.

وأما العمل برضوانه فهو القيام بأوامره واجتناب نواهيه على ما حدّوه ما حدود الله وقوام تلك الحدود ولايتهم والاعتداء بهم والأخذ عنهم والتسليم لهم  
والردّ إليهم والتفويض إليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والأركان والاعتصام  
بذمتهم والبراءة من أعدائهم واعتقاد أن الأعمال والمعارف لا تفيد شيئاً إلا بما ذكر

(1) الأنعام 103.

(2) الكافي ج 5 ص 36، وسائل الشيعة ج 15 ص 44.

بل تكون غيرها معاصي وهبَاءً منثوراً، ولا يكون العمل برضوانه كما ذكرنا مقبولاً إلا بمعرفتهم ولا تقبل معرفتهم إلا بمعرفة الله كما وصف نفسه على ألسنتهم ولا تقبل معرفة الله إلا بمعرفتهم.

فجماع الدعوة أمران كلّ واحدٍ منهما مرتبطٌ بالآخر بل شرط له وركن له كما ذكرنا، ففي الحقيقة هم أعلنوا دعوته بكلّ معنى على كلّ نحو، وفي حقّ الحقيقة الله سبحانه أعلن بهم دعوته كذلك وإلى هذا المعنى أشار في دعاء شهر رجب بقوله: (فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَاءُكَ وَأَرْضُكَ حَتَّى ظَهَرَ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) (1).

ولو أراد خصوص الأول الذي هو الحقيقة لقال: فملئوا سماءك وأرضك.

تراث الشيخ الأوحّد ج6 ص54، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص54، (حتى أعلنتم دعوته)).

### ❁ لا يعرف الله تعالى إلا بوجهه الباقي

«وعلى الثاني عشر وهو الموت: يكون معنى كون الموت معهم هنا هو عدم وجدانهم أنفسهم حين وجدوا ربهم، ولا يجوز أن يراد به الهلاك المعروف ولا الهلاك في الدين ولا العدم لأنهم وجه الله الباقي بعد فناء كلّ شيء كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ﴾ (2)، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (3).

وقرئ (ذوالجلال والإكرام) (4)، ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا لأن الوجه المضاف يراد منه المضاف إليه إذ الإضافة بيانية على قراءة الجرّ، ويجوز أن

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتعجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) القصص 88.

(3) الرحمن 26 - 27.

(4) تفسير الميزان ج19 ص101، تفسير سورة (الرحمن).

يكونوا هم المضاف، والمضاف إليه هو الفعل<sup>(1)</sup> أو الوصف الأعلى والمقام الأوّلي وهو الرَّبُّ المذكور في كلام الصادق عليه السلام كما في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ: كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: (مَرَّتَيْنِ، فأوقفه جبرائيل موقفاً، فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه قطّ ملك ولا نبي، إن ربك يصلي، فقال: يا جبرائيل وكيف يصلي؟ قال: يقول: سُبُّوحٌ قَدُّوسٌ أَنَا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فقال: اللهم عفوك عفوك)<sup>(2)</sup>. الحديث.

يعني الاسم الأكبر المرّي له صلى الله عليه وآله وهو عند علماء العرفان الاسم (البديع) وهو المرّي للعقل الكلّي.

والذي يظهر لي أنه المقام الأعلى والوصف الأوّلي وهو في باب الآيات من المعبود بالحق جل وعلا ك(القائم) من زيد وهو الشائي أو المشيئة والمُشاء، ولمحمد وآله صلى الله عليه وآله مع ذلك حالات هو هم وهم هو إلا أنه هو هو وهم هم لأنهم محلّه كالقيام و(القائم) فإنهما معاً صفة زيد صفة فعل.

ففي حالة اعتبار القيام في (القائم) وتقوّم (القائم) بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في التحقق هو هو، وفي حالة اعتبار المغايرة أحدهما غير الآخر فكان الموصوف بذِي الجلال والإكرام هو الوجه الذي هو المقام الأعلى، ففي الرفع يجوز أن يكون المراد بـ(ربك) الاسم المرّي فتكون الإضافة بيانية ويجوز هذا المعنى على الجرّ تبعاً للفظ.

وأن يكون المراد بـ(ربك) المعبود بالحق جل وعلا، ويجوز الجر ويراد بذِي الجلال والإكرام هو الوجه يعني أنه سبحانه وصف نفسه لخلقه بذلك الوجه ذِي الجلال والإكرام ليعرفوه به إذ لا يعرف إلا به ولا سبيل لأحد من خلقه أن يعرفه إلا به، وهو قول علي عليه السلام: (نحن الأعرف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) الكافي ج 1 ص 442، بحار الأنوار ج 18 ص 30.

ولو قلت: إن قوله: (ذي الجلال والإكرام)<sup>(1)</sup> بالجرّ صفة للمعبود بالحقّ؛ لقلنا: هذا حقّ لا شك فيه إلا أنه إن أردت بهذه الصفة صفتها القديمة فليس لها عبارةٌ لأنها ذاته تعالى، وإن أردت بها صفتها الأولى المحدثّة فليست غير ذلك الوجه فافهم.

والمرادُ بالمقام الأعلى الذي هو الوجه المذكور المثل الأعلى الذي ليس كمثلته شيء، والفناء والموت والهلاك أحدثها الله بهذا الوجه فلا تجري عليه.

وإنما معنى كونه معهم وفيهم عدم وجدانهم أنفسهم حيث وجدوا ربهم كما تقدّم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 132، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 132، (والحق معكم وفيكم ومنكم وإيكم)).

### ✽ وجوب معرفتهم

«في الكافي عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: (إن الله تعالى بعث محمداً عليه السلام إلى الناس أجمعين رسولاً وحبّة الله على جميع خلقه في أرضه فمن آمن بالله وبمحمّد رسول الله عليه السلام واتّبعه وصدّقه فإنّ معرفة الإمام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يصدّقه ويعرف حقّها فكيف تجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقّها؟! قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدّق رسوله في جميع ما أنزل الله يجب على أولئك حقّ معرفتكم؟ قال: نعم أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟ قلت: بلى، قال: أترى أنّ الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله عزّ وجلّ<sup>(2)</sup>.

أقول: قد دلّ هذا الحديث وأمثاله على وجوب معرفتهم، وقوله عليه السلام: (كيف تجب عليه معرفة الإمام... إلخ؟)؛ لا يلزم منه أنّ معرفة الإمام لا تجب إلا على المسلمين

(1) الرحمن 26.

(2) الكافي ج 1 ص 180، غاية المرام ج 3 ص 69.

خاصّة كما توهمه بعضهم مثل الملائحة محسن في الوافي حيث استدللّ به على أن الكفار ليسوا مكلفين بشرائع الإسلام؛ قال: كما هو الحق خلافاً لما اشتهر بين متأخري أصحابنا. انتهى.

والحق وجوب ذلك على الكفار وقد ادعى كثير منهم الإجماع على أنهم مكلفون بشرائع الإسلام وهذا الحديث ليس المراد منه هذا الظاهر بل المراد بيان التلازم لأنه من لم يؤمن بالله ورسوله كيف يؤمن بهم؟ أي لا يثبت له إيمان بهم ولا يقبل منه ومن لم يؤمن بهم وأنكرهم كيف يؤمن بالله ورسوله أي لا يثبت له إيمان بهما ولا يقبل منه ويؤيده ما رواه جابر قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: (إنما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله تعالى ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلّالاً)<sup>(1)</sup>.

فقولي: (بيان التلازم)؛ أن المراد أنه لا يعرف الله من لا يعرفهم ولا يعرفهم من لا يعرف الله، وهذا واضح وشرط الإيمان المعرفة فإذا توقّف الإيمان بهم على الإيمان بالله والإيمان بالله على الإيمان بهم لزم أنه لا يجب الإيمان بهم حتى يؤمن بالله ولا يجب الإيمان بالله حتى يؤمن بهم وإلا لما كان الإيمان بهم شرطاً في الإيمان بالله.

وأحاديثهم كما سمعت وتسمع إن شاء الله ناصّة على الشرطيّة بلا خلافٍ بينهم عليهم السلام في ذلك مع ما روي عنهم عليهم السلام ما معناه وعن علي عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله مثل: (ما اختلفوا في الله ولا فيّ وإنما اختلفوا فيك يا علي)<sup>(2)</sup>.

وأنّ جميع الأمم الماضية الذين أهلكوا بالعذاب إنما أهلكوا لإنكارهم ولاية الأئمة عليهم السلام فلو قيل بأنه لا يجب الإيمان بهم إلا على من آمن بالله لما جاز إهلاك الكفار بإنكارهم الولاية مع أنهم لم يؤمنوا بالله وهذا معنى أحاديثهم وليس هذا محلّ هذه المسألة لنقل الأحاديث وكلام العلماء ونيّين كفيّة الاستدلال وإنما نبهت على هذا

(1) الكافي ج 1 ص 181، غاية المرام ج 3 ص 69، مكيا المكارم ج 1 ص 20.

(2) مشارق أنوار اليقين ص 312.

استطراداً في الجملة حين ذكرتُ الحديث في الاستدلال على وجوب معرفتهم والرد إليهم وفرض طاعتهم وكان مشتملاً على ما يوهم هذه الشبهة.

وفيه أيضاً عن مقرن قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: (جاء ابن الكوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ بِسْمَتِهِمْ ﴿1﴾، فقال: (نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يُعَرِّفُنَا اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَاهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرْنَا وَأَنْكَرَنَاهُ، إِنْ اللهُ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَّفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ، فَلَا سِوَاءَ مَنْ اعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ وَلَا سِوَاءَ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عِيُونِ كَدْرَةَ يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عِيُونِ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ) ﴿2﴾.

وفيه عن عبد الحميد بن أبي العلا قال: دخلتُ المسجد الحرام فرأيتُ مولى لأبي عبد الله عليه السلام فملتُ إليه لأسأله عن أبي عبد الله عليه السلام، فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام ساجداً فانتظرته طويلاً فطال سجوده عليّ، فقمْتُ وصلَّيتُ ركعتين وانصرفتُ وهو بعدُ ساجد، فسألتُ مولاه: متى سجد؟ فقال: من قبل أن تأتينا. فلما سمع كلامي رفع رأسه ثم قال: (يا أبا محمد ادنُ مني فدنوتُ منه فسلمتُ عليه فسمع صوتاً خلفه، فقال: ما هذه الأصوات المرتفعة؟ فقلت: هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة، فقال: إن القوم يريدونني فقم بنا فقمْتُ معه فلما رأوه نهضوا نحوه فقال لهم: كفوا أنفسكم عني ولا تؤذوني وتعرضوني للسلطان فإني لستُ بمُفْتٍ لكم ثم أخذ بيدي وتركهم ومضى، فلما خرج من المسجد قال لي: يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تعالى ما لم يسجد لآدم عليه السلام كما

(1) الأعراف 46.

(2) بحار الأنوار ج 24 ص 253، الكافي ج 1 ص 184.

أمره الله تعالى أن يسجد له، وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد نبيها ﷺ وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيهم ﷺ فلن يقبل الله لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ويتولوا الإمام الذي أمروا بولايته ويدخلوا في الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم، يا أبا محمد إن الله افترض على أمة محمد ﷺ خمس فرائض الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في أشياء من الأربعة ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك وولايتنا، لا والله ما فيها رخصة<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 300، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 300، (من أتاكم نجا ومن لم يأتكم هلك)).

### ❁ معنى مغايرة الداعي والمدعو إليه

«والمراد بسبيل الله معرفته وطاعته ودينه ووليّه وولايته، وقد تقدّم من هذا كثير ولعلّ هذه الفقرة بيّان لما قبلها، فإن معنى (إلى سبيله ترشدون، إلى الله تدعون) أي إلى معرفته وطاعته وامثال أوامره واجتناب نواهيه وهو معنى (وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلّمون وبأمره تعملون)، وكلّ ما أريد منها فيما أشرنا إليه يراد هنا، وفيه زيادة تراد هنا ولا تراد فيما قبلها إلا بتكلف لا فائدة فيه وهي أنّهم ﷺ سبيله فإذا أريد بسبيله غيرهم فظاهر وإن أريد به هم فيجب أن تعتبر مغايرة الداعي والمدعو إليه بأن يكونوا يدعون العباد إلى أنفسهم من حيث هم سبيل الله لئلا ترجع الدعوة إلى أنفسهم خاصة لأنه كفر».

وكذلك ينبغي هذا الاعتبار في (وبأمره تعملون) لأنهم أمر الله فإذا أريد بالأمر في هذه الفقرة هم فلا بدّ من ملاحظة أنّهم يعملون بأنفسهم من حيث إنهم أمر الله، وكذا (بقوله تحكّمون) فإنهم قوله تعالى، فإذا أردناهم بالقول في مثل هذه الفقرة فلا بدّ من ملاحظة أنّهم قوله لا أنهم قول مطلق لاستلزامه المحذور.

(1) الكافي ج 8 ص 270، مستدرک سفينة البحار ج 4 ص 78.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 328، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 328،  
(وإلى سبيله تُرشدون)).

### ❁ باطن معرفتهم

«وقوله: (كافر بعدوكم)؛ يعني به أني جاحِدٌ لما يدعيه أعداؤكم من الأولين  
والآخرين ممّا ليس لهم أو يدعيه لهم مدّع من أتباعهم ممّا اغتصبوه من مقامات غيرهم  
ومن أموالهم وغير ذلك؛ لا أن المراد أي كافر بوجود عدوكم أو بوجود ما صدر  
منهم من الدّعوى أو التعدي بمعنى عدم وقوعه لأن ذلك لا شك فيه ويجب الإيمان  
به ولا يجوز إنكار ذلك وإنما الواجب إنكاره وجحوده منهم ذلك وهو ما يدعونه وما  
اغتصبوه وما فعلوه من الأعمال التي لا يرضاها الله سبحانه.

فَأُسِّ ولایتهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ ظاهراً وباطناً بما ثبت لهم من الإيمان بهم  
وبما آمنوا به كما تقدّم وبما سُلِبَ عنهم من الأسماء السوآى بالكفر بعدوهم على نحو  
ما أشرنا إليه، فلهم ﷺ صفاتٌ ثبوتيةٌ وصفاتٌ سلبيةٌ كما قيل: إنَّ لله صفاتٍ ثبوتيةً  
وصفاتٍ سلبيةً، والصفات الثبوتية قسمان: صفات ذات وصفات أفعال.

والصفات السلبية ترجع في ظاهر العبارة إلى قسمين: صفات ذات وصفات  
أفعال.

أما الصفات الثبوتية الذاتية فهي في حقهم ﷺ في كل مرتبة من مراتبهم الأربع  
نفس الذات فيها، وأما الثبوتية الأفعالية فهي نفس ظهور الذات بها في تلك المرتبة.

وأما السلبية الذاتية فهي نفي ظاهر الاشتراك وظاهر الاشتراك ليس هو الذات  
ونفيه ليس هو الذات أيضاً فلا تكون السلبية نفس الذات وإن أطلق عليها الذاتية  
وإن وصفت بها الذات وصفاً صناعياً أو تعريفيّاً، وقوله تعالى: ﴿بَابُ بَاطِنُهُ، فِيهِ الرَّحْمَةُ  
وَوَظْهُرُهُ، مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾<sup>(1)</sup>؛ من هذا المعنى الذي أشرنا إليه فإن ظاهر الباب أي ما



كان وراءه وخلفه ليس هو الباب وإن نسب إليه أو كان به فإنه ليس منه ولا إليه بخلاف باطنه فإنه منه وإليه.

وأما السلبية الفعلية ففي الظاهر حكمها بالنسبة إلى الأفعال حكم الذاتية بالنسبة إلى الذات بمعنى أنها لا تكون صفة إلا كما أشرنا إليه بالوصف الصناعي أو التعريفي.

أما في الباطن يعني في نفس الأمر فالسلبية الفعلية بحكم الثبوتية الفعلية لأن نفي الممكن ممكن كما يقال في الظلمة: (إنها عدم الضوء عما من شأنه أن يكون مضيئاً)؛ عند من يجعلها عدم النور وهي نفي، وقد قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾<sup>(1)</sup>، ولا يكون الشيء مجموعاً وليس بشيء بل شيء مخلوق.

ويؤيده ما رواه علي بن يونس بن بهمن قال للرضا عليه السلام: جعلت فداك إن أصحابنا اختلفوا، فقال: (في أي شيء اختلفوا؟ فتدخلني من ذلك شيء فلم يحضرنى إلا ما قلت: جعلت فداك؛ من ذلك ما اختلف فيه زارة وهشام بن الحكم فقال زارة: النفي ليس بشيء وليس بمخلوق، وقال هشام: النفي شيء مخلوق، فقال لي: قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زارة)<sup>(2)</sup>.

وبيانه أنك تقول: تركت فعل كذا لما لم تفعله لأن فعله ممكن لك فتركت ما كان فعله ممكناً لك، فقولك: (تركت)، وقولي: (تركت) لما لم تفعل؛ وتعبيرنا عن هذا العدم بالفعل الماضي مسنداً إلى مَنْ لم يفعل دليل على حدوث فعل مَنْ أسند إليه وهو حركة ضميره بالترك، وقول أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الأسود: (والفعل ما دل على حركة المسمى)<sup>(3)</sup>؛ يشملها للاتفاق على أن مثل مات زيد وظن عمرو وسمع بكر ورأى خالد وما أشبهها أفعال وأتباعها داخلية في كلامه عليه السلام لأنها حركة المسمى كما في مات زيد.

(1) الأنعام 1.

(2) بحار الأنوار ج 4 ص 322، اختيار معرفة الرجال ج 2 ص 544.

(3) بحار الأنوار ج 40 ص 162، فوائد الأصول ج 1 ص 50.

فقوله: (كافر بعدوكم)؛ صفة سلبٍ وثبوتٍ على نحو ما أشرنا إليه هنا.

وقول الشارح <sup>(1)</sup> رحمه الله: (إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ الْإِيْمَانُ بِدُونِ عِدَاوَتِهِمْ)؛ يعني أَنَّ الْإِيْمَانُ بِهِمْ ﷺ لَا يُمْكِنُ بِدُونِ عِدَاوَةِ أَعْدَائِهِمْ وَهُوَ صَحِيحٌ لِأَنَّ الْإِيْمَانُ بِهِمْ هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ لَا يَجَامِعُ الْبَاطِلَ الَّذِي هُوَ وِلَايَةُ أَعْدَائِهِمْ وَعَدَمُ الْبِرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ <sup>(2)</sup>، قَالَ الْقَمِّي: (ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ) وَهُمْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا أَعْدَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ <sup>(3)</sup>.

وقال في قوله: (وَأَمَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) <sup>(4)</sup> عَنِ الصَّادِقِ ﷺ قَالَ: (بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فِيَّ عَلَيٍّ، هَكَذَا نَزَلَتْ) <sup>(5)</sup>.

وقال أيضاً: (نَزَلَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ وَسُلَيْمَانَ وَعِمَارَ وَالْمُقَدَّادَ لَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ قَالَ: وَأَمَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؛ أَيِ ثَبَتُوا عَلَى الْوِلَايَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَهُوَ الْحَقُّ يَعْنِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ) <sup>(6)</sup>.

فلما كان عدم البراءة من أعدائهم باطلاً كانت البراءة من أعدائهم حقاً وهي جزء الولاية لهم ﷺ لأن الولاية حق فإذا لم تنضم إليها البراءة لزمها عدم البراءة وهو الباطل ولا يجتمع الحق مع الباطل ولا يكون جزءاً له ولا لازماً.

والمراد بالإتيان بالإيمان بهم والكفر بعدوهم لبيان أن الإيمان مركب منهما لا أن الإيمان هو محبتهم والعمل بقولهم خاصة من دون البراءة من أعدائهم، فإذا قلنا:

(1) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس الله سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

(2) محمد 3.

(3) تفسير القمي ج 2 ص 301.

(4) محمد 2.

(5) التفسير الأصفي ج 2 ص 1171، تفسير نور الثقلين ج 5 ص 27.

(6) التفسير الأصفي ج 2 ص 1171.

البراءة شرط لا يراد بالشرط هنا ما هو خارج عن المشروط إلا إذا أريد به السلب على الظاهر أو السلب الذاتي، وهنا المراد به الفعلي على الباطن كما ذكرنا، وقولنا: (على الباطن)؛ إذا لوحظ في الكفر بعدوهم والبراءة منه السلب وإذا لم يلاحظ فيه السلب كان جزءاً على الظاهر والباطن.

وظاهر كلام الشارح رحمته أن البراءة من عدوهم شرط في قوله: (لا يمكن الإيمان بدون عداوتهم).

بقرينة قوله: (فانظر إلى قوله تعالى كيف قدم الكفر على الإيمان يعني في قوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾<sup>(1)</sup>).

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 243، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 243، (كافر بعدوكم)).

### ❁ كيفية التوجه إلى الله تعالى بهم

«وإنما المراد بتقديمهم عليه أمامه في كلِّ أحواله لأن المعبود الحق جل وعلا هو المقصود بالعبادة وحده والمطلوب منه كلُّ خير وحده لا شريك له، ولما كان سبحانه لا يشبهه شيء ولا يعرف كيف هو في سرٍّ وعلائية إلا بما دلَّ على نفسه ولا يدل على نفسه بغيره لأن ذلك يضلُّ المدلول فإنك لو دلت على الطويل بالقصر لضلُّ المدلول وإنما يدل على نفسه بما يهدي المدلول وذلك لا يكون إلا بأسمائه وصفاته وهم صلي الله عليهم أسماؤه وصفاته، والذات لا يمكن القصد إليها والإرادة لها إلا بأسمائها وصفاتها.

ومع هذا فلا يجوز أن تتصور صورة النبي صلى الله عليه وسلم أو علي عليه السلام أو الأئمة عليهم السلام عند توجُّهك إلى الله تعالى لأن هذا شرك وكفر لأن ما تتصور لا يدل عليه، وما يدل عليه تعالى لا يمكن تصوره إذ لا صورة له وإلا لُعرف تعالى بصورة، فليس معنى التقديم

لهم أمام كل شيء الله تعالى من عبادة ودعاء وذكر وغيرها إلا أن تدعوه وحده بأسمائه وهم تلك الأسماء.

ألا ترى أنك إذا أردت أن تخاطب زيداً وتقصده وهو متعین قاعد عندك لم تقدر على ذلك إلا بأسمائه وصفاته فتقول: يا زيد. ولا تريد الاسم ولا تتصوره وإنما تعني المعنى المدعو ولكن لا تقدر أن تتوصل إلى جهة توجّهه وإقباله إليك إلا باسمه أو صفته فتقول: يا قاعد. ولست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تتصوره إلا أن مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك بصفة القعود أو بالإشارة إليه فتقول هذا؛ غير ناظرٍ إلى الإشارة. فإذا دلك الاسم والصفة والإشارة على زيد في حالٍ منك قد خلي وجدانك منها وملاحظتك ونظرك فهي أسماؤه وصفاته وآياته الدالة عليه، ولا يدل شيء منها عليه حين وجدانه لأنه حينئذٍ حجاب جلالٍ لوجدانك إنيته».

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 151، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 151، ومقدمكم أمام طلبي وحوالي).

### ❁ باطن سبيل الله

«والسبيل في الباطن هو الإمام (عليه السلام) وولايته، ومعنى السلوك على الأول أتباعه في جميع ما جعل الله له من الإمامة في أحوال الدنيا والدين والآخرة.

وعلى الثاني القيام بمقتضى أحكامها من المحبة لهم ولأوليائهم والبغض لأعدائهم والتابعين لهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 312، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 312، ويسلك سبيلكم).

### ❁ أعلى طرق المعرفة بسبيل معرفتهم

هذه الفقرات الثلاث<sup>(1)</sup> من جوامع الكلم لأن كل واحدٍ يراد منها كل معنى،

(1) يعني (من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم).

ف قوله ﷺ: (من أراد الله بدأً بكم)<sup>(1)</sup>؛ يراد به مَنْ أراد أن يعرف الله قصدَهُم ليعرفوه معرفة الله وما يصح عليه ويمتنع لأنهم ألسنة إرادة الله ولا يعرف مراد الله إلا بتعليمه ولا يعلم أحداً من خلقه إلا بهم لأنهم محالٌ مشيئته وألسنة إرادته وظاهره في خلقه ونوابه في عبادته وأبوابه في بلاده وأمثاله العليا في بريته وقصدتهم أي ليعرفَهُمْ فإذا عرفهم عرف الله بمعرفتهم لأنهم آيات معرفته.

فمن عرفهم فقد عرف الله لأن الشيء إنما يعرف بصفته وهم صفته وآثار صفته فإذا عرفت الصفة عرفت الموصوف بتلك الصفة بهيئتها كالطويل فإنك إذا عرفت الطول عرفت الطويل الموصوف بالطول بهيئة الطول وك (القائم) إذا عرفت القيام عرفت (القائم) الموصوف بالقيام بأثره الذي هو القيام، وذلك أنه سبحانه لما كان لا يعرف بالكنه لأن الشيء لا يدرك إلا ما هو من جنسه وفي رتبته وح [حينئذ] يحيط به فإذا أحاط به كان أعلى منه كما في رواية المُفَضَّل عن الباقر ﷺ - إلى أن قال في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾<sup>(2)</sup> - : (فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده لأن من حد شيئاً فهو أكبر منه)<sup>(3)</sup>.

ولما أراد أن يُعْرَفَ تُعْرَفَ لعباده بصفة يعرفونه بها ولا تكون إلا مخلوقة من جنسهم فأول ما تُعْرَفَ تُعْرَفَ لمحمد وآله الطاهرين الثلاثة عشر معصوماً ﷺ بهم أي ظهر لهم بهم يعني وصف نفسه وكنههم ذلك الوصف، وتُعْرَفَ لِلْأَنْبِيَاءِ ﷺ بهم بمحمد وآله ﷺ، ومعنى ذلك ظاهراً لتفهمه أن النور صفة المنير فيعرف المنير بما وصف به نفسه وهو النور لأنه يشابه ظهور المنير به، كالشمس فإن نورها يشابه ظهورها به، ونور القمر كذلك ولا يشابه نور الشمس، ونور الشمس لا يشابه نور القمر، لأن كل واحد إنما ظهر بنوره الذي هو صفة ظهوره به ودليله عليه لا بنور غيره فافهم.

(1) انظر الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) الزمر 23.

(3) بحار الأنوار ج 2 ص 194، بصائر الدرجات ص 24.

فالوصف الأول حقيقة محمد وآله عليهم السلام<sup>(1)</sup>، ونور هذا الوصف الذي لا يوجد ولا يظهر إلا به لكونه صفته حقيقة الأنبياء عليهم السلام، ونور تلك الحقيقة الذي لا يوجد ولا يظهر إلا بها لكونه صفتها حقيقة المؤمنين وهكذا.

فالمؤمنون إنما يعرفون الله بهيئة ظهوره لهم بالأنبياء الذين لا يعرفون الله إلا بهيئة ظهوره لهم بمحمد وآله عليهم السلام، كما لو قابلت امرأة فإن وجهك ينطبع فيها بلا واسطة فإذا قابلت المرأة مرة أخرى كان في المرأة الثانية صورة المرأة الأولى فيها صورة وجهك وهكذا، فالذي يقابل الثانية إنما يرى صورة الوجه المنطبعة في صورة الأولى فلم ير إلا صورة الصورة والظاهر بها في الثانية صورة المرأة الأولى لا نفسها والصورة التي في الثانية مركبة من مادة وصورة.

فالمادة ظهور الأولى بما فيها من الصورة للثانية والصورة صفاء زجاجة الثانية واستقامتها أو اعوجاجها وبياضها أو سوادها وكبرها أو صغرها ولهذا يختلف صورة الأولى وما فيها من صورة الوجه باختلاف الثانية في الصفاء والكدورة والاستقامة والاعوجاج والبياض والسواد والكبر والصغر، ومادة الصورة التي في الأولى ظهور الظاهر لها بفعله إياها وصورتها هيئتها من صفاء واستقامة وبياض وكبر.

فقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(2)</sup>؛ إذا أريد بالمعنيين محمد وآله عليهم السلام كان المراد بالآيات الآيات الكبرى، ويصدق قول أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(3)</sup> حقيقة النفس وحقيقة المعرفة وليس فوق هذه رتبة.

وإذا أريد بهم غيرهم عليهم السلام احتمل وجهين:

أحدهما: إن المراد بالأنفس محمد وآله عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ

(1) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(2) فصلت 53.

(3) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴿<sup>(1)</sup>﴾ أي جاءكم رسول من آل محمد ﷺ لأنهم هم أنفس الخلق وذواتهم أي هم أنفس النفوس وذوات الدّوات، والمعنى أن الخلق يعرفون الله بهم لأنهم الآيات الكبرى قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني) <sup>(2)</sup>. رواه في الكافي.

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ <sup>(3)</sup> إذا جعل (الكبرى) منصوباً على أنه مفعول (رأى) وهو أفعل التفضيل أي رأى علياً عليه السلام الذي ليس لله آية أكبر منه ليلة المعراج لم يصل إلى مكان إلا ويراها أمامه وخاطبه الله بلسانه هذا على معنى الآية وعلى معنى الحديث أن من عرفهم فقد عرف الله كما تقدّم.

... أن المراد بالأنفس أنفس الخلق أي ﴿سَتْرِيهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ <sup>(4)</sup> أي آيات معرفتنا في أنفسهم، والمعنى كما مثلنا لك بالمرأة المقابلة للمرأة المقابلة للوجه فإنك ترى صورة الوجه في صورة المرأة وذلك لأنك إذا عرفت نفسك عرفت وصف الله تعالى نفسه لك الظاهر لك فيهم وبهم عليه السلام، وقصدهم ليعرفهم لأن معرفتهم هي معرفة الله حقيقة وإلى الثلاثة المقاصد أشار علي عليه السلام بقوله: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) أي لا يعرف الله إلا بما وصفناه تعالى ودللنا عليه فمن أعرض عن شيء مما دللنا عليه من صفاته فإنما أعرض إلى الشيطان وهذا على المقصد الأول الذي هو مأخذ الخواص من شيعتهم.

وله معنى ثانٍ فوق هذا أي لا يعرف الله إلا بمعرفتنا يعني أننا أركان توحيده فمن أنكرهم فقد أنكر الله ومن لم يعرفهم لم يعرف الله، فلم يعرف الله من وحد الله ولم يشهد أن محمداً رسول الله، ولم يوحد الله من شهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهد أن محمداً رسول الله ولم يشهد أن علياً ولي الله صلوات الله عليه، ولم يوحد

(1) التوبة 128.

(2) تفسير أبي حمزة الثمالي ص 74، الكافي ج 1 ص 207، تفسير القمي ج 2 ص 401.

(3) النجم 18.

(4) فصلت 53.

الله مَنْ شهدَ أَلَإِلهَ إِلاَّ اللهُ وشهدَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ ﷺ وشهدَ أَنَّ عَلِيًّا وِليُّ اللهُ صلواتُ اللهُ عليه ولم يشهدَ أَنَّ الأئمةَ الأَحدَ عَشَرَ ﷺ حججُ اللهُ في أرضه وخلفاؤه في بلاده وأمناؤه على دينه في عالمه وهكذا، وهذا المقصد الثاني هو طريق الخصيصين من شيعتهم.

وله معنى ثالثٌ وهو أنك لا تعرف زيداً إلا بظاهرٍ منه من صفةٍ أو اسمٍ أو إشارةٍ وهذا آية معرفة الله في قوله تعالى: ﴿سَرُّرِيهِمْ ءَايَتِنَا فِي الأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ﴾<sup>(1)</sup> وقال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(2)</sup>، فإذا عرفت بأي شيء عرفت زيداً عرفت الله سبحانه ألا تسمع إلى قول الصادق ﷺ: (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية)<sup>(3)</sup>. الحديث.

فلما تأملنا معرفتنا بزيد وجدنا طريقنا إلى معرفته إنما هو وجهه الذي نتوجه إليه من صفته واسمه والإشارة إليه ولا سبيل لنا إلى غير ذلك من الإحاطة بكنهه، ولما طلبنا معرفة خالقنا الذي لا يمكن أن يعرف من نحو ذاته استرشدناه فأرشدنا بنطاق كتابه وترجمانه الذي أرسله إلينا ﷺ فقال في كتابه: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

فأخبرنا العالمون الذين يعقلون آيات الله فقال ﷺ: (أعرفكم بنفسه أعرّفكم بربه)<sup>(5)</sup>، وقال علي ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(6)</sup>.

(1) فصلت 53.

(2) الذاريات 21.

(3) تفسير الأصفى ج 2 ص 1121، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 556، مصباح الشريعة ص 7.

(4) يوسف 105.

(5) روضة الواعظين ص 20، تفسير الميزان ج 6 ص 170.

(6) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.



فلما طلبنا معرفة نفسنا من حيث هي موجودة قائمة بنفسها لم نقدر على ذلك إلا بمعرفة صفتها واسمها والإشارة إليها.

ثم نظرنا فإذا الذي عرفناها به هو أثرها وصفة فعلها وما ينسب إليها، ولما نظرنا في الأثر وصفة الفعل وما ينسب إلى الشيء وجدناه وجه معرفتها الذي يدل بما فيه على جهة المبدئية فالأثر يدل على مؤثره يعني من التأثير لا مطلقاً كما تدل الكتابة على الكاتب من هذه الجهة.

ولهذا إذا رأيت الكتابة حسنة استدلت بذلك على استقامة حركة يد فاعلها ولا تدل على جماله أو كماله أو علمه أو تقواه لأن الأثر إنما يدل بما فيه على جهة المبدئية له وكذلك صفة الفعل تدل على فاعل لا على ذات وكذا أحوال النسب كالإشارات والأوضاع والاقترانات وأمثال ذلك، هذا ونحن قد عرفنا حدوث أنفسنا بالفقر والتركيب والتغير والتحول وغير ذلك من صفات الحدوث.

فلما طلبنا معرفة أنفسنا من حيث هي وجدنا أنموذجاً<sup>(1)</sup> منقوشاً فهوانياً<sup>(2)</sup>، قُدِّر في التوصيف على قدر التعريف لأن النقش يقع على قدر الرق المنشور المنقوش ففتشنا حقيقته فإذا هو قول الواصف لنفسه بذلك القول.

فلما قرأناه عرفناه بأنه الوجه الذي يتوجه إليه طالب المعرفة ورأينا فيه مراًيا قد انتقش فيها وجه الوجود والغنا والبقاء والدوام السرمدي<sup>(3)</sup> ولا ريب أن المنتقش وجه ونور، وهو قول علي (عليه السلام): (إنما تدرك الآلات أنفسها وتشير الأدوات إلى نظائرها)<sup>(4)</sup>.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (169) من هذا الجزء. أنموذج

(2) سبق تعريفه في الصفحة (169) من هذا الجزء. أنموذج

(3) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(4) نهج البلاغة ص 198، الاحتجاج ج 1 ص 201.

وقال (عليه السلام): (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة) (1).

وفي الآية الشريفة ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ (2).

وقال علي (عليه السلام): (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجاءه الطلب إلى شكله) (3).

فعرفنا بما كُتِبَ لنا من ذلك الأنموذج صورةً وجهٍ تبارك تعالى له الجلال والإكرام وهو اسم المعبود وظاهر الوجود ومنبع الكرم والجود وهو العليُّ العَظِيمُ، فتوجَّهنا إلى المسمّى بهذا الاسم الكريم المعنويّ بهذا الوصفِ العليِّ العظيم.

وهذا سبيلُ معرفتهم يعني بهذا يعرفهم مَنْ عرفهم ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تعالى حقَّ ما يمكن من معرفته، وهو قول الصادق (عليه السلام): (وهو المكوّن ونحن المكان وهو المشيئ ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرّبّ ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن أسماؤه وهو المحتجّب ونحن حجبه) (4). الحديث.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 9، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 9، (من أراد الله بدأ بكم)).

### ✽ مثال معرفة الله بسبيل معرفتهم

وذلك ما قاله بعض النحاة في إعرابِ البسملة قال: (والرحمن صفة الله والرحيم صفة للرحمن، وكون الرحيم صفةً لله إنما هو لكونه صفةً الصفة ولا ريب أن صفة الصفة صفة).

(1) في بحار الأنوار ج 39 ص 347 ومشارك أنوار اليقين ص 270 قال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): (أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه).

(2) النجم 42.

(3) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

(4) الهداية الكبرى ص 435.

وهو الحقّ عندي وإن كان خلافَ المشهور هذا في ظاهر اللّغة.

وأما في باطنها فالمعبود سبحانه هو الحقّ المتّصف بالإلهيّة والمتّصف بالرحمانيّة والمتّصف بالرحيميّة، فصفة الرحيم الرحمة المكتوبة للمؤمنين ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾<sup>(1)</sup> أي بشيعتهم ﷺ رحيمًا وصفة الرحمن الرحمة التي وسعت كلّ شيء وهم صلى الله عليهم رحمة الله التي وسعت كلّ شيء فوسعت أهل الحقّ من كلّ جنسٍ بالفضل ووسعت أهل الباطل من كلّ جنس بالعدل وشيعتهم الرحمة المكتوبة.

فالأسماء الثلاثة في البسملة مُسمّاهما هو المعبود بالحقّ تبارك تعالى والأسماء ثلاثة وهي أسماؤه أي أسماء أفعاله يظهر مثاله بها في مراتبها، وأضرب لك مثلاً تعرف به وإن تقدّم مكرراً في مواضع متعدّدة زيد ذاتٌ واحدة بسيطة لا كثرة فيها بوجه والقائم والقاعد والمضطجع أسماؤه أي أسماء أفعاله يظهر بها مثاله وهو (القائم والقاعد والمضطجع)، وهي أي المعاني الفعلية أسماء به أي بالمثال وهو مثال بها لأنها بدونها قيام وعود واضطجاع وهي أركانه وهي معه قائم وقاعد ومضطجع.

فالمسمّى واحد وهو زيد وهو آية المعبود بالحقّ ﷻ لأولي الألباب، و (القائم) مثل (الله) في البسملة فإنه اسم ومثال للظاهر بالألوهية ﷻ، و (القاعد) مثل (الرحمن) فيها فإنه اسم ومثال للظاهر بالرحمانيّة ﷻ، و (المضطجع) مثل (الرحيم) فيها فإنه اسم ومثال للظاهر بالرحيميّة ﷻ، فمثال زيد ظهر بـ (القائم) في رتبة القيام لأنه اسم لمحدث القيام، وظهر بالقاعد في رتبة القعود لأنه اسم لمحدث القعود، وظهر بالمضطجع في رتبة الاضطجاع لأنه اسم لمحدث الاضطجاع، فالأسماء الثلاثة أسماء للظاهر بأفعال هذه الإحداث الثلاثة والظاهر بأفعالها مثال زيد ووجهه ومقامه في كلّ رتبةٍ بها لها وهذه آيات الله في أنفس الخلق فاقراً ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(2)</sup>.

(1) الأحزاب 43.

(2) الجاثية 6.

فالثناء على الله عز وجل لا يحصيه خلق وإنما أثنى على نفسه تعالى بهم وبما لهم فهم الثناء على الله تعالى وبهم الثناء على الله تعالى وهم المثنون على الله تعالى.

فالأول والثاني كما قال عليه السلام في الزيارة الجامعة الصغيرة: (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه)<sup>(1)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(2)</sup>.

أيضاً والثاني والثالث: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(3)</sup>.

فإذا كان هذا مكانهم من الوجود فكيف يمكن لأحد سواهم يحصي ثناءهم؟! قال عليه السلام: (كما أن الله لا يوصف كذلك النبي ﷺ لا يوصف، وكما أن النبي ﷺ لا يوصف كذلك المؤمن لا يوصف)<sup>(4)</sup>.

والمراد بالمؤمن هنا - على احتمال - هو الإمام عليه السلام، وعلى احتمال آخر مطلق المؤمن، والإمام عليه السلام هنا أولى في الوصف الجميل من الحقير والجليل.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 72، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 72، لا أحصي ثناءكم)).

(1) وسائل الشيعة ج 14 ص 580، مصباح المتهجد ص 289، بحار الأنوار ج 86 ص 330.

(2) الإسراء 44.

(3) غافر 16.

(4) في الكافي ج 2 ص 182 عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: (إن الله عز وجل لا يوصف، وكيف يوصف وقال في كتابه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ فلا يوصف بقدر [ة] إلا كان أعظم من ذلك، وإن النبي ﷺ لا يوصف، وكيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع وجعل طاعته في الأرض كطاعته في السماء فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ومن أطاع هذا فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني وفوض إليه، وإنما لا نوصف، وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس وهو الشك والمؤمن لا يوصف وإن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر).

## وقعت على العنوان

«قلت: وكلها عبارات مخلوقة تقع على مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان.

أقول: يعني أن هذه الألفاظ المذكورة مثل الذات البحت والمجهول النعت... إلخ، هي ومعانيها التي تدل عليها مخلوقة خلقها الله سبحانه لعباده ليعرفوه بها لأنها تدل بصفة الاستدلال عليه لا بصفة الكشف له فإذا أطلقت هذه الألفاظ دلت على تلك المعاني التي هي العنوانات للذات، وهذه العنوانات مظاهر له خلقها وجعلها محال أفعاله وإرادته وهي [فهي] وجهه إلى عباده يعرفه بها من عرفه كما تعرف النار إذا رأيت الحديد المحماة بها لأنها أي الحديد المحماة محل فعل النار وتأثيرها وتلك المقامات لا تفقد في حال كما قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾<sup>(1)</sup>.

قلت: وهي موضوع علم البيان والذي يبحث فيه عنه هو المعاني وهي أركان التوحيد.

أقول: هذه المقامات هي موضوع علم البيان أي التوحيد كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام، يعني أن علم التوحيد يبحث فيه عن عوارض هذه المقامات الذاتية وليس موضوع علم التوحيد كما قاله المتكلمون: (إنه ذات الله تعالى)؛ لأن ذات الله لا تدرك فكيف يبحث عن عوارضها الذاتية؟! مع أنه تعالى لا عوارض له إلا صفات هي عين ذاته بكل اعتبار أو أحكام المقامات التي هي عنوانه.

فإذا توجهت العبارات المطلقة والاعتقادات الصافية [الصادقة] وقعت على العنوان إن كانت من أهل المعرفة والإيمان، والذي يبحث العارف فيه من المقامات هي المعاني أي أركان التوحيد وهو المستفاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(2)</sup> وعلي بن

(1) البقرة 115.

(2) في التوحيد ص 150 وبحار الأنوار ج 26 ص 13 قال مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام: (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه (ليس كمثله شيء) فتعبده ولا تشرك به شيئاً وأما المعاني فنحن معانيه ونحن =

الحسين عليه السلام<sup>(1)</sup>، لأن تلك المقامات عوارضها الذاتية هي المعاني أي أركان التوحيد وإلى هذا أشاروا عليهم السلام بقولهم: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) و (لولانا لما عرف الله)<sup>(2)</sup> و (من عرفنا عرف الله ومن لم يعرفنا لم يعرف الله)<sup>(3)</sup> و (يعرفك بها من عرفك)<sup>(4)</sup> و (من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم)<sup>(5)</sup> وأمثال ذلك من كلماتهم عليهم السلام.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 225، (شرح الفوائد ج 1 ص 225، الفائدة الثانية).

### ❁ فلا يعرف بما في الإمكان

(وقولي: (ليس في الإمكان<sup>(6)</sup> أبسط منه)<sup>(7)</sup>؛ لإخراج الواجب تعالى وإخراج عنوانه، لأنه وإن كان من الممكنات لكنه لا يعتبر في الإمكان إذ لو اعتبر في الإمكان لم يعرف الواجب تعالى به، لأنه تعالى ليس في الإمكان فلا يعرف بما في الإمكان، فلما كان ما سوى الله سبحانه ممكناً وقد خلق هذا العنوان دليلاً وجب أن يلحظ مجرداً عن الإمكان ليعرف به عز وجل).

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 262، (شرح الفوائد ج 1 ص 262، الفائدة الثالثة).

= جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده...  
(1) في بحار الأنوار ج 26 ص 12 قال مولانا الإمام علي بن الحسين عليه السلام: (وأما المعاني فنحن معانيه وظهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عباده).

(2) الكافي ج 1 ص 193.

(3) الأمالي للصدوق ص 657، بحار الأنوار ج 16 ص 364.

(4) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجب ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(5) الزيارة الجامعة الكبيرة في مفاتيح الجنان.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(7) قال أعلى الله مقامه في تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 248، [شرح الفوائد ج 1 ص 248: (فإن الوجود المطلق ليس شيئاً في الإمكان ولا من الممكنات أبسط منه)].

## ❁ كيفية معرفة الخَصِيصِينَ

«لأنه تعالى لا يعرف إلا بسبيل معرفتهم ﷺ، وأما الخَصِيصُونَ من الشيعة فاستدلّاهم على طريق استدلال أئمتهم ﷺ، والإشارة إلى نوع ذلك يعرف من قول إمامهم الصادق ﷺ في قوله: ﴿أَوْلَمَّ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(1)</sup>.

والمعنى أن العارف ينظر إلى المؤثر في الأثر وإلى المسبب في السبب وإلى المحرك في الحركة فإذا غبت فإنما تغيب بسبب اشتغالك ونظرك إلى الدنيا وأهلها أو بشغل نظر عقلك وفكرك بشيء من المعاني أو الصور وكل شيء يقع عليه نظر بصرك أو بصيرتك من عقل أو علم أو وهم أو خيال أو فكر فإنه أثر فعله<sup>(2)</sup> ودليل وجوده فهو في غيبتك حاضر عند كل مشعر من مشاعرك بأفعاله وآثار أفعاله.

وإذا حضرت بنظرك في آثار صنعه فإنك ترى من الآثار ما كنت تراه في غيبتك بلا فرق في نفس الأمر إلا أنك في الغيبة اشتغل نظرك إلى الطعام لا تعرف منه إلا المصنوع، وفي الحضور اشتغل نظرك إلى الطعام لا تعرف منه إلا المصنوع وقلبك ذاكر صانعه تعالى، وفي الغيبة لم يكن قلبك ذاكراً صانعه تعالى، وهو عجز موجود في الحالين لأنك في حال الغيبة تجد أشياء، وفي حال الحضور تجد أشياء ووجودات الحالين قائمة بأمره تعالى قيام صدور<sup>(3)</sup> وتحقق<sup>(4)</sup>، فما غاب عنك من حضرتك آثار أفعاله وما احتجب عنك من أوجدك نفسك وغيرك، وهذا نوع برهان العارفين من الأنبياء والمرسلين والخصيصين من أتباعهم.

تراث الشيخ الأوحد ج 23 ص 284، (شرح المشاعر ج 4 ص 284).

(1) مصباح الشريعة ص 7، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 556، تفسير الأصفى ج 2 ص 1121.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(4) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقق

## ❁ معرفتهم معرفته

قال عليه السلام: (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)<sup>(1)</sup>، فصبح الأزل فعل الله<sup>(2)</sup> ومشيبته وإبداعه واختراعه، والنور المشرق منه نور الحقيقة أي حقيقة العارف من ربه أعني فؤاده ووجوده، وهو في كل عارف بنسبة رتبته من الكون.

(فيلوح) أي فظهر آثاره مشابهة لهياكل التوحيد لأن هياكلها [هيئتها] وهندسة إيجادها.

(على هياكل التوحيد) أي منقوشة على صورة الهياكل صلى الله على محمد وآله [أهل بيته] الطاهرين، قال عليه السلام: (بنا عرف الله)<sup>(3)</sup> و (لولانا لم يعرف الله)<sup>(4)</sup> و (نحن الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا).

قال: زدني بياناً قال عليه السلام: (أطفئ السراج فقد طلع الصبح). أي اعدم وجودك ووجدانك، فإن الحق ليس بمستتر وإنما احتجب عنك بك، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها)<sup>(5)</sup>.

فما أراهم الله في الآفاق وفي أنفسهم فهو آياته والدليل عليه بأي طريق كان على حسب مراتب السالكين، ومن ادعى أن ما أراهم الله في الآفاق وفي الأنفس هو ذاته فقد ألد وجحد.

(1) جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) التوحيد ص 152، كفاية الأثر ص 300، بحار الأنوار ج 126 ص 260، نور البراهين ج 1 ص 387.

(4) في الكافي ج 1 ص 193 قالوا عليه السلام: (لولانا ما عرف الله).

(5) الاحتجاج ج 1 ص 305، نهج البلاغة ج 2 ص 115، ميزان الحكمة ج 3 ص 1894، بحار الأنوار ج 4

ص 261، أعلام الدين ص 67.



وأما باطن الآية فالآيات التي أراها الله في الآفاق وفي الأنفس هم محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﷺ أجمعين.

وروى جعفر بن محمد بن قولويه رحمته الله في كامل الزيارة بإسناده عن عبد الله بن بكر الأرجائي في حديث طويل عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - إلى أن قال عليه السلام - وهو يقول: ﴿سُرِّيهِمْ عَايِنَتْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فأى آية في الآفاق غيرنا [غيرها] أراها الله أهل الآفاق؟! وقال: ﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾<sup>(1)</sup>، فأى آية أكبر منا؟!<sup>(2)</sup> الحديث.

فهم عليه السلام آية معرفة الله حيث يقول عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) أي بنحو ما بيننا من الدليل عليه ووصفناه بما وصف نفسه لنا، أو بنحو ما عرفناه كما وصف نفسه لنا، أو بمعرفتنا لأنها معرفته أو آية معرفته.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 310، (شرح المشاعر ج 4 ص 310).

### ✽ درجات السالكين في معرفتهم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (نحن الأعراف الذي لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا). الحديث.

والمراد أن الله سبحانه لا يعرف إلا بما وصفوه في خطبهم وأحاديثهم، أو لا يعرف الله إلا باعتقاد أنهم عليهم السلام حُجَجُهُ وأبوابه وأئمة أولياء أحكامه وحفظه شرائع دينه، أو لا يعرف الله إلا من عرفهم لأنهم عليهم السلام وُصِفُوه الذي وصف نفسه به لعباده ليعرفوه، فالأول للمؤمنين والثاني للعارفين والثالث للأنبياء والمرسلين.

تراث الشيخ الأوحدي ج 15 ص 288، (شرح العرشية ج 1 ص 288، القاعدة الخامسة من المشرق الأول).

(1) الزخرف 48.

(2) كامل الزيارات ص 328، تأويل الآيات ص 843.

## ❁ له ثلاثة معانٍ عند آل الله

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)، وكلامه عليه السلام هذا له ثلاثة معانٍ عند آل الله:

أحدها: إن قوله: (لا يُعرف الله) إلا بطريق ما نعرفه أو نعرّفه – بتشديد الراء – بمعنى ما نصفه به من الصفات التي تليق بعز جلاله لشيعتنا ولمن يقبل منا، إذ كل ما لم نصفه به فهو باطل لا يجوز إطلاقه عليه.

وثانيها: إن من عرف الله ولم يعرفنا لم يعرف الله وإنما عرف غير الله لأننا أركان توحيده وهيكل معرفته وصفات تعرفه وتعريفه، والشيء لا يعرف إلا بصفات تعرفه أو تعريفه، فكانت تلك الصفات مثل معرفته وهيكل ظهوره بتعرفه وتعريفه.

وثالثها: بما أمر أهل العصمة عليهم السلام بكتمانه ونهوا عن إظهاره، بل هم الذين يُعلّمونه من شأؤوا بأمر الله الخاص، فالطريق طريقهم والسير إليهم، فهم عليهم السلام الأدلاء وهم المطلوبون وقد أشار الله سبحانه إلى ذلك بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرَةَ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ <sup>(1)</sup>.

فعلى رواية أنهم القرى الظاهرة، وقد أمر الله جميع خلقه أن يسيروا فيها لأنهم الأدلاء إلى القرى التي بارك فيها وهي علاماته ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه.

وأما على الرواية الأخرى فالقرى الظاهرة العلماء من الشيعة؛ أمر الله الرعية أن يسيروا فيها إلى الأئمة عليهم السلام وهم القرى التي باركنا فيها، وعلى كل حال فهم الأدلاء على الله تعالى لا غيرهم إلا بسبيل هداهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 34 ص 39، (جوامع الكلم ج 11 ص 39، الرسالة الرشتية).

## ❁ شرط التوحيد

«ف قوله ﷺ: (بنا عرف الله)<sup>(1)</sup>؛ له معانٍ:

أحدها: بما وَصَفْنَا الله تعالى بصفاته وذكرنا ممَّا يجوز عليه ويمتنع عليه، وكل وَصَفٌ وَصِفَ به غيرنا فإنه لا يجوز عليه، ولا يجوز عليه إلا ما وصفناه به، لأننا لا نقول عليه إلا ما وصف به نفسه.

وثانيها: إنَّنا شرط التوحيد، فمن لم يعرفنا لم يعرف الله لأن الله تعالى جعلنا أركان توحيدِهِ، والمراد بالشرط هنا الشرط الركني وذلك لأنهم معانيه فهم عينه ولسانه ويده وأمره وحكمه وعلمه، ومعنى كونهم معانيه أنهم معاني أفعاله كالقيام والقعود والحركة والسكون، فإنها أركان (قائم وقاعد ومتحرك وساكن) التي هي أسماء زيد وصفاته، ف(قائم) صفة زيد، وبه يعرف، وركن هذه الصفة القيام وهو مثل حقيقتهم<sup>(2)</sup>، فزيد بالقيام يعرف لأنه ركن ال(القائم) الذي هو صفته، وهذا على اعتبار كونهم المعاني.

وثالثها: إنَّنا شرط التوحيد يعني أن التوحيد لا يتحقق إلا بالإقرار بولاياتهم الحق، وفيه تعريض بغيرهم.

والمراد أن من عرف إلهاً اتخذ لخلقه دعاة مهتدين هادين فقد عرف ربّه بالغنى المطلق الذي هو عبارة عن التوحيد الكامل؛ بخلاف من عرف إلهاً اتخذ لخلقه دعاة ضالين مضلين فإنه ما عرف ربّه لأن الإله الذي اتخذ دعاة ضالين مضلين إنما دعاه إلى ذلك الحاجة أو عدم القدرة على تحصيل هادين مهتدين أو عدم علمه بهم، والمحتاج وفاقد القدرة ليس بالله حق فبهم يعرف الله.

ورابعها: إنَّنا آيات الله التي تدل عليه، والمراد أنهم هم الآيات التي قال:

(1) التوحيد ص 152، كفاية الأثر ص 300، بحار الأنوار ج 126 ص 260، نور البراهين ج 1 ص 387.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

﴿ سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>(1)</sup> فهي التي يعرفون الله بها، وهو قول الصادق (عليه السلام) في حديث عبد الله بن بكر الأرجاني عن كامل الزيارة وهو طويل وفيه قال (عليه السلام): (والحجة بعد النبي ﷺ يقوم مقام النبي وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة والأخذ لحقوق الناس والقائم بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض، فإن لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول: ﴿ سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية، فأى آية في الأفاق غيرنا أراها الله أهل الأفاق؟! وقال تعالى: ﴿ وَمَا نُزِّيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾<sup>(2)</sup>، فأى آية أكبر منا؟!<sup>(3)</sup> الحديث.

والآية هي الدليل عليه ولهذا قال (عليه السلام): (نحن صفات الله العليا)<sup>(4)</sup>، ولا شك أن الشيء إنما يعرف بصفته وهي كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)<sup>(5)</sup>.

وخامسها: لما ظهرت عليهم آثار الربوبية حتى أنهم يحيون الموتى ويبرئون الأكمه والأبرص ويفعلون كل ما أرادوا بإذن الله سبحانه لأنه تعالى أخذ على جميع ما خلق الطاعة لهم، ومع هذا ظهروا بكمال العبودية وبشدة العبادة وكمال الخوف من مقام الله تعالى، فعرف الخلائق ربهم بذلك، كما ورد في حق الملائكة أنهم لما رأوا أنوارهم تحيروا فسبحوا فسبحت الملائكة، فهللوا فهللت الملائكة، وكبروا فكبرت الملائكة، وذلك لأن الملائكة لما رأوا أنوارهم ظنوا أن هذا نور معبودهم، فلما سبحوا عرفت

(1) فصلت 53.

(2) الزخرف 48.

(3) كامل الزيارات ص 328، تأويل الآيات ص 843.

(4) في بحار الأنوار ج 53 ص 47 قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى).

(5) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

الملائكة أن هذا نور مخلوق فقالوا: ﷺ: (بنا عرف الله)<sup>(1)</sup>. وفيه أيضاً وجوه وهذا أظهرها.

تراث الشيخ الأوحدي ج 37 ص 58، (جوامع الكلم ج 14 ص 58، رسالة في جواب الشيخ محمد مهدي بن الملا شفيع الاسترابادي).

### ✽ معرفته سبحانه منحصرة في معرفتهم

ومعنى قولهم: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)؛ يقع على وجوه:

الأول: لا يعرف الله إلا بوصفهم الله بصفاته التي يصح أن يوصف تعالى بها.

الثاني: لا يعرف الله إلا بنحو معرفتنا له وعبادتنا إياه وما أثنينا عليه ومجدهناه به.

الثالث: لا يعرف الله سبحانه أحد إلا إذا عرفنا ونزلنا منزلتنا التي وضعنا الله فيها، لأنهم ﷺ أثر فعله<sup>(2)</sup>، فإذا كان الفاعل لا يرى ولا يدرك ولا يعرف إلا بما تعرف به؛ ولم يتعرف إلا بصنعه؛ وكانوا صلى الله عليهم أكمل مصنوعاته وأشملها كانت معرفته على أكمل وجه في الإمكان<sup>(3)</sup> منحصرة في معرفتهم، فكل معنى خرج عن حيطه محاسن معرفتهم إذا أريد به معرفة الله باطل؛ لا يجوز أن يوصف الله به، ولا يعرف به لأنه خلاف ما يجوز على الله سبحانه.

الرابع: لا يعرف الله إلا بما يكون قوامه معرفتهم، وهذا المعنى الأخير شامل لكل شيء، بل لا يكاد يسع تفاصيل أمثاله وتبيناته الدفاتر أو تبقى لإمداد بيانه المحابر.

تراث الشيخ الأوحدي ج 37 ص 327، (جوامع الكلم ج 14 ص 327، الرسالة الطاهرية).

(1) التوحيد ص 152، كفاية الأثر ص 300، بحار الأنوار ج 126 ص 260، نور البراهين ج 1 ص 387.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

## ❁ أنت تعبد من تدل عليه الآية

مسألة: (من عرف الحق لم يعبد الحق)<sup>(1)</sup>، بيّنه وفسّره.

الجواب: إن من عرف الحق أي ادّعى أنه عرف الكنه لم يعبد الله، لأنه يعبد من ادّعى معرفته، وهو في [وفي الحقيقة] الحقيقة ليس هو المعبود، لأن المعبود لا يعرف بالكنه، والذي عرفه ليس هو المعبود تعالى، وإذا ادّعى معرفته بالكنه لم يقصد غير ما عرف، بخلاف من لم يدّع معرفة الكنه، وإنما يعرف آياته سبحانه فإنه يعبد من تدل عليه الآية التي عرفها فقد عبد الله تعالى.

تراث الشيخ الأوحّد ج42 ص107، (جوامع الكلم ج19 ص107، رسالة).



(1) مستدرک سفینة البحار ج7 ص67، الاثنا عشرية ص91.

## الحديث السادس

قال مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

(نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

✽ خَلَقْنَا اللهُ لَهُ

فإنهم بمكانٍ من الشرف لا تصل إليه أوهام الخلائق كما يدلّ عليه قوله عليه السلام في هذه الزيارة فيما بعد: (طَاطَأَ كُلَّ شَرِيفٍ لَشَرَفِكُمْ)، أي خَضَعَ وَخَفَضَ وَانْحَطَّ ولم يدرك غاية شرفكم، والمجد هو الشرف الواسع والعلو والكمال والعزّ وهم من كلّ واحدٍ من هذه الصّفات ما لا يحوم حوله أمنيّة ملكٍ مقربٍ ولا نبيٍّ مرسلٍ.

وعلى معنى أن السيّد هو الفائق في الخير فإنهم قد فاقوا كلّ شيء من الخلق في جميع كمالات الخير بما لا يتناهى لأحد ممّن سواهم بمعنى أنه لو كان نبيّ من أفضل أولي العزم غير محمّد صلى الله عليه وآله زُخَّ في كمالٍ من كمالهم فبقي يصعد أبد الأبدين ما حام حول همي كما لهم ذلك ولم يتجاوز أثره.

وعلى معنى أنه الرئيس في قومه المطاع في عشيرته فإن الله سبحانه قد أحلهم في

(1) الاحتجاج ج 1 ص 288، غيبة الطوسي ص 285، بحار الأنوار ج 53 ص 178.

مقام بين قومهم وعشيرتهم بل بين كل الخلق لا يكيّف كنهه ولا يكتنه أصله كما قال عليّ عليه السلام: (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا) أي خلقنا الله له وخلق الخلق لنا.

فهم مطاعون في كل الخلق إذا دعوا أجابتهم الحقائق والرقائق والطرائق والأفئدة والقلوب والأرواح والنفوس والطبائع والألفاظ والأحوال والأعمال والأقوال والحركات والخواطر والضامرات والسرائر فكل شيء لهم وكل شيء يطيعهم.

وعلى أنه الذي يفوق في الخير فإنهم عليه السلام فاقوا في كل خير كل الخلائق لأن كل الخلائق إنما خلِقوا لهم، وفي هذه الزيارة الشريفة كما يأتي إن شاء الله: (فبلغ الله بكم)، أي بلّغكم (أشرف محلّ المكرّمين وأعلى منازل المقرّبين وأرفع درجّات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في إدراكه طامع) <sup>(1)</sup> أي أن الله أحلّهم محلاً لا يطمع طامع من الخلق سواهم في إدراكه وأن يفوقه ولا أن يلحقه.

وعلى أنه المالك فظاهر فإن الله سبحانه قد خلق لهم الخلق وفوض إليهم أمرهم والحكم فيهم كما صرّحت به أخبارهم مثل ما تقدّم وغيره.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 192، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 192، (والسادة الولاية)).

### ❁ اصْطَنَعْنَا لِنَفْسِهِ

«ثم اعلم أن مرادنا بمعنى اختيار الله سبحانه إيّاهم جعلهم خاصّته فهم أبداً عنده وله؛ لا يفقدهم حيث يريد لأنه جل وعلا اصطنعهم لنفسه ومن فاضل ذلك الاختصاص والاصطناع كرّم موسى عليه السلام فقال: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ <sup>(2)</sup>، وفي

(1) فقرات من الزيارة الجامعة الكبيرة، انظر مفاتيح الجنان.

(2) طه 41.



الحديث القدسي: (خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك)<sup>(1)</sup>، وقال عليؑ: (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا)، أي اصطنعنا لنفسه واصطنع الخلاق لنا وهذا الاصطناع هو ما أردنا بقولنا: (فهم أبدأ عنده).

وإلى هذا المعنى ما أشار الصادقؑ إليه في حديث طويل رواه المفصل بن عمر عنهؑ حين ذكر بعض ما خصهم الله تعالى قال له المفصل: هل بذلك شاهد من كتاب الله تعالى؟ قال: (نعم يا مفصل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾<sup>(١٩)</sup> يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿ - إلى قوله - ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(2)</sup>، ويحك يا مفصل أتعلمون أن ما في السماوات هم الملائكة ومن في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حركة، فمن الذين قال: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾؟ قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبي ولا رسول)<sup>(3)</sup>. الحديث.

فهذا معنى كونهم خيرة لأن الاختصاص والاصطناع هو الغاية والفائدة في الاختيار.

تراث الشيخ الأوحد ج 4 ص 233، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 233، (وخيرته)).

### بين الخالق والمخلوق

فالمفرط فيهم حتى يتجاوز بهم إلى مقام الأزل بأن لا يجعل لهم رباً يؤوبون إليه زاهق أي هالك، وهو قولهؑ: (هلك في اثنان محب غالٍ ومبغض قال)<sup>(4)</sup>. وهو

(1) الجواهر السنية ص 363، علم اليقين ج 1 ص 381.

(2) الأنبياء 19.

(3) الهداية الكبرى ص 433.

(4) شرح نهج البلاغة ج 20 ص 220، غرر الحكم ص 118.

المَقْصَرِ فِي حَقِّهِمْ؛ بَأَن يَعدِلَ بِهِمَ غَيرَهُم مِّن سَائِرِ الخَلْقِ أَوْ يَتقدَّمُ عَلَيهِم فِي قولِ أَوْ فَعَلٍ وَهُوَ هَالِكٌ وَهُوَ المَقْصَرُ فِي حَقِّهِمْ، فَإِن حَقَّهِم عَلَى جَمِيعِ الخَلْقِ أَن يَرفَعُوا مَقامَهُم عَن جَمِيعِ الخَلائِقِ وَيَضَعُوا مَقامَهُم عَن مَقامِ الخالِقِ جَل وَعَلا.

فَمِن أَزاهِمَ عَن مَقامِهِم الَّذِي أَقامَهُم اللهُ فِيهِ بَوضَعٍ أَوْ بَرفَعٍ فَهُوَ هَالِكٌ، وَإِلَى هَذا المَقامِ أَشارَ عَلِيُّ عليه السلام بِقولِهِ: (نَحْنُ صَنائِعُ اللهُ وَالخَلْقُ بَعْدَ صَنائِعِ لَنَا)، أَي نَحْنُ الَّذينَ اصطَنَعنا اللهُ سَبحانَهُ لِنفِيسِهِ وَاخْتَصَّنا وَجَعَلنا مَحالَّ مَشِيتِهِ وَخزَنَةَ عِلْمِهِ وَحَفْظَةَ حِكمِهِ وَالخَلْقُ بَعْدَ أَن خَلَقَنا سَبحانَهُ لِذَلِكَ وَلندَعُو إِلَيْهِ بِالْحَقِّ خَلَقَهُم سَبحانَهُ لَنَا أَي أَن الخَلْقَ صَنَعَهُم اللهُ لَنَا وَجَعَلنا أَوْلِياهُ فِيهِم.

وَهذا فِي بَيانِ مَقامِهِم وَإِبانَتِهِ مَن مَقامِ الخالِقِ بِالوَضَعِ لَأَنَّهُمْ ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١﴾، وَمَن مَقامِ الخَلائِقِ بِالرَفْعِ لِأَنَّ اللهُ خَلَقَ الخَلْقَ لَهُم فَكَيْفَ يَعدِلُ بِهِمَ غَيرَهُم مِّن الخَلْقِ الَّذينَ إِنما خُلِقُوا كِرامَةً لَهُم؟! وَهذا هُوَ المَقْصَرُ فِي حَقِّهِمْ وَهُوَ زاهِقٌ أَي هَالِكٌ وَدِينُهُ بِذَلِكَ باطلٌ زاهِقٌ أَي زائِلٌ وَباطلٌ. تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 92، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 92، فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق)).

### ❁ صَنَعَ اللهُ تَعالَى الخَلْقَ لَهُم

وَمَعنى أَنَّهُم عليهم السلام ما أوى الخَيْرُ أَنَّ الخَيْرَ عَلَى أَي حالٍ فُرضَ فَإِنَّهُ يَرجِعُ إِلَيْهِم وَيَنضمُّ إِلَيْهِم لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَرجِعُ إِلَى أَصلِهِ وَهُمَ كَما تَقَدَّمُ أَصلُ الخَيْرِ فَيَرجِعُ إِلَيْهِم لِأَنَّهُ مَن فَاضِلٌ نَورُهُم كَما يَرجِعُ نَورُ الشَّمسِ إِلَيْها فَإِنها إِذا غَرِبَت رَجَعَتِ الأَشعَّةُ إِلَيْها لِأَنَّها أَصلُها وَقائِمَةٌ بِها قِيامٌ صَدورٌ <sup>(٢)</sup>.

فَكَذلِكَ الخَيْرُ فَإِن كانَ مَن أَعماهُم فَهُوَ وَصَفُهُم وَوَصَفَ الشَّيْءَ لِأَحقُّ بِهِ وَإِن

(1) الأنبياء 26-27.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

كان من أعمال غيرهم فكذلك كما تقدّم لأنه إنما برز عنهم وإنما وصل إلى ذلك الغير بهم وإنما توفّق لفعله بهم فهو أولى ولأن كلّ ما سواهم كما ذكرنا سابقاً إنما خلق لهم، قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)، يعني به ﷺ أن الخلق إنما صنعهم الله لهم فأعمالهم لهم وإنما يثابون عليها كثواب العبد إذا أطاع مولاه وعمل له فإنه يثيبه بالإطعام والكسوة والتقريب من سيّده وربّنا وآله بعض أملاكه ووكله عليها أو صرّفه فيها.

وإنما أمر الخلائق بإيقاع الأعمال لله تعالى خالصةً من شائبة شركٍ غيره لتقع صحيحة مقبولة، فإذا أوقعها العبد كذلك قبلها الله لهم ﷺ وأثابته على طاعته وإذا أوقعها لغير الله تعالى سواء أوقعها لهم ﷺ أم لغيرهم أو لله تعالى مع غيره وقعت باطلةً مردودة فعاقبه عليها.

ووجه كون الأعمال لهم ﷺ أنّها صفات العاملين والعاملون صفاتهم، فإذا أوقعها العامل لله تعالى كانت موافقةً لأمره والثواب مرّكب من أمر الله هي مادّته ومن عمل العبد المقبول بامتنال أمر الله تعالى فهو لهم ﷺ بالأمر الذي امتثل العبد متعلّقه وهو منهم ولهم ويثاب عليه العامل بصورة الامتنال لأنها منه وصورة الامتنال صفة الأمر والحاصل أن كلّ خيرٍ فهم مأواه على أي طورٍ فرض.

تراث الشيخ الأوحّد ج 10 ص 209، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 209، (إنّ ذكّر الخير كنتم أوّله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه)).

### ❁ نحن الذين اصطنعنا الله تعالى لنفسه

وإنما استجاب الدعاء بحقّهم عليه وجاههم عنده؛ لأنه سبحانه كما ذكرنا مراراً متعدّدةً فيما سبق إنما خلقهم له وليس له تعالى شأن بغيرهم بالذات، وإنما خلق جميع من سواهم من حيوان ونباتٍ ومعدنٍ وجمادٍ ومن جوهرٍ وعرضٍ من جميع خلقه من الأسباب والمسببات من عين ومعنى صفةٍ وموصوفٍ لهم ﷺ وهو قول عليّ ﷺ: (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)، يعني نحن الذين اصطنعنا الله سبحانه

لنفسه وصنع جميع الخلق لَنَا فجاهم ﷺ عنده أقرب وأعظم من سؤالِ سائلٍ من سائر خلقه.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 33، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 33،  
(والجاه العظيم)).



## الحديث السابع

قال مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة:

(وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اسْتَخْلَصَهُ فِي الْقَدَمِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ انْفِرَدَ عَنِ التَّشَاكُلِ وَالتَّمَثُلِ مِنْ أَبْنَاءِ الْجُنْسِ، وَانْتَخَبَهُ [انْتَجَبَهُ] أَمْرًا وَنَاهِيًا عَنْهُ، أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِهِ فِي الْأَدَاءِ إِذْ كَانَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا حَوِيهِ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ، وَلَا تَمَثَّلُهُ غَوَامِضُ الظُّنُونِ فِي الْأَسْرَارِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ، قَرْنَ الاعْتِرَافِ بِنُبُوَّتِهِ بِالاعْتِرَافِ بِلَاهُوتِيَّتِهِ، وَاخْتَصَّهُ مِنْ تَكْرِمَتِهِ بِمَا لَمْ يَلْحَقْهُ أَحَدٌ مِنْ بَرِيَّتِهِ، فَهُوَ أَهْلُ ذَلِكَ بِخَاصَّتِهِ وَخَلَّتِهِ، إِذْ لَا يَخْتَصُّ مَنْ يَشُوبُهُ التَّغْيِيرُ [التَّغْيِيرُ]، وَلَا يُخْتَارُ مَنْ يَلْحَقُهُ التَّظْنِينُ، وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَزِيدًا فِي تَكْرِمَتِهِ، وَطَرِيقًا لِلدَّاعِي إِلَى إِجَابَتِهِ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَكَرَّمَ وَشَرَّفَ وَعَظَّمَ مَزِيدًا، لَا يَلْحَقُهُ التَّقْيِيدُ، وَلَا يَنْقَطِعُ عَلَى التَّأْيِيدِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَرِيَّتِهِ خَاصَّةً عَلَيْهِمُ بِتَعْلِيَّتِهِ، وَسَمَّا بِهِمْ إِلَى رُتْبَتِهِ، وَجَعَلَهُمُ الدُّعَاةَ بِالْحَقِّ إِلَيْهِ، وَالْأَدْلَاءَ بِالْإِشَادِ عَلَيْهِ، لِقَرْنِ قَرْنٍ، وَزَمَنِ زَمَنِ، أَنْشَأَهُمْ فِي الْقَدَمِ قَبْلَ كُلِّ مَذْرُوءٍ وَمَبْرُوءٍ، أَنْوَارًا [أَنْوَارًا] أَنْطَقَهَا بِتَحْمِيدِهِ، وَالْهَمَهَا شُكْرَهُ وَمَجِيدَهُ، وَجَعَلَهَا الْحُجَجَ لَهُ عَلَى كُلِّ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِمَلَكَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَسُلْطَانَ الْعُبُودِيَّةِ، وَاسْتَنْطَقَ بِهَا الْخُرُسَاتِ بِأَنْوَاعِ اللُّغَاتِ، بِخُوعًا لَهُ، بِأَنَّهُ فَاطِرُ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَشْهَدُهُمْ خَلْقَهُ، وَوَلَاهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ، وَجَعَلَهُمْ تَرَاجِمَةَ مَشِيئَتِهِ، وَالسُّنَنَ إِزَادَتِهِ، عَبِيدًا \* لَا يَسْفُؤُنَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ \*، يَحْكُمُونَ بِأَحْكَامِهِ، وَيَسْتُنُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَعْتَمِدُونَ

حُدُودُهُ وَفَرَضَهُ وَلَمْ يَدْعِ الْخُلُقَ فِي بَهْمَاءَ صَمَاءَ، وَلَا فِي عَمِيَاءَ بَكْمَاءَ. بَلْ جَعَلَ لَهُمْ عَقُولًا مَازَجَتْ شَوَاهِدَهُمْ، وَتَفَرَّدَتْ فِي هَيَاكِلِهِمْ، حَقَّقَهَا فِي نُفُوسِهِمْ، وَاسْتَعْبَدَ لَهَا حَوَاسِسَهُمْ، فَقَرَّرَ بِهَا عَلَى أَسْمَاعٍ وَنَوَاطِرَ وَأَفْكَارَ، وَخَوَاطِرَ الزَّمَمِ بِهَا حُجَّتَهُ، وَأَرَاهُمْ بِهَا مَحَجَّتَهُ، وَأَنْطَقَهُمْ عَمَّا شَهِدَتْهُ بِأَلْسِنَةٍ ذَرِيَّةٍ، بِمَا قَامَ فِيهَا مِنْ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَبَيَّنَّ عِنْدَهُمْ بِهَا، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (1).

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

### ❁ أقسام القِدَم

«وقول علي بن أبي طالب عليه السلام: (استخلصه في القِدَم)؛ يريد بهذا القِدَم إما الإمكان الراجح (2) الذي هو إمكان المشيئة أي بأن جعله محلاً لمشيئته لأنه هو الذي يسع ذلك ولا يسعه غيره كما قال تعالى في الحديث القدسي: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) (3).

وإما القِدَم الزماني (4) والدهري (5)، يعني استخلصه قبل الزمان في الدهر أو قبل الدهر في السرم (6)، وأما القِدَم اللغوي فهو السبق المطلق بالنسبة إلى المتأخر، وأما القِدَم الشرعي فيصدق على من كان له ستة أشهر يسمّى قديماً كما هو مشهور في الأخبار وعند الفقهاء.

(1) تحف العقول ص 2، مصباح المتهجد ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي ص 696.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(3) عوالي اللآلئ ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(4) الزمان هو وقت عالم الناسوت أي عالم المُلْك. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الثاني].

(5) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرم

وقد يراد به قبل هذا العالم كما قال ﷺ: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)<sup>(1)</sup>، وقال علي عليه السلام: (كنت ولياً وآدم بين الماء والطين)<sup>(2)</sup>، نقله ابن أبي جمهور في كتابه المجلي.

قوله عليه السلام: (انفرد)؛ يعني رسول الله ﷺ.

(عن التماثل والتماثل من أبناء الجنس)؛ يريد به أنه ﷺ بما هو هو انفرد فلا مشاكل له ولا مماثل له في خلق الله فلم تتعلّق مشيئة الله ولا تتعلّق بشيء يساويه إلا نفسه ﷺ، وليس في الإمكان<sup>(3)</sup> أشرف منه، ولا يساويه إلا ذاته ولا يدانيه إلا علي عليه السلام.

قوله عليه السلام: (أمراً وناهيّاً)؛ يريد أنه جعله مظهر أمره ونهيه في تكاليف العباد عن مراده تعالى.

وقوله عليه السلام: (أقامه في سائر عالمه)؛ يريد به أنه سبحانه جعله ظاهره في جميع الخلق ووجهه الذي يتوجّه إليه العباد [و].

قوله عليه السلام: (في الأداء)؛ يريد أنه سبحانه في كلّ شيء أراد الله أن يؤديه إلى أحد من خلقه فإنه لا يمكن لأحد أن يتلقى الفيض من جهة الحق إلا بواسطته ﷺ لأنه الرابطة بين الحكمين ومقتضى الرابطة التوسط لتوقّف ترتب الآثار من المقبولات والقابلات عليه ﷺ.

وقوله عليه السلام: (قرن الاعتراف بنبوّته بالاعتراف بلاهوته)؛ أراد أن ما وراء رتبته ووجوب معرفته لا يكلف الله العباد بذلك لأنهم لا يحتملونه فلا يتوقّف وجودهم ولا نظام دينهم ودنياهم عليه.

وقوله عليه السلام: (إذ لا يختص من يشوبه التغيير... إلخ)؛ يريد به بيان علّة الاختصاص

(1) المناقب ج 1 ص 214، فضائل ابن شاذان ص 34، جامع الأسرار ص 382-460.

(2) بحر المعارف ص 457، الأسرار الفاطمية ص 246، المراقبات ص 259، جامع الأسرار ص 382-460.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

من الحكيم العليم وأتمها كونه لذاته سراجاً منيراً وأنه لعل خلق عظيم، لا إله إلا الله ربّ كلّ شيء ومالكة.

وقوله ﷺ: (وأمر بالصلاة عليه... إلخ)؛ يشير به إلى أن ذلك من الله سبحانه رفع لشأنه ﷺ وبيان لأن هذه العبادة ثناء منه على نبيه ﷺ كما يليق بمقامه ﷺ فإنه ﷺ مقترن بالوجود الراجح<sup>(1)</sup> وذلك لا غاية له ولا نهاية ولا بدء له في الإمكان ولا أوّلية له إلا من الله الذي لا يكون غاية لشيء، ولا آخر له في الوجود كذلك إلا إلى الله الذي لا إله إلا هو فافهم.

فإنه مسلك أدق من الشعر وأحد من السيف يصعد السالكون فيه ألف سنة ويمكثون في وسطه خمسين ألف سنة وينزلون ألف سنة فاصبر صبراً جميلاً.

وقوله ﷺ في أهل البيت ﷺ: (وإن الله اختصّ لنفسه بعد نبيه ﷺ)؛ فيه إشارة إلى أنهم ﷺ مساوون لمحمد في كلّ ما يريد الله سبحانه لجميع المخلوقات وإن اختلفوا من حيث مراتب ذواتهم أو كانوا مرتّبين [مترّبين] عليه ﷺ بدليل قوله: (بعد نبيه ﷺ).

وقوله ﷺ: (علاهم بتعلّيته)؛ يراد منه وجهان أحدهما: أنهم إنما بلغوا ما بلغوا بمحمد ﷺ وهو كذلك.

وثانيهما: أن الله رفعهم إلى المكان الذي رفعه ﷺ إليه لأن مقامهم من مقامه وطبّبتهم واحدة ونورهم واحد وإن كان ﷺ هو السابق وهم التابعون لكنهم به رأوا ما رأى وسمعوا ما سمع.

وقوله ﷺ: (لقرن قرن وزمن زمن)؛ يشير إلى أن الله سبحانه جعلهم الدعاة بالحق إليه في جميع العوالم الألف ألف وفي جميع الأوقات يظهرون في كلّ عالم من جنسه ظاهراً وبسرّ علته وقيوميّته باطناً.

وقوله ﷺ: (أنشأهم في القدام قبل كلّ مذروء ومبروء أنوار أنطقها... إلخ)؛ يريد

(1) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجح



بالقدم المعنى الذي ذكر في حق النبي ﷺ والمذروء هنا في التقدير والمبروء في الأعيان أنطقها فحمدته بحقائقها وشكرته على ذواتها فسبّحها الخلائق بهم ومجدوه بذكرهم، وفي الزيارة الجامعة الصغيرة (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)<sup>(1)</sup>.

وقوله ﷺ: (وأشهدهم خلقه وولّاهم ما شاء من أمره)؛ يريد أنه سبحانه خلقهم له وخلق الخلق لهم وأشهدهم خلق خلقه وولّاهم ما شاء من أمره لأنهم محالّ مشيئته.

وقوله ﷺ: (وجعلهم تراجمَ مشيئته)؛ يريد أنهم يفعلون بمشيئة الله، فمشيئة الله لا تُعرَف إلا بفعلهم فهم المترجمون لمشيئته وألسن إرادته يعني أن إرادته تنطق بالمفعولات، وبيان العبارة عنها هو فعلهم فهو الناطق عن مشيئته وأفعالهم وأقوالهم وأعمالهم ألسن مشيئته.

وقوله ﷺ: (بل جعل لهم عقولاً ما زجّت شواهدهم... إلخ)؛ يشير إلى أنه سبحانه جعل عقولهم يعني المكلفين تدرك المعاني بنفسها وتدرّك الرقائق بـممازجتها للأرواح وتدرّك الصور بـممازجتها للنفوس وتدرّك الأشباح بـممازجتها للحس المشترك وتدرّك الألوان بـممازجتها للعيون وتدرّك الأصوات بـممازجتها للأذان وتدرّك الروائح بـممازجتها لحواس الأنف وتدرّك الملموسات بـممازجتها لبشرات اللامسين، وهذه المشاعر ظاهرها وباطنها إنما تحسّ بمدركاتها ويحسّ صاحبها بتلك المدركات بالعقول لا غير والمراد بـممازجة العقول لها ظهورها بإدراكاتها فيها واستعمالها لها فيما يراد منها. تراث الشيخ الأوحّد ج 3 ص 236، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 236، (وعتره خيرة ربّ العالمين)).

### ❁ معنى اختياره سبحانه لهم

بقي شيء في مطلق هذا المعنى، وهو أنهم إنما يكونون خيرة إذا كانوا في وقتٍ

(1) وسائل الشيعة ج 14 ص 580، مصباح المتعجد ص 289، بحار الأنوار ج 86 ص 330.

كان فيه جميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات، إن قيل: إنهم المختارون من الكل أو مَنْ هم مختارون منه - إن أريد البعض - ليكونوا مختارين مَنْ كانوا في جملتهم وإلا فلا معنى للاختيار هنا، لأنه بمعنى الانتخاب والانتقاء للشيء من بين أمثاله، وهذا المعنى مذكور في القرآن في مواضع مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾<sup>(1)</sup>، أي من قومه، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾<sup>(2)</sup>، ومثل ظاهر قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾<sup>(3)</sup>.

فقدّم الخلق على الاختيار إشعاراً بأنه يختار ممّا خلق وقد دلّ الدليل على أنهم قبل الخلق بل روي أنهم قبل الخلق بألفٍ دهرٍ، فكيف يصحّ الاختيار في حقهم ولم يوجد شيء يختارهم منه؟! والجواب من وجهين:

الأول: أنّه سبحانه علّم خلقه كلهم وهم في علمه في جامع واحد لا تقدّم في علمه ولا تأخر لأنهم في مشيئته أي في الإمكان الراجع<sup>(4)</sup>؛ كل في المكان الذي أمكنه فيه كما أشار إليه سيّد الساجدين (عليه السلام) في دعاء الصحيفة: (ثم سلّك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيراً عمّا قدّمهم إليه ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أّخرهم عنه)<sup>(5)</sup>.

فوقع الاختيار منه سبحانه عليهم في ذلك المجمع فكانت الخيرة صفوة خلقه فوجب في الحكمة أن يلبسهم حلّة الوجود قبل ما سواهم لأنهم علّة الإيجاد<sup>(6)</sup> فأشرفوا [فأشرفوا] بكسوة الحقيقة وتأخر من سواهم لتوقف لبسه لحلّة الوجود

(1) الأعراف 155.

(2) الأحزاب 36.

(3) القصص 68.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(5) الصحيفة السجادية ص 28.

(6) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

على وجودهم لأن حلل ما سواهم أشباح حللهم وأمثالها وفاضلها وشعاعها، فظهر جميع الموجودات كل في مكانه من الجواز وهو الذي أمكنه فيه في الراجح، فغيرهم وإن تأخرت مراتبهم عنهم ﷺ لا ينتظر قوابلهم وامتّماتها من المشخصات والمنوعات والمجنّسات فإنهم في علمه الراجح في وادٍ واحدٍ فصدق الاختيار في عالم الأسرار على نحو ما يظهر من الاعتبار في الاختيار من الآثار.

الثاني: أنّ المراد من الاختيار أخذ ما هو خير ويدور صدقه على أخذ كثير الخير وأولى تلك الأفراد ما هو خير بحت ومن دونه ما كان الغالب عليه الخير وهكذا، فإذا وجد الخير البحت كان أخذه اختياراً إذ لا ينتظر فوق ذلك رتبة وإلا لما كان خيراً بحتاً لأن المفروض أنّ ما فوقه بحتٌ فبالنسبة إلى الأعلى يكون الأدنى مشوباً فلا يكون بحتاً فلا يكون خيراً إلا بالإضافة، وليس في الوجود الإمكانى<sup>(1)</sup> خيرٌ بحتٌ خالصٌ غيرهم ﷺ، فأخذهم له سبحانه ولم يوجد أحد سواهم ليصدق على هذا المشار إليه من الاختيار المعروف وهو الانتقاء للشيء من بين أشباهه في جهة ما وإنما كانوا بكيونونة الله وتكوينه وحدهم يعبدونه ويوحّدونه قبل أن يخلق شيئاً من خلقه بألفٍ دهرٍ وهم إذ ذاك خيرته من خلقه وإن لم يكن خلق سواهم.

ولا تظنّ أنّهم ما كانوا خيرته من خلقه إلا بعد أن خلق الخلق وإلا يلزمك أنّهم ما بلغوا هذه الرتبة التي ربّهم الله فيها إلا بعد أن خلق خلقه فاخترهم من بينهم لأن هذه الرتبة العالية فرع اختياره لهم في القَدَم الذي نعبر عنه بالوجود الراجح<sup>(2)</sup>

(1) الوجود الإمكانى هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيتة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وهذا العالم ليس قبله إلا الوجود الحق الواجب، والأشياء في الوجود الإمكانى مذكورة على وجهٍ كُلي غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، والفائدة الرابعة، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجح

المشار إليه في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(1)</sup> وهذا الاختيار هو الاختيار عن علم كما قال تعالى في حقهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ: ﴿وَلَقَدْ آخَرْتَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

فاستحقوا الاختيار من الله قبل العالمين وهذا تأويلها وقبل هذه ﴿وَلَقَدْ بَجْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(3)</sup> وإسرائيل هو عبد الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾<sup>(4)</sup>، وفي العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ عن قول الله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(5)</sup> قال: (هم نحن خاصة)<sup>(6)</sup>.

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه سُمِعَ يقول: (أنا عبدك اسمي أحمد أنا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني)<sup>(7)</sup>، ثم قال تعالى: ﴿مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾<sup>(8)</sup> من فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ<sup>(8)</sup>، يعني نجينا آل محمد صلى الله عليه وعليهم من العذاب المهين يعني فتنة من تقدم على وصييه وشيعتهم وكل من سواهم وشيعتهم فقد ضلّوا بتلك الفتنة وأضلّوا كثيراً يعني كل الخلق إلا آل محمد صلى الله عليه وعليهم وشيعتهم، وضلّوا أولئك هم وأتباعهم من أهل الضلالة عن سواء السبيل. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آخَرْتَهُمْ﴾<sup>(9)</sup>؛ يعني في القدم كما ذكرنا ومعنى هذا الاختيار الإبانة والاستخلاص والاختصاص ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم الغدير

(1) النور 35.

(2) الدخان 32.

(3) الدخان 30.

(4) الجن 19.

(5) البقرة 40.

(6) تفسير العياشي ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 24 ص 397.

(7) تفسير العياشي ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 24 ص 397.

(8) الدخان 30 - 31.

(9) الدخان 32.

والجمعة: (وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله استخلصه في القَدَم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التماثل والتماثل من أبناء الجنس انتجبه أمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه - إلى أن قال ﷺ: - واختصه من تكرمه بما لم يلحقه أحد من بريته فهو أهل ذلك بخاصته وخلته إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التظنين).

أقول: فيه بيان ما أشرنا لك إليه أولاً بقولنا: (إذا [إذ] وجد الخير البحت كان أخذه اختياراً)، كما أشار إليه ﷺ بقوله: (إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التظنين)، وهذا هو ما لوحنا لك به أن هذا لا يوجد إلا قبل وجود الخلق فراجع.

ثم إنّه ﷺ قال بعد ذلك في هذه الخطبة: (وإن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبية ﷺ من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته - إلى أن قال ﷺ: - أنشأهم في القَدَم قبل كل مَذْرُوءٍ ومَبْرُوءٍ أنواراً أنطقها - إلى أن قال ﷺ: - وأشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من أمره وجعلهم تراجم مشيئته وألسن إرادته).

أقول: تدبر هذه الكلمات الشريفة تبين لك ما أشرنا إليه وفيها أسرار عجيبة وعلوم مستوحشة متصعبة [مستصعبة] غريبة لو فسح لي وأذن لي لأسمعتك منها سجع تلك الأطيوار على ناضرات تلك الأشجار بشكر النعم التي لا تحصى والآلاء التي لا تجزى قال الشاعر:

أين مهلُ الزمان حتى أودّي شكر إحسانك الذي لا يؤدّي.

ثم اعلم أن مرادنا بمعنى اختيار الله سبحانه إياهم جعلهم خاصته فهم أبداً عنده وله لا يفقدهم حيث يريد لأنه جل وعلا اصطنعهم لنفسه ومن فاضل ذلك الاختصاص والاصطناع كرم موسى ﷺ فقال: (واصطنعتك لنفسي)<sup>(1)</sup>، وفي الحديث القدسي

(خَلَقْتَكُ لِأَجْلِي وَخَلَقْتَ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ)<sup>(1)</sup>، وقال علي عليه السلام: (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا)<sup>(2)</sup>، أي اصطنعنا لنفسه واصطنع الخلاق لنا وهذا الاصطناع هو ما أردنا بقولنا: (فهم أبدا عنده).

وإلى هذا المعنى ما أشار الصادق عليه السلام إليه في حديث طويل رواه المفصل بن عمر عنه عليه السلام حين ذكر بعض ما خصهم الله تعالى قال له المفصل: هل بذلك شاهد من كتاب الله تعالى قال: (نعم يا مفصل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾<sup>(3)</sup> يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿ - إلى قوله - ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(3)</sup>، ويحك يا مفصل أتعلمون أن ما في السماوات هم الملائكة ومن في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال: ومن عنده؟ قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبي ولا رسول)<sup>(4)</sup>. الحديث.

فهذا معنى كونهم خيرة لأن الاختصاص والاصطناع هو الغاية والفائدة في الاختيار.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 226، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 226، (وخيرته)).

### ❁ الفرق بين الانتجاب والارتضاء

«قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾<sup>(5)</sup>؛ قال: (العين علمه بالله، والباء بونه من الخلق، والدال دنوه من الخالق بلا

(1) الجواهر السنوية ص 363، علم اليقين ج 1 ص 381.

(2) الاحتجاج ج 1 ص 288، غيبة الطوسي ص 285، بحار الأنوار ج 53 ص 178.

(3) الأنبياء 28.

(4) الهداية الكبرى ص 433.

(5) البقرة 23.

إشارة ولا كيف)<sup>(1)</sup>، وإنما قدّمت بيان الرسالة على العبوديّة مع أنه خلاف الترتيب للاهتمام ببيان الرسالة لخفائها من جهة دليل الحكمة وظهور العبوديّة.

ثم إن قوله ﷺ: (عبده المنتجب ورسوله المرتضى)؛ بجعل المنتجب صفة للعبد المرتضى صفة للرسول فيه نكتة وهي أن الانتجاب أخصّ من الارتضاء، إذ قد يرتضى الشخص شيئاً لأمر خاصّ وإن لم يكن ذلك المرتضى خيرة الموجود لصلوحه لذلك الأمر الخاصّ.

والمرتضى وإن كان هو منتجباً ممن لا يُرْتَضَى لهذا الأمر لكنه لا يلزم أن يكون منتجباً مطلقاً بخلاف المنتجب فإنه مرتضى فكلّ منتجب مرتضى ولا كلّ مرتضى منتجب فلما كان المنتجب أخصّ وصف به العبد الأخصّ من الرسول هذا المناسب مع اجتماعها وعدم ملاحظة اعتبار آخر لمقام آخر فيمكن مع اختلاف المقام والاعتبار تغييره [تغيير] المناسبة، فيكونان مترادفين كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(2)</sup>.

وقال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣٦)</sup> إِلَّا مَنْ أَرَضَى مِنْ رَسُولٍ<sup>(3)</sup>.

فالمجتبى والمرتضى هنا بمعنى المنتجب [المجتبى] الذي هو خيرة الوجود والوجود كما أشار إليه أمير المؤمنين ﷺ في خطبة يوم الغدير والجمعة: (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القَدَم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتجبه أمراً وناهماً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار... إلخ).

(1) مصباح الشريعة ص 8، تفسير نور الثقلين ج 1 ص 43.

(2) آل عمران 179.

(3) الجن 26 - 27.

والحاصل أن البيان لمثل هذه الأمور حتى يكون كالعيان ممّا يضيق به الزمان،  
والعاقل يكتفي بالتلويح عن [من] التصريح.

تراث الشيخ الأوحّد ج4 ص303، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص303،  
وأشهد أن محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى)).

### ❁ الاصطفاء من آثار الفعل

والمعنى أن الله سبحانه اختارهم من جميع خلقه لأنه سبحانه نظر إلى خلقه في  
الإمكان<sup>(1)</sup>، فاختار منهم محمداً وأهل بيته صلى الله عليهم فألبسهم حلّة الوجود  
فبقوا يوحدونه ويعبدونه ألف دهرٍ لم يخلق شيئاً غيرهم فالاصطفاء هنا لحقيقة  
[الحقيقة] ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّ نَارٌ﴾<sup>(2)</sup>، ثم لما خلق الدهر<sup>(3)</sup> وخلق  
أولا الصفوة من خلقه من [عن] عرق أنوارهم ﷺ كانوا معهم فاختارهم لأنه نظر  
إلى الجميع في الأكوان فاختارهم من المصطفين الأخيار، ولما خلق الزمان<sup>(4)</sup> وخلق  
من خلقه ما شاء كانوا فيهم، فاختارهم من سائر خلقه.

فالاصطفاء الأول: في السرم<sup>(5)</sup> وبعده قبل الدهر.

والاصطفاء الثاني: مع الدهر وفي الدهر، وبعده قبل الزمان.

والاصطفاء الثالث: مع الزمان وفي الزمان، وما بعد الزمان ما قبله، وما بعد الدهر  
[ما قبله] وما بعد السرم ما به، فهذا الاصطفاء في هذه المراتب كلّها كان لمحمد ﷺ،  
وهو قول عليّ عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة قال عليه السلام: (وأشهد أن محمداً عبده

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(2) النور 35.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني- الوجود المقيد- الجبروت- الدهر- الوجود المطلق.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (246) من هذا الجزء. الزمان

(5) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرم



ورسوله استخلصه في القَدَم على سائر الأمم على علم منه انفراد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس - إلى أن قال عليه السلام: - قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه أحد من بريته فهو أهل ذلك بخاصته وخلته).

أقول: وأراد بقوله: (في القَدَم) ما قلنا في السرمد، وبعد أن اصطفاه عليه السلام اصطفى آله الطيبين فيما اصطفاه فيه وله السبق وبه الشرف، وهو قول عليه السلام في هذه الخطبة بعد ذلك الكلام: (وإن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه عليه السلام من بريته خاصة علاهم بتعليته وسماهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاء بالإرشاد إليه لقرن قرنٍ وزمنٍ زمنٍ أنشأهم في القَدَم قبل كل مذروءٍ ومبروءٍ).

وقوله: (أنشأهم في القَدَم)؛ يريد به الوقت الذي استخلص فيه نبيه عليه السلام، وهو قولنا: (فيما اصطفاه فيه)، وإنما سُمي عليه السلام السَرمَدَ قَدَمًا لأن السَرمَدَ خُلِقَ بنفسه فليس له أوّل مخلوق ولا آخرٌ ملحوقٌ لأن الأوّلِيَّةَ والآخِرِيَّةَ مخلوقان بالسَرمَدِ، ونعني بالسَرمَدِ وقت الإبداع والاختراع والمشِيئة والإرادة وهذه الأربعة يُراد بها فعل الله <sup>(1)</sup>، ولا يتوهم أنه سبحانه اصطفاهم في القَدَم الذي هو الأزل الدَّائِي وأزل الآزال وغيب الغيوب لأن ذلك هو الذات البحت وليس في الذات البحت شيء غيرها.

فلا معنى للاصطفاء فيها ولا بها لأن الاصطفاء من آثار الفعل فهم على الحقيقة المصطفون لم يصطف الله سبحانه أحداً كما اصطفاهم ولم يصطف أحداً من خلقه إلا لأجل متابعتهم والائتمام بهم والوفاء لهم بما عاهد عليه الله من ولايتهم وهو قول أبي محمد العسكري عليه السلام في تاريخه قال عليه السلام: (والكليم ألبس حلّة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء)<sup>(2)</sup>.

فأبان عليه السلام أن موسى الكليم عليه السلام لما شهدوا له بالوفاء بالعهد الذي أخذ عليه في التكليف الأول.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) بحار الأنوار ج 26 ص 265، المراقبات ص 245، مجمع النورين ص 306، قرة العيون ص 447.

(ألبس حلّة الاصطفاء) أي ألبسوه حلّة اصطفاء الله له لأن الله تعالى بهم اصطفاهم واصطفى بهم ولهم ما شاء وهو قول علي (عليه السلام): (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا) (1).

أقول: يريد أن الله اصطنع الخلق لنا فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 13، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 13، المتقون الصادقون المصطفون).

### ❁ بم اختارهم سبحانه؟

«إنّ سبحانه تعالى انتجبهم أي اختارهم بنوره أي بعلمه، يعني أنه اختارهم على علم منه بهم أهمّ الخيرة وذلك في القَدَم المخلوق وهو السّرمد (2) ومبدأ الفيض والمدّ، وهذا العلم الذي اختارهم هو الكتاب الأول ويعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة في الظاهر والمدلول والمفهوم؛ متحدّة في المعنى، ومنها الحقّ المخلوق والكتاب الأول والعلم المساق والرَبوبية إذ مربوب والألوهية إذ مألوه والفعل والاختراع والإبداع والمشية والإرادة والرحمة الواسعة والشجرة الكليّة وبرزخ البرازخ والتعيّن الأول ومقام (أو أدنى) وعالم (فأحببت أن أعرف) وغير ذلك، ولا يراد به العلم الذي هو الذات لأن الانتجاب معنى فعليّ والذات لا تكون فعلاً لنفسها، ولأجل أن المراد منه العلم المخلوق بنفسه عبّر عنه بالنور.

ويجوز أن يكون المراد من النور ذواتهم (عليهم السلام) بمعنى أنه لم يختارهم بشيء غيرهم وإنما اختارهم بهم هذا ومثله من المعاني إذا أريد بأنه سبحانه اختارهم في المقام الأول، وإن أريد أنّه اختارهم في المقام الثاني يكون المراد بالنور هو الأمر وهو الماء الأول كما أشار إليه سبحانه ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ يُادِّنُ رَبِّهٖ﴾ (3).

(1) الاحتجاج ج 1 ص 288، غيبة الطوسي ص 285، بحار الأنوار ج 53 ص 178.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السّرمد

(3) الأعراف 58.

وإن أريد به في المقام الثالث يكون المراد من النور هو الاسم الكبير والمصباح المنير الذي أشرق به السماوات والأرضون، ويكون المراد به هنا هو الحجاب الأبيض ويكون المراد من الروح في (أيدكم بروحه)<sup>(1)</sup> الحجاب الأصفر كما يأتي إن شاء الله تعالى، وإن أريد به في المقام الرابع يكون المراد من النور الوحي والقرآن بأن جعلهم مهبط وحيه وحمله كتابه وآثار هذا النور على أي معنى فرض تظهر آثاره في المقام الرابع كل أثر بحسبه في أحوالهم وأعمالهم وأقوالهم وأفعالهم كما أشرنا قبل هذا فيما قبله. ولاحظ في الباء من (بنوره) معنى ما تقدم في نظائرها وتصرف على سنن بياننا تظهر لك ذخائر لم تزل قبل هذا الشرح مكنونة لم تكتب في القراطيس ولم تجر على خواطر الناس.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 88، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 88، (وانتجبكم بنوره)).

### ❁ أعلى مراتب القرب

وقوله عليه السلام: (وخاصتكم لديه)<sup>(2)</sup>؛ أي عنده، أو أن (لدى) أخص من (عند) لأن (لدى) قد تستعمل لأقرب مراتب ما تصدق عليه الـ (عند)، أو لأعلى من أعلى مراتب ما تصدق الـ (عند) لأن (لدى) يقال لما يختص به من دون كل ما سواه كما في قوله عليه السلام: (وباسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك)<sup>(3)</sup>.

وأما (عند) فلما في ملكه وخزائنه وفي كل ما تحت يده، فـ (لدى) للأشرف والأقرب فهي أخص من (عند) فلذا ذكر الخاصة بـ (لدى) لا بـ (عند).

ومعنى (خاصتكم لديه)؛ أنهم له قد استخلصه لهم في القدم من بين سائر الأمم

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) المصدر نفسه.

(3) مصباح المتعبد ص 814، المصباح للكفعمي ص 535، إقبال الأعمال ص 677.

كما قال علي عليه السلام في خطبة الغدير والجمعة<sup>(1)</sup>، فيؤول معنى (وكرامتكم عليه)<sup>(2)</sup> إلى معنى (وخاصتكم لديه) وبالعكس وقد تقدّم بيان ذلك مراراً.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 230، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 230، (وخاصتكم لديه)).

(1) تحف العقول ص 2، مصباح المتعجد ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح

الكفعمي ص 696؛ قال مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة: (وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، استخلفه في القدم على سائر الأمم، على علم منه انقرد عن الشسائل والتماثل من أبناء الجنس، وانتخبه [انتخبه] أمراً وناهياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله عوامض الظنون في الأسرار، لا إله إلا هو والمليك الجبار، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوته، واختصه من تكريمه بما لم يلحقه أحد من بريته، فهو أهل ذلك بخاصته وخصته، إذ لا يختص من يشوبه التغير [التغيير]، ولا يختار من يلحقه التظنين، وأمر بالصلاة عليه مزيداً في تكريمه، وطريقاً للداعي إلى إجابته، فصلّى الله عليه [وآله] وكرّم وشرف وعظم مزيداً، لا يلحقه التقيّد، ولا ينقطع على التأيّد، وإنّ الله تعالى اختص نفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاء بالحق إليه، والأدلاء بالإرشاد عليه، لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم في القدم قبل كل مدروء ومبروء، أنوار [أنوار] أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيدته، وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية، وسُلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات، بخواطئه، بأنه فاطر الأرضين والسّموات، وأشهدهم خلقه، ولأهم ما شاء من أمره، وجعلهم تراجمه مشيئته، وألسن إرادته، عبيداً ﴿ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (٧) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن أرضى وهم من خشية مشفقون ﴿ يَحْكُمُونَ بِأحكامه، ويستنون بسنته، ويعتمدون حُدوده وفرضه ولم يدع الخلق في بهماء صماء، ولا في عمياء بكماء، بل جعل لهم عقولاً ما زجت شواهدهم، وتقردت في هيالكهم، حققها في نفوسهم، واستعبد لها حواسهم، فقرّر بها على أسمع ونواظر وأفكار، وخواطر الزمهم بها حجته، وأراهم بها محجته، وأنطقهم عما شهدته باليسنة ذرية، بما قام فيها من قدرته وحكمته، وبين عندهم بها، ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، بصير شاهد خبير).

(2) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

## ❁ القَدَمُ الإِمْكَانِي

تأمل قوله ﷺ: (أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه)، ثم ذكر العلة في ذلك لأنه تعالى لا تدركه الأبصار... إلخ، فوجب في الحكمة أن يتولّى أمر الخلق مَنْ هو من الخلق لتدركه أبصارهم ويفهمون كلامه، فأقام محمّداً في سائر عالمه تعالى أي في جميع خلقه في الأداء إليهم ما شاء الله تعالى أن يؤدّيه إليهم مقامه...

وقوله ﷺ: (في القَدَمِ)؛ يُراد بالقَدَمِ القَدَمُ الإِمْكَانِي (1) الذي هو أوّل الإمكان الراجح (2)، لا القَدَمُ الذي هو الوجوب والأزل تعالى الله عما سواه علواً كبيراً.

فتدبّر هذه الكلمات من خطبته ﷺ يظهر لك صحة ما أشرت إليه، لأنّي لا أقول إلاّ بقولهم ولكن بحمد الله سبحانه وفضله وفضلهم علّمني مرادهم من كلامهم، ومن ادعى ما ليس فيه كدّبه شواهد الامتحان.

فلما كانوا خزّانه سبحانه في أرضه وسماؤه وفي سائر عالمه كان مصير الأمور إليه مصيرها إليهم لما قلنا، فهم خزائن جميع مطالب الخلائق ومقاصدها، فيكون من قصد الله في حاجة أو بأداء أمرٍ أمره به أو اجتناب نهيه نهاه عنه أو لمعرفة ومعرفة ما أراد من صفاته وأسمائه وكتبه ورسله وحججه ﷺ؛ يعني مَنْ قصد الله تعالى في شيء من الأشياء توجه بهم أي استشفع بهم أو سلك في طريقه إلى الله تعالى طريقهم أو جعلهم أدلاء على الله تعالى أو أنهم وجهه، وإذا قصد الله توجه بقلبه وعمله ولسانه بوجهه تعالى وجهته، وهم وجهه وهم جهته، أو سلك طريقه وسبيله وهم طريقه وسبيله أو يستضيء في طريقه إلى الله تعالى بنورهم، أو أنهم عَضُدٌ وجود القاصد إلى الله تعالى، أو سأل الله تعالى بهم كما هو عادة من عرفهم ومن لم يعرفهم.

أمّا مَنْ لم يعرفهم فإنّه يتصوّر كريماً على مَنْ يملك حاجته فيسأله به، فقد يتوهم

(1) القَدَمُ الإِمْكَانِي هو القَدَمُ المخلوق الذي هو وقت المشيئة وهو السرمد. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وانتجبكم بنوره)].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

أن ذلك الكريم حُجْزَةٌ كريمة على مالك حاجته فيسأله بها، وفي الحقيقة لا يملك حاجة أحد من الخلق إلا الله تعالى، ولا أكرم عليه من محمد وآله عليهم السلام، فإذا سأل السائل مالكا بكريم عليه فقد عَنَى في التصوّر المالك والكريم عليه وأصاب، وقد أخطأ في التصديق حيث جعل المالك زيدا أو شجرا، وجعل الكريم عليه الذي يسأله بجاهه عمراً أو شيئاً آخر وإن كان قد أخطأ الطريق لجهله أو عناده الذي غطّى نور بصيرته، لكن قد يدرك حاجته لمحض عنايته في التصوّر الإجمالي، وأما من عرف فإنه يخصصهم بأسمائهم، ففي جامع الأخبار والأمالى بالإسناد إلى معمر بن راشد قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: (أتى يهوديُّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فقام بين يديه يحدّ النظر إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران عليه السلام النبي الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وقلق له البحر وأظله بالغم؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه يُكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكني أقول: إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي، فغفرها الله له، وإن نوحاً لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق، فنجّاه الله منه، وإن إبراهيم لما ألقى في النار قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإن موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني، فقال الله جل جلاله: لا تخف إنك أنت الأعلى، يا يهودي إن موسى لو أدركني ولم يُؤْمِنْ بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة، يا يهودي ومن ذريّتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته فقدّمه وصلّى خلفه) <sup>(1)</sup>.

وفي قصص الراوندي بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: (لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا، فدفع الله عنه الغرق، ولما رمي إبراهيم عليه السلام في النار دعا الله

(1) جامع الأخبار ج 1 ص 8، أمالي الشيخ الصدوق ص 287، روضة الواعظين ص 272، بحار الأنوار

بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً، وإن موسى ﷺ لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله ييساً، وإن عيسى ﷺ لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنَجَّى من القتل فرفعه إليه<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 34، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 34، (ومن قصده توجه بكم)).

### ❁ بَجْدِهِمُ ﷺ وَصَلُوا إِلَى رَتْبِهِ

ولهم في كل رتبة أعلى درجة منها حتى ينتهي بهم التقريب من الله سبحانه إلى مقام (أو أدنى)، ورسول الله ﷺ إمامهم في كل درجة لكنهم لا يتأخرون عنه فثبت لهم ما يثبت له ما خلا النبوة والأسبقية لأنهم به صلى الله عليه وعليهم وصلوا إلى رتبته، وهو قول علي ﷺ في خطبته يوم الجمعة والغدير في هذا المعنى: (عَلَّاهُمْ بِنَعْلَيْتِهِ وَسَمَا بِهِم إِلَى رَتْبِهِ).

وقد تقدّم تمام كلامه ﷺ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 8، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 8، (والدرجات الرفيعة)).

### ❁ أَقَامَهُمْ فِي الْأَدَاءِ مَقَامَهُ

«بَيَّنَّ ﷺ أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَقَامَ مُحَمَّدًا ﷺ فِي سَائِرِ عَالِمِهِ فِي الْأَدَاءِ مَقَامَهُ أَي فِي أَدَاءِ جَمِيعِ مَا أَرَادَ إِيْصَالَهُ إِلَى خَلْقِهِ مِنْ خَلْقٍ وَرِزْقٍ وَحَيَاةٍ وَمَمَاتٍ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِعَقُولِهِمْ وَنَفْسِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِاتِّحَادِ الْعِلَّةِ الْمَوْجِبَةِ لِذَلِكَ وَهِيَ قَوْلُهُ ﷺ: (إِذْ كَانَ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ...إِلخ) ما ذكره من العلل، وبيّن ﷺ أَنَّهُمْ يَجْرِي لَهُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَجْرِي لِرَسُولِهِ ﷺ وَأَنَّ (اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّهِ ﷺ...إِلخ)، وبيّن أَنَّهُ سَيِّدُهُمْ وَبِهِ

(1) قصص الأنبياء للراوندي ج 1 ص 106، وسائل الشيعة ج 7 ص 103، بحار الأنوار ج 11 ص 69.

تشرّفوا ولأجله ألحقهم الله به بقوله ﷺ: (من برّيته خاصّة علاّهم بتعلّيته وسما بهم إلى رتبته... إلخ).

وبيّن ﷺ أنّهم ينطقون بما يُلهمهم بقوله ﷺ: (أنواراً أنطقها... إلخ).

وأتمّ الحجج على جميع خلقه بقوله: (وجعلها الحجج على كلّ معترف له... إلخ).

وبيّن ﷺ أن الله تعالى إنّما جعل من سواهم من الإنس والجنّ والملائكة والحيوانات والنبات والمعادن والجمادات معترفين بربوبيّته مقرّين له بالعبوديّة في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(1)</sup>، وحمدهُ تعالى هو ما أظهر لخلقه وفيهم من أنوار

محمدٍ وأهل بيته ﷺ وفيوضات جودهم وتعليمهم تسيح الله وتحميده وتمجيده وكيفية عبادته ودينه الذي يرضاه من خلقه من كلّ شيء بحسبه، فإنّ كلّ ذلك

فروعهم وأسماؤهم وأسماء الله تعالى لسائر خلقه التي يدعوها بها كما أمر بقوله ﷺ: (واستنطق بها الحرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسموات).

فكلّ شيء يدعو الله تعالى بها وهي أسماؤهم وعلومهم وفروعهم وتعليماهم وعباداتهم بالخلق وعبادات الخلق بهم.

وبيّن ﷺ أن الله تعالى أشهدهم خلق أنفسهم وخلق السماوات والأرض وخلق كلّ شيء من خلقه وأطلعهم على علم جميع ذلك لما أراد منهم من القيام في الأداء إلى سائر عالمه مقامه.

وأَنَّه تعالى حيث اقتضت الحكمة كما أشرنا إليه من اتخاذهم أعضاداً لخلقه فيما أراد

من الخلق لعلمه تعالى بأنهم لا يقدرّون على شيء بغير واسطتهم ﷺ وبواسطتهم كلّ من اقتدى بهم وجعلهم أئمتّه إلى الله تعالى يقدر على ما أراد الله تعالى منه، وهو ﷺ

يشير بهذا البيان أنّ مراد الله تعالى حيث نفاه عن أعدائهم لأنهم مضلّون لأنفسهم ولمن اقتدى بهم فأثبتّه تعالى لهم ﷺ بالمفهوم لأنهم الهادون لأنفسهم ولمن اقتدى



بهم وسلّم لهم ليكون عند من أراد الله تعالى هدايته معلوماً وليسلم بتعميته عن تغيير الأعداء والخصوم وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُخَذَلُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾<sup>(1)</sup>.

فالمفهوم أنهم صلى الله عليهم أشهدهم خلق السماوات والأرض أي وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن وأشهدهم خلق أنفسهم فعرفوا الله حيث عرفوا أنفسهم بتعريف الله تعالى تعريف الحضور والعيان واتخذهم أعضاءاً لخلقه كما بيّنا سابقاً في كون علل الإيجاد الأربع<sup>(2)</sup> إنما تمت وتقومت بهم أو منهم أو عنهم فراجع، لأنهم الهادون لأنفسهم ولمن اقتدى بهم وسلّم لهم ورد إليهم ووالاهم ووالى وليهم وأطاعهم وتبرأ من أعدائهم وأولياء أعدائهم وعصاهم فقال ﷺ في بيان هذا كله: (وأشهدهم خلقه)، على إرادة أنه تعالى أشهدهم إيجاد جميع ما أحدث أو الخلق بمعنى المخلوق والمراد كالأول، وعلى النسخة الثانية وهي (وأشهدهم خلق خلقه) المعنى ظاهر.

قال: (وولاهم ما شاء من أمره) إشارة إلى أنه تعالى أنهى إليهم علم خلقه.

قال ﷺ: (وجعلهم تراجم وحيه وألسن إرادته) إشارة إلى أنهم ﷺ لا ينطقون عن الهوى بل كما قال الله تعالى في شأنهم: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾<sup>(3)</sup>.  
وبين ﷺ أنهم لا يعملون ولا ينطقون بعمل ولا حال ولا قول إلا بأمره ووحيه وأنهم ليس لهم شيء من ذلك في جميع أحوالهم فإنهم لو فعلوا شيئاً كثيراً أو قليلاً غير ما أمرهم به لكانوا قد سبقوه بالقول وقد أخبر تعالى بأنهم ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾<sup>(4)</sup> فبين ﷺ ذلك بما بيّنه سبحانه له ﷺ ولهم صلى الله عليه وعليهم ولعباده من ذلك.

(1) الكهف 51.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(3) الإنسان 30.

(4) الأنبياء 26.

تراث الشيخ الأوحى ج 11 ص 58، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 58،  
(والشفاعة المقبولة)).

### ❁ علة استخلافه سبحانه للنبي ﷺ له

فأبان ﷺ أن استخلاف الله تعالى له واختصاصه به إنما هو لانفراده عن المشاكل  
والتماثل من أبناء الجنس، وذكر علة ذلك فقال لأنه ﷺ: (لا يختص من يشوبه التغيير  
ولا يخال من يلحقه التظنين)، وهو المراد مما أشرنا إليه من تحقيق تلك الملكة وبيان  
منشئها، ففهم كما [ما] ذكرناه وما ذكره [ذكر] ﷺ في هذه الخطبة.

تراث الشيخ الأوحى ج 24 ص 24، (جوامع الكلم ج 1 ص 24، رسالة في العصمة  
والرجعة).



## الحديث الثامن

قال مولانا الصادق عليه السلام:

(خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

### ❁ أول ما فاض من المشيئة

أول ما فاض من فعل الله <sup>(2)</sup> الحقيقة المحمدية <sup>(3)</sup> وفلك الولاية، بل هما للمشيئة كالانكسار للكسر، يعني لا يتحقّق الانكسار إلا بالكسر ولا يظهر الكسر في الوجود الكوني <sup>(4)</sup> إلا بالانكسار، فأحدهما متقومٌ بالآخر، كذلك فعل الله كالكسر والحقيقة المحمدية وفلك الولاية كالانكسار، وهذا في السرمد <sup>(5)</sup> وهو أي الفعل المُحدّث بنفسه وليس قبله قبل إذ كلّ قبليّة ابتدائية فهي حادثة بالفعل فالفعل لا يوصف بالقبليّة الحادثة والسرمد هو وقت الفعل.

(1) التوحيد ص 147، بحار الأنوار ج 54 ص 56.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

وأما قوله عليه السلام: (أول ما خلق الله العقل)<sup>(1)</sup>، فالمراد به أول ما خلق الله من الوجود المُقَيَّد<sup>(2)</sup> وهو عالم الجبروت<sup>(3)</sup> الذي وقته الدهر<sup>(4)</sup>، والفعل والحقيقة المحمدية وفلك الولاية من الوجود المطلق<sup>(5)</sup> وهو الوجود الحادث بنفسه أي خلقه الله بنفسه وهو قوله عليه السلام: (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة)، قال الرضا عليه السلام لعمران الصابي: (والمشيئة والإرادة والإبداع أسماءؤها ثلاثة ومعناها واحد)<sup>(6)</sup>.

وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي أن ما كان سابقاً في الوجود الأصلي فهو أفضل وأشرف، فالحقيقة المحمدية أفضل من العقل الكلي لأنها قبله لأنها في السرمد والوجود المطلق الراجح<sup>(7)</sup>، وأما العقل فهو في الدهر والوجود الجائز المُقَيَّد<sup>(8)</sup>، فإذا عرفت هذا ظهر لك أن الحقيقة المحمدية قد ملأت الوجود المطلق الذي ليس وراءه إمكان وإنما وراءه وجوب، فالحادث الممكن غير الحقيقة المحمدية وفلك الولاية ليس له مكان هناك، أما قبله فليس قبل الوجود الراجح<sup>(9)</sup> إلا الوجود الحق الواجب<sup>(10)</sup>، وأما معه فليس ثم فراغ غيره حتى يكون فيه ولا يدخل فيه إلا ما كان فوقه، وأما بعده فله مكان تحته ويلزم أن الحال فيه أنقص لأن ما فوقه أعلى منه وأفضل.

(1) محاسن البرقي ج 1 ص 196، الكافي ج 1 ص 21.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح. الوجود المطلق.

(6) التوحيد ص 435، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 154.

(7) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق. الوجود الراجح.

(8) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(9) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق. الوجود الراجح.

(10) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق. الوجود الراجح.

فيظهر من هذا التقرير أنه لا يمكن إيجاد شخصٍ بشري أفضل منه أو قبله لا في دائرة العقل لأن كل ما فيها تحته وهو فوقها والأعلى أشرف ولا فيما فوقها لأن ما فوقها ليس إلا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة المحمدية رتبةٌ لشيء يصدر عن مشيئة الله سبحانه، فلو فرض وجود شخص هناك لم يكن إلا هذا ﷺ.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 81، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 81، (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

### ❁ هم أمر الله سبحانه

الأشياء بمشيئته دون قوله مؤتمرة، وبيادته دون نهيهِ منزجرة، فلما شاء أمسك بمشيئته السماء فلا تزال قائمة حتى يأذن لها أن تقع، وإمساكه بأمره، وإذنه بأمره، وأمره هو مشيئته ومحال مشيئته وحملتها وألسنة إرادته وكلما تمها.

اللهم صل على محال مشيئتك وألسنة إرادتك وخزائن كرمك ومفاتيح غيبك، واسلك بنا محبتهم ومنهاجهم، وتوفنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البراءة من أعدائهم، واجعلنا من أنصارهم على الحق في السر والعلانية يا أرحم الراحمين.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 136، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 136، (وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه)).

### ❁ الذكر الأول للمشاء

بقي شيء من مكنون العلم على تقدير الإضافة إلى المفعول وكون الذاكر هو الله سبحانه، وهو ذكر الله لكم بخلقه وذكر الله لخلقه بكم، فإن المذكور في الأول أفضل من الذكر، والذكر في الثاني أفضل من المذكور، فإن أريد بالذكر المصدر من غير تأويل بالمفعول كان المعنى: بكل ما يعز عليّ أفدي ذكر الله تعالى لخلقه بكم من بين ذكر الله تعالى لكم بخلقه، وإن أريد بالمصدر المفعول كان المعنى: بكل ما يعز عليّ أفدي ذكر الله تعالى لكم بخلقه من بين ذكر الله تعالى لخلقه بكم.

هذا إذا أريد بالذكر الذكر الظاهر وهو ما يحضر عند الذّاكر ويحصل له من ذات المذكور أو صفته أو يقع عليه ويحصل له من ذات المذكور أو صفته من قول أو عمل أو تصوّر أو حضورٍ ذهني أو حسي عند وجود مقتضٍ له.

وأما إذا أريد به الباطن والتأويل كما تقدّم فهو كالوجه الأوّل وهو عدم تأويل المصدر بالمفعول، إلّا أنّ في فهم المراد من قولي: (ذكر الله تعالى لكم بخلقه)؛ إشكالاً، وفي قولي: (ذكر الله تعالى لخلقه بكم)؛ دقّة وغموضاً، وقد بيّنته في مواضع من هذا الشرح ولكن أشير إليه هنا كما هو عادتي بالتكرير للبيان والإيضاح.

فأمّا الإشكال فاعلم أنّا نريد بالذكر في الباطن والتأويل هو الإيجاد بالمشيئة التي هي الذكر الأوّل للمُشاء كما في حديث يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام حين سأله عن المشيئة والإرادة والقدر والقضاء والإمضاء قال عليه السلام: (تعلم ما المشيئة؟ قال: لا، قال عليه السلام: هي الذكر الأوّل، تعلم ما الإرادة؟ قال: لا، قال عليه السلام: هي العزيمة على ما يشاء)<sup>(1)</sup>. الحديث.

وأراد عليه السلام بقوله: (هي الذكر الأوّل)؛ أنّ المُشاء قبل ذلك موجود بالوجود الإمكانى<sup>(2)</sup>، ولم يكن شيئاً مذكوراً بالتكوين، يعني أنه كان ممكناً ولم يكن مُكوّناً، فأوّل ما يُذكر بالإيجاد أن يشاء الله تعالى كونه، فكونه يعني وجوده بدون ماهيته هو أوّل ما ذكر به، فالكون في المشيئة، وإيجاد العين في الإرادة، فالمُحدَثُ بالمشيئة هو الكون أي الوجود، والمُحدَثُ بالإرادة هو العين أي المتقومُ بما دتّه وصورته سواء كانتا مجردتين أم جسمانيّين، والوجود هو المادّة البسيطة ولكن لا يظهر إلّا بالماهية ومتمّماتها من المشخصّات.

فإذا قلنا: إن المراد بقوله: (ذكركم في الذّاكرين)<sup>(3)</sup>؛ أنّ هذا الذكر هو إيجادكم،

(1) الكافي ج 1 ص 157، مرآة العقول ج 2 ص 184، تفسير القمي ج 1 ص 24.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (251) من هذا الجزء. الوجود الإمكانى

(3) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

فإذا قلنا: إيجاد الله لكم بخلقه؛ صار المعنى أن الله سبحانه أوجدهم بخلقه، وهذا في غاية الإشكال.

ورفع الإشكال أن نقول: إنهم عليهم السلام قد خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بألفٍ دهرٍ<sup>(1)</sup>، وفي رواية: (بألف ألفٍ)، والذي فهمتُ من وجه الجمع بين هاتين الروایتين أن الخلق في الأولى الأنبياء عليهم السلام، وفي الثانية سائر المخلوقات، فكانوا عليهم السلام يعبدون الله عز وجل ويسبِّحونه ولم يكن في الوجود الكوني<sup>(2)</sup> غيرهم وكانوا عنده تعالى، وكان ظهورهم في الوجود مساوياً لتحقيق الإمكان الراجح<sup>(3)</sup> في حُجُب الغيوب، ولم ينزلوا إلى هذا العالم، ولم يظهروا فيه لأنه لم يُخلق بعد، فلم يمكن ظهورهم في لا شيء، فلما خلق هذا العالم أوجدهم فيه، ولم يكونوا موجودين في هذا العالم إلا بوجود هذا العالم وهذا الخلق، فكان الله تعالى موجداً لهم في هذا الخلق بهذا الخلق، وأضرب لك مثلاً تعرف به المراد وهو من الأمثال التي ضربها رب العباد وهو أن الشمس إذا طلعت طلعت بنورها، وإشراقها غير مفارق لها ولا فاقدة له، فلو لم تقابلها الأرض بكثافتها لم يظهر لها نور كما تراها في الليل فإنها مقابلة للسموات ولم يظهر لها نور لعدم كثافة السموات، ويظهر نورها في القمر والكواكب لكثافتها، فإذا طلعت من الأفق لو

(1) ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ فَرَدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانِيَّةِ، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عليهم السلام؛ فَمَكَّنُوهُ أَلْفَ دَهْرٍ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا، وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ، وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ، وَفَوَّضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّصَرُّفِ وَالْإِزْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْخَلْقِ لِأَنَّهُمْ الْوَلَاءُ، فَلَهُمُ الْأَمْرُ وَالْوَلَايَةُ وَالْهُدَايَةُ، فَهُمْ أَبْوَابُهُ وَنُؤَابُهُ وَحُجَابُهُ، يُحَلِّلونَ مَا شَاءُوا وَيَحْرَمُونَ مَا شَاءُوا، وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَا شَاءَ عبدك مُكْرَمُونَ. (٦٦) لَا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ عليهم السلام، فَهَذِهِ الدِّيَانَةُ مَنْ تَقَدَّمَ عَرِقَ فِي بَحْرِ الْإِفْرَاطِ، وَمَنْ نَقَصَهُمْ عَنْ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الَّتِي رَتَّبَهُمُ اللَّهُ فِيهَا زَهَقَ فِي بَرِّ التَّنْفِيطِ، وَلَمْ يُوفَّ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: خُذْهَا يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّهَا مِنْ مَخْزُونِ الْعِلْمِ وَمَكْنُونِهِ). انظر الكافي ج 1 ص 441، موسوعة أحاديث أهل البيت ج 2 ص 195، مجمع النورين ص 24، بحار الأنوار ج 15 ص 19.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

فرض عدم الأرض أو عدم كثافتها رأيتها كالجمره لا نور فيها، فإذا ظهرت الأرض ظهر نور الشمس فأوجد الله سبحانه نور الشمس بالأرض مع أن نور الشمس معها.

ومثال آخر: أنت سميع في ذاتك، فإذا لم يقع بقربك صوت لم يظهر سمعك، فإذا تكلم عندك متكلم وجد سماعك بوجود الصوت أي وجد ظهوره بوجود الصوت، ولم يكن سماعك في نفس الأمر معدوماً، وإنما أحدث حال كلام الغير بل شرط وجوده في الظاهر وتعلقه بمدركه وجود مدركه، وشرط وجود نور الشمس في الأرض وجود الأرض، مع أنه قبل ذلك لم يكن معدوماً.

وأمثال ذلك كثير كالكسر والانكسار وكصورتك في المرآة وغير ذلك.

وهذا معنى أن الله سبحانه أوجدهم عليهم السلام بخلقه، ولا ريب أن إيجاد الله تعالى لهم عليهم السلام بخلقه كما سمعت لا يساوي إيجاد الله تعالى للخلق بهم عليهم السلام، إذ لا فضيلة لهم عليهم السلام في كون إيجادهم بالخلق، بل قد يتوهم من هذا حصول النقص في ظاهر حاجتهم إلى من هو دونهم بخلاف كون إيجاد الخلق بهم، فإن فيه كمال الفضيلة.

ومعنى (إيجاد الخلق بهم)؛ أن الله سبحانه خلق مواد جميع من خلق وما خلق من فاضل أشعة أنوارهم، وخلق صور الخلق كلهم من هيئات أحوالهم وأعمالهم، هذا في صور المؤمنين والملائكة والنبيين وما لحق بهم، وأما صور الكافرين والشياطين والمنافقين وما لحق بهم فمن هيئات خلاف أحوالهم وأعمالهم، وقد تقدم هذا المعنى في مواضع من هذا الشرح.

فإن قلت: كيف تفرض ما لم يكن في الواقع وهو أن الله سبحانه أوجدهم بخلقه؟ فإن هذا لا يكون لأنه يلزم منه أنهم يتكلمون بمن دونهم مع أنه لا دليل عليه.

قلت: نعم قد كان هذا، وهم كذلك يحتاجون لمن دونهم ويتكلمون بهم، إلا أن حاجتهم إلى من دونهم وتكلمهم بهم ليس راجعاً إلى ذواتهم عليهم السلام، لأن ذواتهم كاملة بل من دونهم يحتاجون إليهم ومتكلمون بهم، وإنما ذلك التكمّل وتلك الحاجة راجعان إلى ما يكون لهم وإلى من يتسبب إليهم، وذلك كالشجرة فإنها تحتاج إلى



الورق الذي لا يوجد ولا بقاء له إلا بمددها، إلا أنها يحسن منظرها بوجود الورق،  
 وكالوزير فإنه إذا صَلُحَتْ رَعِيَّتُهُ كَانَ بِذَلِكَ وَجِيهًا عِنْدَ السُّلْطَانِ، وإذا عصت رَعِيَّةَ  
 الوزير كَانَ ذَلِكَ مُبْعَدًا لَهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ، وإن لم يقع منه تقصير، فكذلك هم ﷺ  
 فإنهم يَتَنَفَعُونَ بِصَلَاحِ شِعْتِهِمْ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى كَوْنِهِمْ ذَوِي أَتْبَاعٍ صَالِحِينَ بِصَلَاحِهِمْ،  
 وهو زيادة في حسن ظاهرهم بحيث يكون ذلك فضيلة لهم نَسْبِيَّةً لَا ذَاتِيَّةً، كما  
 مثلنا بالشجرة والورق، ولأجل هذا قالوا صلى الله عليهم لشيعتهم: (أعينونا بورع  
 واجتهاد)<sup>(1)</sup>، يعني أعينونا فيما تريدون منا من الشفاعة والعفو وترك حقوقنا، فإنكم  
 إذا تورعتم واجتهدتم لم تحتاجوا إلى أن نستشفع فيكم، وقال ﷺ: (تناكحوا تناسلوا،  
 فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمْ الْأُمَّمَ الْمَاضِيَةَ وَالْقُرُونَ السَّالِفَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْ بِالسَّقَطِ)<sup>(2)</sup>. الحديث.  
 فإن قوله ﷺ: (مُبَاهٍ بِكُمْ الْأُمَّمَ الْمَاضِيَةَ... إلخ)؛ مشعر بالانتفاع ولكنه كما قلنا لا  
 يرجع إلى تكمّل ذواتهم بذلك بل يرجع إلى بعض الأحوال الظاهرة منهم.

تراث الشيخ الأوحد ج 9 ص 269، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 269،  
 (ذكركم في الذاكرين)).

### ✽ طِبَاعُهُمْ ﷺ أَيْضًا فَعَلَهُ

«في الكافي عن أبي عبد الله ﷺ قال في حديث طويل: (وقال الله عز وجل: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾<sup>(3)</sup>، فالحيّ المؤمن الذي يُخْرِجُ طِينَتَهُ مِنَ طِينَةِ الْكَافِرِ  
 وَالْمَيِّتِ الَّذِي يَخْرِجُ مِنَ الْحَيِّ الْكَافِرَ الَّذِي يَخْرِجُ مِنَ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ، فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ وَالْمَيِّتُ  
 الْكَافِرُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾<sup>(4)</sup>، فكان موته اختلاط طِينَتِهِ مَعَ  
 طِينَةِ الْكَافِرِ وَكَانَتْ حَيَاتِهِ حِينَ فَرَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمَا بِكَلِمَتِهِ كَذَلِكَ يَخْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنَ فِي

(1) شرح الأخبار ج 3 ص 436.

(2) جامع الأخبار ص 101.

(3) الروم 19.

(4) الأنعام 122.

الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله في النور وذلك قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (1) (2).

وقوله تعالى: ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ (3)؛ لا ينافي ما أشرنا إليه من القيومية المرادة من الظرفية لِأَنَّ قِيَوْمِيَّةَ الْخَلْقِ إِنَّمَا هِيَ شَيْءٌ وَقِيَوْمِيَّةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ وَفَعَلَهُ.

وقوله ﷺ: (حين فرّق الله بينهما بكلمته)؛ المراد بالكلمة فيه هي الفعل (4) وهي المشيئة والإرادة المعبرّ عنها بـ (كُنْ) بل على قوله: (حين فرّق) إلى آخره تكون تلك القيومية قيوومية فعله، إما لأن القيومية حقيقة إنما هي قيوومية فعله عزّ وجلّ أو لأن طبائعهم ﷺ أيضاً فعله لأنّنا قد بيّنا فيما سبق أن فعله لما شاء ليس بذاته وإنما هو بفعله أو بمفعوله (5)، وأنّ مفعوله فعله لمفعولات ذلك المفعول وهو المشار إليه بقوله ﷺ: (وألقي في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله) (6).

تراث الشيخ الأوحّد ج 10 ص 99، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 99، (وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور)).

### ❁ المشيئة ومعها الإمكان المطلق بها

«واعلم أن العلم الإمكانى (7) الراجح الوجود هو وجود الإمكان (8) عند وجود

(1) يس 70.

(2) الكافي ج 2 ص 5، بحار الأنوار ج 64 ص 88.

(3) الأنعام 122.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(5) المفعول الأول هو نور الأنوار والحقيقة المحمدية ﷺ [شرح العرشية: القاعدة الثالثة من المشرق الأول].

(6) المناقب ج 2 ص 49، غرر الحكم ص 231، الصراط المستقيم ج 1 ص 222.

(7) سبق تعريفه في الصفحة (129) من هذا الجزء. العلم الإمكانى

(8) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجح

المشيئة، بما فيه من الإمكانيات الجزئية التي لا تتناهى فإنها هي والمشيئة والإرادة لم تكن في الأزل لأن الأزل ذاته تعالى وليس معه غيره وليس شيء في تلك الرتبة التي هي ذاته غيره، ثم أحدث المشيئة بنفسها وأحدث بها معها الإمكان المطلق<sup>(1)</sup> وما فيه من الإمكانيات الجزئية التي لا تتناهى فهي مع المشيئة والإرادة متساوقان في الظهور في الوجود بعد أن لم يكن شيء غير الله تعالى.

وهذا الإمكان وما فيه هو خزنة الله التي لا تغيض بل تفيض وهذا هو العلم الإمكانى الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ولا يحيطون بشيء منه، ثم شاء أن يكون منه ما شاء فما شاء كونه وأراد عينه فهو العلم الكوني والتكويني والعلم المشاء والذي يحيطون به بمشيئة الله تعالى، فكل من اتصف بالوجود الكوني<sup>(2)</sup> فقد أنهى علمه إليهم صلى الله عليهم كما تقدّم وجعل تربيتهم إليهم في كل شيء وهو الذي أشار إليه بقوله: (واستترعاكم أمر خلقه)<sup>(3)</sup>.

وقد ائتمنهم سبحانه في هذه المراتب الثلاث:

**ففي الأولى:** هم أركان مقاماته وعلاماته بل هم مقاماته وعلاماته وفي هذه الرتبة أشار الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب كما تقدّم مراراً إليهم وأشار الصادق عليه السلام إليهم بقوله: (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)، وفي رواية: (إلا أنه هو هو ونحن نحن)<sup>(4)</sup>.

**وفي الثانية:** هم معانيه فهم علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه وأمره وغير ذلك مما ذكره عليه السلام<sup>(5)</sup>، بل هم فيها أركان مقاماته ومعنى كونهم معانيه أنهم

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(3) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(4) اللمعة البيضاء ص 28.

(5) بحار الأنوار ج 26 ص 13.

معاني أفعاله كالقيام والقعود والأكل والشرب والكتابة بالنسبة إلى زيد فإن هذه معاني زيد أي معاني أفعاله وفي الأولى هم ك(القائم) والقاعد والآكل والشارب والكاتب بالنسبة إلى زيد فإن هذه أسماء فاعلٍ كذلك هم أسماءؤه كما قال الصادق عليه السلام: (وهو المسمّى ونحن أسماؤه)<sup>(1)</sup>.

وفي الثالثة: هم بيوته وأبوابه التي أمر أن يؤتى منها، وقد تقدّم بيان هذه في مواضع متعدّدة، وأنا أكرر القول لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، وفي كلّ مرتبة من هذه الثلاث له سرٌّ غير متناهي المراتب وأعطاهم وقواهم بما اختارهم له وآتاهم تقواهم واتمّنهم على ذلك كلّهم لعلمٍ منه سبق فيهم فهم بأمره يعملون صلى الله عليهم أجمعين.

تراث الشيخ الأوحد ج 11 ص 153، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 153، (فبحق من ائتمنكم على سره)).

### ❁ هي الكاف المستديرة على نفسها

المشيئة هي الذكر الأول، يعني أن الفاعل إذا أراد صنع شيء أول ما يذكره وتتوجه إليه العناية هو المشيئة، وإذا تأكّد ذلك العزم سمي إرادة وهي ما روى يونس عن الرضا عليه السلام<sup>(2)</sup>.

وسمّيت بالكاف لأنها هي أمر الله المعبر عنه ب(كُن)، فالكاف إشارة إلى الكون وهو المشيئة أو أثر المشيئة<sup>(3)</sup>، والنون إشارة إلى العين وهي الإرادة أو أثر الإرادة، فسمّيت المشيئة بالكاف لأنها منشأ الكون وهو الوجود، وسمّيت الإرادة بالكاف

(1) الهداية الكبرى ص 435.

(2) في الكافي ج 1 ص 157 قال الرضا عليه السلام ليونس: (تعلم ما المشيئة؟، قال: لا، قال: هي الذكر الأول، فتعلم ما الإرادة؟، قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء). انظر: مرآة العقول ج 2 ص 184، تفسير القمي ج 1 ص 24.

(3) أثر المشيئة هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم. [جوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

بمعنى المشيئة وبالنون لأنها منشأ العين، وبالمستديرة على نفسها لأن المشيئة هي الكاف.

وخلقها الله بنفسها فهي في الاعتبار (كافٌ) خلقت بـ(كاف)، واستدارتها في اعتبار كونها علّة معاكسة لاستدارتها في اعتبار كونها معلولة لأن العلّة استدارتها استدارة فاعليّة والمعلول استدارته استدارة مفعوليّة فلذا قيل لها: الكاف المستديرة على نفسها، لأنها باعتبار كونها معلولة تدور على نفسها باعتبار كونها علّة.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 234، (شرح الفوائد ج 1 ص 234، الفائدة الثالثة).

### ❁ مادة المشيئة وصورتها

يعني أن مادة أينما آدم ﷺ وجدت بفعل الله<sup>(1)</sup> وكذا صورته أي بفعل الله وبالمادة تبعاً لها.

وأما مادة المشيئة يعني آدم الأكبر وجدت بنفسها وبصورتها، وصورتها وجدت بنفسها وببآدتها لعدم المغايرة بينهما في أنفسهما وعدم كون أحدهما علّة أو معلولاً<sup>(2)</sup>.

قلت: ومعنى ذلك أنه وجد مقبولة بنفسه وقابله بالآخر ولا إيجاد لهما إلا بأنفسهما وما سواها أو وجد مقبولة بالفعل وقابله بالتبعية على ما نبين.

أقول: معنى هذا الذي ذكرناه أنه وجد مقبولة أي مادّته بنفسه، وقابله أي صورته بالآخر أي وجدت مادّته بصورته لأنها شرط ظهور المادّة، فوجودها بها [به] وجود صوري، ووجدت صورته ببآدته لأنها شرط تحقّق الصورة، ووجودها بها وجودي [وجود] مادّي، وهذان في المشيئة وجود كلّ بنفسه كما مرّ، ولهذا قلنا: ولا إيجاد لهما أي للمادّة والصورة إلا بأنفسهما؛ يعني الوجود الحقيقي.

فوجود المادّة بالمادّة والصورة بالصورة وإن وجدا بالآخر في غير المشيئة للمغايرة

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

لكنهما فيها واحد، يعني أن قولنا: (وجد أحدهما بالآخر)؛ هو معنى وجد بنفسه لأن الآخر نفسه أي هو بلا مغايرة، ولهذا قلنا: وما سواها أي ما سوى المشيئة وجد [أوجد] مقبوله أي مادّته بالفعل أي المشيئة وقابله يعني الصورة بالتبعية على ما سنبينه؛ من أن المراد بكون الماهية أعني الصورة موجودة بالتبعية ليس كما قالوا من أنها ليست مجعولة وإنما المجعول هو الوجود لكنها لما توجه الجعل إلى الوجود انجعلت تبعاً لجعله من غير أن تشمّ رايحة الوجود والجعل إلا تبعاً للوجود على قول بعضهم، ولكننا لا نريد هذا المعنى وإنما نريد بالتبعية أنها مجعولة بجعل غير جعل الوجود إلا أنه مترتب عليه، بمعنى أخذه منه فنسبته إلى جعل الوجود كنسبة الماهية إلى الوجود أي نسبة الواحد إلى السبعين لاشتقاقه منه كاشتقاقها من الوجود ويأتي توضيحه.

...قلت: والمشيئة هي آدم الأول (عليه السلام)<sup>(1)</sup> وحواءه هي الجواز وهي كفؤه لا تزيد عليه ولا تنقص عنه كما أشرنا إليه سابقاً فافهم.

أقول: وذلك لما ورد أن الله سبحانه خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنتم في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين<sup>(2)</sup>، وفي بعض الأخبار لم يخلق منها شيء من الطين غيركم، وأشارت الأخبار إلى أن المراد منها الأطوار والعوالم.

ويعلم من ذلك أن أول تلك الأدميين المشيئة وحواء ذلك آدم هو الجواز والإمكان<sup>(3)</sup> بقول مطلق، يعني إن أريد به المشيئة الإمكانية<sup>(4)</sup> فالمراد بالجواز حينئذٍ

(1) آدم الأول هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(2) عن الإمام الباقر (عليه السلام): (لقد خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين). الخصال ص 652.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(4) سبق تعريفها في الصفحة (90) من هذا الجزء. المشيئة الإمكانية

الإمكان المطلق الراجح، وإن أريد به المشيئة الكونية<sup>(1)</sup>، فالمراد بالجواز حينئذٍ المُقَيَّد للتساوي [المتساوي]<sup>(2)</sup> وإن تفاوتت مراتبه في السبق إلا أنها يجمعها كلها الوجود بشرط شيء.

وقولي: (وهي كفؤه)؛ معناه أنها لا تزيد [لا تزيد عليه] ولا تنقص عنه ومعنى هذا كما تقدّم أنه لا يكون شيء ممكن لا تتعلّق به المشيئة ولا يكون شيء من المشيئة خارجة عن الإمكان إذ خارج الإمكان ليس إلا الوجوب والوجوب لا تتعلّق به مشيئة [مشيئته].

قلت: وهذا هو النّار المشار إليها في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(3)</sup>، فمكانه الإمكان ووقته السّرمد<sup>(4)</sup>.

أقول: هذا في التأويل هو النار المذكورة في القرآن المجيد يعني أن الحقيقة المحمديّة ﷺ<sup>(5)</sup> التي هي الزيت في الآية تكاد أن تخرج في الكون قبل التكوين وذلك لشدة قابليتها وقربها من مقام المشيئة فمثل للمشيئة بالنار وللحقيقة المحمديّة بالدهن وللعقل الكلّي المتكوّن من تعلق المشيئة بالحقيقة المحمديّة بالمصباح المتكوّن من تعلق النار بالدهن ووقت الفعل هو السرمد.

وأما أوّل فائض من الفعل بل وأرض الجرّز<sup>(6)</sup> اللذين هما قبل العقل فعلى احتمال

(1) سبق تعريفها في الصفحة (83) من هذا الجزء. المشيئة الكونية

(2) الإمكان المتساوي هو الوجود المُقَيَّد والإمكان الجائر وعالم الخلق، وهو المفعول من الدّرة إلى الدّرة، أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، شرح المشاعر: ج 3 ص 13 - 14، وشرح المشاعر ج 4 ص 333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

(3) النور 35.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(5) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمديّة

(6) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرّز

أنهما لاحقان بالسرمد لتقدمهما على العقل الذي هو مساوق لأول الدهر<sup>(1)</sup> وعلى احتمال أنهما من الدهريّات لأن السرمد إنما هو وقت للفعل وهما من المفعولات لا من الفعل وعلى احتمال أنهما برزخ بين السرمد والدهر فيكون وجههما في السرمد وفعلهما في الدهر.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 274، (شرح الفوائد ج 1 ص 274، الفائدة الثالثة).

### ❁ اختلاف التسمية باعتبار المتعلق

أن الله عز وجل كان واحداً في ذاته، لا كثرة فيه بكلّ فرض واعتبار، ثم خلق المشيئة بنفسها وهي فعله<sup>(2)</sup> وأمكن به الإمكانيات والممكنات على وجه كليّ، وهذه هي المشيئة الإمكانية<sup>(3)</sup> ومحلها ومتعلّقها الإمكانيات ووقتها السرمد<sup>(4)</sup>، وهذه الثلاثة هي الوجود الراجح<sup>(5)</sup>، ثم كون من الإمكانيات بمشيئته ما شاء، وهذه المشيئة هي الأولى إلا أنها تسمى بالمشيئة الكونية<sup>(6)</sup> كما أن الأولى تسمى بالمشيئة الإمكانية لأن التسمية باعتبار المتعلق، وخلق من المشيئة والمُشاء مثاله المسمّى عند أهل البيت عليهم السلام بالمقامات كما قال الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكانٍ يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)<sup>(7)</sup>. الدعاء.

ويسمونه الحكماء بالعنوان وهو الذي يعرف الله به لأنه عبارة عن وصف نفسه لمحمد وآله عليهم السلام، وأظهر هيئة هياكله للأنبياء عليهم السلام وأظهر آثار تلك الهيئات على هيئتها

(1) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفها في الصفحة (90) من هذا الجزء. المشيئة الإمكانية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(5) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق. الوجود الراجح

(6) سبق تعريفها في الصفحة (83) من هذا الجزء. المشيئة الكونية

(7) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتهجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.



للعارفين من المؤمنين، وهكذا فيه عرف الله من عرفه لا غير ذلك وهو بمنزلة (قائم) من زيد وكما أن (قائم) يدل على فاعل القيام لأنه اسمه مع أنه مركّب من فعله وأثر فعله، كذلك المثال فإنه يدل على الصانع لأنه الاسم الأكبر الذي استقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره، وهو من الفعل أعني المشيئة وأثره أعني الحقيقة المحمدية<sup>(1)</sup>.

وكل ما صدر عن مشيئته من ذاتٍ أو صفة جوهر أو عرض عين أو معنى فعل أو أثر لفظ أو معنى مفهوم أو مصداق ذهني أو خارجي في الغيب أو الشهادة أو نفس الأمر فهو اسم من أسمائه عز وجل إلا أن أعلاها وأقربها الاسم الأكبر وهو المثال أي المثال الأعلى، ثم أبدال الاسم الأكبر وهي منه بمنزلة القيام من (القائم) وهو التوحيد وهي المعاني الأربعة عشر معنى ثم الأبواب وأعلاها العقل الكلّي وهكذا.

وكل أثر اسم لمؤثره إلى الألفاظ وهي عالم برأسه مطابق لعالم الأعيان وفيه جميع ما يوجد في عالم الأعيان وأفراده مختلفة في المراتب والشرف بحسب مسمياتها والأسماء رتبته من المسميات رتبة الصفات من الموصوفات والظواهر من البواطن وكل الأسماء من جميع ما ذكرنا من المعنوية واللفظية أعلاها وأدناها حادثة مخلوقة بفعله تعالى وفعله مخلوق بنفسه ووجوداتها كلّها لم تكن شيئاً ثم اخترعها أي وجوداتها لا من شيء لا إله إلا هو خالق كلّ شيء.

تراث الشيخ الأوحى ج 16 ص 54، (شرح العرشية ج 2 ص 54، القاعدة العاشرة من المشرق الأول).

### ❁ علة تعدد أسماء الفعل الإيجادي

والحق أن الفعل الإيجادي إن تعلّق بالكون أي الوجود فهو المشيئة، وبالعين أي الصورة النوعية فهو الإرادة، وبحدود المصنوع أي الهندسة كالطول والعرض والبقاء والفناء والأجل وما أشبه ذلك فهو القدر، وبإتمام الصنع والمصنوع فهو

(1) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

القضاء، وبإظهاره مشروح العلل مبيّن الأسباب فهو الإمضاء، ومعرفة القلم وهو ملك يستمد من الدواة<sup>(1)</sup> وهو ملك، ويؤدي إلى اللوح وهو ملك، فالقلم هو العقل الكلّي<sup>(2)</sup>، واللوح هو النفس الكلّيّة<sup>(3)</sup> والمُثل النورية الأفلاطونية - بضم الميم والثاء - وهي صور الأشياء.

تراث الشيخ الأوحدي ج 20 ص 77، (شرح المشاعر ج 1 ص 77).

### ❁ كانت المشيئة الإمكانية والكونية شخصاً واحداً

واعلم أنه كان الله سبحانه ولا شيء معه في أزله الذي هو ذاته المقدسة وهو الآن على ما كان، ثم بلطفه وبرحمته أحدث الفعل بنفسه<sup>(4)</sup>، وأمكن به الإمكان<sup>(5)</sup> في رتبته يعني خارج الذات، وذلك الذي شقّه بفعله - الذي هو مشيئته - هو العمق الأكبر<sup>(6)</sup> كما في دعاء السمات<sup>(7)</sup>، وذراً فيه أي أمكن بمشيئته الإمكانية فيه كل شيء ممكن على وجه كلي كما تقدّم، ثم أخرج من عدم الإمكان ما شاء من الأكوان، فأول ما أحدث بمشيئته التكوينية الحقيقة المحمدية ﷺ<sup>(8)</sup>، وهي الوجود وهو [وهي] الماء

(1) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(2) العقل الكلّي هو روح القدس والقلم والعمود من نور وعقل الكلّ والملك المسدود وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

(3) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(5) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(6) سبق تعريفه في الصفحة (110) من هذا الجزء. العمق الأكبر

(7) انظر دعاء السمات في (مفاتيح الجنان).

(8) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

الذي جعل منه كل شيء حيّ، وكانت المشيئة الإمكانية<sup>(1)</sup> والكونية<sup>(2)</sup> شخصاً واحداً غير محدود بحدّ لأن الحدّ محدّث به فلا يجري عليه، وذلك الشخص الشريف العزيز الجبار المظهر القدوس [المطهر المقدس] هو آدم الأول<sup>(3)</sup>، وحوّاه الإمكان الأول وهو مكانه، ووقته السرمد<sup>(4)</sup>.

ولذلك الشخص الشريف رؤوس كليّة وجزئية بعدد الكلّ مما سوى الله، فالرأس الكليّ يحدث به الأصل الكليّ، ولذلك الرأس رؤوس بعدد أشخاص ذلك الكليّ، وهكذا إلى ما لا نهاية له.

تراث الشيخ الأوحّد ج 21 ص 284، (شرح المشاعر ج 2 ص 284).

### ❁ علة الأشياء فعل الله تعالى وعلة العلة

وأما أن الله تعالى علة<sup>(5)</sup> فباطل لأن الله سبحانه ليس علةً لشيء بل كلّ شيء علةً صنعه وهو فعله<sup>(6)</sup>، وصنعه علةً نفسه بالله كما قال الصادق (عليه السلام): (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة)، فالمشيئة علةً نفسها بالله كما أن علة الأشياء هي فعل الله الذي هو المشيئة بالله، فكما نقول علة الأشياء فعل الله كذلك نقول علة فعله نفس الفعل لأن الأشياء خلقت بالفعل والفعل خلق بنفسه، كما نقول: علة الكتابة حركة يد الكاتب لا ذات الكاتب.

وليس لك أن تقول: إن ذات الكاتب علة العلة لأن المعلول يدل بهيئته على هيئة علة كما تدل الكتابة هي بهيئتها على هيئة حركة اليد، ولا تكون [يكون] شيء من

(1) سبق تعريفها في الصفحة (90) من هذا الجزء. المشيئة الإمكانية

(2) سبق تعريفها في الصفحة (83) من هذا الجزء. المشيئة الكونية

(3) سبق تعريفه في الصفحة (278) من هذا الجزء. آدم الأول

(4) الاختصاص ص 267، بصائر الدرجات ص 499، بحار الأنوار ج 25 ص 358.

(5) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربع

(6) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

ذلك دالاً على الكاتب بوجه من الوجوه إلا على وجود صانع لا تنتهي صنعته إليه وإنما تنتهي إلى فعله وحركته والفعل لا ينتهي إلى الذات وإلا لساوقها في الوجود كما ساوقت الكتابة حركة يد الكاتب، ومن هنا قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين: (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله)<sup>(1)</sup>، وقال عليه السلام: (علة ما صنع صنعه وهو لا علة له... إلخ)<sup>(2)</sup>.

والحاصل أن إطلاق العلة عليه على نحو الحقيقة غير جائز إلا على معنى أنه فاعل بفعله؛ لا كما يقولون: إنه فاعل بذاته، بل على معنى أن الأشياء بجميع أنحاءها من موادها وصورها وجوداتها وماهياتها مقبولاتها وقابلياتها وكل شيء منها ولها مستندة إلى فعله تعالى خاصة.

تراث الشيخ الأوحى ج 23 ص 99، (شرح المشاعر ج 4 ص 99).

### ❁ الفاعل للمشيئة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله)<sup>(3)</sup>، والارتباط بين الفعل<sup>(4)</sup> وبين الظاهر به نفس الفعل، لأنه تعالى خلقه بنفسه كما قال جعفر بن محمد عليه السلام: (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة).

والمشيئة هي الفعل والظاهر بها هو الفاعل لها والفاعل صفة الذات البحت كما

(1) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

(2) مجموعة رسائل (ملي) ص 288.

(3) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

قَرَّرْنَا فِيهَا تَقَدَّمَ أَنْ (القائم) هو اسم فاعل القيام وفاعل القيام هو الظاهر به والظاهر به صفة زيد ومثاله وليس ذات زيد بنفسها ظاهرة بالفعل.

بل معنى كونها ظاهرة به أنها [لأنها] فاعلة له بواسطة الفعل نفسه، فكان الإيجاد منسوباً إلى مثال زيد الذي هو الظاهر بالفعل ولو كان الظاهر بالإيجاد هو نفس زيد من غير توسط الفعل لكانت ذاته فعلاً ولكانت أبدأً فاعلة بل هي إن شاءت فعلت بواسطة مشيئتها وإن شاءت لم تفعل.

وما هذا شأنه لا يكون ذاتياً لأنه تعالى ليس فاعلاً في أزاله وإنما هو ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾<sup>(1)</sup> أي في الإمكان<sup>(2)</sup> الذي تتعلّق بالإرادة (يتعلّق به الإرادة)، فإذا تأخّرت فاعليته عن ذاته كانت مغايرة لذاته إذ الشيء لا يتأخّر عن نفسه وليس شيء غير ذاته إلا فعله وفاعليته التي نسمّيها صفته ومثاله.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 243، (شرح المشاعر ج 4 ص 243).

### ❁ المشيئة الإمكانية والكونية

قوله: (وهو الوجود الإبداعي)؛ هذا الوجود هو الوجود المطلق<sup>(3)</sup>، لأن الوجود في العبارة عندنا وجود حق وهو الله عزّ وجلّ وهو الواجب الوجود، ووجود مطلق وهو مشيئته وإرادته واختراعه وإبداعه وقال الرضا عليه السلام: (المشيئة والإرادة والإبداع أسماءؤها ثلاثة ومعناها واحد)<sup>(4)</sup>.

والمراد من الكلّ فعل الله تعالى<sup>(5)</sup>، فإن تعلّق بإيجاد الكون سمي مشيئة وبمعناها

(1) هود 107.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(3) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح - الوجود المطلق

(4) التوحيد ص 435، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 154.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

خلق، وإن تعلّق بالعين المسماة في عالم الأجسام<sup>(1)</sup> بالصورة النوعية قيل: أراد وبرأ، وإن تعلّق بالحدود والهندسة وضبط الآجال والأرزاق قيل: قدّر وصور، وإن تعلّق بالإتمام قيل: قضى، وإن تعلّق بإخراجه مشروحاً مبين العلل والأسباب قيل: أمضى، وإن لوحظ أن متعلّقه [أنه متعلّقة] لا من شيء قيل: اخترع، وإن لوحظ أنه لا لشيء قيل: ابتدع.

والفعل في الكل واحد ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾<sup>(2)</sup> ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَيْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾<sup>(3)</sup>.

وإنما تكثرت أسماؤه بسبب اختلاف متعلّقه والفعل بجميع أنواعه مخلوق بنفسه لأنه مخلوق وكل مخلوق فإنما يخلق بحركة إيجادية، ولما كان هو حركة إيجادية خلقه الله تعالى بنفسه وكانت المشيئة التي خلقها الله بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة، وهي الفعل على قسمين:

إمكانية وكونية، فالإمكانية<sup>(4)</sup> خلقها بنفسها وخلق الإمكان<sup>(5)</sup> لكل شيء بها، فهي المشيئة ومحلها أي مكانها الإمكان وكل الممكن وهو العمق الأكبر ووقتها السرمد<sup>(6)</sup>، وهذا المكان مكان لجميع أنواع الفعل، وإن كان مفعوله من الأجسام ووقته السرمد، وإن كان مفعوله في الدهر<sup>(7)</sup> و[أو] الزمان<sup>(8)</sup>.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (67) من هذا الجزء. عالم الأجسام

(2) القمر 50.

(3) لقمان 28.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (90) من هذا الجزء. المشيئة الإمكانية

(5) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(6) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(7) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(8) سبق تعريفه في الصفحة (246) من هذا الجزء. الزمان

والمشيئة الكونية<sup>(1)</sup> هي ما تتعلّق بالأكوان وهي المعبر عنها بـ(كن)، يشار بالكاف إلى الكون لأنه ينشأ عنها، وبالنون إلى العين التي هي الماهية، ونريد بالكون الحصة المادية النوعية ونريد بالعين الحصة الصورية النوعية، وهذه المشيئة الرتبة الثانية من المشيئة وهي عين الأولى إلا أن الأولى حدث بها الإمكان بجميع مراتبه الكلية والجزئية والإضافية لأن الجزئيّ هناك يصلح لكل شيء، وبالثانية حدثت الأكوان من نور الأنوار أعني أمر الله المفعولي<sup>(2)</sup> وهو الحقيقة المحمدية ﷺ<sup>(3)</sup>؛ إلى أسفل السافلين.

فأول صادر هو المشيئة خلقها سبحانه بنفسها وأمكن الإمكان بها فسميت بالمشيئة الإمكانية وهي العلم الذي لا يحيطون بشيء منه، ثم كَوّن بها ما شاء فسميت بالمشيئة الكونية وهي العلم المُشاء الذي يحيطون به، وأول ما شاء بالمشيئة الكونية الحقيقة المحمدية ﷺ ثم خلق بها قابليتها أعني الزيت الذي ﴿يَكَادُ زَيْتُهُا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾<sup>(4)</sup>، ثم خلق من ذلك النور وتلك القابلية العقل الكليّ ثم الروح الكلية<sup>(5)</sup> ثم النفس الكلية<sup>(6)</sup> ثم الطبيعة الكلية<sup>(7)</sup> ثم جوهر الهباء<sup>(8)</sup> ثم المثال ثم الأجسام.

وقوله: (ولا إمكان له)؛ غلط بل لا وجوب له، نعم هو الوجود المطلق وهو الإمكان الراجح الوجود<sup>(9)</sup>، فهذا الرُّجحان له ومكانه ولوقته، ووجود مُقَيّد وهو

(1) سبق تعريفها في الصفحة (83) من هذا الجزء. المشيئة الكونية

(2) سبق تعريفه في الصفحة (99) من هذا الجزء. أمر الله المفعولي

(3) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(4) النور 35.

(5) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(6) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(7) الطبيعة الكلية هي طبيعة الكلّ وهي الركن الأيسر الأسفل من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت منه كلّ حمرة. [شرح الفوائد ج 1 ص 306، الفائدة الرابعة].

(8) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقق

(9) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

الجائز الوجود وهو المفعولات [المعقولات] المُقَيِّدَة أَوْ لها الدرة أي العقل وآخرها الدَّرَّةُ أي [أعني] الثرى وما تحت الثرى فكلها جائزة الوجود وإن اختلفت في الشدة والضعف والتقدم والتأخر اختلافا لا يكاد يتناهى.

تراث الشيخ الأوح ج 23 ص 333، (شرح المشاعر ج 4 ص 333).

### ❁ بيان التعيين واللاتعيين

والمتعين إنما يتعين بقيوده إلا أن كل رتبة منه تتعين بقيودها في مكان حدودها ووقت وجودها، فيتعين كون الشيء بقيوده عن مشيئة الكون، وعينه بقيودها عن إرادة العين، وتقديره بقيوده عن قدر [تقدير] الحدود والهندسة، وإتمامه بقيوده عن قضاء الشيء، وإمضاؤه بقيوده عن إمضائه وشرح علله وأسبابه، وهكذا حكم كل شيء متفرقا وحكمه مجتمعاً حكم الاجتماع، فيتعين كل شيء متفرقا ومجتمعاً تاماً أو ناقصاً في علمه عز وجل في رتبته من الكون، وكل شيء في كل مكان وكل وقت علمه تعالى وهو بكل شيء عليم.

فتعيينها في علمه تعالى في إمكانها وأوقاتها وذكره لها بتعيينها هو هذا العلم، وذكره لها باللاتعيين في العلم الأول، مثاله إذا أخذت من الدواة بالقلم مداداً لأكتب به اسماً معيناً أو قبل التعيين، فالذي الآن في القلم كالذي في الدواة فإنه مذكور باللاتعيين لأنني كل ما أشاء أن أكتب به أمكن من اسم شريف أو اسم وضع، وإذا كتبتُ منه اسم نبي أو منافق ذكرته بتعيينه بقيوده المشخصة له من خصوص حروف تناسب له، وتقديم وتأخير وتحريك وتسكين، فبالمشخصات ذكرته متعيناً في رتبة تعيينه بها.

ولما كانت جميع المشخصات وجميع أماكنها وأوقاتها عنده تعالى في ملكه الذي لم يكن تعالى خلواً منه؛ كل شيء في رتبته؛ لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، والكتاب المبين هو العلم



الكوني، والأشياء كلماته وحروفه كتبها عَزَّ بِيد كلمته<sup>(1)</sup> التي انزجر لها العمق الأكبر<sup>(2)</sup> وهي المشيئة؛ بالقلم المسمى بالعقل الكلي<sup>(3)</sup>، من مداد الدواة<sup>(4)</sup> المسماة بالماء الأول الذي ساقه بكلمته التي هي السحاب الثقال والمتراكم يعني المشيئة، إلى الأرض الميِّتة وأرض الجُرُز<sup>(5)</sup>، وهذه الأرض الميِّتة هي أرض القابليات المتعيِّنة بالقيود المشخصات كما ذكرنا؛ في أرض الممكن والإمكان في أوقاتها من الدهر<sup>(6)</sup> والزمان<sup>(7)</sup>، وهذه الأرض أعني أرض الممكن والإمكان هي الرِّقَّ المنشور كتب تعالى فيها بيد كلمته بهذا القلم تلك الأحرف في الكتاب المسطور وهو اللوح المحفوظ كما تقدّم.

وإنما قلنا: إنها تعيَّنت في علمه هذا المشار إليه وهو العلم الكوني بها بما اقتضته ذواتها، لأنه علمها حال قيامها كما هي في أماكنها وأوقاتها، وهي علمه بها، ومثال ذلك أنك إذا أخذت بالقلم من المداد شيئاً لتكتب به كان ما أخذته مذكوراً عندك باللاتعين، وإذا كتبت وتعين بالهيئات كان ما كتبت مذكوراً عندك بما اقتضاه من التعين، وقبل أن تكتب تذكر أنت ما ستكتب بما تعين به بعد الكتابة بعد أن تكتب فتذكره بالتعين في مكانه ووقته يوم تعين؛ وإن وقع منك الذكر قبل ذلك من جهتك، إلا أن ما في نفسك من صورة التعين ظلُّ منتزع انتزعه نفسك بالانطباع من مثال ما يتعين في المستقبل، ولهذا ما تذكره حتى تلتفت إلى مكانه ووقته فترى شبهة قائماً في ذلك المكان والوقت فتنتطب صورة ذلك المثال في نفسك، فتذكره بما عندك من صورة

(1) الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر هي المشيئة والحقيقة المحمدية والوجود المطلق. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (110) من هذا الجزء. العمق الأكبر

(3) سبق تعريفه في الصفحة (282) من هذا الجزء. العقل الكلي

(4) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(5) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرز

(6) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(7) سبق تعريفه في الصفحة (246) من هذا الجزء. الزمان

شبحه ومثاله، ولا تقدر على الذكر قبل هذا أبداً، وما ذكرته في كل حال إلا بما اقتضته ذاته من التعيين وإن كان الكل هو علمك به كما قرّرنا سابقاً.

وقولي: (وقبل أن تكتب تذكر أنت)؛ فأتيتُ بـ(أنت) تنبيه على أن هذا حال المخلوق الذي تكون صور معلوماته في نفسه منتقشة ينتزعها من شبح الشخص الخارجي لأنه كرة مجوّفة تلجج الأشياء المغايرة له، وأما الخالق عزّ وجلّ فليس في نفسه شيء لأنه صمد لا مدخل فيه وليس يتصور ولا يفكر ولم يسبق إيجاده للشيء حال للشيء في نفسه تعالى كما يزعم ذلك الجاهلون المشبهون له بخلقه، ففي الكافي بسنده عن صفوان قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟، قال: فقال: (الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله فإن إرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروي ولا يهّم ولا يفكر، وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فإن إرادة الله تعالى الفعل لا غير ذلك يقول له: كن فيكون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما أنه لا كيف له) (1) انتهى.

بل أوّل ذكره تعالى لمصنوعه صنعه له كما صرح به عليه السلام في هذا الحديث حيث قال: (وأما من الله فإن إحداثه لا غير ذلك).

ولا ريب أنه لم يذكره قبل مشيئته لما قال الرضا عليه السلام ليونس حيث قال له - كما تقدّم - : (تعلم ما المشيئة؟)، قال: لا، قال: (هي الذكر الأول) (2)، وآية ذلك أنك لم تكن ذاكرةً لشيء من مصنوعك قبل أن تهّمّ بصنعه، فلو أردت أن تكتب زيداً ذكرته حين إرادتك بما تريد به كتابته على أي حال قصد فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 26 ص 93، (جوامع الكلم ج 3 ص 93، رسالة في شرح الرسالة العلمية).

(1) أصول الكافي ج 1 ص 109، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 109.

(2) في الكافي ج 1 ص 157 قال الرضا عليه السلام ليونس: (تعلم ما المشيئة؟ قال: لا، قال: هي الذكر الأول، فتعلم ما الإرادة؟، قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء). انظر: مرآة العقول ج 2 ص 184، تفسير القمي ج 1 ص 24.

## ترتيب مراتب كليات الوجودات ❁

وأما الحقيقي من القول فأول صادر عن الله سبحانه عالم المشيئة بتوسط نفسها لا غير لأنه خلقها بنفسها، وصدر العقل عن الله سبحانه بواسطة المشيئة، وصدر الروح الكلية<sup>(1)</sup> عن الله سبحانه بواسطة المشيئة والعقل، وصدر النفس الكلية<sup>(2)</sup> عن الله بواسطة المشيئة والعقل والروح، وصدر الطبيعة الكلية<sup>(3)</sup> عن الله بواسطة ما ذكر، وصدرت هيولى الكل<sup>(4)</sup> عن الله بواسطة ما تقدمها، وصدر عالم المثال<sup>(5)</sup> وشكل الكل عن الله بواسطة ما تقدمه، وصدر جسم الكل عن الله بواسطة ما قبله، وصدر الفلك الأطلس<sup>(6)</sup> عن الله بواسطة ما سبق ذكره، وصدر الفلك المكوكب<sup>(7)</sup> عن الله بواسطة ما سبقه، وصدر فلك الشمس عن الله بواسطة ما ذكر، وصدر فلك زحل وفلك القمر عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة فلك الشمس وخصوص العقل الأول، وصدر فلك المشتري وفلك عطارد عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس وخصوص النفس الكلية، وصدر فلك المريخ وفلك الزهرة عن الله تعالى بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس وخصوص الطبيعة الكلية، وصدر عن الله بواسطة ما سبق كرة النار، وصدر عن الله بواسطة الجميع

(1) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(2) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(3) سبق تعريفها في الصفحة (287) من هذا الجزء. الطبيعة الكلية

(4) الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير متناهية كالخشب قابل للصور غير المعيّنة كصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصة من الخشب لعمل السرير وحصة منه لعمل السفينة وحصة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كل الأشياء لا ذاتها، وهيولى الكل هي آخر المجردات. [شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث، وجوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

(5) عالم المثال هو عالم الأشكال وهو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المملك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة الحادية عشرة].

(6) سبق تعريفه في الصفحة (66) من هذا الجزء. الفلك الأطلس

(7) سبق تعريفه في الصفحة (66) من هذا الجزء. الفلك الأطلس

الهواء، وصدر الماء عن الله بتوسط الجميع، وصدرت الأرض عن الله بتوسط الجميع، وكذلك صدر المعدن عن الله بتوسط الجميع، وكذلك صدر النبات عن الله بتوسط ما قبله مما ذكر، وكذلك صدر الحيوان، وكذلك صدر الملك، وكذلك صدر الجن، وكذلك صدر الإنسان، فهذا ترتيب مراتب كليات الوجودات على سبيل الاختصار والاقتصار.

واعلم أن النور المحمدي له مراتب أعلاها مقام (أو أدنى) وهو بحر المشيئة، ودونه مقام (قاب قوسين) وهو مقام العقل الأول والاسم البديع، ودونه مقام الحجب والاسم الباعث، فالأول مقام (لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو)<sup>(1)</sup>، والثاني مقام ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(2)</sup> الآية، والثالث مقام الروح الذي على ملائكة الحجب الذي أشار إليه علي بن الحسين، في الصحيفة السجادية في دعائه للملائكة فإنه ذكر الروحين فقال الروح: (والروح الذي على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك)<sup>(3)</sup> انتهى.

تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 287، (جوامع الكلم ج 12 ص 287)، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

### ✽ والمشية عن العلم

وأما مصدرهم فالملائكة مصدرها العقل الأول عن الله، والعقل عن المشيئة، والمشية عن العلم، والعلم عن الذات البحت.

تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 296، (جوامع الكلم ج 12 ص 296)، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

(1) الخصائص الفاطمية ج 2 ص 237، اللمعة البيضاء ص 28، الكلمات المكنونة ص 175، مكيال المكارم ج 2 ص 295.

(2) الشورى 52.

(3) انظر الصحيفة السجادية في صلوات الإمام زين العابدين عليه السلام على حملة العرش عليه السلام.

## ❁ المراد بالفعل

«وأما أن المشيئة والإبداع هل هما المنشئان؛ فاعلم أن المشيئة والإبداع هو فعل الله<sup>(1)</sup>، ومحلّه الحقيقة المحمدية<sup>(2)</sup>، فهو بمنزلة الفعل، والحقيقة المحمدية بمنزلة الانفعال، والمراد بالفعل جهة العليّة وبالانفعال جهة المعلولية لا التعدد، لأنه في غاية البساطة الإمكانية لراجحية بيان وجوده، وإلى ذلك الإشارة بقولهم الحق ﷺ: (نحن محال مشيئة الله)<sup>(3)</sup>.

والمشيئة الذي هو الإبداع هو المنشئ لأنه عبد الله مطيع لم يخلق الله عبداً أطوع منه لله ولا أقرب إليه منه، فكل شيء ممّا سوى الله فإنها هو شيء بالمشيئة وسُمّي الشيء شيئاً لأنه مُشاء، هذا بحسب الظاهر.

وأما بحسب الحقيقة فالله سبحانه هو المنشئ ينشئ بالمشيئة ما شاء وهو المبدع يبدع بالإبداع ما شاء وأراد، وذلك لأن المشيئة من حيث إنه منشئ عبارة عما اشتق منه فهو المنشئ وكذلك باقي الأفعال، والمنشئ هو الصفة وما تقوّمت به وهو وجه الفاعل بالفعل لا بذاته، لأن الفعل لا يتقوّم بذات الفاعل من حيث ذاته، وإنما يتقوّم به من حيث فاعليته وذلك هو وجه الفعل من الفاعل بالفعل وهو الذي يعبر عنه بنفس الفعل كما أشار إليه ﷺ بقوله: (خلق الله المشيئة بنفسها)، وهذا هو معنى قولنا: (إن الله هو ينشئ بالمشيئة).

وكذلك الإرادة والقدر وغيرهما من أفعاله تعالى.

تراث الشيخ الأوحى ج 36 ص 224، (جوامع الكلم ج 13 ص 224، رسالة في جواب الملا كاظم بن علي نقي السمناني).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(3) تفسير مرآة الأنوار ص 162، مشارق أنوار اليقين ص 117، مصباح المتهدج ص 698، إقبال الأعمال

## ❁ فالكلمة هي المشينة

قال (عليه السلام): (فأمر الله كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله، ففلق الطين فلقتين فذراً من الأرض ذرواً ومن السماوات ذرواً، فقال للذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال، وقال للذي بشماله: منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال)<sup>(1)</sup>.

أقول: قوله (عليه السلام): (فأمر الله كلمته)؛ يريد بالكلمة كلمة (كن)، فالكاف إشارة إلى الكلمة<sup>(2)</sup> التي انزجر لها العمق الأكبر<sup>(3)</sup>، وهي الكاف المستديرة على نفسها وهي الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره، والنون إشارة إلى الأرض الجرّز<sup>(4)</sup> والدواة الأولى<sup>(5)</sup> وبينهما حرف وهو (و) لأن (كن) أصله (كُونُ)، وإنما حذفت الواو للالتقاء [لالتقاء] الساكنين؛ إشارة إلى أنها موجودة في الكون مفقودة في العين. والواو هي الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي، وهي في اللفظ الظاهر هي دلالة اللفظ على معناه، فالماء هو الذي ساقه الله إلى الأرض الجرّز فأثبت فيها ما شاء كما شاء.

فالكلمة في الحديث هي عالم الأمر وهي المشيئة والإبداع، فأمسك القبضة الأولى التي من السماوات وهي الطينة الطيبة بيمينه واليمين هي يد الرحمة وهي باطن الولي يعني باطن الباب، فاليمين هو الولي (عليه السلام) وهو يمين المشيئة وعدده بالجمل الكبير مائة وعشرة.

(1) الكافي ج 2 ص 6، تفسير نور الثقلين ج 1 ص 748، بحار الأنوار ج 64 ص 87.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (288) من هذا الجزء. الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر

(3) سبق تعريفه في الصفحة (110) من هذا الجزء. العمق الأكبر

(4) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرّز

(5) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

والمراد من القبضة هو التكليف الأول حين قال لهم: (ألست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم)<sup>(1)</sup>.

فالتكليف من الله سبحانه بالكلمة المذكورة، ويمين الكلمة يد الرحمة وهو الولي عليه السلام، فلما قال الأولياء: بلى؛ معتقدين دخلوا في الباب الذي باطنه فيه الرحمة، فهذا معنى الإمساك لأن الطاعة هي الدخول في الولاية، فمعنى قولنا: (خلق من طينة الطاعة)؛ كقول أمير المؤمنين عليه السلام لكميل: (فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)<sup>(2)</sup>.

فظهر الآثار كهياكل التوحيد أنهم لما قبلوا التوحيد خلقهم كهياكل التوحيد، ومثاله لما أن شعاع الشمس أطاعها وامتلأ أمرها أظهرته كهيكليها منيراً حاراً يابساً كهيكليها فإنها منيرة حارة يابسة، وهذا معنى قولنا سابقاً خلقهم لما أجابوا من طينة الطاعة وهي الصورة الإنسانية.

ثم إن الكلمة أمسكت القبضة الأخرى وهي الطينة الخبيثة بشماله وهي يد العدل وهو قوله تعالى: ﴿وَأَظْهَرُهُ﴾<sup>(3)</sup> أي ظاهر الباب، ﴿مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ وذلك حين أنكروا فخلقهم من طينة المعصية أي إنكارهم الولاية وهي ظاهره ﴿مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾<sup>(4)</sup>، وذلك معنى قوله عليه السلام - حين سئل: لِمَ كان علي قسيم الجنة والنار؟ قال: - (لأن الله خلق الجنة من حُبِّه وخلق النار من بُغْضه).

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 146، (جوامع الكلم ج 15 ص 146، رسالة في جواب بعض الإخوان من أصفهان).

(1) الصراط المستقيم ج 2 ص 55.

(2) جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

(3) الحديد 13.

(4) الحديد 13.

## تعددت أسماؤها باعتبار تعدد متعلقاتها

قال أيده الله: (ومنها: أن قوله عليه السلام: (فبعلمه كانت المشيئة<sup>(1)</sup>) إِنْخ؛ يدل على أن الكونية مخلوقة بالإمكانية، وهذا بظاهره ينافي قوله عليه السلام: (خلق الأشياء بالمشيئة والمشيئة بنفسها)، إن كان المراد منها الكونية على أن تخصيص العلم الإمكانى لا بدّ له من مخصّص، ثم التعبير بالعلم الإمكانى هل مبني على الاصلاح [الاصطلاح] عندكم أو عند القوم أيضاً؟ أو مستنبط من كلمات الأئمة عليهم السلام؟ والأخير أرجح ولكن ينبغي الإشارة إلى مأخذه ووجه دلالته).

أقول: إن قول الكاظم عليه السلام: (فبعلمه كانت المشيئة)؛ لا يدل في الظاهر على ما ذكرتم، لأنه عليه السلام أيضاً قال بعد هذا: (وبالمشيئة كانت الإرادة وبالإرادة كان التقدير... إِنْخ)، ولا يلزم منه ما ذكرتم وإنما يراد منه التقدّم كما قال عليه السلام: (فالعلم متقدّم المشيئة والمشيئة ثانية والإرادة ثالثة)، هذا حكم الظاهر.

وأما ما هو نفس الأمر فكذلك لأن كلّ شيء مسبوق بشيء وهو مترتب عليه فهو مخلوق به بمعنى أنه أحد شروط وجوده كالابن فإنه مخلوق بأبيه بمعنى أنه مخلوق بشرائط خلقه ومنها وجود أبيه وأمه مثلاً، وعلى المعنى الظاهر والباطن يكون المعنى (فعلن علمه كانت المشيئة) لأنها الظهور الثاني، (وعن المشيئة كانت الإرادة) لأنها العزيمة على ما يشاء وهكذا.

ثم على كلّ تقدير لا ينافي قوله: (خلق الله المشيئة بنفسها وخلق الأشياء بالمشيئة)، لأننا قد أشرنا سابقاً أن المشيئة الإمكانية<sup>(2)</sup> هي الكونية بعينها<sup>(3)</sup>، وإنما تعددت أسماؤها باعتبار تعدد متعلقاتها كما ذكرنا في كثير من رسائلنا؛ إن فعل الله سبحانه<sup>(4)</sup>

(1) الكافي ج 1 ص 149، بحار الأنوار ج 5 ص 102.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (90) من هذا الجزء. المشيئة الإمكانية

(3) سبق تعريفها في الصفحة (83) من هذا الجزء. المشيئة الكونية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل



واحد، فإذا تعلق بالأكوان سُمِّي مشيئة، وإذا تعلق بالأعيان سُمِّي إرادة، وإذا تعلق بالهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء سُمِّي قدراً، وإذا تعلق بالإتمام سُمِّي قضاء وهكذا.

ومن هنا قلنا إذا تعلق بالإمكانات سُمِّي علماً، وقد أشار [أشارت] إليه النصوص عن أهل الخصوص عليه السلام أن الحق عز وجل لا يرتبط بشيء، ولا يرتبط به شيء، ولا يقترن بشيء، ولا يقترن به شيء، ولا يطابق شيئاً ولا يطابقه شيء، ودلت على أن له علمين علماً قديماً هو ذاته وهذا لا يقترن شيئاً ولا يقترن به ولا يطابق شيئاً ولا يطابقه، وعلى أنه تعالى عالم ولا معلوم إلخ، ودلت أيضاً على أنه عالم بها وهذا هو العلم الاقتراني وهو قول الصادق عليه السلام: (فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع) <sup>(1)</sup> إلخ.

ومعلوم بأن الواقع على المعلوم ليس هو الذاتي لأن الذاتي هو الله، ولا يجوز أن يقال فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع الله على المعلوم، لأنه يلزم منه أن يكون له حالتان مختلفتان حالة عدم الوقوع وحالة الوقوع وهذا صفة المصنوع، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ودلت على أن العرش والكرسي بابان من العلم وهذا وجه التسمية، نعم ورد في الأخبار تسميته بالحادث ونحن سَمِينَاهُ بالإمكان <sup>(2)</sup> لفائدة.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 167، (جوامع الكلم ج 15 ص 167، رسالة في جواب الملا محمد الجيلاني الرشتي).

## ❁ لا فصل ولا وصل

قال سلمه الله تعالى: (وأيضاً قلت: إن المشيئة بالنسبة إليه تعالى لا وصل به

(1) أصول الكافي ج 1 ص 107، التوحيد ص 139، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج 1 ص 142.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (129) من هذا الجزء. العلم الإمكانى

ولا فصل عنه)، ولم نفهم مرادكم فيّين لنا هذا، وجدنا هذا الكلام منكم في بعض تعليقاتكم في جواب السائلين المتضرعين ببابكم، وقد عرضنا الأسئلة على السيد السند سيد محمد بكاء سلمه الله مراراً ولم نفهم المراد).

أقول: نعم ذكر ذلك في معرض جواب أورده الحكماء على المتكلمين - ما ملخصه - قال الحكماء للمتكلمين: (قولكم: إنه تعالى قبل كل شيء) وهذا لا يصح إذ لا يخلو أن يكون سبق الأشياء بمُدّة أو بدون مدّة، فعلى الثاني يلزم إما حدوث الواجب أو قدم العالم واللازمان باطلان فالملزومان مثلها، وعلى الأول إما أن تكون المدّة متناهية أو غير متناهية، فعلى الأول يلزم ما لزم في الشق الثاني من حدوث الواجب أو قدم العالم لأنه يكون متصلاً بالعالم، وعلى الثاني يلزم أن العالم إلى الآن لم يوجد، قال فخر الدين الرازي: وهذه الشبهة بقيت متصعبة على الأذهان إلى الآن).

فأشرت إلى جواب تلك الشبهة بأنها سهلة لا صعوبة فيها بأن هذه النسبة التي يلزم منها ما ذكره الحكماء لا تصح بين شيئين إلا إذا كانا في صقع واحد، وليس بين الأزل والإمكان<sup>(1)</sup> نسبة من النسب الأربع<sup>(2)</sup>، وليس شيء يوصف بالثبوت إلا الله سبحانه واسمه وصفته والخلق أسماؤه وصفاته، وليس بينه وبينهم وصل ليصح ما فرضه الحكماء، ولأن الوصل يلزمه الاقتران الموجب للحدوث.

ولا فصل؛ وإلا لما وجد عنه شيء، وآية ذلك التي جعلها سبحانه دليلاً في الآفاق والسراج، فإن أشعته لم تكن متصلة به لأن طرفي المتصلين متماثلان، وأقرب جزء من الشعاع إلى السراج لا يصح أن يكون متصلاً بالسراج، لأنه لا يكون منيراً أبداً وإنما هو نور، والجزء الذي يليه من السراج لا يكون نوراً أبداً، وإنما هو منير فلا مماثلة فلا وصل ولا فصل، وإلا لما وجد الشعاع.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(2) النسب الأربع: التوافق والتباين والعموم والخصوص المطلق والعموم والخصوص من وجه. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الشيخ رمضان بن إبراهيم، والبراهين الساطعة والأدلة اللامعة].

ولأن الوصل والفصل من صفات الحوادث لا يقع شيء منهما إلا بين حادثين لأنها من الأكوان الأربعة<sup>(1)</sup>، فالفصل يلزم منه الاقتران والوصل يلزم منه الاجتماع ولا يكونان إلا بين حادثين، والمشية والإرادة إذا نسبا إلى الأزل لم تكن بينه وبينهما نسبة من النسب الأربع لتباين الظرفين وتفارق العالمين، وإذا لحظت أنهما قائمان به أي بذاتهما أي أقامهما بذاتهما قيام صدور<sup>(2)</sup> وقيام تحقق<sup>(3)</sup> فلا وصل ولا فصل لأنه تعالى وحده لا يقرب منه قريب يحصل منه الوصل ولا يبعد منه بعيد يحصل منه الفصل، لأن هذين الحالين من أحكام الوضع فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 445، (جوامع الكلم ج 15 ص 445، رسالة في جواب الشيخ رمضان بن إبراهيم).

### هل الحقيقة المحمدية تشابه الفعل؛ والفعل يشابه الذات؟

قال سلمه الله - تفريراً وإلزاماً على ما ذكر - : (فبهذا الاعتبار لو اعترض أحد أن الحقيقة المحمدية التي هي محل المشية يجب أن تكون مشابهة للفعل<sup>(4)</sup> والفعل للذات، تعالى الله عن ذلك سبحانه سبحانه سبحانه، كيف الجواب عنه والبيان عن ذلك؟)

أقول: إن الاعتبار المذكور إنما يصح لو كان التناسب جارياً على مُتَنَاسِبَاتٍ تجمعها رتبة واحدة، أما إذا كان جارياً على أفرادٍ تقتضي أن تكون جهة الموافقة فيها هي بعينها جهة المخالفة، ويقتضي التناسب فيها ألا تناسب، يعني أن الموافقة هنا مقتضاها ألا توافق، فإن الاعتبار لا يصح لأن التناسب إنما يصح بين أشياء تجمعها عرصة واحدة،

(1) الأكوان الأربعة هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون. [شرح العرشية ج 5 ص 324، القاعدة السابعة عشرة من الإشراف الثالث في المشرق الثاني، شرح آية الكرسي].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(3) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقق

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

أما إذا كان بين الأفراد التي يفرض فيها التناسب كمال اللاتناسب بالذات فلا يكون التناسب مقتضياً ما يقتضي لذاته عدم التناسب على أن التناسب شأن ما يصح فيه الموافقة والتشبيه والملاءمة، كما هو شأن الممكنات؛ إذ لا يكون ممكن إلا وبينه وبين ممكن آخر موافقة أو مخالفة أو مباينة كليّة أو جزئية أو جهة أو حيث أو غير ذلك ولو ضد الضد، فبهذا اللحاظ يرتفع الربط وعدمه والمناسبة وعدمها لأن عدم الربط وعدم المناسبة من الممكنات.

قال أيده الله: (ولو توهم هذا الفساد من لا قريحة له في وضوح الدين وثبات اليقين من الحديث القدسي: (فضلك يا محمد على الأنبياء كفضلي وأنا رب العزة على سائر الخلق)<sup>(1)</sup>. انتهى.

ما طريق البيان له والرد عليه، بينوا بياناً جلياً غير خفي يكشف عن الحق شبهات الشيطان ويوضح البرهان و[إلى] الله المشتكى والمستعان وهو حسبي ونعم الوكيل؟ أقول: يريد أن الاعتراض بهذا إنما يكون من أهل الجهل، فإن قلت: إنه إنما سئل [سأل] عنه لعدم علمه فيلزمه ما ألزم به من لا قريحة له في الدين؛ قلت: إنما قال ذلك لبيان أن من اعترض بذلك مع عروض الشبهة له مع اطمئنانه بها كان ممن لا قريحة له في الدين، وأما من كان قلبه مطمئناً بالإيمان بعدم تناول النسب بجميع أنواعها للذات المقدسة - وإن لم يقدر على تفصيل البرهان - فإنه لا يدخل في زمرة من لا قريحة له في الدين ولا بصيرة لاطمئنان قلبه وثبات إيمانه، وهو كما قال وإنما يسأل ليطلع على البرهان الذوقي العياني وبيان ما طلب من الدليل التفصيلي.

والجواب: إن الأثر يشابهه صفة المؤثر كالكتابة فإنها تشابهه صفة حركة يد الكاتب وتدل عليها لأنها المؤثر القريب، ولا تدل الكتابة على الكاتب لا بحسن ولا بقبح ولا بشقاوة ولا بسعادة ولا بقوة ولا بضعف لأنه المؤثر البعيد، لأن الأثر صفة تُنبئ عن مبدأ اشتقاقه.

(1) بحار الأنوار ج9 ص309، تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ص235.

فقوله في الحديث القدسي: (فضلك يا محمد على سائر الأنبياء كفضلي وأنا ربّ العزّة على سائر الخلق)<sup>(1)</sup>. انتهى؛ لبيان ظهور الآثار من مؤثراتها يعني أن الأنبياء ﷺ اشتقت أنوارهم من نورك لأنهم أشعة من نورك لا أنهم من ذاتك، كما أن حقيقتك اشتقت من حقيقة اسمي وفعلي، وكما أن نورك قائم بحقيقة أمري كذلك حقائقهم قائمة بحقيقة نورك.

فالتنظير والتشبيه لبيان أن أنوارهم ﷺ شعاع من أنوار محمد وآله ﷺ، ولا يجوز أن تدخل الذات البحث في أحكام الحوادث من التشبيه والتنظير التي هي من صفات الحوادث، بل إذا ذكر الذات المقدسة مع شيء من الحوادث حمل ما ينسب إليها على ما يلائم القَدَم من الصفات سواء كان من شيء وصف به نفسه أم من شيء لا يجوز على غيره، ولهذا قلنا: إن التناسب المذكور يصحّ إلى أن يصل إلى الفعل ثم ينقطع ولا يتعدّى إلى الذات البحث، وإلا لكانت حادثة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

تراث الشيخ الأوحّد ج 38 ص 486، (جوامع الكلم ج 15 ص 486، رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان).

### ❁ نسبة وجود النبي ﷺ إلى المشيئة

قال سلمه الله تعالى: (ويُنَوِّنا أن العقل الأول ووجود محمد ﷺ ما هما أول؟ هما أثر المشيئة أو مفعول المشيئة)؟

أقول: اعلم أن وجود محمد ﷺ هو أوّل فائض عن فعل الله تعالى<sup>(2)</sup> وهو أثرها<sup>(3)</sup> وهو متعلّق المشيئة الذي لا تظهر إلا به، فهو كالانكسار، والمشيئة هو [هي] كالكسر، وهو كالانفعال الراجح المشار إليه بالزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار؛ كناية عن راجحيّته في الوجود والظهور، وهو المقام الجامع لمعانيه سبحانه أي معاني أفعاله.

(1) بحار الأنوار ج 9 ص 309، تفسير الإمام العسكري ﷺ ص 235.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله (المشيئة).

فلما بعثه فعل الله وكلمته إلى أرض الجُرُز<sup>(1)</sup> يعني القابلية ظهر بهما العقل، فإن هذا الوجود بمنزلة الماء، والقابلية بمنزلة أرض الجُرُز والأرض الميَّتة، فنزل عليها أي نزل الوجود المحمدي ﷺ الذي هو الماء إلى أرض الجُرُز الذي هو [التي هي] الماهية والقابلية؛ ظهر منهما العقل الكلّي الذي هو البلد الطيب.

فوجوده ﷺ أثر المشيئة<sup>(2)</sup> ومفعولها<sup>(3)</sup>، وبه وبالقابلية ظهر العقل أي عقل الكلّ، فالعقل وجه ذلك الوجود ووزيره.

تراث الشيخ الأوحّد ج 39 ص 304، (جوامع الكلم ج 16 ص 304، الرسالة السراجية).

### ✽ مراتبهم مع المشيئة

قال سلمه الله - بعد الحمد والصلاة - : (الاستدعاء من العالم الرباني - إلى أن قال: - أن يمن على العبد الفقير بتحقيق جواب سؤاله وتوضيح ما خفي على باله وهو أن محمداً وآله ﷺ هل هم من الوجود المُقَيَّد أم المطلق؟ أم هم ﷺ في مرتبة أخرى غيرهما؟ وإن كانوا من الوجود المُقَيَّد فكيف التوفيق بينه وبين قولهم ﷺ: (وروح القدس في الجنان [جنان] الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة)<sup>(4)</sup>؛ وهو أول الوجود المُقَيَّد؟)

أقول... فأما المرتبة العليا فهم محلّ المشيئة ومثالهم هنا كالسراج المركّب من النار والدهن، فالنار مشيئة [مشيئته] والدهن حقائقهم، وكمثل الحديدية المحماة في النار، ولا ريب أنهم هنا من الوجود المطلق<sup>(5)</sup> لأن حقائقهم ﷺ في هذه الحال بمنزلة

(1) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرز.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل اللّه (المشيئة).

(3) سبق تعريفه في الصفحة (274) من هذا الجزء. مفعول المشيئة

(4) بحار الأنوار ج 26 ص 265.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح - الوجود المطلق

الصورة والمشية بمنزلة المادة، فالجبروت<sup>(1)</sup> التي انزجر لها العمق الأكبر والكلمة التامة كذلك هو ذلك الإنسان الأكمل الذي قدره الله تعالى من تلك [ذلك] الصورة وتلك المادة، وهو المراد من الوجود المطلق وعالم [فأحببت أن أعرف].

وأما الرتبة الوسطى التي تسمى الأبواب فهي من الوجود المُقَيَّد<sup>(2)</sup>، وفي تلك مراتب أعلاها الماء الأول الصادر عن سحاب المشية والمساق [المساق] إلى الأرض الميتة وأرض الجُرْز<sup>(3)</sup>، وهذه هيولى الهيوليات<sup>(4)</sup> ومادة المواد واسطقس الاسطقسات<sup>(5)</sup> وحياة كل ذي حياة، وجميع القيود تحته، وإنما دخل في مطلق الوجود المُقَيَّد لعروض القيود له في مراتب مظاهره مع بقائه في ذاته على كمال وحدته وحقيقة بساطته.

وبعدها العقل الأول والروح الكلية<sup>(6)</sup> ونفس الكل وطبيعة الكل<sup>(7)</sup>، وأسفلها المادة الجسمانية والصورة [الصور] الجنسية والنوعية والصنافية والشخصية وهي باب للأشياء وأحكامها، فعقلهم باب للعقول ونفوسهم باب للنفوس وأجسامهم باب للأجسام وأجسادهم باب للأجساد.

ومعنى كونهم باباً أنهم في رتبة [كل رتبة] من مراتب الوجود المُقَيَّد باب الله في ظهوره بتلك الرتبة وباب تلك الرتبة في قبولها من موجدها، وإلى هذا المعنى الإشارة بقول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: (أعضاء)؛ من مفهوم قوله تعالى:

(1) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرز

(4) سبق تعريفها في الصفحة (112، 291) من هذا الجزء. الهيولى

(5) الاسطقس هو الأصل المرجوع إليه، واسطقس الاسطقسات هو فعل الله وأمر الله عز وجل، وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم. [شرح المشاعر ج 4 ص 347، وشرح آية الكرسي، والرسالة الجنية].

(6) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(7) سبق تعريفه في الصفحة (98) من هذا الجزء. طبيعة الكل

﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾<sup>(1)</sup> يعني أنه اتخذ الهادين أعضاءاً لخلقه.

فالتوفيق بين هذا وبين قول العسكري [الحسن العسكري] عليه وعلى آبائه وابنه السلام: (وروح القدس في الجنان [جنان] الصاقورة ذاق من حداثتنا الباكورة)<sup>(2)</sup> إن هذا هو حياة روح القدس<sup>(3)</sup> لأنه هو الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي، فلما ساق سبحانه سحاب المشيئة إلى الأرض الميئة وأنزل [الميئة أنزل] بها هذا الماء فاجتمع ما [مع ما] يشاكله من ييوسة الأرض الميئة فنبتت في تلك الجنان أعني الجنان [جنان] الصاقورة شجرة الخلد فكان روح القدس أول غصن نبت فيها، فروح القدس أول خلق من العالين الذين هم أركان العرش الذي هو الصاقورة، فهو في الوجود المُقَيَّد أول الروحانيين لا أول رتبة من الوجود المُقَيَّد، ولذا [لهذا] قال الصادق عليه السلام: (إن العقل أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش)<sup>(4)</sup>.

وهذا الماء الذي هو أول مراتب الوجود المُقَيَّد ثاني رتبة لهم، وإلى هذا الماء أشار سبحانه بقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(5)</sup>، وفي الحديث عنهم عليه السلام - ما معناه - : (إن الله حمل دينه الماء قبل خلق السماوات والأرض)<sup>(6)</sup> إلخ في تفسير الآية. وأما أول رتبة لهم فهي التعيين الأول<sup>(7)</sup>، وهو محل المشيئة كما تقدّم فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 39 ص 481، (جوامع الكلم ج 16 ص 481، الرسالة الرشيدية).

(1) الكهف 51.

(2) بحار الأنوار ج 26 ص 265.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (101) من هذا الجزء. روح القدس

(4) الكافي ج 1 ص 21، بحار الأنوار ج 54 ص 309، نور البراهين ج 1 ص 178، مجمع البحرين ج 2 ص 247.

(5) هود 7.

(6) أصول الكافي ج 1 ص 132 - 133.

(7) التعيين الأول هو المشيئة والفعل والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، جوامع الكلم: الرسالة القطيفية].



## ❁ الحقيقة المحمدية هي المشيئة

قال سلمه الله: (وكيف يقال: الحقيقة المحمدية هي المشيئة؟ وكيف هم مقامات الله التي تقع عليها أسامي الوجود الحق<sup>(1)</sup> كالذات البحت ومجهول النعت وعين الكافور وذات ساذج بلا [وبلا] اعتبار وغيرها كما في الفوائد؟

وإن كانوا من الوجود المطلق<sup>(2)</sup> ولا يظهر لنا له معنى؛ فما التوفيق بينه وبين خَلَقَ اللهُ الأشياء كلها بالمشيئة، وهم من الأشياء على ما نعرف، وإن كانوا في مرتبة غيرهما فبيئوها وأوضحوا لنا؟

أقول: إنما يقال: الحقيقة المحمدية<sup>(3)</sup> هي المشيئة لأحد وجهين:

الأول: إن الحقيقة المحمدية عبارة عن عالم الأمر وآدم الأول والمحبة الحقيقية، ولا يعني بالمشيئة إلا ذاك لأن ذلك المقام يسمّى بأسماء؛ هذان منها.

الثاني: إن نسبة الحقيقة المحمدية إلى المشيئة كنسبة الانكسار إلى الكسر لأنها انفعال الفعل<sup>(4)</sup> حين فعَلَهُ الفاعل بنفسه، نعم يكون الإطلاق على سبيل الحقيقة أن المشيئة المخلوقة بنفسها هي الحقيقة المحمدية، وتلك النفس هي المشيئة.

فيكون قوله ﷺ: (ثم خلق الخلق بالمشيئة)؛ معناه أن الله خلق الخلق بشعاع الحقيقة المحمدية.

أو (بنفسها) باعتبار أنها محلّ المشيئة التي قلنا: إنها نفس الحقيقة كما قال سبحانه: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٣٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿٥٥﴾.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجح

(2) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح - الوجود المطلق

(3) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(5) الأنبياء 27 - 28.

أو بالعكس بأن تكون الحقيقة هي نفس المشيئة فتكون المشيئة مخلوقة بها بمعنى أنها القابل، والقابل هو فاعل فعل الفاعل له كما قال تعالى: ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(1)</sup>.

وأما كونهم مقامات الله... إلخ؛ فكذلك ومعناه أنه سبحانه كان كنزاً مخفياً فلما أحب أن يعرف ظهر لهم بهم وظهر لكل شيء بنفس ذلك الشيء، فهم من حيث هم المظاهر العليا يقال لهم: الوجود المطلق كما مرّ.

وأما وقوع الأسماء المذكورة عليهم فلأن تلك الأسماء تطلق على معنى هو عنوان الحق سبحانه، فحقائقهم ذلك العنوان، والأسماء اللفظية أسماء لهذا العنوان، وهذا العنوان اسم للذات الغيب البحت، وهذا الاسم هو المشار إليه في الدعاء اسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك<sup>(2)</sup>.

ومعنى أنه استقر في ظله [ظلك] أنه استقر في ظل الله سبحانه وذلك الظل هو ذلك الاسم، بمعنى أنه أقامه بنفسه.

ومعنى آخر أن الاسم هو المشيئة، والظل هو الحقيقة المحمدية أو بالعكس على ما أشرنا إليه سابقاً.

وأما كونهم من الأشياء فلا يلزم ألا يكونوا علّة للأشياء<sup>(3)</sup>؛ تجمعهم صفة وتفرقهم صفة، فالصفة الجامعة للأشياء هي الشئئية وتصدق على شيء بالحقيقة وعلى شيء آخر بالحقيقة بعد الحقيقة؛ يعني الحقيقة الإضافية.

والصفة المفرقة هي أن الشئئية قسامان:

شئئية بنفسها وشئئية غيرها، والأول علّة والثاني معلول، وهم عليهم السلام لهم مراتب من الوجود المطلق إلى ما تحت الثرى؛ هم في كل مرتبة علّة لغيرهم ممن هو دونهم.

(1) يس 82.

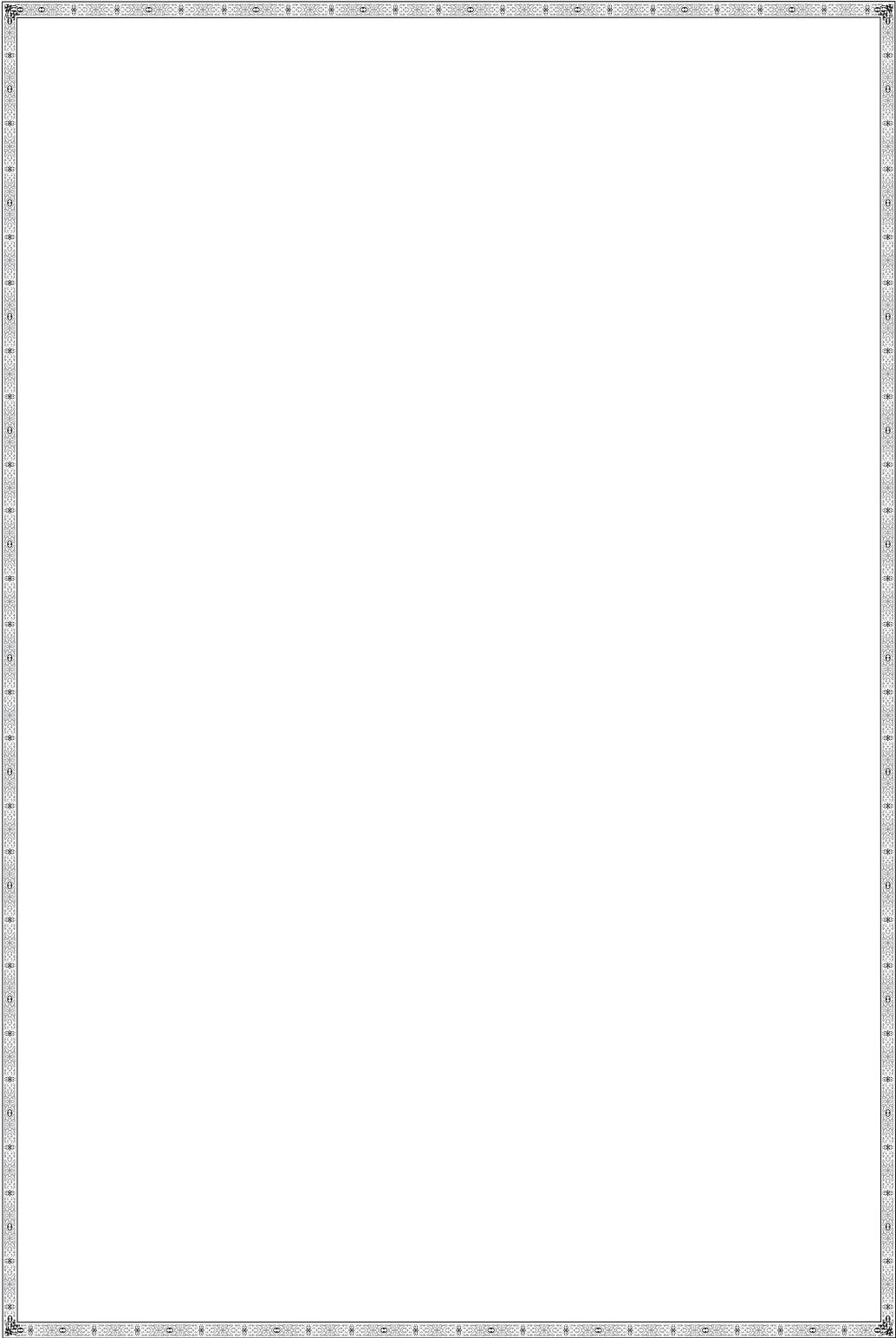
(2) مصباح المتعجد ص 814، المصباح للكفعمي ص 535، إقبال الأعمال ص 677.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

ويصدق عليهم أنهم معلولون بالنسبة إلى ما فوق تلك المرتبة منهم، وإلى ذلك المعنى الإشارة في الأحاديث والأدعية أن الله سبحانه أشهدهم خلق أنفسهم وأشهدهم خلق جميع خلقه.

تراث الشيخ الأوحى ج 39 ص 487، (جوامع الكلم ج 16 ص 487، الرسالة الرشيدية).





## الحديث التاسع

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

لما سأله كميل رضوان الله عليه عن الحقيقة فقال له عليه السلام: (مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةَ يَا كَمِيلُ؟! قَالَ: أَوْلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ؟! قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ يَرشُحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفُحُ مِنِّي، قَالَ: أَوْ مِثْلَكَ يُحَيِّبُ سَائِلًا؟!)

قَالَ عليه السلام: الْحَقِيقَةُ كَشَفُ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ. قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: مَحْوُ الْمَوْهُومِ وَصَحْوُ الْمَعْلُومِ. قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: هَتَكَ السِّرَّ وَغَلَبَتُهُ السِّرُّ. فَقَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: جَذَبُ الْأَحَدِيَّةِ لِصِفَةِ التَّوْحِيدِ. قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: نُورٌ أَنْتَرَقَ مِنْ صُبْحِ الْأَزَلِ فَيَلُوحُ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيدِ أَنْتَارُهُ. قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: أَطْفَى السِّرَّاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ (1).

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

### ✿ جذب الأحديّة

«وإنما قال: (أعلام التقى)؛ أي جبال التقى لفوائد؛ منها: أن الجبال رواسي، فهم الذين تثبت بهم التقى.»

(1) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

ومنها أنهم علامات لطرقتها كالجبال.

ومنها أن كل من وصل إلى مرتبة منها رآهم ﷺ فيها بحال عظيمة لا يقدر أن يفهمها فيها كما في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾<sup>(1)</sup>؛ بمعنى أن من وصل إلى مقام من مراتب التقوى رآهم فيها أربابها وأدلاءها وأساسها وأنها لهم خلقت لتعظيمهم ورفع شأنهم سنّت، وعلى حسب ما هم أهلها قدّرت ولتشديد سلطانهم شرعت، ففعل الواجب منهم وترك الحرام عنهم وفعل المندوب فيهم وترك المكروه لهم وحفظ الأسرار عن الأغيار بهم وهو قول علي عليه السلام: (جذب الأحديّة لصفة التوحيد)، فهم أعلام التقى بكل معنى وعلى كل احتمال وبكل اعتبار صلى الله عليهم أجمعين.

تراث الشيخ الأوحّد ج 3 ص 281، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 281، (وأعلام التقى)).

### ❁ هم المثل الأعلى

في قوله عليه السلام: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)؛ هو آية ضربها الله يعرف بها كما قال تعالى: ﴿سَتْرِيهِمْ أَأَيِّنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(2)</sup>.

فذلك مثل أعلى لمعرفة التي هي ظهوره خلقه بهم وهذا في كل شخص، وأعلى هذه الأمثال محمد وآله ﷺ فهم المثل الأعلى يعني هياكل التوحيد العليا وهي أول هيكل خلقه وهي أربعة عشر هيكلًا.

تراث الشيخ الأوحّد ج 3 ص 329، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 329، (والمثل الأعلى)).

(1) الإسراء 37.

(2) فصلت 53.

## ❁ لم يتعرّف لك بغير ذاتك

المراد بالمثل هو النفس إذا كشف عنها سُبُحات الجلال يعني سُبُحاتها من غير إشارة، لأن الإشارة من سُبُحاتها فإذا أزلت السُّبُحات وجردتها عن جميع الاعتبارات ظهر لك أنّها آية الله ودليله وصفة معرفته ومثل صفة فعله، والمعنى أنه سبحانه إذا تعرّف لشيء فإنما ذلك ليعرفه ولا يعرفه بصفة غيره وإنما يعرفه بصفته وتلك الصفة هي ذات العبد وتلك الصفة التي هي ذات العبد لها شؤون وصفات وهي سُبُحاتها فبالسُّبُحات تعرف [في ثلاثة مواضع] الذات لأنها صفتها وبالذات يُعرّف محدثها لأنها صفته.

ولا يجوز أن يكون ما تعرّف به لك غير ذاتك لأنه لو كان ذلك كذلك لكان يجوز أن تكون ذاتك موجودة وأنت لا تعرفه إذا لم يتعرّف لك بشيء ويلزم من ذلك استغناءك عن مدده وإلا تكون موجوداً به لأن كونك موجوداً به يلزم منه أن تكون أثر فعله<sup>(1)</sup> فتدلّ عليه بأصل إيجادك لأن الموجود أثر الإيجاد والإيجاد أثر الموجد فيدلّ ولا يعني بالتعرّف لك إلا هذا وهو قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾<sup>(2)</sup>.

فإذا ظهر لك وجود (المثل) بكسر الميم في ذوات الموجودات عند تجريدتها عن الفروقات أي مثل صفته التي تعرّف بها لك وهي صفة خلق لا تشبه شيئاً من الخلق؛ عرفت أن تلك الأمثال تختلف اختلافاً كثيراً متفاوتاً متفاوتاً كثيراً.

وأعلى تلك الأمثال محمد وآله صلى الله عليهم أجمعين، فهم المثل الأعلى - بكسر الميم - وعلى ما جوزه الشارح محمد تقي المجلسي رحمته الله من جواز القراءة بضمّتين يصحّ هذا المعنى.

تراث الشيخ الأوحدي ج 3 ص 334، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 334، (والمثل الأعلى)).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

(2) الروم 30.

## ❁ غاية التجريد والتفريد

أنهم ﷺ مخلصون في توحيد الله في وجدانهم ومعرفتهم، فإنهم لا يجدون إلا الله سبحانه، فإن الذات إذا ظهرت غيبت الصفات والآثار بظهورها لأن الصفات والآثار سبحات ظهورها وذلك الظهور هو الماحي لحجب الظهور، فلو وجدت السبحات لم تظهر الذات لأنها إنما تظهر بمحو الحجب التي هي السبحات وله تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾<sup>(1)</sup>، لأن ظهور النور محو الظلمات وقد أشار أمير المؤمنين ﷺ إلى ذلك لكميل حيث قال: (جذب الأحدىة لصفة التوحيد) وذلك لأن السبحات وجودها بصدورها فإذا جذبت انقطع الصدور فانمحت.

فإن قرأت المخلصين - بفتح اللام - كان المعنى أنه جلّ وعلا لذلك خلقهم فهم الماحون وهم بأمره يعملون، وبكسر اللام يكون المعنى أن غاية التجريد والتفريد الذي ليس وراءها [وراءه] مقام في الإمكان<sup>(2)</sup> هو ما جردوا وأفردوا والإخلاص هو هذا كما قال علي بن موسى الرضا ﷺ في خطبته بمحضر المأمون: (ولا معرفة إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه)<sup>(3)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 119، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 119، (والمخلصين في توحيد الله)).

## ❁ أول ظاهر في أول مظهر

إن جميع الخلق قد أخذ عليهم الميثاق بالولاية لهم في الدرّ حين جمع الخلائق فدعاهم إلى الإقرار بما أخذ عليهم من التوحيد وقد ذكرنا أن شرط التوحيد ولايتهم إذ لا يوجد الشيء ولا يتحقق إلا بأركانه وهم أركان التوحيد لأن التوحيد حقيقة هو وصف الحقّ لخلقه، وذلك الوصف له مقامان:

(1) الأعراف 143.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(3) عيون أخبار الرضا ﷺ ج 1 ص 152، الاحتجاج ج 2 ص 400.



أحدهما: جسد التوحيد وهيكله وهو من نورهم وشعاع ضوئهم وهو قول علي عليه السلام لكميل: (نور أشرق من الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره).

فآثاره أجساد التوحيد وأبدانه وأشباحه فيمن سواهم فهي تلوح وتظهر على هيئة هياكل التوحيد وهياكل التوحيد هيئاتهم وأشباحهم لأنها حقيقة هي هيئة ذلك الوصف المحدث الذي ليس كمثلته شيء كما قال الحجة عليه السلام في دعاء رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)<sup>(1)</sup>، فأبان بقوله: (لا فرق بينك وبينها) بأن ذلك الوصف وتلك الهيئة ليس كمثلته شيء.

وأبان بقوله: (إلا أنهم عبادك وخلقك) أن ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوق لا يشابه محدثاً مخلوقاً، وذكر الضمير في المستثنى لبيان أن ظهور المخلوقية المشابهة للأشياء إنما هي في ظواهرهم وأعاد ذكر المخلوقية الفارقة بين الحق والخلق بالتأنيث حيث قال: (فتقها ورتقها... إلخ)؛ لبيان أن تلك الحقائق التي لم تظهر فيها المخلوقية لعدم مشابهة الأشياء لها إنما هي الحقيقة خلق لأنها أوصافه المخلوقة وأمثاله المحدثه.

ثم أبان أن تلك المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ليست غيرهم بقوله: (فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ألا إله إلا أنت)، فكانوا أركان التوحيد، أما في حقهم فالتوحيد الذي هو الوصف الأصلي الأجل والمثل الأعلى هو هياكلهم وأشباحهم التي هي هيئات ذواتهم وهو أول شبح وأول مظهر.

وأما في حق من سواهم فأشباحهم التي هي هيئات ذواتهم إنما لاحت على هياكلهم عليه السلام بمعنى أنها أشعة تلك الهياكل وأظلتها فهي إنما تقومت بها فهم [ع] أركان التوحيد الهيكلي في حقهم وحق من سواهم.

وثانيهما: نور التوحيد وذاته وهو ولايتهم وهو النور الإلهي وهو أول ظاهر في أول مظهر وهو قوله عليه السلام: (نور أشرق من صبح الأزل).

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

وصبح الأزل هو فعل الله <sup>(1)</sup> ومشيتته وذلك الصّبح أثر شمس الأزل عز وجل وهذا النور هو وصفه نفسه سبحانه لعباده بالنور الذي هو رُوح هياكل التّوحيد وهو غاية ما تعرّف به لهم ومبدؤه ومُنتهاه وهو النور الذي أوجده باعتقاداتهم الحقّة المطابقة للواقع عنده وبأعمالهم الصّالحة الموافقة لأمره ومحبّته ورضاه وأحوالهم الصّادقة وأقوالهم المنطبقة على اعتقاداتهم الحقّة وأعمالهم الصّالحة وأحوالهم الصّادقة ونيّاتهم الخالصة لأن هذه جرت منهم على مقتضى أوامره واجتناب نواهيه التي هي هياكل إرادته ومحبّته وهذه الهياكل هياكل نوعيّة فهي موادّ لهياكل أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم واعتقاداتهم.

فخلق من هذه الموادّ الزاكية وهذه الهياكل الطيّبة مثلاً له أسكنه روحاً منه كان ذلك المثل بهذه الرّوح مقاماً له سبحانه ليس كمثله شيء لا فرق بينه وبينه إلا أنه عبده وآيته في عبده وخلقّه ظهر الله به لمن تعرّف له عنهم عليهم السلام فهم أركان التّوحيد.

وما سمعت ممّا ذكرنا لك وما لم تسمع كلّ من ولايتهم وولايتهم كما سمعت في الأخبار وبهّنك عليه من الاعتبار هي التي أخذ الله بها الميثاق عليهم بالقيام بها لأنها ولاية الله والأداء إلى المكلفين بأن يلتزموا عبادة الله والطّاعة لهم عليهم السلام، فوكّدوا ميثاقه بأن قاموا بولايته حقّ القيام الإمكانى <sup>(2)</sup> وبالأداء والتّبليغ إلى المكلفين وإعانتهم باللّطف في التّبليغ والدّعاء والاستغفار عن هفواتهم وتقصيراتهم وإيراد أوليائهم حيّاض ولايتهم وذوود أعدائهم عن ورودها بإنكارهم وعداوتهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 273، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 273، (ووكّدتهم ميثاقه)).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة، وعالم الإمكان بشكل عام هو الوجود المطلق والوجود الراجح والفعل والمشيئة والحقيقة المحمدية.

[شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 333].

### ❁ إذا كَشَفَ سبَحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ

والشخص لا يكون عارفاً بالله سبحانه على جهة الحقيقة بحيث يشاهد الجمال الحق إلا في حال لا يجد نفسه ولا شيئاً من الخلق، كما قال علي (عليه السلام): (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)، وقال الصادق (عليه السلام): (دنوّه من الخالق بلا إشارة ولا كيف)<sup>(1)</sup>.

وهو معرفة النفس التي هي معرفة الربّ، وإن كانت عن جهل فقد تحصل الحقيقية إذا كان المحبوب حقيقة المحب والمحب فرعه أي خلق من فاضل طيبته أي من شعاع نوره، كمثّل الشيعي مع أمته (عليه السلام)، فإنه ربّما يسمع ذكرهم أو شيئاً من فضائلهم فيبكي لميل فؤاده، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم.

وليس حين بكى عند ذكرهم رجاءً للثواب أو دفعاً للعقاب ولكن بمجرد الطبيعة وميل الفرع إلى الأصل، فهذه محبة حقيقية غير معللة بالأغراض، ولا تكون من غير الفرع للأصل مع الجهل، فلا تتحقق منه في محبة الله تعالى لعدم كون المحب فرعاً عن الله تعالى، بمعنى أنه خلق من فاضل شعاعه، ولا من فعله<sup>(2)</sup> - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - لأن المخلوق أصله من الإمكان<sup>(3)</sup>، والإمكان محلّ الفعل، والفعل حدث بنفسه.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 278، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 278، (فثبتني الله أبداً ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم)).

### ❁ لم يقل سنريهم ذاتنا

وهو أي ذلك العنوان الذي هو الوصف ليس كمثلته شيء، ولهذا يعرف به أنه

(1) مصباح الشريعة ص 8، تفسير نور الثقلين ج 1 ص 43.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

ليس كمثلها شيء، ولو كان لذلك الوصف الذي يعرف به مثلٌ لكان يعرف الله بأن له مثلاً.

فإن قلت: قد قال علي عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) <sup>(1)</sup>، وعلى قولكم يلزم أن يكون النفس ليس كمثلها شيء وهو خلاف المعروف من مذهب أهل الإسلام.

قلت: إنما يعرف الله سبحانه بمعرفة النفس إذا جرّدت عن جميع السبحات حتى عن التجريد كما قال عليه السلام: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)، ولا شك أنها حينئذٍ ليس كمثلها شيء لأنك تجرّدها عن كلّ شيء حتى من [عن] المماثلة لشيء من الأشياء وحينئذٍ تكون ليس كمثلها شيء فإنها حينئذٍ تكون آية معرفته.

فإذا عرفت الله بها عرفت أنه ليس كمثلها شيء فافهم هذا، ولا تفهم من هذا الكلام ما فهمه الصوفية فإنهم يقولون: إذا جرّدتها هكذا فهي (الله) ولهذا يقول قائلهم: أنا الله بلا أنا، وهذا كفر صريح.

ولكن إذا جرّدتها تكون آية الله وعلامة معرفته كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ <sup>(2)</sup>، ولم يقل سنريهم ذاتنا فافهم واعتبر.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 180، (شرح الفوائد ج 1 ص 180، الفائدة الثانية).

### ✽ أشرق من المشيئة

«النور الذي أشرق من صبح الأزل مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه السلام لكميل رضوان الله عليه <sup>(3)</sup>، ومعنى ذلك الذي أشرق من المشيئة وهو نور واحد وهو

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(2) فصلت 53.

(3) قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما سأله كميل رضوان الله عليه عن حقيقة المعرفة فقال له عليه السلام: (مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةَ يَا كَمِيلُ؟! قَالَ: أَوْلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ؟! قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ يَرْسُخُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ=

الوجود وهو الحقيقة المحمدية<sup>(1)</sup> وهو الماء؛ إلا أنه بعد ارتباط القابليات به كان أربعة أنوار.

وهذا الانقسام من حكم الحكيم ﷺ بمقتضى القابليات وهذه الأنوار هي مجموع الصفات الرحمانية التي استوى بها الرحمن ﷻ على عرشه أي ظهر بها يعني أظهر آثار سلطانه وقدرته فيها وبها أعطى كل ذي حق حقه بمقتضى قابليته وإنما كانت أربعة لأن مقتضى قابليات الوجودات الكونية أربعة الخلق والرزق والموت والحياة كما قال عز من قائل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾<sup>(2)</sup>، وهذه الأنوار الأربعة هي العرش فهي أركانه فهو مركب منها فهي العرش وبها ظهر على العرش إذ العرش له إطلاقات وهذه أحدها.

وقولي: (التي هي هذه المراتب الأربع من الفعل<sup>(3)</sup>)؛ أريد به أن المراتب الأربع من الفعل التي ذكرنا أنها تعددت باعتبار متعلقاتها أنها بلحاظ تعددها لتعدد متعلقاتها صدر عن كل واحد منها نور وتلك الأنوار الصادرة المتعددة باعتبار قابلياتها هي هذه الأربعة الأنوار التي هي مجموع العرش وأركان العرش بمعنى أن العرش مركب منها وينقسم إليها.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 307، (شرح الفوائد ج 1 ص 307، الفائدة الرابعة).

= مِنِّي، قَالَ: أَوْ مَثَلِكُ يُخَيَّبُ سَائِلًا؟! قَالَ ﷺ: الْحَقِيقَةُ كُشِفَ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ ﷺ: مَخُو الْمَوْهُومِ وَصَحُو الْمَعْلُومِ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ ﷺ: هُنَاكَ السُّتْرُ وَعَلَبَةُ السَّرِّ، فَقَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ ﷺ: جَذْبُ الْأَحَدِيَّةِ لِصِفَةِ التَّوْحِيدِ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ ﷺ: نُورٌ أَشْرَقَ مِنْ صُبْحِ الْأَزَلِ فَيُلَوِّحُ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيدِ آثَارَهُ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ ﷺ: أَطْفِئِ السَّرَاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ. جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133، نور البراهین ج 1 ص 222.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(2) الروم 40.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

## ✽ بمحو المقام الأول يظهر المقام الأعلى

قلت: فإذا رأت ذاتها بذاتها أي نظرت بفؤادها انقطع وجودها وتناهى كونها إذ ذاك لأنها نظرت من مثل سمّ الإبرة فاستدارت على نفسها، قال الشاعر:

قد ضلّت {طاشت} النقطة في الدائرة      ولم تنزل في ذاتها حائرة

قال عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) <sup>(1)</sup>، وقال عليه السلام لكميل: (محو الموهوم وصحو المعلوم).

أقول: إن النفس لأجل ما قلنا لا تزال تطلب إدراك ما غاب عنها ولا تزال كلّ ما وصلت إلى مطلوبها طلبت ما فوقه وهكذا حتى تنظر بفؤادها وإذا نظرت بفؤادها وجدت شيئاً بلا إشارة ولا كيف فهناك انقطع وجودها وتناهى كونها أي وجودها حينئذٍ لأنها نظرت إلى ما فوقها فيكون نظرها من مثل سمّ الإبرة لعظم ما فوقها وصغرها بالنسبة إليه ولا اجتماع نظرها ولكنها لا تدرك ما فوقها وإنما تدرك ما فيها منه لأنها أثر له فيجد ما تطلب ممّا فوقها فيها فتستدير على نفسها طلباً للدليل على ما فوقها فهي الدليل على ما فوقها فتغيب عن نفسها في نفسها فلا تجدها حيث تعرفها قال الشاعر وهو استشهاد على ما ذكر ومثال له:

قد طاشت النقطة في الدائرة      ولم تنزل في ذاتها حائرة  
محجوبة الإدراك عنها بها      منها لها جارحة ناظرة  
سمت على الأسماء حتى لها      {حتى لقد} فوضت الدنيا مع الآخرة

فالنقطة علّتها وهي قطب وجودها، ومعنى (طاشت) انبسطت في غيب الدائرة بلا كيف ولا إشارة، والدائرة نفسها، ونظرها بفؤادها المستدير على نفسه عند استدارته على علّته، والنقطة أيضاً نظرها إلى علّتها فإنّها نقطة تدور على قطبها فتحدث منها دائرة محيطة على القطب الذي هو العلة، فقد طاشت النقطة أعني نظر

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

الفؤاد في الدائرة الحادثة من ذلك النظر لانبساط النظر وشيوعه في هذه الدائرة التي هي استدارته على نفسه.

ولم تزل النقطة أعني نظر الفؤاد حائرة في ذاتها؛ كناية عن استدارتها.

محبوبة الإدراك يعني النقطة أي النظر محبوبة الإدراك عن نفسها بها يعني أن نظر الفؤاد وهو النفس حجبها وجودها عن إدراك ذاتها فإذا حجبت من الوجدان وجودها وجدت نفسها وأدركتها وإذا حجبت نفسها حصلت لها منها عين ناظرة تبصر بها ذاتها، وفي الحديث (إن نبياً من أنبياء الله تعالى ناجى ربه فقال: يا رب كيف الوصول إليك؟ فأوحى الله [تعالى] إليه: (القي نفسك وتعال إلي<sup>(1)</sup>).

فالناظر إذا ترك نفسه وجدها وذلك تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَىٰ ﴾ (١٩) فَأَلْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَعَىٰ ﴿<sup>(2)</sup>.

سمت على الأسماء يعني أن الفؤاد الذي هو النفس التي من عرفها فقد عرف ربه وهو حقيقة الإنسان من ربه فإذا جرّدت في الوجدان عن جميع السبحات حتى عن الإشارة والكيف؛ سمت أي ارتفعت عن رتبة جميع الأسماء لتفرّدها حين التجرد عن المثل حتى كانت آية للعزّ والقدس والألوهية والرحمانية والربوبية في الدنيا والآخرة وذلك لأنّها إذا كشفت عنها جميع السبحات حتى الإشارة ظهرت بأية الأحديّة فمن عرفها فقد عرف ربه.

والمراد من تجريدها في الوجدان عمّا سواها محو كلّ ما لم يكن إياها لأنه بالنسبة إليها موهوم فإذا محوت الموهوم صحا المعلوم لأنّ الموهوم حجاب المتوهّمين عن المعلوم المحتجب بغير حجاب محجوب لأنّ الحجاب لم يضعه للذوات إلاّ لتحقيق به في أنفسها وتحقيقها في أنفسها مانع لحاظ كونها أثر فعل الله<sup>(3)</sup> ونوراً من فعل الله

(1) انظر تفسير الصراط المستقيم ج3 ص496، شرح نبراس الهدى ص47.

(2) طه 19 - 20.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

فكانت تلك الموهومات أعني السبحات المسماة بالحجاب مثبتة بالإنية [للإينية] الموهومة وحاجبة للحقيقة المعلومة أعني كونها نور الله وأثر فعله فافهم.

قلت: وكلما وصل العبد إلى مقامٍ ظهر له الجبار فيه حصل له المحو والصحو فهناك عرف ربّه لأنه عرف نفسه بالمحو والصحو فإذا استقام فيه كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾<sup>(1)</sup>، حتى ظهر له الأثر؛ ظهر له الجبار في مقام أعلى من الأول فيعرف فيه ربّه بحكم المحو والصحو بطورٍ أعلى ويتبين له أن المقام الأول مقام خلقٍ قد تعرّف له فيه به ثم تعرّف له في الأعلى قال عليه السلام: (تدلج بين يدي المدلج من خلقك)<sup>(2)</sup>.

أقول: فإذا كان نظره من الباب الذي أمر الله أن يؤتى منه البيوت أي بيوت توحيده وعبادته كان دائم الترقى إلى الله سبحانه فإذا وصل إلى مقامٍ قد ظهر له الجبار فيه بصفة تعرّفه له.

وإنما خصّ الجبار هنا إما للحاظ العظمة وإما لكونه جابراً لما كسره الجهل بمعرفته فإذا وصل إلى ذلك حصل له محو المقام الأول لانحطاطه عن بساطة وحدة ما فوقه وهو الذي وصل إليه وصحا له هذا المقام العالي بقدس أعلى ووحدة [ووجده] أشرف مما دونه فحصلت له معرفة برّبّه أعلى من معرفته الأولى لأنّ المقام الأول موهوم بالنسبة إلى الثاني والثاني معلوم بالنسبة إلى الأول.

فإذا استقام في المقام الثاني الأعلى بأن تحقّق في نفسه بآثاره [بإثارة] هذا المقام كما قال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾<sup>(3)</sup> بالقيام بما يترتب على قولهم: ربنا الله، فإنه يترتب عليه أن يمتثلوا أمره ويحتبوا نبيه ليثبت يقينهم المعبر عنه بالاستقامة فإنّ يقين المؤمن والمنافق والكافر يرى في عمله.

(1) فصلت 30.

(2) مفتاح الفلاح ص 293.

(3) فصلت 30.



فإذا استقام كذلك ظهر له الجبار في مقام أعلى مما قبله وهكذا فيعرف فيه ربه بحكم المحو لكل مقام يجاوزه والصحو في كل مقام وصل إليه أعلى عن [وصل إليه بطور أعلى من] الأول بحيث يتبين له أن المقام الأول مقام خلق قد تعرّف له فيه به ثم تعرّف له في الأعلى ويظهر له أيضاً أن الأعلى ليس هو غاية السير إلى الله بل الله سبحانه يسير معه ليوصله إلى ما يريد كما قال عليه السلام: (تدلج بين يدي المدلج من خلقك)، والإدلاج السير آخر الليل أو مطلق السير في الليل لأنه مقام العابدين. تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 221، (شرح الفوائد ج 2 ص 221، الفائدة التاسعة).

### ❁ المعلوم حقيقتك من ربك سبحانه

أشار إليه سيد الموحدين علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه بقوله: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(1)</sup>، وحين سأله كميل عن حقيقة المعرفة قال له عليه السلام: (ما لك والحقيقة يا كميل؟، قال: أولست صاحب سرك قال: بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني، قال: أو مثلك يخيب سائلاً، قال عليه السلام: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة)<sup>(2)</sup>.

يعني أنك إذا أردت معرفة الحقيقة من معرفة الله فاكشف في وجدانك سبحات نفسك حتى الإشارة إلى الكشف فإنه يبقى أنموذج<sup>(3)</sup> فهواني<sup>(4)</sup> ليس كمثله شيء وهو آية الله ووصفه [وصفة] نفسه الذي خاطبك به فيه [فمنه] مشافهة ليس بينك وبينه حجاب غيره.

قال: زدني بياناً، قال عليه السلام: (محو الموهوم وصحو المعلوم) أي امح السبحات الموهمة والإتيات الموهومة المبهمة تبقى آية بينة معلمة، فالمعلوم حقيقتك من ربك التي كثيراً

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(2) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (169) من هذا الجزء. أنموذج

(4) سبق تعريفه في الصفحة (169) من هذا الجزء. أنموذج

ما نعبّر عنها بالفؤاد وبالنور وبالوجود وهو ما وصف به نفسه لك وهي هيئة هيكل التوحيد.

قال: زدني بياناً، قال ﷺ: (هتك الستر وغلبة السر) أي اهتك الحجاب الذي بينك وبينه تعالى يغلب على وجدانك ظهور السر والكنز المخفي تحت جدار إنيتك وتجد شعباً ناطقاً بكلمة يقول: الله الله صاعداً لا إله إلا هو [الله] نازلاً.

فقال: زدني بياناً، قال ﷺ: (جذب الأحديّة لصفة التوحيد).

قال عبد الكريم الجيلاني في (الإنسان الكامل): (والأحديّة عبارة عن مجلي ذاتي ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبار الحقية والخلقية وليس لتجلي الأحديّة في الأكوان مظهر أتم منك إذا استغرقت في ذاتك ونسيت اعتباراتك وأخذت بك فيك عن خواطرك فكيف أنت في أنت من غير أن تنسب إليك شيئاً مما تستحقه من الأوصاف الحقية [الحقيقة] أو هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة للإنسان أعم مظهر للأحديّة في الأكوان فافهم). انتهى.

وقال قبل هذا: (والواحدية أول تنزلات الحق من الأحديّة). انتهى.

وقوله هذا صحيح ليس فيه عيب إلا في قوله: (فهي اسم لصرافة الذات)، وقوله: (أول تنزلات الحق من الأحديّة).

فإن ذلك لا يصح إلا على تأويل، فقوله ﷺ: (جذب الأحديّة)؛ أي جذب حقيقتك من ربك لسبحات حقيقتك من نفسك بمعنى استهلاكك [استهلاك] إياها في وجدانك من ربك لتعرفه لشبح [بشبح] معرفته.

قال: زدني بياناً، قال ﷺ: (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)، فصبح الأزل فعل الله<sup>(1)</sup> ومشيتته وإبداعه واختراعه والنور المشرق منه نور

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

الحقيقة أي حقيقة العارف من ربه أعني فؤاده ووجوده وهو في كل عارف بنسبة رتبته من الكون.

فيلوح أي يظهر آثاره مشابهة لهياكل التوحيد لأن هيكلها [هيئتها] وهندسة إيجادها على هياكل التوحيد أي منقوشة على صورة الهياكل صلى الله على محمد وآله [أهل بيته] الطاهرين، قال عليه السلام: (بنا عرف الله) <sup>(1)</sup> و (لولانا لم يعرف الله) <sup>(2)</sup> و (نحن الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا) <sup>(3)</sup>.

قال: زدني بياناً، قال عليه السلام: (أطفئ السراج فقد طلع الصبح) أي اعدم وجودك ووجدانك، فإن الحق ليس بمستتر وإنما احتجب عنك بك كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها) <sup>(4)</sup>.

فما أراهم الله في الآفاق وفي أنفسهم فهو آياته والدليل عليه بأي طريق كان على حسب مراتب السالكين ومن ادعى أن ما أراهم الله في الآفاق وفي الأنفس هو ذاته فقد ألد وجحد.

وأما باطن الآية فالآيات التي أراها الله في الآفاق وفي الأنفس هم محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام أجمعين وروى جعفر بن محمد بن قولويه رحمته الله في كامل الزيارة بإسناده عن عبد الله بن بكر الأرجائي في حديث طويل عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، - إلى أن قال عليه السلام: - (وهو يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ <sup>(5)</sup> فأي آية في الآفاق غيرنا [غيرها] أراها الله أهل الآفاق؟! وقال: ﴿وَمَا

(1) التوحيد ص 152، كفاية الأثر ص 300، بحار الأنوار ج 126 ص 260، نور البراهين ج 1 ص 387.

(2) في الكافي ج 1 ص 193 قالوا عليهم السلام: (لولانا ما عرف الله).

(3) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(4) الاحتجاج ج 1 ص 305، نهج البلاغة ج 2 ص 115، ميزان الحكمة ج 3 ص 1894، بحار الأنوار ج 4 ص 261، أعلام الدين ص 67.

(5) فصلت 53.

نُرِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴿١﴾، فأبي آية أكبر منا؟! (2). الحديث.

فهم ﷺ آية معرفة الله حيث يقول ﷺ: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) (3)، أي بنحو ما بيننا من الدليل عليه ووصفناه بما وصف نفسه لنا أو بنحو ما عرفناه كما وصف نفسه لنا أو بمعرفتنا لأنها معرفته أو آية معرفته.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 307، (شرح المشاعر ج 4 ص 307).

### ❁ معرفة الخواص هي كشف السبحات من غير إشارة

أما في مقام المعرفة - يعني بالمعرفة معرفة الخواص التي هي كشف سبحات الجلال من غير إشارة - فالمهلهة في ذلك صحو المعلوم ومحو الموهوم وما تفرد هنالك من القامات فمقادر الصور أشبار في الدهر (4)، وتقومات المعاني أذرع في الدهر أيضاً إلا أن الأذرع ميامنه والأشبار مياسره، ومقامات صحو المعلوم قامات في السرمد (5)، ولكلّ مبدأ ولكلّ منتهى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ (6).

تراث الشيخ الأوحدي ج 33 ص 426، (جوامع الكلم ج 10 ص 426، الرسالة التبوية (لوامع الوسائل)).

### ❁ كشف السبحات على طريقة أهل البيت ﷺ

قال سلمه الله: (المسألة الثانية: أن يمن عليّ بتحقيق الكلام في حديث كميل كما ينبغي بأن يتفضل علينا معاشر الطلبة بل وعلى العلماء أيضاً لا سيما من لا خبرة له

(1) الزخرف 48.

(2) كامل الزيارات ص 328، تأويل الآيات ص 843.

(3) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيّد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(6) لقمان 34.

بطريقتكم وتحقيقاتكم النفيسة بشرح كل فقرة من فقراته بيان مرادها المعصومية، وتبين معاني ألفاظها المتداولة بين العلماء لا سيما لفظ (الجلال والأحديّة وصفة التوحيد والسُّبُحات) وأمثال ذلك من الألفاظ المعصومية.

وبالجمله شرحها كما هي؛ دون الاكتفاء بأقل بيان وأدنى إشارة كما هي عادتكم الشريفة في أجوبة المسائل غالباً، وهو أن أمير المؤمنين عليه السلام أردف كميل بن زياد النخعي يوماً على ناقته التي ركب فقال كميل: ما الحقيقة؟ قال عليه السلام: (مالك والحقيقة؟! فقال: أولست صاحب سرك؟! قال: بلى ولكن يرشح عليك ما يفتح مني، فقال كميل: أو مثلك يخيب سائلاً؟! قال أمير المؤمنين عليه السلام: كشف سبحات الجلال من غير إشارة، فقال كميل: زدني بياناً، قال عليه السلام: محو الموهوم وصحو المعلوم، فقال كميل: زدني بياناً، قال عليه السلام: هتك الستر لغلبة السر، فقال: زدني بياناً، قال عليه السلام: جذب الأحديّة لصفة التوحيد، فقال: زدني بياناً، قال عليه السلام: نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره، قال: زدني بياناً، فقال عليه السلام: أطفئ السراج فقد طلع الصبح)).

أقول: المسؤول عنه حقيقة معرفة الله لا حقيقة ذات الله.

(فقال عليه السلام: مالك والحقيقة؟! يعني أن الله معروف بما أظهر من آثار صنعه ودل بذلك على ذاته كما قال سيد الشهداء عليه السلام في مناجاته يوم عرفة: (تعرفت لكل شيء فيما جهلك شيء) <sup>(1)</sup>، وقال عليه السلام فيه: (أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار [الإشارة] هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً... إلخ).

فإذا كان هذا حال تعرّفه لخلقها فما لك تطلب أزيد ممّا ظهر لك بآياته، وهذا تقرير منه عليه السلام على الاكتفاء بأدنى معرفة بنسبة حال العارف، وفيه إشارة إلى أن الحقيقة لها أهل مخصوصون لست أنت منهم.

(1) من دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام، إقبال الأعمال ص 349، مفاتيح الجنان ص 272.

ولعله حث منه ﷺ على الطلب لما في جوابه بالحقيقة من جلائل المنافع والمراتب العالية لأهلها ليكون جوابه منهلاً يروي العارفين ويهدي المؤمنين، وأتى به على أنحاء مختلفة في العبارة وإن كان معناه متحداً ليعلم كل أناس مشربهم وينال كل قوم مطلبهم.

فلما قال كميل: (أولست صاحب شرك؟) قرره ﷺ على دعواه ليستميله ولا ينقطع رجاءه، ثم بين له أن قولك هذا لا يحسن على إطلاقه، لأنه ما وصل إليك من الأسرار إلا ما كان عندي من ظواهر الاعتبار وطافح الآثار.

فلما قال: (أو مثلك يخيب سائلاً؟!); أجابه، فكان كلامه ﷺ له أولاً بقوله: (ما لك والحقيقة؟!); يحتمل أنه أراد بذلك تعظيم ذلك في عين كميل ليستعد بكمال [لكمال] الاستعداد لا أنه ليس أهلاً للجواب عما سأل، ويحتمل أنه ﷺ علم أنه ليس أهلاً وأنه ﷺ إنما أجابه فيما بعد إما لينال منه بقدره وإن كان ليس أهلاً لحقيقة الجواب، وإما لينقله إلى أهله مع أن من ليس بأهل لشيء قد ينتفع بشيء منه، إذ قد يكون الشخص أهلاً لظاهر هذا الكلام دون باطنه، وقد يكون الكلام موضوعاً لمعان يقال عليها بالتشكيك فينتفع ببعضه.

وبالجمله فالذي يظهر أن السائل مع معرفته الكاملة أن الكلام الذي ألقاه ﷺ إليه لا يرشح عليه من معناه إلا ما يطفح منه، كما قال ﷺ.

وكان جوابه ﷺ له: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة) المراد بالكشف هنا الإزالة من موضع نظر البصيرة وهو معنى المحو الآتي والتهتك [وأهتك].

والمراد أن القلب أو الخيال يلاحظ شيئاً محدود الحدود معنوية [محدوداً بحدود معنوية] أو خيالية فهو حين يتوجه إليها ويلاحظها محجوب بها محبوس في سجن الظلمات والكثرات والحشيات والفرقيات والكيفيات مُقَيَّد بقيود التشابه والتشاكل والتشارك والتماثل والتجانس والتقارب والتباعد والاجتماع والافتراق والمعية والبينونة والبينية واللمية والإيتية والإبانة والتحديد والتمييز والنفي والإثبات

والضم والتولد والتوليد والمعادلة والإفراد والجمع والكلية والجزئية والامتداد بين طرفين وبين أولية وآخرية.

والتجويز والاحتمال والفرض والشك واعتبار من وإلى وفي وعلى وكان ولولا وقد إلا بالتأويل والانبساط والاستدارة والدخول والخروج والعزلة والحلول والاتحاد والممازجة والتقلب والخصوص والعموم والإطلاق والتقييد والاستبانة والفعل والانفعال والحصول والوضع والأين والتمتى والإضافة والنسبة والضدية والتضاد والتخالف والتوافق والتعالي والاعتزال والانعزال والفصل والوصل.

والتوقيت والانتظار والزيادة والنقصان والاستكمال والحاجة والاستنارة والإنارة والحركة والسكون والنمو والذبول والشفافية والكمودة والتحلل والتخلل والتفتت والتقطع والصيرورة والصعوبة والسهولة والخشونة والنعومة والصلابة والصرابة والرخاوة واللين والخرق والالتيام والفرح والحزن والضيق والسعة والمرض والصحة والعافية والبلاء والضحك والبكاء والنوم واليقظة والخلاء والملاء والشدة والرخاء والجوع والظماء والشبع والري والخلو والامتلاء والفراغ والشغل والنطق والصمت والتعرض والتعريض والإيذاء والتلويح والإشارة واللون والتلوين والمعروضية والعارضية واللذة والنفرة والكبر والصغر والتوسط.

والثقل والخفة والتوسيط والتركيب والتأليف والتحول والانقلاب والانتقال والتغير والتبدل والغلظ والرقه والجددة والعتق والحدة والكلال والذكاء والبلادة والفهم والحمق والجهل والعقل والتصوير والتوهّم والشك والكشف والاستبانة والتفقه والإحساس واللمس والشم والذوق والسمع والبصر والتقدير والتقدير والطول والعرض والعمق والقرب والبعد والشكل والهيكل والشمول والوضع والجذب والدفع والهضم والمسك وأمثال ذلك من الهيئات والنسب والإضافات والأحوال والكيفيات في المثلك والملكوت والجبروت<sup>(1)</sup>.

(1) هذه العوالم الثلاثة: (الجبروت، والملكوت، والناسوت) هي مجموع عالم الخلق وهو الوجود=

فهذه وأمثالها مما يقع عليه الكشف من سبحات الجلال.

والسبحة النور والجلال، وسبحات وجه ربنا آلاؤه وعظمته ونوره، فعلى تفسير أن السبحات هي الجلال يكون المعنى كشف جلال الجلال، والمراد به النور أي نور الجلال، وإنما يسمّى النور جلالاً لقهاريته لكشف الظلمات، فإن النور إذا ظهر على الظلمة امتنع وجودها معه عادة وعقلاً بالنظر إلى الخلق.

وعلى تفسير الآلاء أن كل شيء من الموجود [الوجود] إنما هو نعمة من نعم الله على غيره وعلى نفسه، وعلى تفسير العظمة أنه عظمة الله ومظهر عظمة الله، وعلى تفسير النور أن كل شيء ظاهر في نفسه عند من أدركه مظهر لغيره مما هو دليل عليه أو علة له، هذا في الحقيقة ولا نعني بالنور إلا الظاهر في نفسه [عند من أدركه] المظهر لغيره.

والجلال قيل: هو الحجاب أو القهر أو العظمة، ونور الجلال قيل: هو الجمال، وقيل: الجلال نور الجمال، ولهذا قالوا: لجمال الله سبحانه جلال إذا بدا غيَّب ما انتهى إليه، وقيل: لجلال الله سبحانه جمال إذا بدا لشيء أشغله عن نفسه وعن غيره، هذا إذا فسّر الجلال بالعظمة.

وإن فسّر بالعزة فعزة الجمال أنه ليس كمثله شيء، بمعنى أنه تعرف بجمال من خلقه لا يشابهه شيء من خلقه، وجمال العزة ظهور كمال أو كمال ظهور أو ظهور هو كمال، لا يتناهى في الإمكان<sup>(1)</sup> من كل جهة في كل جهة يتعالى عن جميع صفات الخلق، فهو خلق لا يشبهه شيء من الخلق ولا يشبهه شيء [ولا يشبه شيئاً] من الحق.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (رجع من الوصف إلى الوصف، وعمي القلب عن الفهم،

= المُقَيَّد، فالجبروت هو عالم العقول، والملكوت عالم النفوس، والناسوت عالم المُلْك وعالم الأجسام. [جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان



والفهم عن الإدراك، والإدراك عن الاستنباط، ودام الملك في الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله، وهجم به الفحص إلى العجز، والبيان إلى الفقد، والجهد على اليأس، والبلاغ على القطع، والسبيل مسدود والطلب مردود<sup>(1)</sup>.

وأقوى من السبحات المذكورة موضوعاتها ومعروضاتها من جميع الموجودات من الأعيان كزيد وعمرو والحجر والمدر والجبال والتلال والقفار والأشجار والطيور والدور والنبات والحب والثمار والمساجد والمدارس والطرق والأسواق والعقاير والمعادن.

والحاصل سائر المعادن وسائر النباتات وسائر الحيوانات والعناصر وسائر ما في الملك وما في الملكوت وما في الجبروت وما في البرازخ من أصناف الجواهر من كل ما هو ظاهر التركيب أو ظاهر البساطة وما حدث [مما حدث] عن فعل الله<sup>(2)</sup> وكلها أيضاً من سبحات الجلال، وهي للأولى جلال، فالأولى سبحات جلال الجلال، و[أو] سبحات سبحات الجلال.

وعلى كل تقدير فحيث تقرّر في الحكمة الإلهية بدليل الحكمة أن جميع ذرات الوجود من عالم الغيب والشهادة من الجواهر الأعراض أعراض إضافية وجواهر إضافية بمعنى أن الجوهر عرض بالنسبة إلى علته التي صدر عنها، وهي عرض لعلتها وهكذا.

وكذلك نقول: إن هذا الجوهر جوهر لعرضه، وهذا العرض جوهر لما قام به، وهذا الاعتبار صعوداً ونزولاً إلى غير النهاية في الإمكان، فكل شيء من الخلق عرض لما فوقه، جوهر لما تحته، صح أن [لأن] يقال: إن المذكورات أولاً سبحات سبحات

(1) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755ع)، ص 287.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

الجلال والجلال أيضاً سبحة لما فوقه، وأن يقال: إنها سبحات جلال الجلال.

والجلال إذا اعتبرت أنه الحجاب جاز أن يكون هو المقام، وكذا إذا اعتبرت أنه العظمة فيكون معنى (من عرف نفسه فقد عرف ربه) <sup>(1)</sup> من عرف الجلال و[أو] العظمة عرف ربه.

وقوله عليه السلام: (من غير إشارة)؛ فيه رفع [دفع] توهم من يتوهم أن كشف هذه السبحات جوهرية وعرضية [جوهرية وعرضية] لا بد أن يكون بدلالة الإشارة القلبية [إشارة قلبية] فلا تكون مكشوفة.

فأبان عليه السلام أنها من السبحات بقوله: (من غير إشارة)، وإنما جعل الكشف للسبحات لا لمطلق الوجود لأن السبحات هي الموصوفة بالوجود المقيّد <sup>(2)</sup>.

وأما النفس المشار إليها في الحديث فهي الوجود بدون القيود، وإذا اعتبرته بدون اعتبار لم تكن له إثنية إنما هو نور الله، ولهذا أشار إليه [بقوله] بدون القيود في قوله عليه السلام: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) <sup>(3)</sup>.

ولم يقل بنظر نفسه ولا بذاته ولا بحقيقته، وذلك لأنه إذا نظر إلى نفس النور لم يشهد فيه المنير وإنما هو ظلمة، ولا يرى المنير ظاهراً بالنور حتى ينظر إلى نور المنير لا إلى النور نفسه فإنه ظلمة، فمن وجد نفسه لم يعرفها حين مجدها، وإذا نظر إلى الله فقد عرفها حينئذ، فهي في المثال المذكور لمن عرفها هي الجلال ولا يعرفها إلا من كشف قيودها حتى الكشف، لأنها هي السبحات التي من كشفها من غير إشارة عرف ربه.

وإنما قلنا: فمن وجد نفسه لم يعرفها لأن النفس إنما توجد بالقيود وهي المشخصات ومشخصات المشخصات وهكذا من اللوازم ولوازم اللوازم، ومنها ما يخطر على

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيّد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(3) معاني الأخبار ص 350.

الأوهام ويجري في الأفهام وما تتقلب فيه القلوب من مكشوف ومحجوب ومكروه ومحجوب.

فإذا أزلت القيود التي هي المعينات للنفس زال تعينها فأحرق نوره - الذي هو ذلك الوجود وتلك النفس بعد إزالة تلك القيود - جميع ما انتهى إليه بصره من تلك القيود والمُقَيَّدَات، وفي الحديث عن النبي ﷺ: (إن لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)<sup>(1)</sup>.

وهذا الوجود الذي هو النفس بدون القيود [و] سبحة من سبحات وجهه ذي الجلال والإكرام، و[أو] كشف الحجب بهذه السبحة، وإنما تحرق ما وصلت وانتهت إليه، والسبحات مختلفة في الكشف على حسب مقام السبحة وربتها من الوجه الباقي فكلما قربت من الوجه كانت أوسع كشفاً وأشد إزالة.

وقال كمال الملة والدين عبد الرزاق الكاشي صاحب التأويلات - عفا الله عنه - :  
(الحقيقة هنا هو الشيء الثابت الواجب لذاته الذي لا يمكن تغييره بوجه ما، ولما كان كميل قدس الله روحه من أصحاب القلوب طالباً لمقام الولاية الذي هو مقام الفناء في الذات الأحديّة اقتضى حاله السؤال عن الحقيقة، فأجاب أمير المؤمنين عليه السلام بما يدل على أنها مقام بعيد عن مقام صاحب القلب، وهو مقام تجليات الصفات.

والجلال هو احتجاب الوجه الذاتي بحجب الصفات كما أن نور الجلال هو نور الوجه من دون الحجاب، والوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها، والسبحات هي الأنوار، وأنوار تجليات الصفات هي حجب الوجه وتسمى سبحات الجلال.

وقوله عليه السلام: (من غير إشارة)؛ أي بلا إشارة ولو عقلية أو روحية لأنها تشعر بالاثنية وهي عبارة عن مقام الفناء المحض أي الحقيقة، وهي طلوع الوجه الباقي بكشف حجب الصفات عنه لنفي سبحات وجهه ما سواه فلا تبقى الإشارة إلى

(1) عوالي اللآلئ ج 4 ص 106، بحار الأنوار ج 55 ص 45، شرح أصول الكافي ج 4 ص 129.

شيء كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>(1)</sup> الآية، وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(2)</sup>، ومصدق ذلك قول النبي ﷺ: (إن لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)<sup>(3)</sup>.

فهذه ﷺ إلى مقام الفناء والبروز من وراء حجب الصفات إلى عرصة كشف الذات).

انتهى كلامه.

ولا يخفى أن هذه الكلمات جارية على طريقة أهل التصوف والقول بوحدة الوجود، وفيها ما يخالف مذهب أهل العصمة ﷺ ما لا يخفى على من شرب بكأسهم، مثل قوله: (إن المراد بالحقيقة الذات الواجب)، ومثل (إن الوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها)، ومثل: (وهي طلوع الوجه الباقي بكشف حجب الصفات عنه لنفي سبحات وجهه ما سواه)، ومثل: (إلى عرصة كشف الذات).

وغير ذلك من المفاصد التي لا تصح إلا على القول بوحدة الوجود وقول أهل التصوف، ولكننا لسنا بصدد بيان بطلان [ذلك] وإلا كنت ترى ما سمعت رأي العين.

قال عبد الرزاق بعد [نقل] ما نقلناه عنه: (ولم يكتف - يعني كمياً - بذلك لوفور استعداده وعلمه بأن ذلك الكشف قد يكون مع كون صاحبه في مقام التلوين، ولا يدل على مقام الوحدة إلا بالالتزام، وإن الذات الأحديّة لا تخلو من الصفات أي لزمها دائماً، فاستزاد البيان، فقال ﷺ: (محو الموهوم وصحو المعلوم).

فأشار ﷺ إلى التلوين لحسبان صاحبه وجود غيره بالتوهم، وليس وجود العين في الحقيقة إلا نقشا موهوماً استقر ورسخ عليه باستيلاء الوهم وسلطان الشياطين على

(1) الرحمن 26.

(2) القصص 88.

(3) عوالي اللآلي ج 4 ص 106، بحار الأنوار ج 55 ص 45، شرح أصول الكافي ج 4 ص 129.

القلب، فمن أخلصه الله من عباده محابه عنه ذلك الوجود الموهوم الذي ليس إلا نقشاً خالياً لا وجوداً حقيقياً يحتاج إلى الفناء، ولهذا قال بعض العرفاء:

الباقى باقٍ فى الأزل والفانى فانٍ لم يزل

وبالثانى أشار إلى الإيهام اللازم لدلالة الالتزامية ها هنا إنما يكون لسلطنة القوة العقلية واعتبار العقل بكثرة الصفات وامتناع عروجه عن الحضرة الواحدية من عرف الحق الأحديّة بالطريق العلمى لم يخلص عن حجب الصفات إلى عين الذات، ولم يرتق عن الحضرة الواحدية إلى عرصة الأحديّة، فلا تنكشف الحقيقة إلا لمن عزل عقله بنور الحق، وجرّ بالجنون الإلهي كما قال إمام المحق [الحق] جعفر الصادق (عليه السلام): (العشق جنون إلهي).

فصحا معلومه عن غمام كثرة الصفات وصفا عن كدورة الاعتبارات وارتفعت الكثرات العقلية عن تنور العشق الحقيقي والحب الذاتي حتى يبلغ صاحبه مقام الإخلاص الذي أشار إليه بقوله (عليه السلام): (وكمال الإخلاص نفي الصفات عنه) (1) إلخ. فصار علمه عيناً وعينه حقاً وتوحيده شهادة وشهوداً وعياناً لا علماً وبيانا). انتهى.

أقول: ما ذكره من كون الكشف قد يكون صاحبه في مقام التلوين والتشبيه بالواصلين وهو لا يدل على رتبة الوحدة وأن الذات الأحديّة لا تخلو عن الصفات، فلذلك استزاد البيان فيه أن الكشف إن أزال جميع السبحات حصلت له حقيقة المعرفة وإلا فلا، لأن الذات الإلهي لا يجري عليها الكشف كما لا يحيط بها الوصف. فإن كلّ شيء أمكن كشف حجه عنه فهو معلوم بذاته، وذلك الكاشف مساوٍ له أو أعلى منه، ولا يصح شيء من ذلك في حق الواجب على أن الإمام (عليه السلام) إنما قال: (كشف سبحات الجلال) وهي أنواره أي آثار الجلال وصفات أفعاله ونسبه وهي

(1) بحار الأنوار ج 54 ص 166، الكافي ج 1 ص 140، نهج البلاغة ج 1 ص 15.

غير الجلال، ولم يقل كشف الجلال لأن الكاشف حينئذ من مظاهر الجلال، والجلال غير الجليل جل وعلا.

فليس الكشف جارياً على الذات الحق وإنما مراد الإمام عليه السلام بهذا الكلام معرفة النفس لأن النفس إذا كَشَفَتْ عنها جميع سبحاتها ممَّا أشرنا إليه سابقاً وما أشبهه ظهر لك أنها وصف الحق لك نفسه لأنه ظهر لك بك وظهور الشيء وصفه.

ولو كان المراد بالحقيقة المسؤول عنها هو الذات الحق تعالى لزم مع حصول مدركيته تساوي جميع العارفين فيها لا فرق بين الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ولا بين سائر العارفين، وكل مدع لذلك له أن يقول إن مقامي في الأصول نفس محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين لأن كل واحد قد حصل له كشف جميع الحجب والمظاهر ولم يقل بهذا [بذلك] أحد، وإن كان المراد بتلك الحقيقة المسؤول عنها هي حقيقة تعرف الحق للعبد وأنه إنما تعرف له به وظهر له به وهو [كما هو] الحق دل على أن الكشف إنما هو لسبحات الجلال الذي ظهر لك به واحتجب عنك به، وهو في الحقيقة وجودك [وجد لك] به سبحانه كما قال سيد الوصيين عليه السلام: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها)<sup>(1)</sup>.

فيكون ذلك الوجود هو الجلال الذي إذا كَشَفَتْ [كشف] سبحاته عرفت الحق سبحانه (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(2)</sup>.

ويلزم من هذا أن كل عارف له جلال يختص به هو وجوده الذي هو نور الله كما قال عليه السلام: (اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ)<sup>(3)</sup>.

وهذه الأجلة سبحات للجلال الأعلى فهي مظاهره وهو أعلى مظاهر الحق،

(1) الاحتجاج ج 1 ص 305، نهج البلاغة ج 2 ص 115، ميزان الحكمة ج 3 ص 1894، بحار الأنوار ج 4 ص 261، أعلام الدين ص 67.

(2) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(3) معاني الأخبار ص 350.

فتحصل الحقيقة لكل عارف بنسبته، وكلّها أمثاله سبحانه التي ليس كمثلها شيء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم.

فكل عارف لا يفنى فيما فوق وجوده لأن هذا الفناء المشار إليه بقاء فيه، ولا يبقى فيما فوقه فإن نور الشمس يفنى في ظهور الشمس به وهو وجوده لا في ذات الشمس، وأين التراب ورب الأرباب، وهذه المقامات المتكثرة هي مصارع المحبين فهي تعرفات الحق لهم بهم فلا فناء في ذات الحق البحث.

وقوله: (وأن الذات الأحديّة لا تخلو عن الصفات)؛ فيه أن الذات الأحديّة إن أراد بها الظاهر بالصفات فليس ذلك هو الذات البحث، وإن أراد بها الذات البحث فليس ثمّ شيئاً غيره وإنما هو هو بلا مغايرة ولا تكثّر ولا تعدّد بكلّ فرض واعتبار، وليس الكشف المراد تجريد الذات عن الصفات بأي نوع كان لأن الشخص قد يتوهم ذاتاً مع قطع النظر عن جميع صفاتها ومع ذلك هي متوهمة محدودة قد ميزها بوهمه ووضعها في موضع من وجدانه وباقي وجدانه خال منها يضع فيها متخيلاته وموهوماته التي هي سبحات وجوده.

بل الكشف المراد أن يمحى عن وجدانه جميع الأشياء من ذات [وصف] وصفة وغيرهما حتى وجوده ومحوه، فهناك يظهر له الحق بحقيقة ظهوره له وحينئذ يعرف نفسه.

ولما كان كميل رضوان الله عليه يتعلّق قلبه بشيء ليس في جهة من وجدانه ولا هيئة له في أوهامه وإنما يحول [تجول] بصيرته في الصحاري والأودية السحيقة، يطلب حيث يرد فلا يعرف كيف الوصول، فبيّن له عليه السلام أنك في هذه الحال تطلب المحال، لأنك ناظر بنظر وطالب بطلب ومطلوبك قد احتجب بك وبطلبك ونظرك عنك، وأنت حجاب كثيف غليظ أقام جدارك لحفظ كنزك، فإذا أردت أن تستخرج الكنز وتحل الرمز ففض الجدار من غير إشارة، فطلب منه زيادة البيان لوجدانه ذاته طالبة فكيف يطلب بغير طالب ولا طلب!؟

فقال (محو الموهوم وصحو المعلوم)، يعني ما أنت إلا نقش فهواني<sup>(1)</sup> قد أشار لك بك، ولا ريب أن النقش موهوم لأنه تمثيل فهواني أي تنبيهي تعريفي، فأنت موهوم وإشارتك صفتك فإذا كشفت [كشف] الموهوم يعني محي [كشف] وأزيل صحا المعلوم، يعني أن المعلوم ليس مستوراً ولا محتجباً فلا يحتاج إلى الإظهار والتبيين، وإنما أنت حجاب نفسك فإذا أزلت الحجاب صحا لك المعلوم، وفي الحديث (إن نبياً من أنبياء الله قال: (يا ربّ كيف الوصول إليك؟ فأوحى الله إليه: الق نفسك وتعال إليّ)<sup>(2)</sup>.

وقول عبد الرزاق: (وليس وجود العين في الحقيقة إلا نقشاً موهوماً استقر ورسخ عليه باستيلاء الوهم وسلطان الشياطين) يريد به أنك في الحقيقة صورة منطبعة في مرآة كونك لا حقيقة لك إلا ظهور مجدك، وإنما كانت تلك الحقيقة [لك حقيقة] عند نفسك لأجل استيلاء الشياطين على قلبك فأشغلته عن ذكر الله الذي هو معرفة أظهرته من كل شيء.

فينظر [فينظر] الوهم إلى نفسه استقرت لها حقيقة عنده لنيانته ذكر الله، وهو حق لأنه لو كانت لها حقيقة غير النقش لكانت مستقلة مستغنية عن المدد فيكون كونها بنفسها وقيامها بذاتها وهو باطل، وإذا ثبت أنه [أنها] لا حقيقة لها إلا ظهور الحق بها لها كانت حقيقتها من نفسها وهماً، وسبحاتها من نفسها وهماً من الموهوم، وحقيقتها من ظهور الحق معلوماً [فإذا محاً ذلك من نظر الوجدان صحا حقيقتها من ظهور الحق معلوماً].

فالمعرفة الحقيقية المسؤول عنها محو حقيقتها من نفسها ومحو سبحات حقيقتها من ظهور الحق [فإذا محاً ذلك من نظر الوجدان صحا حقيقتها من ظهور الحق] الذي هو المعلوم لأنه صفة الله وتعرفه لذلك العبد والشيء إنما يعرف بصفته، وهذا المعلوم هو

(1) سبق تعريفه في الصفحة (169) من هذا الجزء. أنموذج

(2) انظر تفسير الصراط المستقيم ج3 ص496، شرح نبراس الهدى ص47.



المعنى لكل عارف بنسبة مقامه بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(1)</sup>، كما أشرنا إليه في الفائدة الثانية من الفوائد.

فقوله عليه السلام: (محو الموهوم وصحو المعلوم)؛ هو معنى قوله عليه السلام: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)، فالمحو هو الكشف إلا أن المحو أجلى وأبين، لأن الشيء قد يكشف عما ستره وهو باقٍ بخلاف المحو.

والموهوم هو السبحات من الذوات والصفات والأفعال والنسب والإضافات إلا أن بيان كون وجودها موهوماً ليس بصريح من الجواب الأول.

والمعلوم هو الجلال، إلا أنه قد يحتمل أن الجلال هو حجاب المعلوم، فبيّن عليه السلام في الجواب الثاني أن المراد بالجلال في الجواب الأول هو المعلوم في الثاني لأنه بيانه، فكان الثاني أخص من الأول فلهذا صلح لزيادة البيان.

فقول عبد الرزاق الكاشي: (فمن أخلصه الله تعالى من عباده محابه عنه ذلك الوجود الموهوم... إلخ)؛ في الحقيقة ظاهر، ولا ريب أن كاشف سبحات الجلال ومأحي الموهوم هو الله تعالى، وهو الذي يعرف نفسه عباده [لعباده] إلا أن الظاهر من الحديث أن الكاشف والمأحي هو العبد العارف، وإن كان في الواقع لا يكون إلا بالله لكن لما كان يسأل كميل عن كيفية الوصول إلى حقيقة المعرفة ناسب إسناد الكشف والمحو إلى العبد ولهذا قال عليه السلام: (من غير إشارة) ولا يكون هذا التقييد إلا إذا أسند إلى العبد.

وقوله: (واعتبار العقل بكثرة الصفات... إلخ)؛ مبني على طريقتهم من أن الموهوم هي الصفات وأن المعلوم هو الذات وأن الفناء فيه فناء في الذات، وهذه الأمور لا تصح على نهج أهل العصمة عليهم السلام، لأن الصفات إن أريد بها صفات الذات فهي الذات فلا معنى لكونها موهومة، وإن أريد اعتبار تعددها أو من حيث متعلقاتها من الحوادث فهي موهومة ولكن بكشفها لا يحصل للكاشف صحو الذات البحت

كما تقدّم، لأن ما سواه لا يحوم حول حماه، وإنما كلامه جار على طريقة أهل التصوف القائلين بوحدة الوجود وأن الخلق عين الحق إذا قطعت النظر عن المشخّصات الموهومة.

ولهذا قال: (من عرف الحق الأحديّة بالطريق العلمي لم يخلص من حجب الصفات إلى عين الذات... إلخ)؛ يعني إذا محا الموهوم الذي هو حجب الصفات اتصل بعين الذات، وهذه طريقة أهل الضلال والتصوف، وقد قال شاعرهم:

جعلت نفسك في نفسي كما      جعل الخمرة في ماء الزلال  
وإذا سرّك شيء سرني

وقال يميت الدين الأعرابي [ابن عربي] في الفصوص:

لما كان الذي كانا	فلولاه ولولانا
وإن {أنا} الله مولانا	فأنا نعبد {أعبد} حقاً
إذا ما قيل إنسانا	وأنا عينه فاعلم
فقد أعطاك برهاننا	فلا تحجب بإنسان
تكن بالله رحمانا	فكن خلقاً وكن حقاً
تكن روحاً وريحاناً	وعد خلقه منه
به فينا وأعطانا	فأعطيناه ما يبدو
بإياه وإيانا	فصار الأمر مقسوماً
به فيه وأحياناً	وأحياء الذي يدري
وأكواناً وأزماناً	وكنّا فيه أعياناً
ولكن كان أحياناً <sup>(1)</sup>	وليس بدائم فينا

(1) شرح فصوص الحكم ص 873-875.

والحاصل أن هذه الطائفة أنكروا العيان ولبسوا في البيان حتى ضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل.

قال عبد الرزاق: (ولما نفى [نفى] سلطان الوهم والعقل بطردها عن طريق الحق عرف السائل أن ذلك لا يكون إلا بظهور سلطان العشق، وذلك لا يكون اختيارياً ولا منوطاً بسعي السالك وإرادته، فأشكل ذلك عليه فطلب زيادة الوضوح فقال عليه السلام: (هتك الستر لغلبة السر).

أقول: ما ذكره من أن إدراك الحقيقة لا بالاختيار جارٍ على ظاهر الحال، وأما في الحقيقة فهو بالاختيار وقد قرّرنا في الفوائد أنه ليس في الوجود شيء يقع منه فعل إلا باختيار، فإن الطلب من الشيء لا يكون إلا بما يمكن في ذاته سواء كان الطلب بجميع الأسباب والمسببات من الشيء المقرونة بجميع القيود كما ترى منه جواز الفعل والترك، أم ببعضها كما تجد من بعض الحيوانات والجمادات، أم بحقيقة الشيء من ربه كما يكون من العارف، ومن الأشياء المفتقرة إلى مدبرها.

لأن المراد من الطلب في كل مقام من كل شيء هو الافتقار إلى الغنى [الغني] أو إلى جهة من الغنى [الغني]، فهذا الميل الحقيقي هو الميل الانوجدادي من القوابل الفواعل لأفعال الفاعلين ولا ريب في اختيارها ولهذا أتاهم الإيجاد بصورة السؤال المشعر بطلب الإجابة والقابلية منهم حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾<sup>(1)</sup>؛ ليجيئوه ويقبلوا منه باختيارهم.

وأول الشيء تكوينه بنفسه ثم تكوينه بأسبابه ومسبباته، ولا نعني بالاختيار إلا هذا، وإذا نظرت بفؤادك جميع الأشياء وجدتها مختارة بنمط واحد وإنما تختلف هيئات المختارين لاختلافهم في مراتب الاختيار من جهة الدواعي والعوائق، والعاشق مختار وإنما خفي ذلك فيه لشدة رغبته ومحبهته وإقباله على مطلوبه حتى غلب ذلك منه على التفاته إلى ما سوى معشوقه، وهذا معنى ما قال عليه السلام: (لغلبة السر).

يعني أن السر الذي هو ذلك الميل والقابلية التي هو بها هو غلب على كل حجاب بينه وبين معشوقه من كل ما سوى معشوقه بحيث لا يلتفت إلى ما سواه، وذلك لا ينافي الاختيار وإن لم يشعر بنفسه بل شرط صدق الحب عدم الإشعار بما سوى المحبوب، ومن هنا قال الصادق عليه السلام ما معناه: (المحبة حجاب بين المحب والمحبوب) وهو قد علل طلب الزيادة بما ذكر.

والأقرب في نفسي أنه إنما طلب الزيادة في البيان لما وجد في نفسه من صعوبة الطريق حتى ظن العجز بدون إعانتة بالبيان ودلالته على أسباب التحصيل والوصول.

قال عليه السلام له: الحقيقة (هتك الستر لغلبة السر) أي لغلبة سر ك الذي هو تصحيح الفقر الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم: (الفقر شعاري وبه أفتخر)<sup>(1)</sup>.

وهذا الفقر يحصل بالتدرج حتى لا يشهد له ولا لجميع ما له وما ينسب إليه [لنفسه] أثراً في نظر الوجدان، فإذا فقد عن وجدانه ما سوى معبوده الذي هو هتك الستر والحجاب بينه وبينه ظهر له أن ما حصل له ذلك لتام فقره وصحته الذي هو غلبة السر لأنه حينئذ ليس هو وإنما الموجود نور الله الذي تجلى به وتعرف به وهو هو بلا مغايرة بوجه ما.

وأما ما ذكره من تعليل طلب زيادة البيان فهو وإن كان قد يكون له وجه في الجملة لكنه قشري بخلاف ما ذكرنا.

وهذا التعريف أيّن ممّا قبله ووجه صلوحه لزيادة البيان أن المحو للشيء الموهوم لا يدل على كونه حاجباً ساتراً للمطلوب بخلاف هتك الستر فإنه يدل على إزالة الساتر فتكون إزالته أبلغ في ظهور المطلوب، وأما غلبة السر فإنه أدل على المطلوب الحق من صحو المعلوم لما في المعلوم من الإبهام والإجمال لجواز أن يفهم منه إرادة الذات البحث وهو باطل بخلاف غلبة السر فإنه لا يفهم منه ذلك، وإنما يفهم أن السر شيء غير الذات البحث، وقد يفهم منه أنه إذا هتك ما يحجب عنه مطلوبه دلّ

(1) عوالي اللآلئ ج 1 ص 39.

على أن حصول ذلك له إنما هو لغلبة السر، والسر المراد هنا هو المعلوم، ويدل عليه ما في بعض نسخ الحديث من إبدال اللام بالواو فيكون محو الموهوم وصحو المعلوم هو هتك الستر وغلبة السر.

وهذا السر هو سر الخليقة وهو الحقيقة وهو ظهور الحق لك بك كما قال علي عليه السلام:  
(تجلى لها بها، وبها امتنع منها)<sup>(1)</sup>.

قال عبد الرزاق: (ولا يلزم من غلبة السر حصول الحقيقة كما قال أحدهم:  
شربت الحب كأساً بعد كأس فما نفذ الشراب وما رويت

فاستزاد البيان فعلم عليه السلام قوة استعداده فقال: (جذب الأحديّة) التي لا كثرة فيها، (لصفة التوحيد) إلى نهاية في غلبة السر قوة جذب الحضرة الأحديّة التي لا اعتبار للكثرة فيها أصلاً لصفة التوحيد المشعر بالكثرة الاعتبارية في الحضرة الواحديّة التي هي منشأ الأسماء والصفات، وذلك النور هو العين الكافوري الذي هو مشرب المقربين خاصّة، فلا يبقى مع هذا الجذب والشرب الحقاني لغير عين ولا أثر).

أقول: قوله: (ولا يلزم من غلبة السر حصول الحقيقة)؛ ليس بصحيح عندنا، أما على مذهبهم فهو صحيح عندهم لأنهم يريدون بها الذات البحت وهذا عندنا باطل، لأن الذات البحت لم يكن معه غيره ولا يكون غيره إياه، وإنما الحقيقة ظهور الذات بأثر فعله<sup>(2)</sup> فيه له، وأيضاً هو يريد أن الحقيقة لم تحصل بذلك فاستزاد البيان وهذا لا يصح لأنه يستزيد البيان ولا يطلب الحقيقة طلباً أصلياً غير الطلب الأول إذ من المعلوم أنه عليه السلام في كلّ صورة قد أجابه بما يلزم منه حصول الحقيقة فقد علم كميل ذلك إلا أن فيه إجمالاً بالنسبة إلى فهمه فلهذا طلب زيادة البيان، لكن عبد الرزاق إنما قال بعدم حصول الحقيقة بغلبة السر ليرتب على ذلك استزادة للبيان، والذي

(1) الاحتجاج ج 1 ص 305، نهج البلاغة ج 2 ص 115، ميزان الحكمة ج 3 ص 1894، بحار الأنوار ج 4 ص 261، أعلام الدين ص 67.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

يقتضيه التأمل أن استزادة البيان فرع الحصول قبل ذلك فافهم.

وقوله: (فعلم قوّة استعداده)؛ ليس بظاهر لأنه علمه ﷺ باستعداد كميل فيما سبق من جوابه ﷺ له أولى لأن الجواب بما فيه الإجمال أنسب بقوّة الاستعداد من الجواب المشتمل على البيان، والأنسب عندي أنه إنما طلب زيادة البيان لقصور فهمه عن كمال إدراك المعنى المراد من جوابه ﷺ كما هو عادة طالبي استزادة البيان فقال ﷺ: (جذب الأحديّة لصفة التوحيد).

قال في الإنسان الكامل: (الأحديّة عبارة عن مجلي ذاتي ليس للأسماء ولا الصفات ولا شيء من مؤثراتها فيه ظهور، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبار الحقية والخلقية، وليس لتجلي الأحديّة في الأكوان مظهرٌ أتمّ منك إذا استغرقت في ذاتك ونسيت اعتبارك وأخذت بك فيك عن خواطرك فكنت [لكنت] أنت في أنت من غير أن تنسب إليك شيئاً مما، تستحقه من الأوصاف الحقية أو هو لك من النعوت الخلقية، فهذه الحالة للإنسان أعم مظهر للأحديّة في الأكوان فافهم).

أقول: ما ذكر عبد الكريم في كتابه (الإنسان الكامل) مبني على وحدة الوجود لأنه من كبار أهل التصوف من العامة ولهذا قال: (الأحديّة عبارة عن مجلي ذاتي)، إلى أن قال: (فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبار الحقية والخلقية).

فإن جعل الاسم عين المسمّى كما هو صريح كلامه هنا - وفي أكثر المواضع من كتابه - لم يصح جعل الإنسان المعروف عنده لا سبباً ما يدعونه من ذلك لأنفسهم أعلى مظاهر الذات، لأن أعلى مظاهر الذات أوّل صادر عنه وهو المشيئة وإن كانت عندنا هو آدم الأول<sup>(1)</sup> لكن لا يريد، وأيضاً إذا أريد بالأحديّة الذات فلا معنى لتجرده عن الاعتبار الحقية، وإن أريد به غير الذات الواجب فلا معنى لتجرده عن الاعتبار الخلقية.

وقوله: (وليس لتجلي الأحديّة في الأكوان مظهر أتمّ منك... إلخ)؛ ليس بصحيح

(1) سبق تعريفه في الصفحة (278) من هذا الجزء. آدم الأول

لأن أتم المظاهر وراء الأكوان وهو الفعل<sup>(1)</sup> إذ لا يظهر على شيء إلا بفعله، فيكون فعله أو [أول] مظاهره، وأما فعله [فيه] فبه.

وقوله: (فكنت أنت في أنت... إلخ)؛ ليس بصحيح، لأن كون أنت في أنت لا يجري إلا فيمن ماهيته بذاته وهو الغني عما سواه، وأما من كان غيره فلا يكون هو في هو، وإن حصر نظر نفسه في نفسه كان مقتصراً على سراب فهو في وجدانه وفقدانه فاقداً، بخلاف ما لو حصر نظر نفسه في ربه فإنه في وجدانه وفقدانه واجداً.

والحق أن الأحديّة بكلّ اعتبار اعتبرها المخلوق لا تقع على صرافة الذات البحت، وإنما يدرك المخلوق مخلوقاً فلا يعرف أحد من الخلق في معنى الأحديّة إلا معنى محدثاً والمعنى المُحدَث لا يقع إلا على معنى محدث، إلا أن من المعاني المحدثه ما هو مختص بحيث لا يصدق على شيئين وما كان كذلك كان ما يدل عليه من الأسماء كذلك وإلا لم يدل عليه، فإذا وجدت الألوهية لا تجوز لغير الله دلّ على اختصاصها به تعالى، وكذلك معناها ولكن المعنى الذي يقع عليه هذا اللفظ منها محدث وإن كان مختصاً بالبحت، والأحديّة دون الألوهية لأن الأحديّة صفة الأحد والألوهية صفة الله، والأحد صفة الله لا العكس.

والحاصل أن الأحديّة وإن كانت جامعة لمراتب التوحيد الأربع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة لكنها أخصّ شمولاً من الألوهية التي هي الجامعة لصفات القدس والعزّة وصفات الإضافة والنسبة وصفات الخلق والترتبة فهي من صفات الألوهية فتقول: (الله أحد) فيحمل على الله ولا تقول: (الأحد الله) إلا على البدليّة أو على نسبة البيانيّة.

وما ذهب إليه أولئك من معناها ليس بصحيح وهو [هي] معنى محدث ليس لغير المعبود بالحق وإن كان لها مراتب لا يحصي عددها إلا الله يطلق هذا اللفظ عليها من باب التشكيك.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

والعارف إذا كشف سبحات الجلال من غير إشارة ظهرت الأحديّة فيه وهي الجلال في الجواب الأول والمعلوم في الثاني والسر في الثالث وهي النفس في (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) <sup>(1)</sup> وهي حقيقتك من ربّك.

وإنما قال عليه السلام: (جذب الأحديّة)؛ لأن الباقي بعد إزالة الفاني في الحقيقة هو الجاذب للفاني [والسر في الثالث]، كما أنه في الإيجاد هو الدافع له، والمعنى أن الحقيقة في الإيجاد يفيض عنها آثارها فهي تدفعها من كتم الإمكان <sup>(2)</sup> إلى شهادة الأعيان، وفي الإعدام والإفناء هي تجذبها من شهادة الأعيان إلى غيب الإمكان.

فحقيقتك عنها ظهرت وفيها فنيت ففي حالة إيجادها هي دافعة وفي حالة الإفناء هي جاذبة، فإذا فسّرنا الأحديّة بنسبة مقامها قلنا: إن صفة التوحيد هنا هي سبحات الجلال وهي الموهوم وهي الستر الحاجب، وبيان كون السبحات المذكورة صفة التوحيد حتى يكون ضرورياً يحتاج إلى التطويل [تطويل]، وأما على سبيل الإشارة فالسبحات وهي شؤون الحقيقة وجميع ما لها من المتعلّقات والآثار وهي صفتها.

والحقيقة هي التوحيد والأحديّة وصفتها هي صفة التوحيد وهي الواحديّة، لأن الواحديّة صفة الأحديّة ولذلك قالوا: هي حضرة الأسماء والصفات التي هي السبحات.

وإنما كان قوله عليه السلام: (جذب الأحديّة لصفة التوحيد)؛ صالحاً لزيادة البيان لأن ما تقدّم لا يدل على معرفة المزيل للموانع ولا على كيفية الإزالة ولا على نسبة المزال إلى الباقي بحيث يتوقّف ظهوره على إزالته وهنا [هذا] اشتمل على ذلك كلّ مع أنه بمعنى ما تقدّم.

فبيّن عليه السلام أن المزيل هو الأحديّة التي هي الحقيقة لأنك أنت المزيل لنفسك وما يرتبط بها ويدل على هذا قوله تعالى في الحديث القدسي حين قال ذلك النبي عليه السلام: (يا

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان



ربّ كيف الوصول إليك؟ فأوحى الله إليه: التّقى نفسك وتعال إليّ<sup>(1)</sup>، وقد تقدّم. وإن كيفية الإزالة وإن كانت بالتدرّج لكن جذب تلك الأوصاف والإضافات من الوجدان إلى فقدان إشعار بأن الأحديّة بها قوام صفة التوحيد وأن صفة التوحيد إنما تفقد فيها وإنما الكتاب الحفيظ لصفة التوحيد، وإن نسبة صفة التوحيد التي هي سبحات الجلال في الأول والموهوم في الثاني والستر في الثالث إلى الأحديّة التي هي الجلال في الأول والمعلوم في الثاني والسر في الثالث نسبة النور إلى المنير والصورة إلى الشاخص والحجاب إلى المحتجب والصفة إلى الموصوف، وفي هذه الفقرات وما يأتي أسرار كثيرة يعرف كثير منها ممّا كتبنا في رسائلنا وذكرنا في مباحثاتنا.

قال عبد الرزاق: (ولما كان كميل عارفاً بأن مقام الوحدة في الفناء في الذات وإن كان مقام الولاية ليس كما تماماً لأن صاحبه لا يصلح للهداية والتكميل ما لم يرجع من الجمع إلى التفصيل ومن الوحدة إلى الكثرة، ولم يصل إلى مقام الصحو بعد السكر ولم يحصل له مقام الاستقامة المأمور بها النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾<sup>(2)</sup>. فاستوضح واستزاد البيان فقال ﷺ: (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره).

أقول: يجوز أن يكون ما ذكره علّة لطلب زيادة البيان؛ على بُعد، ويجوز أن يكون المراد منه قصوره عن نيل المراد فيطلب الزيادة في البيان مرّة بعد أخرى لا لأجل أنه يطلب التفصيل ومعرفة الرجوع من الوحدة إلى الكثرة بدليل الجواب الأخير فإنه على النسق [نسق] الأول وما بعده، ولو كان كما قال لكان الأخير فيه تفصيل أشد ممّا قبله.

وأما ما ذكره من التفصيل وذكر الوحدة في الكثرة فهو نوع من البيان والجواب وإلا فإن جميع تعريف الحقيقة لا يتحقّق إلا بانسباط [بانسباطها] نظر البصيرة إلى

(1) انظر تفسير الصراط المستقيم ج 3 ص 496، شرح نبراس الهدى ص 47.

(2) هود 112.

جميع أقطار الوجود والوجدان فيتوجه إلى الوحدة في الكثرة وإلى الأوَّلِيَّة في الآخريَّة وإلى البطون في الظهور وإلى البُعد في القرب وإلى الوصل في الفصل وإلى الاتحاد [وفي] التعدّد وإلى المزايلة في الملاصقة [المواصلة] إلى غير ذلك من جهات الوجدان. فمهما بقي جهة أو احتمال بشيء من الأشياء لم تسلكه بحيث لا تشهد كلَّ شيء في كلَّ شيء لم تكشف سبحات الجلال ولم تمح الموهوم ولم تهتك الستر ولم تجذب الأحديَّة لصفة التوحيد ولم تظهر لك الوحدة في الكثرة بحيث يغيب وجود الكثرة في ظهور الوحدة.

فظهر لمن نظر واعتبر وأبصر أن مفاد الأجوبة واحد وإنما اختلفت [اختلف] باختلاف التبيين، وبذلك ظهرت فوائد خمس جملة لا تسع هذه الكلمات بيانها. فقوله عليه السلام: (نور)؛ أشار به إلى الجلال والمعلوم والسر والأحديَّة كما تقدّم.

وقوله: (أشرق)؛ يريد به بيان حدوثه كما أشرنا إليه سابقاً لا ما توهموه من أنه الذات البحت المجرّدة عن الاعتبارات الحقية والخلقية بل هو حادث لأنه أشرق من صبح الأزل، والصبح هو المشيئة، والشمس التي لم تطلع بذاتها وإنما طلعت بأثار فعلها هو الأزل الذي لم يزل عز وجل، فيلوح من ذلك النور المشرق من صبح الأزل على هياكل التوحيد آثاره.

وهياكل التوحيد لها مراتب تطلق وتعرف من مقام الإطلاق في الاستعمال مرتبة كلِّ مقام، والمراد بالهياكل الصور، والمراد بالتوحيد هنا صفة ذلك النور المشرق، والهياكل صفة ذلك التوحيد، والآثار صفة تلك الهياكل، يعني أن الحقيقة نور أشرق من مشيئة الله سبحانه وهو الوجود بدون القيود والحدود لأنها هي السبحات المكشوفة، وهذا الوجود هو المعبر عنه بالحقيقة تارة وبالوجود بدون القيود أخرى وبالنفس مرّة وبنور الله أخرى وبالنفوس أيضاً.

وهذا التوحيد صفته بمعنى أن هذا النور ليس في مكان ولا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان وليس في جهة لا قبل ولا بعد بل قبله عين بعده وأوله نفس آخره وظاهره

حقيقة باطنه وكل الجهات جهاته ولا تخلو منه جهة وليس في زمان ولا يقع عليه وصف وليس كمثل شيء وكل ما ميزته فهو غيره وكل ما توهمته فهو بخلافه بريء من الحدود والأمكنة والجهات والأوقات والأنداد والأضداد والأشباه والكثرة والكلية الجزئية والعموم والخصوص والإجمال والتقييد والجمع والتفصيل وسائر صفات الخلق، وهو معنى قولنا: ليس كمثل شيء.

ولو كان هذا النور الذي هو النفس المشار إليها في الحديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(1)</sup>؛ له مثل لكان لو عرف نفسه بشيء من صفات الخلق لزم منه أن يعرف ربه بصفات الخلق وأنه مخلوق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فإن قلت: إنك إذا وصفت نفسك بهذه الصفات كنت قد وصفتها بصفات الواجب، وهذا باطل عقلاً ونقلاً.

قلت: إنك إذا جردت نفسك عن كل ما يغيرها لزمها أن تصفها بهذه الصفات، فإن قلت: إني في مكان والمكان غيرك والكون فيه غيرك وكونك ابناً وأباً غيرك وكونك مدركاً أو معلوماً غيرك ومع وفي ومن وإلى وعن كلها غيرك، وأين غيرك ومتى وحيث وكيف ولم وعند وأول وآخر وظاهر وباطن غيرك، والاقتران والاجتماع والافتراق والحركة والسكون غيرك، وجميع ما ينسب إليك وينفى عنك غيرك.

فإذا أخذت تجرد عنك هذه السبحات لم يبق إلا وجود لا يلتبس بشيء، لأن الالتباس والمشابهة والمماثلة غيرك، وهذه صفة الحق تعالى فمن عرف صفة الحق تعالى فقد عرفه لأن الشيء لا يعرف إلا بصفته، وهذه الإشارة كافية في بيان صحة هذا البيان لمن أحب الله أن يعرفه نفسه.

وهذا التجريد صفة هذا النور، وهذه الصفة هي التوحيد، وللنور مظاهر لصفته هي هياكل التوحيد أي صورته وأعلاها أربعة عشر هيكلاً وليس معها في وجودها شيء، ومن دونها هياكل متعدّدة، ومن دون هذه المتعدّدة هياكل كثيرة وهكذا.

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

ومعنى هيكل التوحيد أن يظهر لذلك النور المشرق من صبح الأزل صفة تفيد هذا التجريد الكامل بهيئتها كما تفيد الإشارة إلى الشيء الدلالة عليه، والإشارة بالإقبال المجيء وبالإدبار المضي فافهم.

ولذلك النور المشرق آثار صدرت من صفاته التي هي هياكل التوحيد تظهر وتلوح على تلك الهياكل أي تظهر مشابهة لتلك الهياكل بمعنى أن صفاتها [وهيئاتها] بل ذواتها تشابه صفات عللها المؤثرة فإن كل صفة تشابه صفة [مؤثرة] مؤثرها.

والإشارة إلى بيان ذلك أنك لو رأيت صفة كلامك لدل عليك بهيئته التي هي من هيئتك كما تدل عليك صورتك في المرآة، ولو برز لك عقل زيد أو علمه أو كلامه أو مشيه أو حركته أو حرارته أو رطوبته أو برودته أو ييوسته أو إشارته أو فكره أو خياله أو شيء مما ينسب إليه لعرفته أنه لزيد كما تعرف زيدا بصورته في المرآة، بل ترى كل واحد مما ذكرنا لك من كل ما ينسب إليه رجلاً أنت تعرف أن اسمه زيد وأنه لزيد، وإن كان ذلك لامرأة رأيتها امرأة تُسمَّى [تسمى] باسمها وهي لها لا تنكر شيئاً من هذا لو رأيتها قطعت به ضرورة كما تقطع بنفسك أنك أنت.

فإذا عرفت الإشارة ظهر لك أن تلك الآثار التي هي آثار ذلك النور ظهرت على صورة صفات فعله التي هي هياكل التوحيد، فقلوه ﷺ: (نور)؛ خبر لمبتدأ محذوف تقديره: الحقيقة نور، فكان ذلك النور هو الحقيقة.

ثم إنه ﷺ بين أن كل ما ينسب إليه من صفة ذات كالتوحيد أو صفة فعل كالهياكل أو آثار فعل كالأثار المذكورة غير ذاته بل هي من سبحاته ليعرف فناؤها في بقائه، بل إنما هو ليس شيء غيره.

قال عبد الرزاق الكاشي بعد أن ذكر كلاماً على مذاقه لأن المتصوفة كلامهم لا يختلف تشابهت قلوبهم فإنهم عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض قال: (وعند ذلك غلب حال كميل فسكر وجذب الشوق عنان تماسكه فاستتراد البيان فقال ﷺ: (أطفئ السراج فقد طلع الصبح) قال: أي دع البيان العلمي واترك الجدال العقلي).

أقول: كلامه متدافع ينفي بعضه بعضاً لأن قوله: (غلب حال كميل فسكر وجذب الشوق عنان تماسكه) ينافي قوله في البيان: (أي دع البيان العلمي... إلخ)، لأن من غلب حاله حتى سكر لا جدال معه ولا بحث له، بل إما أن يكون لم يعرف أصل المراد من الأجوبة أو أنه عرف ولا يكون هذا خطابه وتوجيهه بأنه بين له حاله قبل السؤال أو على سبيل التردد في المقال أو تعريضا لغيره من الجهال بعيد لا ينال. وإنما كان حاله في ذلك كله أنه إنما طلب الجواب ليستدرك بالاستزادة ما فاته من فهم ما سبق إذ قد يحصل المطلوب بتلفيق المدركات من كل جواب فيكمل له من أبعاضها كل يتم له به المطلوب أو يكون بالتكرار يتفطن في المراد.

فقوله عليه السلام: (أطفئ السراج)؛ المراد بالسراج النور العلمي والنور العقلي والنور البصري والسمعي والشمي والذوقي واللمسي فإنها هي المدركة لسبحات الجلال، فنبه السائل على معنى عجيب يحسن لاستزادة البيان وهو أن السبحات المعروفة لا تكشف ولا تمحي ولا يراد ذلك في ظهور الحقيقة.

وإنما المراد ألا ينظر إليها ولا يحصل ذلك إلا بعدم استعمال الخيال والعقل والحواس الخمس التي هي سراج الإنسان في ظلمات الكثرات والتعدّات المعبر عنه [عنها] بالإطفاء.

فقال له ما معناه: إذا لم تنظر بخيالك وعلمك للذين لا يدركان إلا الصور المجردة عن المواد العنصرية والمدد الزمانية<sup>(1)</sup>، ولا بعقلك الذي لا يدرك إلا المعاني، ولا ببصرك الذي لا يدرك إلا الألوان والهيئات، ولا بسمعك الذي لا يدرك إلا الأصوات، ولا بشمك الذي لا يدرك إلا الروائح، ولا بذوقك الذي لا يدرك إلا الطعوم، ولا بلامستك [بملاستك] التي لا تدرك إلا الأجساد، ولا سراج لك في هذه الظلمات إلا هذه القوى الظاهرة والباطنة.

فإذا لم تستعملها فيما خلقت له فقد أطفأها ولا يسعك إطفؤها حتى تستغني

(1) سبق تعريفه في الصفحة (246) من هذا الجزء. الزمان

عنها بنور أقوى منها مثل طلوع الصبح فإنه يكشف جميع الظلمات بخلاف تلك السرج السبعة فإنها إنما تكشف بعض ظلمات ما توجهت إليه بنسبة قوة نورها.

فإذا ظهر ذلك النور الأعظم المشبه بطلوع الصبح الذي هو من نور شمس الأزل بطلت فائدة السرج لعدم الانتفاع بها في كشف ما تستعمل لكشفه، ولأن النور القوي إذا ظهر اقتضى إبطال الأنوار الضعيفة فحيث كان مقتضياً لإبطالها ولا انتفاع بها قال عليه السلام: (أطفئ السراج فقد طلع الصبح).

وفي قوله عليه السلام: (فقد طلع الصبح) إشارة إلى سر مكتوم من أسرارهم عليهم السلام وضع الله عليه حجاباً مسيرة سبعين عاماً لو أذن في بيانه لكتبه من أذن له في بيانه [بيانه] وحيث كان كل شيء مرهوناً بوقته تركنا ذكره حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحى ج 36 ص 158، (جوامع الكلم ج 13 ص 158، رسالة في جواب الملا كاظم بن علي نقى السمناني).

### ❁ حتى تجعلها ليس كمثلها شيء

فقوله: (كشف سبحات الجلال بغير إشارة)؛ قد بين جميع أنحاء التجريد، والمراد بالسبحات أشعة الجلال وهي الشؤون والصفات، والجلال يراد منه هنا ذات الشخص أعني حقيقته من ربه، وكيفية تجريد السبحات أن تلقي عن ذاتك في الاعتبار والوجدان جميع شؤون ذاتك.

فلا تنظر إلى حركتك أو سكونك أو نومك أو يقظتك أو ضحكك أو بكائك أو كونك في أو على أو من أو في أو أنك أبو فلان أو ابن فلان أو حادث أو قديم أو موجود أو مفقود أو لك اتصال أو انفصال أو اجتماع أو افتراق أو أنك مطابق أو مبائن أو واجد أو فاقد، وتلقي عنك كل معنى أو صفة أو حال، سواء كان اعتباراً أو فرضاً واحتمالاً وتجويزاً ذهنياً أو خارجاً أو نفس الأمر، فكل ما يصدق عليه أنه شيء بكل اعتبار تلقيه عن النظر إلى نفسك وتسقطه من عين الاعتبار لأنه مغاير لنفسك.

فإذا ضمنت شيئاً آخر إلى نفسك في معرفتها لم تعرفها وإنما عرفت شيئاً بعضه نفسك كما إذا عرفت نفسك بالحدوث فإنك عرفت مركباً وبهذا لا يعرف الله لأنه تعالى ليس بمركّب فلا يعرف بمركّب، فلا بدّ من كشف سبحات الجلال كلّها حتى الإشارة كما قال عليه السلام: (من غير إشارة)، بمعنى أنك تجرد نفسك عن جميع السبحات أي الشؤون والنسب والصفات والأفعال والتضاييف والأوضاع حتى عن التجريد إلى أن لا يبقى إلا محض الذات، وهو أنموذج<sup>(1)</sup> وَصَفِي وَخَطَابُ فَهَوَانِي<sup>(2)</sup>، لأنه مثل - بكسر الميم وسكون الثاء - أي العنوان والمقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان وهو مثل ليس كمثله شيء.

ولو كانت نفسك بعد التجريد التام حتى عن التجريد لها مثل - بكسر الميم وسكون الثاء - لما كان معرفتها معرفة الرّب عز وجل لأنه تعالى لا يعرف بالمثل وإنما يعرف بأنه لا مثل له، فيجب أن تكون الآية الدالة عليه أنها أيضاً لا مثل لها.

فإن قلت: نفسي لها مثل وهو نفسك، قلت لك: نعم، ولكن نفسي في كونها مثلاً لنفسك ليست هي نفسك بل غيرها، فإذا كانت غير نفسك وجب في تجريد نفسك نفي المغايرة والمماثل حتى لا يبقى إلا محض النفس، وليست المماثلة جزء ماهيتها، فإذا جردتها في الاعتبار والوجدان عن كلّ مماثل وكل مخالف بقي شيء لا يشبهه شيء، لأن المشابهة ليست جزءاً لكنها.

فإذا وصلت في تجريدها إلى أن لا يبقى شيء ليس كمثله شيء، فإذا عرفت شيئاً ليس كمثله شيء فقد عرفت ربك لأنه تعالى شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(3)</sup>، لأن نفسك حينئذ آية الله التي ذكرها في كتابه فقال: ﴿سَنُرِيهِمْ

(1) سبق تعريفه في الصفحة (169) من هذا الجزء. أنموذج

(2) سبق تعريفه في الصفحة (169) من هذا الجزء. أنموذج

(3) الشورى 11.

ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾.

والآية التي أراكها في نفسك إذا كشفت عنها سبحات الجلال فإنها آية الله الدالة عليه وصفته التي من عرفها فقد عرفه، وهي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له) (2).

والجلال في الحديث بمعنى الحجاب، لأن نفسك أعظم الحجب وأغلظها وباقي الحجب بالنسبة إليه شؤونك التي هي السبحات في الحديث، لأنه عز وجل احتجب عنك بك أي احتجب عنك بنفسك مع شؤونها وسبحاتها، فإذا ألقى السبحات رقت نفسك ولطفت فعرفته بها، لأنه تعالى تجلى لها بها كما قال سيد المرسلين عليه السلام: (لم تحط به الأوهام، بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها) (3).

وروي: (إن نبياً من أنبياء الله ناجى ربه فقال: يا رب كيف الوصول إليك؟ فأوحى الله إليه: الق نفسك وتعال إلي) (4).

والمراد بالإلقاء هو عدم التفاته إلى نفسه أصلاً بأن يطرحها من الوجدان والالتفات إليها.

وقوله عليه السلام في بيان الزيادة: (محو الموهوم وصحو المعلوم)؛ معناه أن كشف سبحات الجلال هو محو الموهوم لأن الإتيّة التي تلك السبحات والشؤون أركانها التي تتقوم

(1) فصلت 53.

(2) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

(3) الاحتجاج ج 1 ص 305، نهج البلاغة ج 2 ص 115، ميزان الحكمة ج 3 ص 1894، بحار الأنوار ج 4 ص 261، أعلام الدين ص 67.

(4) انظر تفسير الصراط المستقيم ج 3 ص 496، شرح نبراس الهدى ص 47.



بها موهومة، بمعنى أنها ليست شيئاً بنفسها وإنما هي شيء بأمر الله الفعلي<sup>(1)</sup> أعني المشيئة، وبأمر الله المفعولي<sup>(2)</sup> أعني الحقيقة المحمدية<sup>(3)</sup>، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾<sup>(4)</sup>.

وقوله ﷺ: (هتك الستر وغلبة السر)؛ معناه أن كشف سبحات الجلال من غير إشارة هو هتك الستر الذي هو الحجاب الذي يستر العبد عن مشاهدة آيات الربّ سبحانه، لأن السبحات تغطي قلوب العارفين عن رؤية أنوار التوحيد، فكشف السبحات هو هتك الأستار والحجب المانعة وعنده يغلب ظهور السر الذي هو معرفة نفسك بأنك أنموذج فهواني ووصف صمداني خاطبك الله به وبعبارة: بك.

وقوله ﷺ: (جذب الأحديّة لصفة التوحيد)؛ معناه كالذي قبله، يعني أن كشف سبحات الجلال من غير إشارة هو أن يجذب الجلال الذي هو الأحديّة هنا سبحاته التي هي صفة التوحيد، بأن تمحوها من مراتب وجدانها بعدم الالتفات.

وقوله: (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)؛ معناه أن تلك الحقيقة التي من عرفها فقد عرف ربّه نور أشرق من صبح الأزل هو مشيئة الله وإرادته والله سبحانه هو الأزل، يعني أن تلك الحقيقة التي هي نفسك من ربك أعني وجودك وفؤادك نور صدر من فعل الله<sup>(5)</sup> فخرج على هيئة الهادين الموحّدين آثاره أي آثار ذلك النور المشرق وهو أنت، فإنك آثار حقيقتك أي على صورتها.

وقوله ﷺ: (أطفئ السراج فقد طلع الصبح)؛ يعني به إذا أردت أن تعرف المعلوم فانف عنك السبحات الموهومة التي تحس بها ظاهراً أنك موجود كالسراج الذي

(1) سبق تعريفه في الصفحة (99) من هذا الجزء. أمر الله المفعولي

(2) سبق تعريفه في الصفحة (99) من هذا الجزء. أمر الله المفعولي

(3) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(4) الكهف 18.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

تستضيء به في ليل الأجسام والطبيعة، فقد طلع صبح الوجود فأطفئ عنك ما هو كالسراج إذا طلع الصبح فافهم.

واعلم أن هنا وجهاً آخر غير ما ذكر كله وهو سهل التناول على الأفهام، وهو أنك إذا عرفت نفسك بأنك أثر عرفت المؤثر، لأن معرفة الأثر تستلزم معرفة المؤثر فإذا نظرت إلى نفسك وعرفت أنك مصنوع عرفت أن لك صانعاً، وإذا نظرت إلى أنك أنت أنت لم تعرف بهذا أن لك صانعاً، لأن إنيك ظلمة والظلمة لا يبصر بها الناظر لأنها صفتك وصفة الشيء لا يعرف بها غيره بخلاف حقيقتك منه تعالى من فعله فإنها أثر والأثر يدل على المؤثر لأنه صفة استدلال على المؤثر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له) <sup>(1)</sup>.

وفيمَا أشرنا إليه في بيان قوله عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) كفاية لأولي الألباب، وصلى الله على محمد وآله الأطياب وإليه الإياب.

تراث الشيخ الأوحى ج 36 ص 465، (جوامع الكلم ج 13 ص 465، رسالة في شرح حديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه)).

### ❁ وصبح الأزل أسرارهم

وأشار عليه السلام في جوابه لكميل عن الحقيقة فقال: (نور أشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)، فأعمالنا صفاتنا ونحن تلك الآثار ونفوسنا هياكل التوحيد، قال عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) <sup>(2)</sup>؛ ولاحت أظلتنا وأشباحنا على هيئة أشباح التوحيد وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ

(1) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

(2) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

عَلَيْهَا ﴿<sup>(1)</sup>﴾، والنور المشرق أنوارهم، وصبح الأزل أسرارهم وهو سر الكاف المستديرة على نفسها والسر المجلل بالسر.

وقال الصادق عليه السلام: (إن أمرنا [سر في سر و] سر مستسر وسر لا يفيدته إلا سر وسر على سر [وسر] مقنع بالسر) <sup>(2)</sup> انتهى.

وعنه عليه السلام: (إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر، وباطن الباطن، وهو السر وسر السر والسر المستسر وسر مقنع بالسر) <sup>(3)</sup>. انتهى.

تراث الشيخ الأوحى ج 37 ص 278، (جوامع الكلم ج 14 ص 278، رسالة في جواب الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ يوسف البحراني).

### ❁ الوصف المعنوي والوصف اللفظي

إن مراد كميل السؤال عن حقيقة معرفة الله الممكنة والمراد بها معرفة النفس التي أشار إليها [إليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم]: (أعرفكم بنفسه أعرّفكم بربه) <sup>(4)</sup>، وأشار إليها [أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) <sup>(5)</sup>.

قد اقتبس [وقد اقتبسنا] صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ابن عمه وآلهما ذلك من قوله تعالى: ﴿سَتْرِيهِمْ عَايَتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ <sup>(6)</sup>، فإن كون نفسه صنفاً وأثراً آية تدل من اعتبر ونظر على أن له صنفاً هذا صنعه؛ ومؤثراً هذا أثره، والآية هي الدليل وذلك كما روي عن جعفر بن محمد، أنه قال:

(1) الروم 30.

(2) بصائر الدرجات ص 28.

(3) مكيبال المكارم ج 2 ص 295، العوالم ج 3 ص 314، بصائر الدرجات ص 29، بحار الأنوار ج 2 ص 71، الغيبة للطوسي ص 246.

(4) روضة الواعظين ص 20، تفسير الميزان ج 6 ص 170.

(5) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(6) فصلت 53.

فيا عجباً كيف يعصى الإله  
وفي كلِّ شيء له آية  
أم كيف يجحده الجاحد  
تدل على أنه واحد

فهذا هو الوصف المعنوي، وأما الوصف اللفظي فهو ما أنزله في كتابه المجيد وأظهره على ألسنة أنبيائه ورسله وحججه صلى الله عليهم أجمعين من بيان توحيده وإثبات وجوده وهو ظاهر قد امتلأت منه الكتب والأسفار، وكان مراد كميل بن زياد بيان الوصف الأولي المعنوي، فقال: ما الحقيقة؟ أي حقيقة معرفة الله سبحانه، فقال عليه السلام: (ما لك والحقيقة يا كميل؟! )، فتوهم كميل أنه عرف الله سبحانه معرفة إجمالية، فسأل ليطلع على التفصيل قال: أولست بصاحب [صاحب] شرك؟! يعني ألسنت الذي أطلعتني على جميع أسرارك التي من جملتها معرفة النفس التي هي معرفة الرب عز وجل؟ قال عليه السلام: (بلى)، ولكن أطلعتك على ظاهر تلك المعرفة التي تظهر مني كظهور العرق من البدن الذي هو رشح من رطوبته ولم أطلعك [لم أطلعتك] على حقيقة ما عندي، فلما أيس من البيان من جهة الاستحقاق طلبه من جهة الرجاء وحسن الظن فقال: أو مثلك يجيب سائله؟ فقال عليه السلام: ((الحقيقة) كشف سبحات الجلال من غير إشارة).

واعلم أنه إذا كان المانع للبيان إنما نشأ من عدم الاستحقاق، وإذا كان الأمر كذلك ما جاز في مقتضى الحكمة الذي أحكم خيط نظام الوجود عليه أن يكون جارياً على نحو ما من الاستحقاق فإنه لو كان كذلك كان ظمناً للحكمة، فهو عليه السلام وإن أجاب بعبارة الحقيقة [ولكنه] لم يبين حقيقة ما أجاب به، ألا ترى قوله عليه السلام: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة) وما بعده؟! فإنها عبارات الحقيقة ولكنه لم يبين ما المراد من الكشف وما المراد من السبحات؟، وإن كان كميل يعرف معنى الكشف؟ في اللغة وأنه رفع الغطاء وأن السبحات هي الأنوار؛ ولكن ما المراد من الأنوار، والناس يعرفون من الكشف والغطاء ما تعرفه الأعراب حتى لو قيل للرجل: ما معنى الكشف على حقيقة اللغة؟ ربما أنكروه [أنكروه]، ولو قيل له: إن السبحة صفة الشيء وأثره وأنت أنت سبحة من سبح الإمام عليه السلام.

فالسبح كل ما يصدر عن الذات أو ينسب إليها ويضاف أو يكون أثراً من آثارها كالأكل والشرب والحركة والسكون والفعل والعمل والأصوات والأوضاع والأشعة والأظلة والصور والهيئات والانفعالات والضائير والخواطر والنوم واليقظة والطبائع والشؤون والأحوال [والأقوال] والأفعال والجهات والمراتب والأماكن والأوقات والكم والكيف والأنوار والظلمات والعلوم والأسماع والأبصار والطعوم والإحساس والأذواق والمشمومات والألوان والأكوان والمعاني والأعيان [البيان] والمبادي والنهايات وما بين كل اثنين واثنتين.

وكل ما يصدق عليه اسم شيء بالنسبة إلى كل شيء إذا نسب إلى شيء فهو غيره فهو سبحة وذو سبحة وعنه سبحة ومنه سبحة وله سبحة وفيه سبحة وبه سبحة وإليه سبحة، وكل شيء سبحة بالنسبة إلى ما ينسب إليه، وتنتهي الأشياء إلى محمد ﷺ، فالأشياء كلها سبح لهم ﷺ، وهم سلام الله عليهم سبح فعل الله تعالى (1)، وإلى هذه [هذا] الإشارة بقولهم ﷺ: (إن الله خلقنا من نوره) (2).

فإذا فهمت كلامي فأنا أسألك: هل سمعت أو ظننت أن السبحات يراد منها مثل ما سمعت؟ فإذا أجاب أمير المؤمنين ﷺ سؤال كميل بمثل ما سمعت من معنى السبحات فكميل إنما يفهم منها السبحات بالمعنى اللغوي، وهو ليس معنى السبحات على معنى ما أراده ﷺ منها، فيصح قوله ﷺ لكميل: (ولكن يرشح عليك ما يطفح مني)، فلم يكن ﷺ يظلم الحكمة ولم يخيب سائله.

والحاصل أن مراد كميل من الحقيقة حقيقة [حقيقة المعرفة] يعني معرفة النفس التي هي معرفة الرب، وأشار أمير المؤمنين ﷺ لكميل في قوله: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة) إلى أن حقيقة المعرفة هي [إلى حقيقة المعرفة التي هي] معرفة النفس وحدها من غير التفات إلى شيء، مثال هذا الكشف أنك إذا نظرت إلى نفسك

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) بحار الأنوار ج 26 ص 256.

وحدها مجردة عن كل ما ليس من [عن] حقيقتها لم تجد إلا شيئاً بسيطاً واحداً لا كثرة فيه فتستدل بذلك على أنه **عَرَضٌ** شيء واحد بسيط لا كثرة فيه ولا تعدد ولا تركيب ولا اختلاف، مثاله إذا قيل لك: أنت ابن فلان وأبو فلان، فهذه البنوة والأبوة في الحقيقة هي غير نفسك، وكونك في شيء غير نفسك، وكونك على شيء غير نفسك، وحركتك وسكونك، وكل ما ذكرت لك في التمثيل السابق غير نفسك، فإذا نفيت عن نفسك كل ما يفهم منه شيء غير نفسك بقيت نفسك مجردة بسيطة لا تركيب فيها ولا تعدد ولا كثرة، فتستدل بنفسك على وجود المعبود الذي ليس فيه تعدد ولا تركيب ولا كثرة، لأنك حينئذ أثره والأثر يدل على المؤثر، ولأنك صنعه والصنع يدل على وجود الصانع، ولا يتبين لك أنك أثره [أثر] حتى تكشف سبحات الجلال، لأنك إذا لم تكشفها بأن تنفيها من وجدانك لأنها هي حدود إنيك التي تتألف منها وما دامت إنيك موجودة في وجدانك لم يظهر لك أنك أثره وصنعه، لأنك إذا قلت: أنا، كنت أنت متحققاً في وجدانك أنك [أنت] لست بصنع لغيرك فلا تدلك إنيك على وجود صانع لك.

وباقى فقرات الحديث مثل هذا في المعنى، ومن أراد بيانه كله فليطلبه من رسائلنا. تراث الشيخ الأوحى ج 37 ص 497، (جوامع الكلم ج 14 ص 497، رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا).

### ❁ التجلي للمعصوم عليه السلام

قال سلمه الله تعالى: (وقد روي عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (لقد تجلّى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون)<sup>(1)</sup>، وروي أنه كان يصلي في بعض الأيام فخر مغشياً عليه في أثناء الصلاة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال: (ما زلت أردد هذه

(1) بحار الأنوار ج 92 ص 107.

الآية حتى سمعتها من قائلها) (1)، قال بعض العارفين (2): إن لسان الصادق عليه السلام كان في ذلك الوقت كشجرة الطور عند قول: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ (3).

أفيدوا أن هذا السماع من القائل أي معنى له، فلو قيل: إِيَّاي أَعْبُدُ وَإِيَّاي أَسْتَعِينُ بقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (4)، فالقول قول العابد لا قول المعبود وهذا الاستماع بهذا الأذن الجسماني أي معنى له؟

أقول: الحديث مشهور والأدلة النقلية والعقلية تؤيده، ومعنى تجليّه في كلامه ظهوره بكلامه في كلامه ومعنى ذلك أن الكلام لا يقوم بدون ما يستند إليه وذلك المستند إليه هو جهة التكلم من المتكلم على حد ما سبق في المسألة الأولى فراجع تفهم.

فمن أشعر بظهوره له فَقَدَ نفسه لأنه عرفها وهو قول علي عليه السلام لكميل: (جذب الأحديّة لصفة التوحيد)، ومن لم يشعر جهل نفسه فكان الصادق عليه السلام لَمَّا أشعر بالتجلي فَقَدَ نفسه إذ عرفها فخرّ مغشياً عليه حيث لا يقدر على الاستقرار وكثيراً ما تكون هذه الحالة على جدّه ﷺ والأوصياء عليه السلام لأنه تجلّى له كما تجلّى لموسى عليه السلام إلا أن المتجلي لموسى عليه السلام مثل سمّ الإبرة من نور الستر وجعفر عليه السلام تجلّى له جميع نور الستر ويجب معه ذلك، وبيانه على ما ينبغي ممّا لا ينبغي لأنه من علمهم عليه السلام المكنون.

وأما على مذاق غيرهم فهو سهل وذلك لأن الشيء لا يتقوم إلا بالوجود والماهية فهو مجموعهما لا أحدهما فالوجود بدون ماهية لا يحسّ والماهية بدون وجود لا حياة لها فليس أحدهما شيئاً إلا بالإيجاد وشرط قبول الإيجاد انضمام أحدهما إلى الآخر، فالوجود وجه فعل الله (5) والماهية نفس الوجود من حيث نفسه فإذا أشعر العبد

(1) التفسير الصافي ج 1 ص 73، رسائل الشهيد الثاني ص 140، المحجة البيضاء ج 1 ص 352، فلاح

السائل ص 365، يعني ما زال يردد قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

(2) انظر مشرق الشمسين للبهائي ص 404.

(3) طه 14.

(4) الفاتحة 5.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

بالتجليّ فإنّما يشعر بوجوده والوجود نور الله قال عليه السلام: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)<sup>(1)</sup>، يعني بوجوده ولا يلتفت إلى الماهية أصلاً فينكّ تركيبه في شعوره لا في ظاهره لأنه لم يتجلّ للجبل فيقع لأنّ القيام بالتماسك وقد فُقد في غيبه.

وأما (مغشياً عليه)؛ فلأنه ساجد تحت العرش بين يدي الله سبحانه قد استولى عليه نور الظهور كاستيلاء حرارة النار على الحديدية المحميّة فإنّ النار حقيقة هي الحرارة واليبوسة وهي لا تحسّ والحرارة التي ظهرت على الحديدية فإنّما هي من صفة النار وظهورها فظهرت النار بفعلها على الحديدية كما ظهر المتكلم بكلامه على قلب الإمام عليه السلام والظهور هو المرتبة الخامسة للذات، فقول بعض العارفين: إنّ لسان الصادق عليه السلام كشجرة الطور مجازاً أو تمثيل للمجهول بالمعلوم وإلا فشجرة الطور هي ثاني رتبة في الظهور للسان الصادق عليه السلام، ولو قال: شجرة الطور كلسان الصادق عليه السلام لكان كالصادق.

فقوله عليه السلام: (حتى سمعتها من المتكلم)؛ يراد به من المتكلم ما أشرنا إليه في المسألة السابقة وفي هذه من ظهور المتكلم فيما يستند الكلام إليه من صفة فعله التي هي فعله بكلامه سبحانه له عليه السلام وهذا السماع هو في الحقيقة قابلية الوجود التشريعي<sup>(2)</sup> الذي هو روح التشريع الوجودي وهو أن تكون حقيقة الإمام عليه السلام أذناً واعية للملك العلام.

وقولك: (فلو قيل: إِيَّايَ أَعْبُدُ... إلخ)؛ لا يصحّ هذا الكلام إلا إذا كان المتكلم يتكلم بما يخصّه لا بالمخاطب فإنّه حينئذ يجري الكلام في حكاية المظهر فلا يصحّ أن يعني نفسه بالمخاطب المحكي، وإذا كان المتكلم يتكلم بالمخاطب للمخاطب كان المخاطب هو النصف الأسفل من وجود الخطاب فلا يحسن أن يقال: إِيَّايَ

(1) معاني الأخبار ص 350.

(2) الوجود التشريعي هو الغاية من الخلقة أي العبادة والمعرفة، وهو روح الوجود التكويني، وهو ظاهر للشرع الوجودي. [المصباح المنير، شرح الفوائد: الفائدة السابعة، ورسالة في التنبيه لبعض العلماء على اشتباهه في بعض المطالب].



أعبد، فلا يتوجّه الخطاب إلى الحاكي إلاّ بقرينة فالقول قول المعبود بالعابد فافهم.

وأما قولكم أيدكم الله تعالى: (فهذا الاستماع بالأذن الجسماني... إلخ)؛ فجوابه أن هذا الاستماع أعلى مراتبه فؤادُه وأذنه إذ ذاك الحقيقة الأوّليّة التي هي فلك الولاية المطلقة<sup>(1)</sup> ومقام (أو أدنى) وبعده أذن قلبه وهي (قاب قوسين) ثم أذن روحه عند عروجه في الحجاب الأصفر حجاب الذهب إلى ذلك المقصود الأكبر ثم أذن نفسه وهكذا إلى أذن جسمه ثم أذن جسده فكل مقام سمع فيه كلام المتكلم من المتكلم هو مظهره لأنه ظهر فيه، وقد تقدّم أن معنى ظهر فيه ظهر به فافهم.

وقد اختصرنا الجواب اعتماداً على حسن الاستماع والفهم اللتّماع ولضيق الوقت واستعجال الجواب والحمد لله ربّ العالمين.

وفرغ من تسويدها العبد المسكين أحمد بن زين الدين في السابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة 1224 والحمد لله وحده، تمت.

تراث الشيخ الأوحّد ج 39 ص 447، (جوامع الكلم ج 16 ص 447، الرسالة الخطائيّة).

### ✽ أفرد النور لأنه صفة الصبح

واعلم أن الألف لما ظهرت حيث أمرها بالإدبار فيما تحتها أعطيت [أعطت] اللام صورتها للقرب في الجملة، وأعطيت [أعطت] الميم عددها وهي الباء وهي الكثرة وتلك الكثرة باعتبار الصفات، وإلى ذلك أشار علي رضي الله عنه لكميل [لكميل بن زياد بقوله]: (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره).

فأفرد النور لأنه صفة الصبح المفرد وإشراقه، [و] جمع الهياكل والآثار لما قلنا،

(1) سبق تعريفها في الصفحة (80) من هذا الجزء. الولاية المطلقة

والصبح من نور الشمس، ولتقبض العنان فللحيطان آذان وتعيها آذن واعية، قال الشاعر:

وإياك واسم العامرية إنني أخاف عليها من فم المتكلم

تراث الشيخ الأوحدي ج 40 ص 317، (جوامع الكلم ج 17 ص 317، شرح عبارات للشيخ علي بن فارس، وأبيات للشيخ محمد بن فيروز).

### ✽ الوجود المُقَيَّد هو الذي أُشْرِق من صبح الأزل

«ولا ريب في بطلان قول من ادّعى معلومية ذات الواجب سبحانه بالبداهة أو الاكتساب لأنه إن أراد بالوجود الواجب ذاته فقد اكتنعه وإن أراد وجود ذات فعله<sup>(1)</sup> ومشيتته الذي هو الوجود المطلق<sup>(2)</sup> فقد حدّه وغيّاه ومن حدّه وغيّاه لم يكن موجوداً به لأنه أعلى منه وأقدم سبقاً وإن أراد ما يعم الثلاثة فأسوأ حالاً من الأولين حيث جوز اجتماع ما لا يجوز عليه الاجتماع ولا الافتراق وإن أراد الوجود المُقَيَّد<sup>(3)</sup>، فمطلق الإرادة صحيحة لكن لتعلم أن مراتب الوجود المُقَيَّد متعددة مثلاً كالعقول والنفوس وما بينهما، وكالأجسام<sup>(4)</sup> وما بينها وبين النفوس.

فمن قال: (إن الوجود المُقَيَّد من مراتبه ما يحصل بلا نظر وكسب)؛ فهو حق فإنّ منه كون زيد في الأعيان وإنه هو وإنّ هنا موجودات من جمادات ونباتات وحيوانات وأغراضاً وهذا لا يجمله عاقل بل كلّ عاقل يقطع بحصول هذه الأشياء بلا نظر وكسب.

ومن قال بالتصور فنقول: إن أراد به معناه العرفي العام الذي هو عبارة عن مطلق

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح. الوجود المطلق

(3) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (327) من هذا الجزء. العقول والنفوس والأجسام.

المعرفة بمطلق التوجّه فلا شك في ذلك، وإن أراد بالتصور الإدراك بالصورة فإن أراد بعض مراتبه فَحَقُّ لَأَنَّ الْأَجْسَامَ مثلاً تدرك بصورها وهي منه.

وإن أراد كلّ الوجود المُقَيَّد فلا يمكن تصوره ولا إدراك معناه لا بالعقل ولا بالنفس لأنهما وإدراكهما بكلّ اعتبار منه فلا يمكن تصوره بالنفس ولا تعقله بالعقل إذ كلّ ما يفرض منهما وعنهما فهو منه فيكون الشيء قد تصور نفسه أي بدون مغايرة مفروضة إذ كلّ ما يفرض مغايراً أنه المتصوّر - بكسر الواو - فهو المتصوّر - بفتح الواو - بنفس تلك الحيشية كما تقدّم إذ لا يغيّر الوجود إلاّ العدم.

نعم قد يمكن معرفته بالفؤاد لآنه ينظر بعين من الوجود المطلق أعارها إيّاه لأنّ الفؤاد يدرك بلا إشارة ولا كيف وهذا المعنى هو الذي أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام لكميل حين قال له: زدني بياناً؛ يعني في تعريف الحقيقة التي سألت عنها فقال عليه السلام: (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره).

فالوجود المُقَيَّد هو ذلك الذي أشرق من صبح الأزل وصبح الأزل الذي هو الوجود المطلق الذي هو المشيئة، والوجود المُقَيَّد هو محلّ الإشارة والكيف والعين المُعَارَة هي الجزء الأكبر من الإنسان أي الوجود بدون الماهية وهو في الإنسان بمنزلة فعل النار في السراج، والماهية بمنزلة الدهن، والنار هي الوجود المطلق وهو وراء المُقَيَّد لأنّ المُقَيَّد هو مجموع النار والدهن.

وقولي: (فعل النار)؛ أريدُ به النور من النار لأنّ حقيقة النار هي الوجود المطلق وهو صبح الأزل والنور من النار هو الجزء الأعلى من المُقَيَّد والجزء الأسفل هو الماهية فالعين هي النور وهو البسيط قبل المركّب ويدرك المركّب بنوع إدراكه أي بلا إشارة ولا كيف لأنّ السابق يدرك اللاّحق.

وإنما قلت: فعل النار لأنّ النار الأولى التي هي الوجود المطلق تأخذ من أرض

الإمكان<sup>(1)</sup> أرض الجُرْز<sup>(2)</sup> أربعة أجزاء من إمكان رطوبتها وجزءاً من إمكان ييوستها فتلطفها فيكونان ماء فيقع على مشاكلهما من أرض الإمكان فيكون الموجود من الجميع فالماء وجود والمشاكل ماهية وهما الوجود كالنار في السراج فإنها تأخذ من الدهن أربعة أجزاء من رطوبته وجزءاً من ييوسته فتلطفها حتى يتهيأ بالنار هيئة الإنارة فينفعل به ما يشاكله من الدهن وهو الدخان والحافظ له ما قارب الدخانية من الدهن.

فتدبر المثال فقد كشفت لك في هذا الخطاب ما لا تراه في كتاب ولا تسمعه من جواب والله ملهم الصواب وإليه المآب.

وكتب أحمد بن زين الدين في العشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من بعد المائتين والألف والحمد لله.

تراث الشيخ الأوحى ج 41 ص 340، (جوامع الكلم ج 18 ص 340، فائدة في الوجودات الثلاثة).



(1) أرض الإمكان هي أرض الجُرْز وأرض القابليات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وقبل العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد. [جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84].

(2) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرّز

## الحديث العاشر

قال ربنا تبارك تعالى في الحديث القدسي:

**(لَا يَسْغُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي، وَلَكِنْ يَسْغُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ)<sup>(1)</sup>.**

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

**✽ يرد على قلب الولي عليه السلام**

«ومعنى آخر لكونهم عليهم السلام حفظة، وهو أنهم مائة أي مقدرون لكونهم محال قدر الله تعالى ومظاهره فيبعثون بأمر الله ملائكة يحفظون كل نسمة فلا يأتيه حجر ولا صائب ولا يقع من شاهق إلا وحفظته الملائكة من كل ما يرد عليه من مكروه، حتى يقدر الله سبحانه ذلك فيرد قدره على قلب الولي من آل محمد عليهم السلام، فيأمر الملائكة الحفظة عن أمر الله أن يكفوا عن الحفظ والدفاع فيكفون فيصيبه ما قدر له، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>(2)</sup>، وتأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾<sup>(3)</sup>.

فملائكة تحفظ عنهم أعمال العباد وتعرضها عليهم وملائكة تحفظ عنهم مقدرات

(1) عوالي اللآلي ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(2) الرعد 11.

(3) الطارق 4.

الأسباب حتى يظهر وقت الإصابة ويحضر فيجري كما قدروا وملائكة تحفظ عنهم أعمال العباد وتكتبها في كتب المكلفين وهم غير الذين يحفظون الأعمال ويعرضونها على الخليفة من آل محمد ﷺ، وهؤلاء يعرضون على محمد ﷺ ثم من بعده على عليّ ﷺ ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الأئمة الثمانية ثم على فاطمة عليهم أجمعين أفضل الصلاة وأزكى السلام.

تراث الشيخ الأوحى ج3 ص100، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص100، (ومعدن الرحمة)).

### ❁ لا يسعها إلا قلب الولي ﷺ

وقال المفيد رحمه الله: (ثم لما كانت الولاية هي في الحقيقة ولاية الله سبحانه كما قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾<sup>(1)</sup>، ومعناها التملك والتسلط والتصرف المطلق والتربية والتدبير.

وهذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تعالى وهو يتعالى في عزِّ جلاله عن أحوال الخلق فوجب في الحكمة أن يجعل له ولياً على مملكته قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ ﴾<sup>(2)</sup>، إذ لا مالك غيره إلا من ملكه ما لا يخرج عن ملكه، ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّنْيَا ﴾، لأنه على كل شيء قدير، نعم له وليٌّ من العزِّ والتكريم وجهات تلك المملكة لا تنهاه. فوجب في الحكمة في القائم بها من جهة أمور:

الأول: أن يكون أعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق لأنه لو كان فوقه مظهر لما كان ولياً مطلقاً لأن من فوقه من المظاهر وليٌّ عليه لأنه الوساطة بينه وبين الله.

الثاني: أن يكون أوسعها وأكبرها ولو كان غيره أوسع منه وأكبر لم يحط بما هو أكبر منه ولهذا قال تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن).

(1) الكهف 44.

(2) الإسراء 111.

يعني أنّ الشّؤون التي يريد أن يُوصلها إلى عباده لا تسعها الأرض ولا السماء وإنما يسعها قلب الوليّ الذي هو أوسع من كلّ الموجودات.

الثالث: أن يكون محلّ سرّ البداء والإمدادات المتجددة التي بها التكوين التشريعي والإيجادي والتشريع الإيجادي والتكليفي وبها القيومية لكل شيء.

الرابع: إنّهُ لما كان مدار الولاية المطلقة<sup>(1)</sup> على الفضل والعدل وجب أن يكون هذا الوليّ هو باب الله فيها فلا يجري شيء منها على غير يد هذا الوليّ وإلا لم يكن ولياً مطلقاً.

الخامس: أن يكون محلّ مشيئة الله ولسان إرادته وأن ليس لإرادة [لمشيئة] الله محلّ غيره إلا به ولا لسان ينطق غيره إلا عنه.

السادس: أن يُشهِدَهُ اللهُ سبحانه خلق السماوات والأرض وما في الوجود كلّهُ وخلق نفسه فلو لم يشهده خلق السماوات والأرض وما في الوجود لما جاز أن يكون ولياً على ما لا يشهده ويشهد مبدأه ومنتهاه ومجراه وموصوله ومفصولة ورزقه وأجله وكتابه وجميع تقديرات وجوداته ولتخصّصت ولايته ووجب أن يكون غيره ولياً على ما لا يشهده.

السابع: أن يكون عضداً للخلق في الكون والموادّ والصّور والغاية لأن الخلق لا بدّ له من عضدٍ، ولا يجوز أن يكون قديماً أبعد الله من قال بأن الخلق قائمون بالله قيام عروض<sup>(2)</sup> أو قيام ظهور<sup>(3)</sup> أو أن الخلق مركّب من الحادث والقديم أو أن الخلق مشخّصات الحقّ أو أنّها عينه وذاته بل لا بدّ أن يكون من الخلق لينتهي إلى مثله كما قال عليّ<sup>(4)</sup>: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله).

(1) سبق تعريفها في الصفحة (80) من هذا الجزء. الولاية المطلقة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (178) من هذا الجزء. قيام عروض

(3) سبق تعريفه في الصفحة (73) من هذا الجزء. القيام الظهوري

(4) جامع الأسرار ص234، شرح الأسماء الحسنى ج1 ص16، تحف العقول ص244، بحار الأنوار =

والمراد به أن يخلق الله من شعاع نور وليّه ونفس شعاعه مادة الخلق ومن هيئات تقليباته في خدمة ربّه وشؤون أوامره ونواهيته صورهم وبه اخترعهم وله خلقهم فلو لم يكن الوليّ معصوماً في غاية العدالة والاستقامة بحدّ لا غاية له ولا نهاية لبطل النظام إذا وقع خللٌ في علته فأهل العصمة هم القوأم بأمر الله تعالى في قوله: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (1).

فقام بهذه رسول الله ﷺ في استقامة لم يصل إليها أحد من الخلق ومن دونه أهل بيته ﷺ ولهذا أفرد بالذكر وألحقهم به في قوله: ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ (2).

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 325، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 325، (المهديون المعصومون)).

### ❁ إنما يسع شؤون مشيئتي

فلأنّ الإمام عليه السلام هو الباب الذي تصدر عنه أوامر الله ونواهيته وعزائمه وتعرّفاتهِ وإراداته ورخصه وما أشبهه [أشبهه] ذلك، لأنّ جميع ذلك لا يصدر إلا عن مشيئته [مشيئة] وهم محلّ تلك المشيئة كما قال تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن).

والمراد أنه سبحانه لا يسعه شيء وهو وسع كلّ شيء رحمةً وعلماً وقدرةً وإنما ذلك الذي لم تسعه [أرضه] ولا سهاؤه هو إراداته ومتعلّقات مشيئته من أوامره ونواهيته وجميع ما يريد من عباده ولا يسع ذلك السماء والأرض لأن السماء والأرض لا يسع كلّ واحدٍ منهما إلا ما يتعلّق به من الأحكام والدّواعي الإلهية وكذلك كلّ واحد من سائر الخلق إذ كلّ واحدٍ إنما يراد لنفسه.

= ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755ع)، ص 287.

(1) هود 112.

(2) الآية السابقة نفسها.



وأما العبد المؤمن المراد هو محمد [وآله] ﷺ، فقلبه يسع تلك الأمور كلها التي متعلقها جميع الخلائق في الدنيا والآخرة من الموجودات والتكليفات وإنما وسعها لأنها إنما صدرت عنه وخلقته من فاضل نوره أو عكوس نوره وصورت على صور هيئة عبادته وخلقته له والشيء يسع أحكام [أحكامه] ما عنه وما منه وما له.

ولما لم يكن لمشيئة الله محل غيرهم إلا عنهم بوجه منها وجب أن يكونوا ﷺ لهم أبواب أو امره ونواهيها وما يريد من خلقه فهم صراطه إلى خلقه في كل ما يصل منه تعالى إلى خلقه من الإيجادات والتكليفات.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 179، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 179، (وأدلاء على صراطه)).

### ❁ قلب الولي من قلب النبي ﷺ

ولاية الولي من الحق الذي هو أعلم حيث يجعل ولايته فإنه تعالى لا يجعلها عند من يقع منه باطل قط لا قليل ولا كثير وإنما هو الحق من الله الحق وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾<sup>(1)</sup> أي أن الولاية هي ظهور الولي الحق سبحانه تعالى لخلقها بما لهم وعليهم في كل شيء وهو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(2)</sup> ومحلها الذي يسعها قلب محمد ﷺ كما قال تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن).

وقلب الولي من قلب النبي ﷺ كالضوء من الضوء وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: (أعطيت لواء الحمد وعليّ حامله)<sup>(3)</sup>.

(1) محمد 2.

(2) طه 5.

(3) تفسير الصراط المستقيم ج 3 ص 151، بحار الأنوار ج 39 ص 90، شرح إحقاق الحق ج 5 ص 75.

وقلبه هو العرش الذي تجلى عليه واستوى برحمانيته.

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 210، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 210،  
(وأمره إليكم)).

### ❁ ما يسع جميع الشؤون الإلهية إلا حقيقتهم صلوات الله عليهم

أنهم ﷺ سبيل الله إلى خلقه في كل إيجاد أو تكليف فلا يوجد شيئاً ولا يمد شيئاً بما  
لَهُ أو بما به لمن دونه إلا بواسطة فهم سبيل الإيجاد والفيض من فعل الله سبحانه<sup>(1)</sup>  
فلا يستمد شيء من الخلق في صدورٍ أو بقاءٍ إلا بهم ومنهم ولهم كما لا يستمد شيء  
من أشعة السراج من فعل النار في صدورٍ أو بقاءٍ إلا بالشفعة المرئية ومنها ولها كذلك  
هم ﷺ.

فإن آية الله تعالى هي النار الغائبة أعني الحرارة واليوسنة الجوهريين، وحرارة النار  
الغائبة هي فعلها وهي آية مشيئة الله تعالى، والشعلة المرئية التي الدخان المستحيل من  
الدهن بحرارة النار المنفعل بالإضاءة عن حرارة النار هي آية الحقيقة المحمدية<sup>(2)</sup>،  
فالشفعة هي سبيل النار إلى إيجاد جميع الأشعة وإضاءتها بها ومنها ولها كذلك لا  
يستمد شيء من جميع الخلق من الذوات والصفات الجواهر والأعراض الأجسام  
وغيرها من فعل الله تعالى إلا بواسطة الحقيقة المحمدية التي هي الماء الذي جعل الله  
منه كل شيء حيٍّ ومنها ولها وهي حقيقتهم ﷺ وهي السبيل الأعظم.

ووصف هذا السبيل بخصوص العظم دون الكبر لاختصاص الكبر بالظاهر  
وعموم العظم للظاهر والباطن وعلى جهة التفضيل لأنه في مقام من العظم يقصر  
عنه إدراك كل مخلوق سواهم كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(3)</sup>.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(3) القلم 4.

استعظمه الله سبحانه في الكون بل والإمكان<sup>(1)</sup> وصورة التفضيل لبيان أن سُبُلَ الله إلى خلقه متعدّدة متفاوتة بعدد أنفاس الخلائق وكل واحد منها عظيم بالنسبة إلى ما يتوقّف عليه وفيها الكليّ والجزئيّ والإضافي وليس فيها ما يسعُ جميع شؤون الألوهية إلا حقيقتهم ﷻ.

تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 238، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 238، (أنتم السبيل الأعظم)).

### ❁ معنى (وسغني)

فقوله تعالى: (ما وسغني أرضي ولا سمائي ووسغني قلب عبدي المؤمن)؛ معناه ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(2)</sup>، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾؛ يعني ظهر بالولاية فأعطى كلّ ذي حقّ حقّه.

وروي أن النبي ﷺ قال: (يا جبرائيل من أين تأخذ الوحي؟ قال: من ميكائيل، قال: وميكائيل من أين يأخذ الوحي؟ قال: من إسرافيل، قال: وإسرافيل من أين يأخذ الوحي؟ قال: من ملك، قال: وذلك الملك من أين يأخذ الوحي؟ قال: يلهمه الله الوحي أو قال: يقذف الله الوحي في قلبه)<sup>(3)</sup>.

نقلت الحديث بالمعنى.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 180، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 180، (وإلى جدكم بعث الروح الأمين)).

### المراد حلول فعله

وهم حملة إرادة الله تعالى فليس لهم إرادة غير إرادته ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(2) طه 5.

(3) الاحتجاج ج 1 ص 362، وبحار الأنوار ج 18 ص 257.

اللَّهُ رَمَى ﴿<sup>(1)</sup>﴾، فإذا أرادوا فإنما أراد الله عز وجل لأن إرادته إنما يجريها على قلوبهم قال تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) صلى الله عليه وعليهم. وليس المراد من الحديث القدسي حُلُولُه في قلوبهم تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وإنما المراد حلول فعله <sup>(2)</sup> ومشيتته وإرادته فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج 10 ص 186، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 186، (وقولكم حُكْمٌ وَحَتْمٌ)).

### ❁ وَسِعُوا كُلَّ شَيْءٍ

درجات عاليات في كلِّ مقام بما يليقُ به لا يصل إليها أحد من خلق الله بحيث كان كلُّ شيء فقد جعله الله تعالى في قبضتهم وأمره بطاعتهم على جهة الإطلاق وعدم التخصيص والتقييد لا يستثنى منه إلا ما ذكره تعالى في قوله: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ <sup>(3)</sup>، وفي قوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ <sup>(4)</sup>.

فبين ما أشرنا إليه الحجة عليه السلام في قوله في دعاء شهر رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك - إلى قوله - أعضاء وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورؤاد فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ألا إله إلا أنت) <sup>(5)</sup>. الدعاء.

وأراد عليه السلام بقوله: (سماءك وأرضك) معنى غيب عالمك وشهادته ليدخل فيه كلُّ شيء ويكفيك قوله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) عليه السلام الطاهرين.

(1) الأنفال 17.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) الأنبياء 26.

(4) الإنسان 30.

(5) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

تراث الشيخ الأوحى ج 11 ص 14، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 14،  
(والدرجات الرفيعة)).

### ❁ مقام استواء الرحمن سبحانه

وقوله ﷺ: (عند الله عز وجل)<sup>(1)</sup>؛ يُراد منه أن هذا المقام المعلوم أعدّه الله لهم ﷺ يوم  
القيامة أو في الجنة أو في المكانة والقرب منه تعالى على الاحتمالات الثلاثة.

وعنده تعالى أي في ملكه ونسبه إليه إشعار بالاختصاص الشريف على نحو  
الادخار لهم صلى الله عليهم، ويستفاد من أخبارهم أن هذا المقام المشار إليه أعلى  
المقامات وأشرفها عنده وأحبها إليه وهو محموله قوله تعالى: (ووسعني قلب عبدي  
المؤمن) المعبر عن هذا الوسع المذكور بقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(2)</sup>،  
وبقولهم ﷺ: (نحن محال مشيئة الله وألسنة إرادته ومعانيه)<sup>(3)</sup>، كما تقدّم في حديث  
جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ في قوله: (يا جابر عليك بالبيان والمعاني، قال:  
فقلت: وما البيان والمعاني؟ قال: فقال علي ﷺ: أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه  
ليس كمثل شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه  
ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه، إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده،  
فنحن المثاني الذي أعطانا الله نبينا، ونحن وجه الله الذي يتقلب في الأرض بين  
أظهركم، فمن عرفنا فأمامه اليقين، ومن جهلنا أمامه سجين، ولو شئنا خرقتنا  
الأرض وصعدنا السماء، وإن إلينا إياب هذا الخلق، ثم إن علينا حسابهم)<sup>(4)</sup>.

وقوله ﷺ: (ولو شئنا خرقتنا الأرض وصعدنا السماء)؛ يؤيده ما رواه المقداد بن  
الأسود الكندي قال: قال لي مولاي يوماً: (أنتني بسيفي فأتيته به، فوضعه على ركبتيه  
ثم ارتفع إلى السماء وأنا أنظر إليه حتى غاب عن عيني، فلما قرب الظهر نزل وسيفه

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) طه 5.

(3) تفسير مرآة الأنوار ص 162، مشارق أنوار اليقين ص 117، مصباح المتعجد ص 698، إقبال الأعمال ص 462.

(4) التوحيد ص 150، بحار الأنوار ج 26 ص 14، مشارق أنوار اليقين ص 284.

يقطر دَمًا، فقلت: يا مولاي أين كنت؟ فقال: إن نفوساً في الملاء الأعلى اختصمت، فصعدت فطهرتها، فقلت: يا مولاي وأمر الملاء الأعلى إليك؟ فقال: يا بن الأسود أنا حجة الله على خلقه من سماواته وأرضه، وما في السماء ملكٌ يخطو قدماً عن قدمٍ إلا بإذني، وفي يرتاب المبتلون<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 26، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 26، عند الله عز وجل).

### ❁ انتمنهم على فعله

[مقام] (فأحببت أن أعرف) وهو مقامٌ مشيئته وإرادته وإبداعه وفعله وهو الوجودُ الراجح<sup>(2)</sup> [الذي] لا أول له في الإمكان<sup>(3)</sup> خلقه تعالى بنفسه وأقامه بنفسه وفي الدعاء (وباسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك)<sup>(4)</sup> فهو اسمه تعالى وهو ظلّه الذي أقامه فيه يعني أقامه بنفسه.

واعلم أن للعرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته فأعطى كل ذي حق حقه إطلاقاتٍ عندهم عليه السلام، وأعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام، ونسبة هذا إلى الحقيقة المحمدية<sup>(5)</sup> والولاية المطلقة<sup>(6)</sup> كنسبة الكسر إلى الإنكسار وهم عليهم السلام محالٌ هذا كما أن الإنكسار محل الكسر.

وقد اتتمنهم على هذا السرّ وهو أمر الله الذي به يعملون فلما كان الصنع والعمل وكل شيء من عين أو معنى حركة أو سكون لا يكون إلا بأمر الله الذي هو فعله

(1) مجمع النورين ص 191، مشارق أنوار اليقين ص 343.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجح

(3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(4) مصباح المتهدد ص 814، المصباح للكفعمي ص 535، إقبال الأعمال ص 677.

(5) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(6) سبق تعريفها في الصفحة (80) من هذا الجزء. الولاية المطلقة

ومشيئته وكانوا محل ذلك كله في رتبة الأكوان كما قال تعالى: (ووسعني قلب عبدي المؤمن) ائتمنهم عليه أي على حفظه والقيام بموجبه وتأدية أحكامه وآثاره إلى مستحقيها وقابليها وقواهم به على تحمله فليس لهم عملٌ بغيره لا من أنفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولم يكلفهم إلا به قال الله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) فقلبُ المؤمن وسعته أي وسع فعله فقال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(1)</sup>، فحصر تكليفهم ﷺ في فعله تعالى وأمره، وهذا هو السرُّ في تقديم الجار على العامل في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>، وهذا كمال الائتمان لهذا السر الذي هو منشأ كل شأنٍ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 146، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 146، (فبحق من ائتمنكم على سره)).

### ✽ العرش الحقيقي

«قال: (قول عرشي: اعلم أن للوجود مراتب ثلاث: الأول الوجود الذي لا يتعلّق بغيره ولا يتقيّد بقيد مخصوص، وهو الحري بأن يكون مبدأ الكل).

أقول: قوله: (قول عرشي)؛ على ما في كثير من نسخ هذا الكتاب؛ ومعناه مقول، أي مطلب رفيع، لأن الرفيع قد يعبر عنه بالعرش لكونه أعلى الموجودات، أو مطلب شريف كما أن العرش أشرف المظاهر وهو خزائن كل شيء، وهو الـ (عند) الذي ذكرهما في كتابه فقال: ﴿وَلِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾<sup>(3)</sup>، فهو الـ (عند) وهو الخزائن، وإنما يعبر عنه بالخزائن لأن الجمع بالنسبة إلى كل فرد من الموجودات، فكل شيء له كون في الركن الأيمن الأعلى من العرش، وله عين في الركن الأيمن الأسفل من العرش، وله قدر وهندسة في الركن الأيسر الأعلى منه، وله طبيعة في

(1) البقرة 286.

(2) الأنبياء 26.

(3) الحجر 21.

الركن الأيسر الأسفل منه، وله صورة جوهرية في نفس العرش وله هيولى<sup>(1)</sup> في تعين [التعین] الأيسر الأسفل منه، وله صورة ظلّية في مثاله وله مادّة في جسمه وله أركان أربعة في وجوده الثاني، وله طبائع أربع في عناصره وهكذا.

فكل شيء فله في العرش خزائن في نزوله وفي صعوده ولا تكاد تحصى.

فلذا قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾<sup>(2)</sup>.

فأفرد الشيء وجمع خزائنه وكلها في العرش.

أو مطلب دقيق وسر عميق لأن العرش مظهر البدع وعلل الأشياء والعلم الباطن ومنه يظهر حكم يمحو ما يشاء ويثبت أو لأنه متلقي بالإلهام من إفاضة [إقامة] الوساطة بين الله سبحانه وبين خلقه ﷺ وهو قلبه الشريف، كما قال تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) ﷺ.

تراث الشيخ الأوح ج 22 ص 5، (شرح المشاعر ج 3 ص 5).

### ❁ ما وسع أسرار أفعالي

ولا يعلم كل ما في اللوح الذي هو النَّفْسُ الإلهية التي قال فيها عيسى ﷺ: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾<sup>(3)</sup>، وعيسى أعلم من آدم، وإذا كان عيسى من أولي العزم واعترف بعدم علمه بما في النفس الكلّية<sup>(4)</sup>، فأدم لا يعلم ذلك بالطريق الأولى، فكيف بما في الروح الكلّية<sup>(5)</sup>؟! وكيف بما في العقل الكلّي؟! وهو غصن من

(1) سبق تعريفها في الصفحة (112، 291) من هذا الجزء. الهيولى

(2) الحجر 21.

(3) المائدة 116.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(5) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة



نور الأنوار والحقيقة المحمدية<sup>(1)</sup>، وإلى ما ذكرنا يشير قوله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن).

يعني أن الأرض والسماء وهو كناية عن الكل ما وسعت ما أريد من أحكام تكاليف عبادي وأسرار أفعالي وما يتعلّق بأركان الوجود الأربعة الخلق والرزق والمات والحياة وإنما يسعه قلب محمد وقلوب أهل بيته الطاهرين عليهم السلام أجمعين.

تراث الشيخ الأوحدي ج 16 ص 43، (شرح العرشية ج 2 ص 43، القاعدة العاشرة من المشرق الأول).

### ❁ (لي مع الله وقت)

وقوله: (لقوله عليه السلام: (لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل)<sup>(2)</sup>؛ هذا ممّا لا كلام فيه ولكنه لا شاهد له فيه، وهذا الوقت هو حالتهم عليهم السلام في المقامات التي أشار إليها الصادق عليه السلام في قوله: (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)، وفي رواية: (إلا أنّه هو هو ونحن نحن)<sup>(3)</sup>.

وهذه حالة كونهم محال مشيئته وألسن إرادته وتلك مثل الحديدية المحميّة بالنار فإنها حينئذ هي النار من حيث الحرارة والإحراق والنار هي ومن حيث الذات النار النار والحديدية الحديدية.

وقوله عليه السلام: (لا يسعني فيه)؛ لأنّه حينئذ باب الله إلى جميع خلقه ولا يكون أحد بعده وبعد أهل بيته يقوم مقامهم لأنّ من سواهم لا يحتمل أن يكون واسطة بين الله عزّ وجلّ وبين خلقه أجمعين وإلى هذا المعنى أشار تعالى في قوله: (ما وسعني أرضي ولا سمائي

(1) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(2) تفسير الصافي ج 1 ص 118، بحار الأنوار ج 18 ص 360.

(3) اللمعة البيضاء ص 28.

ووسعني قلب عبدي المؤمن<sup>(1)</sup>، إذ غير عبده المؤمن ﷺ لا يسع جميع مرادات الله في خلقه وإن وسع البعض.

تراث الشيخ الأوحدي ج 17 ص 86، (شرح العرشية ج 3 ص 86، القاعدة العاشرة من الإشراق الأول في المشرق الثاني).

### ✽ العرش الباطن الكلي

«العرش الأعظم الذي هو ذو الأركان الأربعة النور الأحمر الذي احمرت منه الحمرة، والنور الأصفر الذي اصفرت منه الصفرة، والنور الأخضر الذي اخضرت منه الخضرة، والنور الأبيض الذي منه البياض أو أبيض البياض - على الروايتين<sup>(2)</sup> - ومنه ضوء النهار وهي الملائكة الأربعة العالون الذين لم يسجدوا لآدم ﷺ».

والعرش الباطن الكلي الذي أشار إليه تعالى في الحديث القدسي في قوله: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فإنه يتقلب معي وفيّ وبي)، وهو قلب محمد وقلوب أهل بيته الطاهرين ﷺ أجمعين.

تراث الشيخ الأوحدي ج 19 ص 102، (شرح العرشية ج 5 ص 102، القاعدة الحادية عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

(1) عوالي اللآلئ ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(2) عن الإمام علي بن الحسين ﷺ - حين سئل عن العرش - قال: (إِنَّهُ مَرَكَّبٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْوَارٍ؛ نُورٍ أَحْمَرَ مِنْهُ أَحْمَرَّتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ أَخْضَرَّتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ أَصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٍ أَبْيَضَ مِنْهُ أَبْيَضَ الْبَيَاضُ). انظر شرح أصول الكافي ج 4 ص 93، تفسير الميزان ج 8 ص 162، بحار الأنوار ج 55 ص 10.

وعن أبي جعفر ﷺ عن أبيه علي بن الحسين ﷺ قال: (...فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار) انظر التوحيد ص 325، الاختصاص ص 72، تفسير القمي ج 2 ص 24، بحار الأنوار ج 24 ص 374.

### ❁ الصُّورُ هُوَ قَلْبُ الْإِمَامِ (عليه السلام)

وبالجملّة يحصل له الباعث على الخروج بالأَسباب أو أن الباعث هو المتّم للأسباب والباعث شيء يقذفه الله في قلبه (عليه السلام)، وفي غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن تفسير جابر قال (عليه السلام): (لا تحدث به السفلة فيذيعونه أما تقرأ كتاب الله ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾<sup>(1)</sup> إن منا إماماً مستتراً [مستوراً] فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله)<sup>(2)</sup>.

أقول: وهذه النكتة هي النقر والنقر هو النكت والنقور هو الصور وهو قلب الإمام (عليه السلام) وراجع هنا ما مرّ.

تراث الشيخ الأوحّد ج 24 ص 307، (جوامع الكلم ج 1 ص 307، رسالة في العصمة والرجعة).

### ❁ الشُّؤُونُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي وَسَعَهَا قَلْبُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

كان واسعاً لشمول جميع الشُّؤُونِ الْإِلَهِيَّةِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (مَا وَسَعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَوَسَعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ)<sup>(3)</sup> (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

والشُّؤُونُ الْإِلَهِيَّةُ إِذَا أُرِيدَ بِهَا الْكُلُّ كَانَتْ فِي السَّرْمَدِ الْكُونِيَّةِ<sup>(4)</sup> بِكُلِّهِ بِجَمِيعِ أَنْحَائِهِ، وَالدَّهْرِي الْجَبْرُوتِي بِكُلِّهِ بِجَمِيعِ أَنْحَائِهِ، وَالْمَلَكُوتِي الدَّهْرِيَّةِ<sup>(5)</sup> بِكُلِّهِ أَيْضاً، وَالْبَرْزَخِي كَذَلِكَ، وَالْجِسْمَانِي وَالْجِسْمِيَّةُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ جَمِيعِ شُؤُونِ اللَّهِ الْكُونِيَّةِ.

(1) المدثر 8.

(2) غيبة الطوسي ص 164، الكافي ج 1 ص 343، إثبات الوصية ص 228، كمال الدين ص 349، رجال الكشي ص 192.

(3) عوالي اللآلئ ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(5) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

ومن كان واسعاً لجميع ذلك لا بدّ وأن يكون هو بحقيقته<sup>(1)</sup> جامعاً لما تفرّق منها في أماكن حدودها وأوقات وجودها، لأنه خلق على حقيقة الخلق والتجرّد، وإنما يلبس لما دونه لأنه له ما دونه، فيلبس ما شاء ويخلع ما شاء ليس لاقتضاء الاقتران والحلول والمرور ليكون متدرّجاً في الاستعداد بل لحقيقة ما هو أهله.

تراث الشيخ الأوحّد ج 34 ص 314، (جوامع الكلم ج 11 ص 314، رسالة في جواب الآخوند ملا علي).



(1) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

## الحديث الحادي عشر

قال مولانا رسول الله ﷺ:

(يَا عَلِيُّ أَنَا وَأَنْتَ أَبُو هَذِهِ الْأُمَّةِ)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

❁ **المادّة هي الأب والصورة هي الأم**

فهم ﷺ قد أشهدهم خلق السماوات والأرض، وخلق من أسكنها من جنّه وإنسه وملائكته، وسائر ما برأ وذراً وما أحدث من جماد ونبات وحيوان، وأشهدهم خلق أنفسهم، واتخذهم أعضاداً لخلقهم لأنهم الهادون واتخذ الهادين عضداً، ومعنى أنه سبحانه اتخذهم أعضاداً لخلقهم أن الشيء لا يتقوم إلا بآدته وصورته لتوقف وجوده على العلة الماديّة<sup>(2)</sup> والعلة الصوريّة<sup>(3)</sup>، ولما خلق الله محمداً ﷺ سراجاً منيراً أشرق نوره حتى ملأ العمق الأكبر<sup>(4)</sup>، فخلق الله موادّ الأشياء غيبها وشهادتها ماديّاً وغير ماديّاً وجواهرها وأعراضها من نور محمد ﷺ، ولما خلق الله عليّاً ﷺ قمراً منيراً

(1) المناقب ج3 ص105، الأمالي للصدوق ص657، الصراط المستقيم ج1 ص242.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(3) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (110) من هذا الجزء. العمق الأكبر

أشرق نوره حتى ملاً العمق الأكبر فخلق سبحانه صور الأشياء غيبها وشهادتها مادّيها وغير مادّيها وجوهرها وأعراضها من نور علي (عليه السلام)، فالمادّة هي الأب والصورة هي الأم وإلى هذا أشار (عليه السلام): (أنا وعلي أبوا هذه الأمة).

وفي الحديث عن الصادق (عليه السلام) بيان ذلك قال (عليه السلام): (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة)<sup>(1)</sup>.

ولا شك أن الصبغ هو الصورة وهي الأم ففتهم، فالمادّة والصورة اللتان هما العلتان اللتان لا يتقوم الشيء إلا بهما هما ركنا الشيء وعضده فقد اتخذهم أعضاداً لخلقه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 3 ص 87، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 87، (ومعدن الرحمة)).

### ❁ هما أصل الأشياء

عن جابر بن يزيد قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): (يا جابر إن الله أوّل ما خلق؛ خلق محمداً وعترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نورٍ بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظلّ النور؛ أبدان نورانيّة بلا أرواح، وكان مؤيداً بنور [بروح] واحدة وهي روح القدس<sup>(2)</sup>، فيه كان يعبدُ الله وعترته، ولذلك خلقهم حلماً علماء بررةً أصفياء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلّون الصلوات ويججّون ويصومون)<sup>(3)</sup>.

أقول: الظاهر أن المراد بالأشباح مثالمهم وهو ظلّ النور الذي هو نفوسهم، وتلك الأشباح أبدان نورانيّة والدليل على أن تلك الأشباح هي مثالمهم قوله (عليه السلام): (بلا

(1) المحاسن ج 1 ص 131.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (101) من هذا الجزء. روح القدس

(3) الكافي ج 1 ص 441، بحار الأنوار ج 15 ص 24.

أرواح)، ولعلّ هذه الأبدان النورانية التي بلا أرواح هي التي سمّيناها بأجسامهم التي خلق من فاضلها أرواح المؤمنين الصالحين.

وبالجمله أنهم أصل الأبرار من كلّ من سواهم فهادّة وجودهم من فاضل نور محمد ﷺ وصورتهم الناطقة من فاضل صورة علي ﷺ وأهل بيته ﷺ قال ﷺ: (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة)<sup>(1)</sup>، فمن فاضل نور محمد ﷺ خلقت موادهم التي هي الأب، ومن فاضل نور عليّ ﷺ الذي هو الرحمة صبغهم بصبغة الإيوان وهي الصورة وهي الأمّ.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص138، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص138، (وعناصر الأبرار)).

### ❁ أبا لأمير المؤمنين ﷺ وأخاله

أنّ عليّاً هو أخو رسول الله ﷺ من حديث المؤاخاة وهو مشهور بين الفريقين، ولم يرد أن رسول الله ﷺ جدّ لعليّ ﷺ في استعمال ما فلا يكون بينه وبين أهل بيته فرق وإنّما لم يقل (وإلى أبيك بعث الروح الأمين) مع أنّه ورد في تسميته ﷺ أبي القاسم: (إن رسول الله ﷺ كان أبا لعليّ ﷺ وكان حين وضعته أمّه فاطمة بنت أسد في جوف الكعبة وخرجت به دخل عليها رسول الله ﷺ فلما دخل اهتز أمير المؤمنين ﷺ وضحك في وجهه وقال: (السلام عليك يا رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته، ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ (2) إلخ، فقال رسول الله ﷺ: قد أفلحوا بك وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ ١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠﴾، فقال رسول الله ﷺ: أنت والله أميرهم تيرهم من علومك فيمتارون وأنت والله دليلهم وبك يهتدون، ثم قال رسول الله ﷺ لفاطمة: اذهبي إلى عمه حمزة فبشّريه به، فقالت: فإذا

(1) المناقب ج3 ص105، الأمالي للصدوق ص657، الصراط المستقيم ج1 ص242.

(2) المؤمنون 1 - 2

خرجتُ أنا فمن يرويه؟ قال: أنا أرويه، فقالت فاطمة: أنت ترويه!! قال: نعم).  
وذلك قول الله تعالى: ﴿فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾<sup>(1)</sup> قال: فسُمِّي ذلك اليوم  
يوم التروية)<sup>(2)</sup> الحديث.

فكان يرضعه من إبهام يده.

وفي معاني الأخبار بإسناده إلى الحسن بن علي بن فضال قال: سألت الرضا عليه السلام:  
لم كُتِبَ النبي ﷺ بأبي القاسم؟ قال: (لأنه كان له ابن يقال له: قاسم، فكُتِبَ به، قال:  
فقلتُ له: يا بن رسول الله ﷺ فهل تراني أهلاً للزيادة؟ فقال: نعم؛ أما علمت أن رسول  
الله ﷺ قال: أنا وعلي أبوا هذه الأمة؟! قلتُ: بلى، قال: أما علمت أن رسول  
الله ﷺ أبٌ لجميع أمته وعلي عليه السلام فيهم بمنزلته؟ قلتُ: بلى، قال: أما علمت أن علياً  
قاسم الجنة والنار؟ قلتُ: بلى، قال: فقيل له: أبو القاسم لأنه أبو قاسم الجنة والنار،  
فقلتُ له: وما معنى ذلك؟ فقال: إن شفقة النبي ﷺ على أمته شفقة الآباء على الأولاد  
وأفضل أمته علي عليه السلام ومن بعده شفقة علي عليه السلام عليهم كشفقته ﷺ لأنه وصيّه وخليفته  
والإمام بعده فلذلك قال النبي ﷺ: أنا وعلي أبوا هذه الأمة)<sup>(3)</sup>. الحديث.

لأن كونه أباً لعلي صلى الله عليهما وآلهما غير مشهور وغير معروف فقد يحصل من  
ينكره أو يتردد في معناه بخلاف الأخوة.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 184، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 184،  
(وإلى جدكم بعث الروح الأمين)).

### ❁ الاسمين الأعليين

«وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا قسيم الجنة والنار لا يدخلها [لا يدخلها] داخل  
إلا على حدّ قسمي وأنا الفاروق الأكبر وأنا الإمام لمن بعدي والمؤدّي عمّن كان قبلي

(1) البقرة 60.

(2) بحار الأنوار ج 35 ص 35، حلية الأبرار ج 2 ص 23.

(3) معاني الأخبار ج 52، علل الشرائع ج 1 ص 127، عيون أخبار الرضا ج 2 ص 85.



ولا يتقدمني أحد إلا أحمد ﷺ وإني وإياه لعلى سبيل واحد إلا أنه هو المدعو باسمه ولقد أعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب وإني لصاحب الكرات والرجعات ودولة الدول وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس<sup>(1)</sup>.

أقول: قوله ﷺ: (إلا أنه هو المدعو باسمه)؛ يعني به أني أنا شريكه في جميع الكمالات إلا أنه مسمى باسم غير اسمي يدعى به وبه يتميز، ويحتمل أني شريكه في العلم والولاية المطلقة<sup>(2)</sup> وغير ذلك إلا أنه يدعى بالنبى ولا ادعى به، أو أن الله سبحانه صرح باسمه في كتابه عند الخطاب بالوحي ولم ادع بذلك، أو أنه إذا دعي باسمه تميز مني وإذا دعيْتُ باسمي لم أتميز منه يعني باسم الصفة، فإنه كما قال ﷺ في وصف الإسلام - إلى أن قال: - (فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الأعلىين اللذين جُمعا فاجتمعا لا يصلحان إلا معاً يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان، قيامهما في تمام أحدهما في منازلهما هُما جرى بهما ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم)<sup>(3)</sup>. الخطبة.

قوله: (يسميان فيعرفان) أي يسميان محمد وعلي فيتميزان يوصفان نبي وولي فيجتمعان، إذ لا منافاة بين النبي والولي فإن النبي ولي، يعني إذا دعيْتُ باسمي فقيل: ولي؛ لم أتميز منه فإني ولي وهو ولي، وإذا دعي باسمه فقيل: نبي؛ تميز مني.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 193، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 193، آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين)).

(1) الكافي ج 1 ص 197، الأمالي للطوسي ص 206، حلية الأبرار ج 2 ص 403، الإيقاظ من الهجعة ص 367، بحار الأنوار ج 39 ص 199، بصائر الدرجات ص 199.

(2) الولاية المطلقة هي السلطنة العامة لكل شيء دخل في ملك الله سبحانه في كل ما تتعلق به إرادة الله سبحانه. [شرح الفوائد ج 1 ص 238، الفائدة الثالثة].

(3) مختصر البصائر ص 197، الإيقاظ من الهجعة ص 289، بحار الأنوار ج 35 ص 80.

## ❁ أبوا العقل

«فالعقل الكلّي الذي هو عقل الكلّ وهو آدم الرابع على جهة الإجمال هو عقلهم وقد أكمله فيهم، وبهم قسم فاضله على سائر أوليائه من أنبيائه ورسله على حسب قوابلهم من فاضله الذي هو أشعته وتلك الأشعة هي أولاده، فإن الله سبحانه قد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم ونحن الآن في آخر العوالم وآخر الآدميين<sup>(1)</sup>».

فعلى جهة الإجمال عقول المرسلين والأنبياء عليهم السلام أولاد آدم الرابع الذي هو عقل محمد وأهل بيته عليهم السلام، وعقول المؤمنين أولاد هؤلاء الأولاد فلذا قال عليه السلام: (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)<sup>(2)</sup>، والأصل في هذه الأبوة هذا، وذلك لأن كل مولود فله ستة آباء، أبوان لعقله وهما محمد وعليّ صلى الله عليهما وآله؛ محمد عليه السلام أب العقل أي مادته فإن مادته من صفة نوره عليه السلام، وعليّ عليه السلام الأب الثاني فإن صورة العقل من صفة نوره عليه السلام والصورة هي الأب الثاني أي الأم.

وله أبوان لنفسه الأمانة بالسوء وهما الأعرابيان أبو الدواهي أب النفس الأمانة بالسوء وأبو الشرور الأب الثاني وهو أمها.

وله أبوان لجسده فأشار تعالى إلى أبوي العقل بقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾<sup>(3)</sup>، وإلى أبوي الأمانة بالسوء بقوله: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾<sup>(4)</sup>، وإلى أبوي الجسد بقوله: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾<sup>(5)</sup>.

(1) عن الإمام الباقر عليه السلام: (لقد خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين). الخصال ص 652.

(2) المناقب ج 3 ص 105، الأمالي للصدوق ص 657، الصراط المستقيم ج 1 ص 242.

(3) العنكبوت 8.

(4) لقمان 15.

(5) السورة السابقة نفسها.

تراث الشيخ الأوحد ج 10 ص 157، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 157، (وفعلكم الخير)).

### ❁ آلاء الله تعالى

والنعمة هم ﷺ التي أنعم الله سبحانه على محبيهم بل على جميع الخلق فكفر بها كل الخلق إلا شيعتهم ومحبيهم من الإنس والجن والملائكة والحيوانات والنبات والمعادن والجمادات وفي قوله تعالى: ﴿الْمَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾<sup>(1)</sup>؛ في تفسير علي بن إبراهيم عن أمير المؤمنين ﷺ قال: (ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله ﷺ وعدلوا عن وصيّه؟ لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب، ثم تلا هذه الآية ثم قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة)<sup>(2)</sup>.

وفي القمّي في قوله تعالى: ﴿فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾<sup>(3)</sup>، قال أبو عبد الله ﷺ في هذه الآية حين سئل عنه: (قال الله تعالى: فبأي النعمتين تكفران بمحمد أم بعلي؟!)<sup>(4)</sup>.

وفي الكافي مرفوعاً عنه ﷺ فيها (أبالنبي ﷺ أم بالوصي؟!)<sup>(5)</sup>، وفيه تلا أبو عبد الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَاذْكُرُوا آءِ الْآءِ اللَّهِ﴾<sup>(6)</sup> قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا، قال: هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا)<sup>(7)</sup>.

أقول: النعم التي أظهر الله سبحانه للأمم الماضية وأجرى عليهم آثارها من

(1) إبراهيم 28.

(2) تفسير الصافي ج 3 ص 88، الكافي ج 1 ص 217، تفسير نور الثقلين ج 2 ص 542.

(3) الرحمن 13.

(4) تفسير القمي ص 659، تأويل الآيات ج 2 ص 634.

(5) أصول الكافي ج 1 ص 217، بحار الأنوار ج 24 ص 59.

(6) الأعراف 74.

(7) بصائر الدرجات ص 81، الكافي ج 1 ص 217، تفسير نور الثقلين ج 2 ص 44.

الأمطار والأشجار والثمار والملابس والصحة والأمن والسمع والبصر وسائر القوى الظاهرة والباطنة مما يتعلّق بأحوال الدنيا والآخرة وما عرفهم به من نفسه وما أراد منهم بأمره ونهيه مما فيه صلاحهم في الدارين وتبليغ السعادة والمراتب العالية في النشأتين خصوصاً النشأة الآخرة قد عرفهم أنبياءهم ﷺ عن الله تعالى ذلك وأثما آثار نعم الله وآثار رحمته، وأن تلك النعمة العامّة والرحمة الواسعة هي محمد وآله صلى الله عليه وعليهم أجمعين وولايتهم.

وأن من أقام ولايتهم من طاعة الله سبحانه من تنزيهه ووصفه بما وصف نفسه ومن الإيمان به تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر بأن الإيمان به امتثال أوامره ونواهيه والإيمان بكتبه تحمّل القيام بما فيها والإيمان برسله معرفة حقهم والقيام بطاعتهم فيما أمروا به ودعوا إليه والإيمان باليوم الآخر بالاستعداد له بالأعمال الصالحات على ما أمر الله تعالى.

تراث الشيخ الأوحّد ج 10 ص 260، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 260، (وعظمت النعمة)).

### ❁ صفة الله في الباطن

وهذان الاسمان باعتبار صفتيهما على التفسير الباطن هما الاسمان الأعليان اللذان إذا وصفا اجتماعاً فليل: نبي ولي، وإذا سمياً افتراقاً فليل: (محمد علي)، فصفة الله في الباطن محمد، والألف القائم بعد اللام الثانية عقله، وصفة الرحمن في الباطن علي، والألف المبسوط بعد الميم نفسه، قال ﷺ: (يا عليّ نفسك أوسع من الدنيا)، وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾: (نحن الأسماء الحسنی التي أمر الله أن يدعى بها).

تراث الشيخ الأوحّد ج 16 ص 49، (شرح العرشية ج 2 ص 49، القاعدة العاشرة من المشرق الأول).

## ✽ الأَبْوَانُ الْحَقِيقِيَانِ هُمَا عِلَّةُ الْأَشْيَاءِ

«وقوله: (وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام)<sup>(1)</sup>؛ يريد به ذكر معنى من الصراط في الباطن والمراد من كونه عليه السلام الصراط المستقيم أنه عليه السلام هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم عِلَّةُ الْأَشْيَاءِ<sup>(2)</sup> المادِّية والصوريَّة بل والفاعليَّة والغائيَّة.

أما أنها صلى الله عليها وألهمها العِلَّةُ الفاعليَّة<sup>(3)</sup> فلأن الله سبحانه خلقها وألقى في هويَّتها مثاله فأظهر عنهما أفعاله فهو تعالى فاعل بهما كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر العالم العلوي من المدبرات أمراً فإن تلك الملائكة قال عليه السلام في بيان معرفتهم: (وألقى في هويَّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)<sup>(4)</sup>.

وذلك كما أَلَقَتِ النَّارُ فِي هَوِيَّةِ الْحَدِيدَةِ الْمُحْمِيَّةِ بِهَا مِثَالَهَا أَيِ أَثَرِ فَعْلِهَا فَظَهَرَ بِهَا أَثَرُ الْإِحْرَاقِ كَمَا يَظْهَرُ بِالنَّارِ وَذَلِكَ الْمِثَالُ هُوَ أَمْرُهُ الْفَعْلِيُّ الْمَسْمُومُ بِالْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْإِبْدَاعِ فَهَمَّ ﴿لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(5)</sup>، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ: فَهُوَ تَعَالَى بِهِمْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لِأَنَّ فَعْلَهُ<sup>(6)</sup> مَتَقَوَّمُ بِهِمَا تَقَوَّمُ ظُهُورُ<sup>(7)</sup>، وَهُمَا تَقَوَّمَا بِفَعْلِهِ تَقَوَّمُ تَحَقُّقُ<sup>(8)</sup>، فَآيَةُ فَعْلِهِ تَعَالَى بِهِمَا أَيِ تَقَوَّمُ فَعْلَهُ بِهِمَا وَتَقَوَّمَا بِفَعْلِهِ كـ (القائم) والضارب بالنسبة إلى زيد والله المثل الأعلى فَإِنْ (القائم والضارب) اسماً فاعل القيام

(1) معاني الأخبار ص 32، تفسير القمي ج 1 ص 41.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(3) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(4) المناقب ج 2 ص 49، غرر الحكم ص 231، الصراط المستقيم ج 1 ص 222.

(5) الأنبياء 26.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(7) سبق تعريفه في الصفحة (73) من هذا الجزء. القيام الظهوري

(8) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقق

وفاعل الضرب وليساً اسماً لذات زيدٍ ولا يجملانِ على ذات زيدٍ إلا مجازاً والمجاز هو الصراط، فهما بالله العلة الفاعليّة لأنهما محلاً فعله الحاملان له.

وأما أنها العلة الماديّة<sup>(1)</sup> والعلة الصوريّة فلأن الله سبحانه خلق من شعاع نور محمد ﷺ أنوار جميع الأنبياء ﷺ وحقائقهم وذلك جميع موادهم ﷺ وخلق من أشعة أنوار الأنبياء ﷺ جميع المؤمنين أي موادهم وخلق من أشعة أنوار المؤمنين موادّ الملائكة وهكذا إلى رتبة الجهاد.

فشعاع نوره ﷺ هو العلة الماديّة لجميع الخلق وهو النور الذي عناه الصادق ﷺ في قوله: (إن الله خلق المؤمنين من نوره)<sup>(2)</sup>.

وأما العلة الصوريّة<sup>(3)</sup> فلأن الله سبحانه خلق من هيئة أعمال علي ﷺ وقابليّته صور جميع الأنبياء ﷺ وخلق من هيئة صور الأنبياء ﷺ صور المؤمنين وهكذا إلى الجمادات الطيبة العذبة، كما خلق من هيئة صورة المقابل وهيئة حركته الصورة في المرأة وحركتها وكما خلق من هيئة حركة يد الكاتب هيئة الكتابة بحركة يده.

وأما صور الكفار والمنافقين وأتباعهم من الحيوانات والنباتات والجمادات فقد خلق الله عز وجل من عكوسات هيئات أعمال علي ﷺ وعكوسات قابليّاته صور الكافرين والمنافقين وخلق من هيئات صورهم صور أتباعهم إلى الجمادات المرّة والسبّخة والمالحة وقد قال ﷺ: (أنا وعلي أبو هذه الأمة)<sup>(4)</sup>.

وإذا فسّرنا هذه الأبوة على تفسير التأويل قلنا: الأب هو المادّة كما ذكرناه في سائر كتبنا مبرهنناً عليه عقلاً ونقللاً خصوصاً في الفوائد وشرحها، والأم هي الصورة، لا كما ذكره الحكماء، بل كما ذكره أئمة الهدى ﷺ كما في قول الصادق ﷺ: (إن الله خلق

(1) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(2) المحاسن ج 1 ص 131.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(4) المناقب ج 3 ص 105، الأمالي للصدوق ص 657، الصراط المستقيم ج 1 ص 242.

المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة<sup>(1)</sup>.

وقوله: (من نوره)؛ هو المادة لأن المادة هي تدخل عليها لفظة (من) كما تقول: عملت السرير من خشب وصُغْتُ الخاتم من فضة، فما دخلت عليه (من) فهو المادة. فدل على أن المادة هي الأب، فشبّه الشعاع المشتق من إشراق نوره ﷺ بالأب والهيئة المشتقة من هيئة أعمال علي عليه السلام وقابليّاته التي هي الرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين بالأم لأن موادّ جميع الخلق من شعاع نور محمد ﷺ وصور جميع الخلق من شعاع هيئة أعمال علي عليه السلام أو عكسها.

وأما العلة الغائية<sup>(2)</sup> فهم عليه السلام العلة الغائية لأن الله خلق الخلق لأجلهم كما قال علي عليه السلام: (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)<sup>(3)</sup>، أي صنعهم الله لنا، وفي الإنجيل (خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك)<sup>(4)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 19 ص 146، (شرح العرشية ج 5 ص 146، القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

### ❁ معاني كلمة (الرّب)

فإذا كان المؤمن كذلك فكيف يشتغل عن الملائكة بالحوورية؛ لم لا يكون معهم وهو معها؟!

قلت: لو شاء الجمع بين ذلك؛ إنه لو شاء لأمكنه، وهو سهل عليه، ولكن في ذلك إظهار السلطنة الكبرى، والملك العظيم، بأن الملائكة المقربين يقفون على بابه

(1) المحاسن ج 1 ص 131.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

(3) الاحتجاج ج 1 ص 288، غيبة الطوسي ص 285، بحار الأنوار ج 53 ص 178.

(4) الجواهر السنوية ص 363، علم اليقين ج 1 ص 381.

أربعمئة سنة حتى يفرغ من جماع زوجته، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾<sup>(1)</sup>.

قد روي ما معناه: (إنّ الملائكة تأتي وليّ الله كلّ جمعة بركائب من نور، وتقول للمؤمن: يا ولي الله إنّ ربك يدعوك لزيارته، فيركب وتطير به تلك الركائب حتى تأتي ربّه، فيعطيه ضعف ما عنده، ولا يزال كذلك في كلّ جمعة يركب للزيارة ويُعطى ضعف ما عنده، حتى أنه ليقول: يا ربّ لا حاجة لي بالممالك.

فيقول: بلى رضاي عنك، ولا يزال كلّ جمعة يركب ويعطى ضعف ما أعطي من الرضى عنه، ولا انقطاع لذلك ولا نهاية، وهو ألد ما في الجنّة من النعيم)<sup>(2)</sup>.

والرب: هو الصاحب والوليّ والمربيّ، والمراد محمد أو عليّ عليهما الصلاة والسلام. ويجوز أن المراد بالربّ هو المعبود سبحانه، ومعنى زيارته زيارة محمد وآله عليهم السلام، فإنّ من زارهم فقد زار الله، ومن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصا الله، فالربّ بهذا المعنى.

ويقال: ربّ الدار؛ أي صاحب الدار.

تراث الشيخ الأوحّد ج 37 ص 398، (جوامع الكلم ج 14 ص 398، الرسالة الخاقانية).



(1) الإنسان 20.

(2) بحار الأنوار ج 8 ص 126، تفسير القمي ج 2 ص 169، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 227.



## الحديث الثاني عشر

قال ربنا تعالى:

(كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا. فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ. فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِأُعْرَفَ)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

### صورة محبته ❁

وصورته التي نسبها إليه هي صورتهم ﷺ التي خلقها الله على صورة محبته في قوله تعالى: (كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ)، فَصَوَّرْتُهُمْ صَوْرَةَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ فَنَسَبَهَا إِلَيْهِ لِأَنَّهَا صَوْرَةُ مَحَبَّتِهِ، وَعَلَى صَوْرَتِهِمُ الَّتِي هِيَ صَوْرَتُهُ خَلَقَ آدَمَ ﷺ كَمَا قَالَ ﷺ: (إِنْ اللَّهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صَوْرَتِهِ)<sup>(2)</sup>.

فإن جعلَ الضمير يعود إلى الله أو إلى آدم فالمعنى واحد كما ذكرنا وهي الصورة الإنسانية، وإنما لم يخضع لأجل هذه الصورة لأن كنهها الربوبية.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 356، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 356، (المكرمون المقربون)).

(1) بحار الأنوار ج 84 ص 199، شرح أصول الكافي ج 1 ص 24.

(2) الكافي ج 1 ص 134، الاحتجاج ج 2 ص 410، عيون أخبار الرضا ﷺ ج 2 ص 110.

## ❁ بل هو كنز مخفي

الله سبحانه وله الحمد كان وألا تعيّن له بل هو كنز مخفي، فأول ظهوره فيما أحب من تعريفه نفسه بهم، وكلّ ما سوى هذا المقام لا يعرف إلا شؤون هذا المقام، وهو الذي عناه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك)<sup>(1)</sup>، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أعرفكم بنفسه أعرّفكم بربه)<sup>(2)</sup>، وقول علي عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(3)</sup>.

وذلك لأن أوّل هذه المقامات وأشرفها مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو أعرّف الخلق بالله سبحانه فيعرفون (أي الخلق) المعبود جل وعلا بصفات الصّفات وهي صفات أفعاله وصفات مظاهره، وأما هم صلوات الله عليهم فيعرفونه تعالى بهذه الصفات والمظاهر أنفسهم لأنهم أنفسهم، وليس في الإمكان<sup>(4)</sup> معرفة أعلى من هذه ولم يتعرّف تعالى بمقام أعلى منه، ولهذا قال في دعاء شهر رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)<sup>(5)</sup>، والمراد من المستثنى هو المراد من المستثنى منه وإنما ذكر الضمير في المستثنى للبيان بتعريفها بما تظهر فيه آثار الخلق وإلا فالمراد واحد، ولهذا لما أخذ في تبيين المستثنى المنصوص عليه بالعبودية والخلق أنّ الضمير ليعلم أن المراد منهم تلك بقوله: (فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك).

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 225، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 225، (وَصِدْقٍ مَقَاعِدِكُمْ)).

- (1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.
- (2) روضة الواعظين ص 20، تفسير الميزان ج 6 ص 170.
- (3) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.
- (4) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان
- (5) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

## ❁ أعلى ما في الإمكان

«بأن يُؤَوَّلَ كنههم على معنى الصفة العليا لله سبحانه، بمعنى أن حقيقتهم<sup>(1)</sup> عالمٌ (فأحببت أن أعرف)، وهو غاية الثناء على الله تعالى والحمد له إذ ليس وراء ذلك شيء في الإمكان<sup>(2)</sup>، وهو قول علي (عليه السلام): (ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني)<sup>(3)</sup>. فحقيقتهم الثناء على الله بما أثنى به على نفسه مما ابتدَعَ من الثناء وهذا الثناء محدثٌ يتعالى عنه وإنما هو الثناء على نفسه لخلقه ليعرفوه، فمحمد وآله عليهم السلام أولى الخلق به فهو لهم على نحو ما تقدّم في قولنا: (إنه تعالى خلقهم له وخلق ما سواهم لهم)، ومعنى أنه خلقهم أنهم من جهته له وحده تعالى ومن جهة ما سواه خلقهم لأنفسهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 89، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 89، (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

## ❁ أعلى مراتب السرّ الذي ائتمنه

«يعني أسألکم وأتوجه إليکم بِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَكُم على سره عليكم، فإن له تعالى على كلِّ أحد من الخلقِ حقُّ الإيجاد وإفاضة النعم التي لا تحصى ولا يقوم بِحَقِّهَا أحدٌ إلا بالاعتراف بالعجزِ والتّقصير عن أداء شكرِ أقلها، فأتوجه إليکم بذلك الحقّ الذي أعظمه أنّه تعالى ائْتَمَنَكُم على سره، وهذا السرُّ سرُّ الخليقة وهو مجموع أحكام مُقتَضِيات أفراد الوجود ومجموع مقتضيات أحكامها من الأجناس والأنواع والأصناف والأفراد من حيوانٍ وغيره وذلك السرُّ من حكمٍ ومحكومٍ عليه من عوالم الغيوبِ وعوالم الشّهادة.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(3) تفسير أبي حمزة الثمالي ص 74، الكافي ج 1 ص 207، تفسير القمي ج 2 ص 401.

والإشارة إلى بيان هذا السر المشار إليه على نحو الإجمال تلويحاً إذ لا يعرفه تفصيلاً إلا من ائتمنه الله تعالى إياه هو أن الله تعالى قال: (كنتُ كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقتُ الخلق لأعرف).

فأشار تعالى إلى ثلاث رتب:

**الأولى:** مقام الكنز المخفي وهو مقام الذّات البحت المعبر عنه باللاتعيين ويعرف بما وصف نفسه به من صنعه وذلك صفة استدلالٍ عليه لا صفة تكشفُ له ولا سبيل لأحد من الخلق إليه إلا بذلك، وإن اختلفت مراتبُ وصفه نفسه لخلقه بتفاوتٍ لا يتناهى في الكم والكيف والعدد، وهذا أعلى مراتب السرّ الذي ائتمنه ولا يتحول سبحانه عن هذه الحال وإنما يظهر لمن أراد أن يظهر له به وبما شاء من آياته.

**والثانية:** ([مقام] فأحببت أن أعرف) وهو مقامٌ مشيئته وإرادته وإبداعه وفعله وهو الوجودُ الراجع<sup>(1)</sup> [الذي] لا أول له في الإمكان<sup>(2)</sup> خلقه تعالى بنفسه وأقامه بنفسه وفي الدعاء (وباسمك الذي استقرّ في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك)<sup>(3)</sup>.

فهو اسمه تعالى وهو ظلّه الذي أقامه فيه يعني أقامه بنفسه.

**والثالثة:** ([مقام] فخلقتُ الخلق لأعرف) فخلقهم صلى الله عليهم وأشهدهم خلقُ أنفسهم فبذلك عرفوه ووحّدوه وهلّلوه وسبّحوه وحمّدوه وكبّروه ثم خلق الخلق على ترتيب قابليّتهم للوجود وكلّمها خلق شيئاً أشهدهم خلقه وأنهى علمه إليهم أي أنهى علمه تعالى بذلك الشيء إليهم أو أنهى علم ذلك الشيء إليهم.

فعلى جعل الضمير في (علمه) عائداً إليه تعالى يراؤ بهذا العلم العلم الكوني والإرادي والقدرى والقضائي والإذني والأجلي والكتابي، كلّمها نزل المشاء إلى مقام أنهى تعالى علمه به إليهم وهكذا.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجع

(2) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(3) مصباح المتعجد ص 814، المصباح للكفعمي ص 535، إقبال الأعمال ص 677.

تراث الشيخ الأوحد ج 11 ص 143، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 143،  
(فبحق من ائتمنكم على سره)).

### ❁ لو كان مخفياً ثم ظهر لاختلفت أحواله

قلت: والكنز المخفي.

أقول: إشارة إلى قوله تعالى: (كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف)، أي أنه خلق الخلق ليعرف بخلقه وآثاره لا بذاته فهو كنز مخفي عما سواه مطلقاً، وجد ذلك السواء أم لم يوجد، وبه ظهر جواب ما استشكله بعضهم هنا فقال: ما معنى مخفي وليس هناك شيء يختفي عنه؟

والجواب بهذا وهو أنه مقتضى الأزل ذلك، أما مع عدم الغير فهي سالبة بانتفاء الموضوع وأما مع وجود الغير فلعدم إدراكه له تعالى.

ويرد هنا أيضاً إشكال وهو أن الظاهر من الكلام أنه قبل الخلق مخفي وأما بعد أن خلق الخلق فلا، وجوابه أن المراد بالخفاء الخفاء المطلق الصادق على عدم المعرفة بالآثار وهذا هو المراد من الكنز المخفي، فلما خلق الخلق عرف بما عرف نفسه به.

تراث الشيخ الأوحد ج 12 ص 224، (شرح الفوائد ج 1 ص 224، الفائدة الثانية).

### ❁ المحبة الحقيقية والمحبة الحقيقية

قلت: وعالم (فأحببت أن أعرف).

أقول: إشارة إلى قوله تعالى: (كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف)، فإنه تعالى قبل التعريف كان كنزاً مخفياً، وقد تقدم الكلام فيه، فكان أول ما صدر في الإمكان<sup>(1)</sup> محبته لأن يعرف، فهذا مأخوذ من الحديث.

قلت: والمحبة الحقيقية.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

أقول: المراد بالمحبة الحقيقية هو عالم (فأحببت أن أعرف)، لأن المحبة تستعمل في الوجود وهي ذاته ويعرف بالتقييد بالحقيّة؛ وفي الإمكان الراجح وهي فعله، ويعرف بالتقييد بالحقيقية كما هنا، فالمحبة الحقيّة ذاته المقدسة والمحبة الحقيقية فعله<sup>(1)</sup> وأول صادر عنه كما هنا.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 239، (شرح الفوائد ج 1 ص 239، الفائدة الثالثة).



(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

## الحديث الثالث عشر

قال مولانا رسول الله ﷺ:

(يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَنِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ.  
وَمَا عَرَفَكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

❁ لا يُعرف مولانا رسول الله ﷺ بالكنه

«فقله ﷺ: (يا علي لا يعرفك... إلخ)<sup>(2)</sup>؛ يشعر بأن جميع خلق الله بعدهما لا يعرفهما كنه معرفتهما.

وربما استشكل بعضهم في هذا فقال: (الأئمة الطاهرون على هذا لا يعرفون كنه جدهم وأبيهم، وهذا غريب لأنهم قد ورثوا جميع ما وصل إلى محمد وعلي ﷺ، ومن المعلوم أنّ من جملة ذلك معرفة أنفسهم، ولا يجوز أن ينفرد واحدٌ من الحجج بعلمٍ عن غيره من الحجج مع أنه شريكه في استحفاظ الدين).

والجواب: أنه لما كان الشيء لا يعرف إلا بصفته إلا أن يكون مع المعروف في

(1) تأويل الآيات الظاهرة ج 1 ص 139، مكيال المكارم ج 1 ص 369، المحتضر ص 78، مدينة المعاجز ج 2 ص 439.

(2) تأويل الآيات 145، مكيال المكارم ج 1 ص 369، إرشاد القلوب ج 2 ص 209.

مقام واحد فيعرفه به لما تقرّر أن العلم عين المعلوم، فأنت تعرف زيداً مثلاً بصفته التي في خيالك وتلك الصورة هي معلومك وهي علمك بزيد أي بصفته الانتزاعية التي هي علمك، فإن اجتمعت مع زيد في مكانٍ بحيث تشاهده علمته به لا بصورته الانتزاعية فإنها هي علمه بصورته، ولو لم تجتمع معه في مقامٍ لما علمت ذاته إلا بصفته لأنها هي العلم بصفته، ورسول الله ﷺ هو أصلهم وكذا علي عليه السلام للأئمة عليهم السلام وهم فروعه، والفرع لا يجتمع مع الأصل ليعرفه به لأن الأصل في المقام الأول والفرع في المقام الثاني، فلا يعرفه بالكنه وإنما يعرفه بالصفة.

فقوله ﷺ: (لا يعرفك إلا الله وأنا)؛ يعني معرفة [معرفته] بالكنه لأنه في مقام الأصل ولا يعرفه بالكنه إلا من كان في مقامه.

تراث الشيخ الأوحدي ج 3 ص 235، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 235، وعتره خيرة رب العالمين).

### ✽ بمنزلة الروح من الجسد

«فإن الحسن والحسين، أبناء [ابنا] عليّ الأقرب الذي هو نفس محمد بنص القرآن ونص النبي ﷺ حيث قال: (أنت نفسي التي بين جنبي)<sup>(1)</sup>، وروحه حيث قال: (أنت مني بمنزلة الروح من الجسد)<sup>(2)</sup>، ورأسه حيث قال - على ما رواه الخصم - : (أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد)<sup>(3)</sup>، وشقّه في الأصل خلقهما الله نوراً واحداً لم ينقسما إلا في عبد الله وأبي طالب<sup>(4)</sup>، وقد قال ﷺ: (ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب عليّ عليه السلام)<sup>(5)</sup>».

(1) الخصائص الفاطمية ج 1 ص 522، الشهب الثواقب ص 106، اللمعة البيضاء ص 59.

(2) معجم النورين ص 268.

(3) ذخائر العقبى ص 63، الأربعين ص 623، الغدير ج 3 ص 22.

(4) الكافي ج 1 ص 441، بحار الأنوار ج 15 ص 24.

(5) الاحتجاج ج 1 ص 77.



تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 59، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 59،  
(وذرية رسول الله ورحمة الله وبركاته)).

### ✽ الحرف الذي يتفاضلون به

قال عليه السلام: (يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك  
إلا الله وأنا).

فلرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رتبة في معرفة الله تعالى لا يصل إليها أحد من الخلق وعلي عليه السلام لم  
يصل إليها لأنه لم يكن مساوياً له صلى الله عليه وآله وسلم بل مقامه دونه.

وتحت تلك الرتبة رتبة يصل إليها علي عليه السلام فيجتمع فيها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي  
مقام (ما عرف الله إلا أنا وأنت)؛ نجتمع في معرفة الله تعالى في رتبة لا يصل إليها إلا  
أنا وأنت وهي مقام (ما عرفك إلا الله وأنا)، يعني لعلي عليه السلام رتبة في الوجود الكوني<sup>(1)</sup>  
لم يشاركه فيها إلا رسول الله عليه وآله السلام، فصحّ بما اختصّ به علي عليه السلام من دون  
ابنه الحسن عليه السلام أو فاطمة عليها السلام - علي أحد القولين - أن يقول: (ما عرف الله إلا أنا  
وأنت، ولا عرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا)، فإذا صدق بهذا الحرف  
الذي تفرّد به عليه السلام أنه (لا يعرفك إلا الله وأنا)<sup>(2)</sup>؛ صح أن كل من سواهم لا يعرفهم  
لأن علياً عليه السلام زاد عليهم صلى الله عليهم معرفة بحرف واحد، وهم عليه السلام زادوا على  
الخلق معرفة بما لا يتناهى في رتبة الخلق.

هنا فائدة في الإشارة إلى الحرف الذي يتفاضلون به وقدر مدته، أما الحرف فهو  
في تقدّم الذوات بعضها على بعض كما تقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على علي عليه السلام، وعلي على  
الحسن، والحسن على الحسين، والحسين على القائم، والقائم على الأئمة الثمانية، وهم  
علي فاطمة؛ علي ما ظهر لي صلى الله عليهم أجمعين.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(2) تأويل الآيات 145، مكيال المكارم ج 1 ص 369، إرشاد القلوب ج 2 ص 209.

فتقدّم المتقدم على المتأخر حرف من العلم والوجود الذاتي، فسبّقه حرف وجودي ظهر به الحقّ تعالى فيه ظهوراً لم يشاركه المتأخر فهو زائد بما اختصّ به من العلم بالله تعالى وهو ظهوره به فيه قبل وجود المتأخر وهكذا.

فهذا هو الحرف الذي نشير إليه لا أنه شيء يرد عليه بعد تمامه ولم يصل إلى من بعده من الأئمة عليهم السلام لقيام الدليل عقلاً ونقلًا أنه لا يصل إلى سابقهم شيء إلا ويجب عليه أن يؤديه إلى اللاحق وهو تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 94، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 94، (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

### ❁ لأنه ولده الحقيقي

إنه عليه السلام أبان بالتنصيص على التخصيص فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه)<sup>(2)</sup>، و (من كنت وليه فعلي وليه)<sup>(3)</sup>، و (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)<sup>(4)</sup>، (علي يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفتي عليكم من بعدي)<sup>(5)</sup>. إلى غير ذلك.

وليس كلّ الأهل والأولاد في الحقيقة كذلك لأن الله يقول: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾<sup>(6)</sup>، ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾<sup>(7)</sup> لأن حقيقة الأبوة والنبوة إنما هي من جهة الأرواح لا من جهة الأجساد وعلي عليه السلام من أهله الأدين وأقربهم

(1) النساء 58.

(2) أمالي الصدوق ص 122.

(3) عيون الأخبار ص 224.

(4) اليقين في إمرة أمير المؤمنين ص 170، الاحتجاج ص 69.

(5) الاحتجاج ص 249.

(6) إبراهيم 36.

(7) هود 46.

وألصق به ﷺ من أولاده فقال: (أنت مني بمنزلة الروح من الجسد)<sup>(1)</sup>، وقال: (أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد)<sup>(2)</sup>، وقال: (أنت نفسي التي بين جنبي)<sup>(3)</sup>، وقال ﷺ: (كنت أنا وعلي من نور واحد)<sup>(4)</sup>، وقال الله تعالى تصديقاً لذلك: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾<sup>(5)</sup>.

فهو ﷺ قسيم النبي ونفسه ﷺ وشقيق روحه وأخوه لكونها رضعاً من ثدي الفيض الأعلى وصاحبه في كل موطن في معراجيه وفي منهاجه وفي حروبه وفي نسكه، وولده الحقيقي أرضعه من إصبه وسقاه أخلاقه وخلقه بأخلاقه وأرضعه من ثدي علومه ورباه في حجره إلى غير ذلك آه ثم آه كيف يُعدّل عنه وأنى يُعدّل به؟!

...وكذا إخباره ﷺ بأنه يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وليس ذلك إلا لاتباعه رسول الله ﷺ في كل حال ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(6)</sup>، فإذا أحبه كان (سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به)<sup>(7)</sup>. الحديث.

وهذا من فروع الأصل الأول ومن فروع الأصل الثاني مما طوى في استشهاده في الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(8)</sup>، وفي الحديث قوله ﷺ: (من أذى علياً فقد أذاني)<sup>(9)</sup> يوم التبليغ براءة قول جبرئيل عن الله تعالى: (لا يؤدي عنك إلا أنت أو

(1) مجمع النورين ص 268.

(2) ذخائر العقبي ص 63، الأربعين ص 623، الغدير ج 3 ص 22.

(3) الخصائص الفاطمية ج 1 ص 522، الشهب الثواقب ص 106، اللمة البيضاء ص 59.

(4) بحار الأنوار ج 35 ص 21.

(5) آل عمران 61.

(6) آل عمران 31.

(7) جامع الأخبار ص 81.

(8) الأحزاب 57.

(9) بحار الأنوار ج 39 ص 331.

رجل منك<sup>(1)</sup>، ومن لم يكن منه لم يتبعه ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾<sup>(2)</sup>.

تراث الشيخ الأوحى ج 33 ص 345، (جوامع الكلم ج 10 ص 345، الرسالة التبوية (لوامع الوسائل)).

### ❁ الولاية للنبي والخارج بها الوصي

أن رسول الله ﷺ خير خلق الله بالكتاب والسنة والإجماع من المسلمين، وعلي ابن أبي طالب عليه السلام نفسه بنص القرآن في قوله: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(3)</sup>، فإذا كان هو نفس رسول الله ﷺ؛ والاتحاد ممتنع، فلم يبق إلا المساواة والمماثلة، والمساواة خرجت بالنصوص وبالكتاب والإجماع، بقيت المماثلة، ومماثل الأفضل أفضل.

وقال ﷺ: (يا علي لا يعرفني إلا الله وأنت، ولا يعرفك إلا الله وأنا، ولا يعرف الله إلا أنا وأنت)<sup>(4)</sup>.

وهذا صريح بأنه عليه السلام لا يعرفه إلا الله ورسوله، فيكون الحسان، قاصرين عن رتبة ذاته المقدسة.

وقال ﷺ: (أنت نفسي التي بين جنبي)<sup>(5)</sup>؛ تبعاً للآية الشريفة.

وقال ﷺ: (أنت مني بمنزلة الروح من الجسد)<sup>(6)</sup>.

ولما كانت الروح أشرف من الجسد؛ ورسول الله أشرف من علي حصل التناهي فلم

(1) كشف الغمة ص 88، الغدير ج 6 ص 341.

(2) إبراهيم 36.

(3) آل عمران 61.

(4) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام ج 1 ص 369، المحتضر ص 78، مشارق أنوار اليقين ص 172.

(5) الخصائص الفاطمية ج 1 ص 522، الشهب الثواقب ص 106، اللمعة البيضاء ص 59.

(6) مجمع النورين ص 268.

يُرد الحقيقة، وإنما أراد المجاز، يعني ولايتك من نبوّتي بمنزلة الروح من الجسد، فحصل أيضاً اعتراض آخر بأن ذلك يستلزم أفضلية علي على محمد صلى الله عليهما وآلهما. والجواب: إن الولاية لمحمد والخارج بها علي، لأنه آية نبوّته، قال عليه السلام: (أعطيت لواء الحمد وعلي حامله)<sup>(1)</sup>. الحديث.

ولواء الحمد هو الولاية، وعليّ مختصر الجواب.

تراث الشيخ الأوحّد ج 37 ص 419، (جوامع الكلم ج 14 ص 419، الرسالة السلطانية).

### ❁ الولاية روح النبوة وباطنها

«وأما الولاية - بفتح الواو - فهي الربوبية قال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ بِلِلَّهِ الْحَقِّ﴾<sup>(2)</sup>، وقد تكسر الواو وبالكسر بمعنى ولاية السلطان والملك، وقد تفتح الواو فالولي هو المتولي للأمر وتديرها والمربي لها، فالنبوة هي إخبار ورسالة عن أوامر الملك ونهيه، والولاية هي تولى سلطنة الملك ومملكته وتديرها والنظر فيها، والنبى لما كان حاملاً لأمر الملك ونهيه إلى الرعية لزم أن تكون له ولاية ليتصرف في تبليغ الرسالة وتقويم الرعية على حسب مراد الملك فكانت الولاية لازمة للنبوة ولا عكس فكل نبى ولي ولا عكس، والأصل في ذلك أن الظاهر إذا ثبت دلّ على وجود الباطن والباطن لا يدل على وجود الظاهر فالولاية روح النبوة ونفسها قال عليه السلام لعلي عليه السلام: (أنت منى بمنزلة الروح من الجسد)<sup>(3)</sup>، وقال عليه السلام: (أنت نفسي التي بين جنبي)<sup>(4)</sup>.

... فإن النبوة الرفعة والشرف أو الإخبار عن مطلب الغير ولا يكون ذلك حتى

(1) تفسير الصراط المستقيم ج 3 ص 151، بحار الأنوار ج 39 ص 90، شرح إحقاق الحق ج 5 ص 75.

(2) الكهف 44.

(3) مجمع النورين ص 268.

(4) الخصائص الفاطمية ج 1 ص 522، الشهب الثواقب ص 106، اللمعة البيضاء ص 59.

يتسلط ويطلع على وضع الأشياء من التكاليف مواضعها ولا يكون ذلك حتى يتولى من قبل الأمر على المكلفين ليتصرف كما أمر وهو الولاية فكانت الولاية باطن النبوة فافهم.

تراث الشيخ الأوح ج 38 ص 98، (جوامع الكلم ج 15 ص 98، رسالة في جواب السيد محمد البكاء).



## الحديث الرابع عشر

قال مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

(أَنَا الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

### ❁ كمال التجريد والتفريد

إنّ كلّ شيء إذا نسبَ توجّهه إلى شيء وانصرفه إليه وحصره فيه وإحاطته به وميله إليه لا يساوي توجّهه إلى نفسه وانصرفه إليها وحصره فيها وإحاطته بها وميله إليها، فهذا المعنى وما أشبهه يصدّقه إخلاصه في نفسه بمعنى اتحاده بذاته لعدم المغايرة إلا باللفظ أو الاعتبار فهم توحيد الله وأهل توحيد الله.

فقولك: (أهل) تعني به المخلصين في الفقرة الشريفة وهذا هو المراد بأعلى الوجوه من قول عليّ عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)<sup>(2)</sup>، يعني لا يعرف الله إلا بنا، يعني نحن معرفة الله وتوحيده في كلّ ما يعتبر [يعتبره] معتبر ويجرّده مجرد لا يظهر له إلا آية الله، وهم عليهم السلام ليس لله آية أكبر منهم ولا أدل عليه منهم

(1) في بحار الأنوار ج 39 ص 347 ومشارك أنوار اليقين ص 270 قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه).

(2) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

والشيء إنما يعرف بآياته وصفاته، وقد قال علي عليه السلام: (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة).

وهذا كمال التجريد والتفريد وبه يعرف الله أي بهذا المثل الأعلى والآية الكبرى والمثل الذي ليس كمثل [كمثل] شيء يعرف الله تعالى.

فهم توحيد الله في المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، وهم في الأبواب المخلصون في توحيد الله، وهم في الخلق الدالّون على الله والدعاة إليه فافهم راشداً.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 131، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 131، (والمخلصين في توحيد الله)).

### ❁ لا تقع على مقامهم عبارات الناس

والمعنى الباطن أنّ المراد بالمكرّمين المطهّرون المنزهون عما تقع عليه عبارات الناس؛ كما قال علي عليه السلام في خطبته: (ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك)<sup>(1)</sup>.

وفي خطبته أيضاً (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)، وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في قصيدته الرائيّة في مدحه عليه السلام:

صفاتك أسماء وذاتك جوهر      بريء المعاني من صفات الجواهر  
يجلّ عن الأعراض والأين والتمى      ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 363، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 363، (المكرّمون المُقرّبون)).

### ❁ نفي الصفات

«فالأثر يدل على مؤثره؛ يعني من التأثير لا مطلقاً، كما تدل الكتابة على الكاتب من هذه الجهة، ولهذا إذا رأيت الكتابة حسنة استدلت بذلك على استقامة حركة يد

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 171، اللعة البيضاء ص 64، مشارق أنوار اليقين ص 106.



فاعلها، ولا تدل على جماله أو كماله أو علمه أو تقواه، لأن الأثر إنما يدل بما فيه على جهة المبدئية له وكذلك صفة الفعل تدل على فاعل لا على ذات، وكذا أحوال النسب كالإشارات والأوضاع والاقترانات وأمثال ذلك، هذا ونحن قد عرفنا حدوث أنفسنا بالفقر والتركيب والتغير والتحول وغير ذلك من صفات الحدوث، فلما طلبنا معرفة أنفسنا من حيث هي وجدنا أنموذجا<sup>(1)</sup> منقوشاً فهوانياً<sup>(2)</sup>، قُدِّر في التّوصيف على قدر التعريف، لأن النقش يقع على قدر الرّق المنشور المنقوش ففتشنا حقيقته، فإذا هو قول الواصف لنفسه بذلك القول فلما قرأناه عرفناه بأنه الوجه الذي يتوجه إليه طالب المعرفة ورأينا فيه مَرَايا قد انتقش فيها وجه الوجود والغنا والبقاء والدوام السرمدي<sup>(3)</sup>، ولا ريب أن المتقش وجه ونور وهو قول علي (عليه السلام): (إنها تدرك الآلات أنفسها وتشير الأدوات إلى نظائرها)<sup>(4)</sup>.

وقال (عليه السلام): (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)، وفي الآية الشريفة ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴾<sup>(5)</sup>.

وقال علي (عليه السلام): (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله)<sup>(6)</sup>.

فعرّفنا بما كُتِبَ لنا من ذلك الأنموذج صورةً وجهٍ تبارك تعالى له الجلال والإكرام وهو اسم المعبود وظاهر الوجود ومنبع الكرم والوجود وهو العليّ العظيم، فتوجّهنا إلى المسمّى بهذا الاسم الكريم المعني بهذا الوصف العليّ العظيم وهذا سبيل معرفتهم،

(1) سبق تعريفه في الصفحة (169) من هذا الجزء. أنموذج

(2) سبق تعريفه في الصفحة (169) من هذا الجزء. أنموذج

(3) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(4) نهج البلاغة ص 198، خطبة 186، الاحتجاج ج 1 ص 201.

(5) النجم 42.

(6) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار

ج 4 ص 301، الخطبة الیتمیة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم:

(755 ع)، ص 287.

يعني بهذا يعرفهم مَنْ عرفهم ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تعالى حقَّ ما يمكن من معرفته، وهو قول الصادق عليه السلام: (وهو المَكُونُ ونحن المكان، وهو المشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو الرَّبُّ ونحن الربوبون، وهو المعنى ونحنُ أسماؤه، وهو المحتَجِبُ ونحن حجبه)<sup>(1)</sup>. الحديث.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 17، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 17، (من أراد الله بدأ بكم)).



## الحديث الخامس عشر

قال مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

(وَرُوحُ الْقُدْسِ فِي جِنَانِ الصَّاقُورَةِ؛ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِنَا الْبَاكُورَةِ)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

### ❁ يرون أعمال العباد

فبهذا العمود من النور<sup>(2)</sup> يشهدون جميع أعمال العباد، وهذا العمود قد يسمّى ملكاً في بعض الأخبار، وفي بعض الأخبار ما معناه (إن الله يعطي وليه عموداً من نورٍ يرى فيه أعمال الخلائق كما يرى أحدكم الشخص في المرآة)<sup>(3)</sup>.  
وبالجمله فالمراد بكونهم أشهاداً أنهم لا يخفى عليهم شيء من أعمال الخلائق فهم

(1) بحار الأنوار ج 26 ص 265، المراقبات ص 245، مجمع النورين ص 306، قرّة العيون ص 447.

(2) العمود من نور هو روح القدس والقلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدود وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي صلى الله عليه وآله (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي صلى الله عليه وآله وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 193، البصائر ص 452، الخصال ص 528، الكافي ج 1 ص 388، مجمع البحرين ج 4 ص 393، ينابيع المعاجز ص 102.

يشاهدونهم وأنهم يشهدون على من وفى بما وفى ومن أنكر بما أنكر.

وفي الكافي عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(1)</sup>؛ قال: نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة في كل قرنٍ منهم إمامٌ منا شاهد عليهم، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم شاهد علينا<sup>(2)</sup>.

وفيه عن بُريد العجلي قال: سألتُ أبا عبد الله عن قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾<sup>(3)</sup>؛ قال عليه السلام: (نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(4)</sup>، قال عليه السلام: إيانا عنى خاصة هو سببكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيداً، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس، فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب كذبناه يوم القيامة<sup>(5)</sup>.

وفي حديث ليلة القدر منه (ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه ونحن الذين قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾<sup>(6)</sup><sup>(7)</sup>.

(1) النساء 41.

(2) الكافي ج 1 ص 190، بحار الأنوار ج 7 ص 382، تأويل الآيات ج 1 ص 129.

(3) البقرة 143.

(4) الحج 78.

(5) الكافي ج 1 ص 190، البحار ج 32 ص 633، تفسير الصافي ج 3 ص 293.

(6) البقرة 143.

(7) بحار الأنوار ج 22 ص 144، المناقب ج 2 ص 382، الكافي ج 1 ص 251، تفسير نور الثقلين ج 1

... وأما ما دلّت عليه الأخبار من أن تلك الشهادة إنما هي بروح القدس (1) لأنه هو الذي يسددهم ويحدّثهم، بل في بعضها أنّ الإمام (عليه السلام) إذا غاب عنه الملك المُحدّث لا يعلم ويغفل فالمراد به العقل الأول عند الحكماء وهو القلم وهو عقل محمد (صلى الله عليه وآله) وعقلهم (عليهم السلام) فهو يتقل فيهم كصورة الوجه المنتقلة في مرآة من أخرى مقابلة لها. ولهذا ورد أنه لم يكن مع أحد قبلهم إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وفي الكافي روى أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ﴿وَيْسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (2)، قال: (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو مع الأئمة (عليهم السلام) يسدّدهم، وليس كلّ ما طلب وجد) (3).

قوله (عليه السلام): (وليس كلّ ما طلب وجد)؛ أنّ التوجه من المخلوق له أجل عند الله، فحصوله له لا يكون إلا بمشيئة من الله وإرادة وقدرٍ وقضاء وإذن وأجل وكتاب، وهذا حكم يشترك فيه جميع الخلق إذ ما بالفعل مطلقاً أبداً بلا غيبة ولا طلبٍ حكم الواجب سبحانه تعالى.

وما ورد بأنه يكون مع سائر الأنبياء (عليهم السلام) لا ينافي أنه لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمد (صلى الله عليه وآله) لأن المراد من كونه مع الأنبياء (عليهم السلام) بوجه من وجوهه يعني مظهراً من مظاهره ولا يحيط به أحد غير الأربعة عشر (عليهم السلام) وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى حكاية عن عيسى (عليه السلام): ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (4).

وقول الرضا (عليه السلام) كما تقدّم أن تلك الروح المقدّسة ليست بملك، وقول الصادق (عليه السلام): (خلق أعظم من جبرائيل (عليه السلام)؛ مع ما ورد أنه ملك يراد منه أنه ليس بملك بسيط

(1) سبق تعريفه في الصفحة (101) من هذا الجزء. روح القدس

(2) الإسراء 85.

(3) الكافي ج 1 ص 273، الأنوار النعمانية ج 2 ص 18، بصائر الدرجات ص 451.

(4) المائدة 116.

مفرد ليس بجامع مُمَلِّكٍ بل هو جامع مُمَلِّكٍ وكونه ملكاً أنه ليس ببشرٍ، والمعنى أن الملك بمنزلة جزء الإنسان والإنسان بمنزلة ملك وشيطان فهو جامع بالنسبة إلى الملك ومملِّك ولا تملك في الملك ولا جامعياً، وهذه الروح جامعة لها خلق من دونها وليس ببشر تجري عليه أحكام التغير والتبدل [التغيير والتبديل] ظاهراً.

تراث الشيخ الأوحى ج3 ص90، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص90، (ومعدن الرحمة)).

### ✽ العقل الأول

و (روح القدس) المعبر عنه بالعقل الأول عند الحكماء، وبالعقل والقلم والحجاب الأبيض وما أشبه ذلك عند أهل الشرع عليه السلام أول من أكل من باكورة ثمار الجنان التي غرسناها بأيدينا فإن تلك الحدائق التي في جنان الصاقورة غرسوا فيها من كل شيء فأول ما نبت روح القدس، ومعناه ظاهراً أنه لما فاض الوجود على أرض القابليات كان أول ما وجد هو العقل الأول المسمى بروح القدس؛ لا جبرائيل عليه السلام وإن كان يسمى بروح القدس كما قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (1)، بقرينة ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (193) عَلَى قَلْبِكَ ﴾ (2).

ومعنى قوله: (روح القدس في جنان الصاقورة)؛ أي في أعلى عليين من الجنان. و (الصاقورة)؛ في اللغة باطن القحف المشرف على الدماغ والساء الثالثة، والمراد به هنا العرش لأنه هو سقف الجنان وهو من الوجود كقحف الرأس على الدماغ وكان روح القدس أول من وجد في الجنة والجنة أول الموجودات.

و (الباكورة) أول الثمرة والمراد أن أول من قبل الإيجاد روح القدس وهو ذوقه الباكورة.

(1) النحل 102.

(2) الشعراء 193 - 194.

وفي بعض الأخبار أنه أول غصن من شجرة الخلد فهم أصل ذلك الفيض فمن الكرم الذي به كانوا هم تكرموا على روح القدس بوجوده وبما أودع فيه حين قال الله له: (أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر)<sup>(1)</sup>.

فأفاض روح القدس من الكرم الذي حملوه على جميع الموجودات بوجوداتها.

تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 118، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 118، (وأصول الكرم)).

«إذا أنتهي بكم إلى حقائقهم فأمسكوا فهم ذوو العقول الكاملة لا سواهم، وأصل المسألة أن العقل واحد وهو عقل محمد ﷺ وهو يظهر في محمد ﷺ ثم يظهر في عليّ ﷺ ثم في الحسن ﷺ ثم في الحسين ﷺ ثم القائم ﷺ ثم الأئمة الثمانية على ترتيب ظهورهم في الدنيا ثم فاطمة ﷺ.

وهذا العقل وإن كان واحداً فإنه يتعدّد في الأئمة ﷺ كتعدّد البدل، مثاله محمد ﷺ كالسراج وعليّ سراج شعل منه، فمحمد قبل عليّ وبعد وجود عليّ ﷺ كان مساوياً لمحمد ﷺ، وعليّ قبل الحسن ﷺ وبعد وجود الحسن كان مساوياً لعليّ ﷺ وهكذا فليس يتعدّد إلا في التعلّق كمثّل السراج فإنه واحد في النار وإذا شعلت منه سرج لم تتعدّد النار إلا باعتبار التعلّق، وإلى هذا المعنى أشار عليّ ﷺ بقوله: (أنا من محمد كالضوء من الضوء)<sup>(2)</sup>، ولو كان متعدداً لتعدّد باختلاف كما لو كان الثاني ظهور الأول كالنور من المنير أو مُشكّكاً باختلاف أجزاء النور بسبب قربها وبعدها من المنير فإنها لاختلفها كما ورتبة متعدّدة، ولا كذلك ذلك النور الذي هو عقلهم صلوات الله عليهم فإنه شيء واحد وإن اختلف رتبة باعتبار تقدّم المتقدّم منهم كالنبي ﷺ، فهو متفق متّحد كما وإن اختلف رتبة ولهذا لم يزد رسول الله ﷺ على أحد من الأئمة شيء [بشيء] إلا تقدّمه ذاتاً وكذلك سائر التفاضل بينهم.

(1) الأُمالي للصدوق ص 418، وسائل الشيعة ج 1 ص 39.

(2) أُمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

وهو وإن كان التّفَاوُتُ به عَظِيماً لكن النور الوارد على تلك الحقيقة الشريفة بعينه وكُلِّيَّتِهِ وارد على حقيقة عليّ (عليه السلام) وعلى حقيقة الحسن والحسين والأئمة التسعة وفاطمة عليهم أجمعين السلام، كما إذا أشعلت سراجاً من سراج لا أنّه ينتقل عن الأول إلى الثاني فيلزم خلوّ كلّ أول، ولا أنّه يظهر على الثاني ليكون الظهور ضعيفاً ناقصاً فلا يساوي الأول في ذلك النور بل كلّ شيء واحد وإنما كان بعضهم أفضل من بعض لأجل تقدّم حقيقة الفاضل بالتقدّم بوجود حقيقته لا غير كان أفضل وفي ذلك الفضل العظيم لأنّ هذا الحرف لا يقدر من دونه على تحمّله ولهذا قال عليّ (عليه السلام):

(أنا عبد من عبيد محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم))<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 3 ص 258، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 258، (وذوي النّهى)).

### ❁ لم يكن بكُلِّيَّتِهِ إلا مع النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقد يُطَلَّقُ<sup>(2)</sup> على الروح الذي هو من أمر الله، وفي تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: ﴿وَالسَّمَاءُ وَالطَّارِقُ﴾<sup>(3)</sup>، قال: (السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، والطارق الذي يطرق الأئمة من عند ربهم ممّا يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الأئمة يسدّدهم، قلت: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾<sup>(4)</sup>، قال: ذاك [ذلك] رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))<sup>(5)</sup>.

وفي بصائر الدرجات عن أبي بصير قال: سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (إن منا لمن يعاين مُعَايَنَةً، وإن منا لمن ينقر في قلبه كَيْتَ وكَيْتَ، وإن منا لمن يسمع كوقع السلسلة

(1) التوحيد ص 174.

(2) أي العقل (روح القدس).

(3) الطارق 1.

(4) الطارق 3.

(5) بحار الأنوار ج 24 ص 70، تفسير القمي ج 2 ص 415.



كما تقع السلسلة في الطست، قال: قلت: فالذين يعاينون ما هم [هو]؟ قال: خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل<sup>(1)</sup>.

وفي عيون الأخبار بإسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال: (إن الله عز وجل أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مع الأئمة عليهم السلام منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل<sup>(2)</sup>).

فإن قلت: قد تكثرت الروايات أن هذه الروح تكون مع الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله فما الجمع بينها وبين هذه الأخبار الدالة على أنها لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآله... إلخ؟

قلت: الجمع بينهما من وجهين:

الأول: إن هذه الروح إنما كانت عند الأنبياء عليهم السلام بواسطتهم فلم تكن عند الأنبياء حقيقة كما تقول: إن عبد زيد ينفع عمراً بإذن سيده، فإنه يصدق على هذا العبد أنه لم يكن مع عمرو وإن نفعه بإذن مولاه وهذا ظاهر.

الثاني: إن الملك المذكور إنما يكون مع الأنبياء السابقين بوجه من وجوهه ولم يكن بكليته إلا مع محمد وآله عليهم السلام وقد بينا أن هذا هو العقل.

وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لما خلق الله تعالى العقل استنطقه، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزّي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلى منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب)<sup>(3)</sup>. الحديث.

فقوله تعالى: (ولا أكملتك إلا فيمن أحب)؛ بيّن على أنه لم يكمله إلا في محمد

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 50، أمالي الطوسي ص 407.

(2) بحار الأنوار ج 25 ص 134، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 200.

(3) الأمالي للصدوق ص 418، وسائل الشيعة ج 1 ص 39.

وآله ﷺ إذ لا حيبَ له إذا أُطلق يتبادر إليه الإطلاق إلا محمد وآله ﷺ.

تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 288، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 288،  
(وذوي النهي)).

### هو عقل النبي محمد ﷺ وعقلهم ﷺ

أنه سبحانه أيدهم بروح منه، وأعلى ما يراد من هذه الروح أن يراد بها مشيئته فإنها حياة كل شيء، والمراد من تأييدهم بها جعلهم محلاً لها ولم يجعل الله جلّ وعزّ تأييداً بشيء مما خلق لشيء [بشيء] مما خلق مثل التأييد بمشيئته ولم يؤيد بجمعها خلقاً من سائر خلقه إلا محمداً وآله الطيبين صلى الله عليهم أجمعين.

ثم يراد بعده القائم بجميع حياة الموجودات وهو الماء الذي به حياة كل شيء وكان العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته عليه قبل خلق السموات والأرض بما لا يكاد يدخل تحت الضبط.

وقد تقدّم ما فيه إشارة إلى ذلك كما روي عنهم ﷺ أنهم كانوا أنواراً يسبحون الله قبل خلق سائر المخلوقات بألف دهرٍ، وفيما روي أن علياً ﷺ خطب في البصرة وقال: (سلوني قبل أن تفقدوني - إلى أن قال الراوي - : فقام [إليه] الرجل فسأله عن مسائل - إلى أن قال: - فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض والسماء؟ فقال ﷺ: أتحسن أن تحسب؟ فقال: نعم، فقال أمير المؤمنين ﷺ: أفرأيت لو صبّ على الأرض خردل حتى سدّ الهواء وملاً ما بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله من المشرق إلى المغرب ثم مُدّ لك في العمر حتى تنقله وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض والسماء إنما وصفت [وصفته] عَشْرَ عَشِيرٍ من مائة ألف جزءٍ وأستغفر الله من القليل [القول] في التّحديد) (1). الحديث.

(1) في إرشاد القلوب ص 277 (قال الرجل: فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء؟ قال علي ﷺ: (أتحسن أن تحسب؟ قال نعم، قال للرجل: لعلك لا تحسن أن=

وهذا المشار إليه بالماء الذي به حياة كل شيء ثاني رتبة يصدق عليها الروح التي أيدهم بها، وثالث رتبة هو الروح الذي أشار إليها الشارح<sup>(1)</sup> وهو المذكور وهو تحت المرتبتين الأولين، ويطلق على القلم والعقل الكلي وعلى ملك له رؤوس بعدد الخلائق من ولد ومن لم يؤكّد.

وفي العلل للصدوق بسنده إلى عمر بن علي عليه السلام عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ: ممّ خلق الله عز وجل العقل؟ قال: (خلقه ملكاً له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق إلى يوم القيامة، ولكل رأس وجه [وجه رأس] ولكل آدمي رأس من رؤوس العقل واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حدّ الرجال أو حدّ النساء، فإذا بلغ كُشِفَ ذلك السّتر فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردي، ألا ومثل العقل في القلب كمثله السراج في وسط البيت)<sup>(2)</sup>.

ومثله روي: (إن الله عز وجل خلق ملكاً له رؤوس بعدد بني آدم ولكل رأس وجه عليه اسم شخص منهم وعلى ذلك الوجه ستر، فإذا ولد مولود من بني آدم ارتفع من السّتر عن الوجه شيء ثم لا يزال كلما نشأ ذلك المولود يرتفع من السّتر من الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب قليلاً حتى يرتفع السّتر بتمامه عن الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب).

= تحسب!! قال: بلى إني لأحسن أن أحسب، قال علي عليه السلام: أرأيت إن صب خردل في الأرض حتى سد الهواء وما بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق والمغرب وفي مد عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى تنقله وأحصيته لكان ذلك أيسر من أن أحصي عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء، وإنما وصفت منقصة عشر عشر لعشر من جزء من مائة ألف جزء، وأستغفر الله عن التقليل والتحديد).

(1) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس الله سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

(2) بحار الأنوار ج 1 ص 99، علل الشرائع ج 1 ص 98.

وهذا الرُّوح مَلَكٌ كما في هذه الأحاديث وغيرها ويسمى أيضاً بلسان الشرع بالقلم كما تقدّم وبالعقل وبلسان أهل الحكمة بالعقل الكليّ وعند بعض بالعقل الأول وقد يعبر عنه في الأخبار بالحجاب الأبيض والنور الأبيض وبالحجاب الأصفر والنور الأصفر وبالرُّوح من أمر الله، ورووا من طرقهم: (أول ما خلق الله العقل)<sup>(1)</sup>، ورووا عنه ﷺ: (أول ما خلق الله عقلي)<sup>(2)</sup> و (أول ما خلق الله روعي)<sup>(3)</sup>، ومن طرقنا (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)<sup>(4)</sup>.

و (إنّ العقل أوّل خلق من الروحانيّين عن يمين العرش)<sup>(5)</sup>.

وبالجمله فالمعروف عند العلماء والحكماء أنّ أوّل ما خلق الله العقل، وأنّ المراد بالعقل والمَلَك والرُّوح والنور [في الروح] في الروايات واحدٌ وأنّه يكون مع الأنبياء والرسل والأئمة يسدّدهم كما تقدّم في روايتي (ليث).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِلَ عن العلم أهو شيء يتعلّمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟ قال: (الأمر أعظم من ذلك وأوجب أما سمعت قول الله تعالى: ﴿إِلَىٰ تَصِيرُ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾<sup>(6)</sup>، ثم قال: قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله الرُّوح التي ذكر في الكتاب فلمّا أوحى إليه علم به العلم والفقّه وهي الرُّوح التي يعطيها الله من يشاء فإذا أعطاه العبد علمه الفهم)<sup>(7)</sup>.

(1) محاسن البرقي ج 1 ص 196، الكافي ج 1 ص 21.

(2) شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 203، بحار الأنوار ج 33 ص 58.

(3) بحار الأنوار ج 54 ص 309، نور البراهين ج 1 ص 179.

(4) بحار الأنوار ج 25 ص 22، أصول الكافي ج 1 ص 442.

(5) الكافي ج 1 ص 21، بحار الأنوار ج 54 ص 309، نور البراهين ج 1 ص 178، مجمع البحرين ج 2 ص 247.

(6) الشورى 52.

(7) الكافي ج 1 ص 274، تفسير الصافي ج 4 ص 382.

والمرادُ به هو الرُّوح من أمر الله أي الذي أظهره أمر الله وأمر الله هو مشيئته وهو يطلق على ملكين هما معاً عن يمين العرش وهما المعبرّ عنهما في كلام زين العابدين عليه السلام بالنور الأبيض والنور الأصفر والأبيض هو العقل والأصفر هو الرُّوح، والمراد بالعقل عقل محمد صلى الله عليه وآله والرُّوح روحه لأن العرش قلبه والقلب فيه العقل والرُّوح من جانب الطور الأيمن وفيه النَّفس والطَّبيعة من الجانب الأيسر، ولهذا لم يوجد هذا الملك العالی عند أحد من النَّاس [الخلق] إلا محمد وآله عليهم السلام لأنه عقله وعقلهم ينتقل من واحدٍ إلى واحدٍ.

وفي الحديث: (منذ أنزل الله ذلك الرُّوح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء وإنه لفينا)<sup>(1)</sup>.

أقول: إنما كان ذلك لأنه عقله فهو مخصوص بهم، وإنما يكون عند الأنبياء عليهم السلام منه وجهٌ من وجوهه لكل نبيٍّ وجه ويكون عند كلِّ مؤمن إشراق من أشعة تلك الوجوه.

ومعنى أن الله أيدهم بروحه الذي هو عقلهم أن الله سبحانه أكمله فيهم وهو في حد ذاته نور لا يظلم وذكر لا ينسى ولا يغفل وعلم لا يجهل ويقين لا يشكّ ومعرفة لا ينكر وهداية لا يضلّ وما أشبه ذلك.

ومعنى أنه (ليس كلُّ ما طُلبَ وجد)<sup>(2)</sup>؛ لأن العقل إذا أقبل لا يحتاج إلى طلبه إذ لا يطلب إلا لإقباله، وإذا أدبر لا يمكن طلبه إذ ليس في مشاعر العبد بعد الوجود أقوى منه فيطلب به ولأنه فإن في الوجود فإذا صرفه الوجود المعبرّ عنه بالفؤاد لا يقبل وإذا أقبل به فهو شاهد لا يطلب.

(1) الكافي ج 1 ص 273، ينابيع المعاجز ص 71، بصائر الدرجات ص 457.

(2) في الكافي ج 1 ص 273 روى أبو بصير قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)، قال: (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام يسدّدهم، وليس كلُّ ما طلب وجد).

وهذا الرُّوح له إطلاقان:

أحدهما: الرُّوح الذي هو من أمر الله وهو ملكان عن يمين العرش.

وثانيهما: الرُّوح الذي على ملائكة الحجب أي الموكل على ملائكة الحجب، وهو ملكان عن يسار العرش، وهذه الأربعة هم العالون الذين أشار سبحانه تعالى إليهم بتأويل قوله تعالى لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾<sup>(1)</sup>، لأنهم لم يسجدوا لآدم بل إنما أمر الله السجود [الملائكة بالسجود] لآدم كرامة لهؤلاء الأربعة لأن الله أنزل أنوارهم في آدم وهم أنوار محمد ﷺ وهم حملة العرش والعرش ذواتهم أو ما جعل الله عندهم من خزائن الأشياء والملائكة الذين هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل يستمدون من أولئك الأربعة العالين إمدادات مراتب الوجود الأربعة الخلق والرزق والحياة والمات، وهؤلاء الأربعة العالون هم الحجب وهم الأنوار الأربعة التي خلقت منها العرش.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 90، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 90، (وأيديكم بروحه)).

### ✽ روح القدس من نورهم

ويروى في وصف الإمام (عليه السلام): (يرفع له في كل بلدة منار ينظر منه إلى أعمال العباد)<sup>(2)</sup>.

وفي حديث يونس قد كثر [في] ذكر العمود فقال لي: (يا يونس ما تراه؛ أتراه عموداً من حديد؟ قلت: لا أدري، قال: لكنه ملك موكل بكل بلدة يرفع الله به أعمال تلك البلدة)<sup>(3)</sup>.

(1) ص 75.

(2) بحار الأنوار ج 26 ص 133، شرح أصول الكافي ج 6 ص 389.

(3) الكافي ج 1 ص 388، مجمع البحرين ج 4 ص 393، ينابيع المعاجز ص 102.

ففي الرواية الأولى المنار الذي يرى منه وينظر منه إلى أعمال العباد هو نور خيال الإمام عليه السلام وهو عمود نورٍ ممتدٍّ منه إلى العرش عن يساره والنظر يصدر عن عقله وعقله من الخيال إلى أظلة الأعمال والعاملين، وهذا العقل عقل الكلّ وهذا الخيال خيال الكلّ، وأظلة الأعمال والعاملين قد تقوّمت بنور هذا العمود.

فإن أريد به حقائق تلك الأظلة فيراد به النفس الكلية<sup>(1)</sup> والروح الذي على ملائكة الحجب والنور الأخضر وحجاب الزبرجد، وإن أريد به إدراكها فيراد به فعل ذلك العمود وتربيته ذلك الملك وتدييره لها، وإن أريد به العلم بها فيراد به ذواتها، ومجموع المراتب الثلاث هو ذلك العمود الذي هو المنار فيه اهتدت تلك الحقائق إلى معرفة ربّها ومعرفتها بنفسها وكذلك ذواتهم والعلم بهم، وإنّ هذا العمود أعطاه الله وليّه عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق كما يرى أحدكم الشخص في المرآة<sup>(2)</sup>.

والمراد بكونه مناراً في البلاد هو أنّهم يُنبرون لأهل البلاد وهي الدنيا أو الأرض أو الأجسام أو الوجود كلّ.

فعلى الأول والثاني يكون المعنى أنّهم منورون لبني آدم والجن فإن كانوا مؤمنين أي مستجيبين نوروا قلوبهم كما نوروا قلوب الملائكة، فباستجابتهم وقبولهم كانوا مؤمنين بأن كتب الله في قلوبهم من مداد ذلك النور الإيمان وأيدهم بروح منه وهذا الروح ملك خلق من نورهم عليه السلام جعل على الأذن اليمنى من قلب المستجيب لله ولرسوله حين دعاه لما يحييه أي دعاه إلى الولاية، وهذا الملك مؤيد له في تلك الاستجابة فإذا أیده استقام ولم يتغيّر عن الإيمان ما دام معه وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾<sup>(3)</sup>.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(2) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص193، البصائر ص452، الخصال ص528، الكافي ج1 ص388، مجمع البحرين ج4 ص393، ينابيع المعاجز ص102.

(3) فصلت 30.

وهذا الملك هو الروح الرابعة يحضر المؤمن في كل وقت يحسن فيه ويتقي، ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي تهتز سروراً عند إحسانه، وتسيخ في الثرى عند إساءة [إساءته]؛ كذا روي عن الكاظم عليه السلام<sup>(1)</sup>.

فالملك المؤيد من نورهم، والاستجابة والقبول من محبتهم، والإيمان المكتوب من صفتهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 165، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 165، (ومَنَاراً في بلاده)).

### ✽ هو العقل الكلّي والروح الكلّي

الروح الكلّي واحد وهو روحهم عليهم السلام، وإنما تعدّدوا بتعدّد الهياكل التي هي هياكل التوحيد لاختلاف الجهات التي هي جهات قبولهم لا المراتب فإنها بالنسبة إلى مبدئهم سواء في القرب إلا ترتّب بعضهم على بعض، ولا الكمّ إلا بتفاضلهم في الترتب، ولا في الكيف إلا ما نشأ منه عن تفاضل الترتب، ولا الوقت والمكان إلا ما نسب إلى الترتب.

واعلم أن للروح في مقام ذكرهم عليهم السلام إطلاقين:

يطلق ويراد به العقل الكلّي والقلم وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش.

ويطلق ويراد به الروح الكلّي المتوسّط رتبةً بين العقل الكلّي والنفس الكلّيّة<sup>(2)</sup>، وهو الركن الأيمن الأسفل من العرش.

(1) في الكافي ج 2 ص 268 عن أبي خديجة قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي: (إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه، تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي، وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي معه تهتز سروراً عند إحسانه، وتسيخ في الثرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله امرأً همّ بخير فعمله أو هم بشر فارتدع عنه، ثم قال: نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له).

(2) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة



وقد أشار إليهما أمير المؤمنين عليه السلام كما في الكافي عن ابن رباب (رئاب) رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (إن لله نهراً من دون عرشه، ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره، وإن في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من أمره، وإن لله عشر طينات خمس من الجنة وخمس من الأرض - ففسّر الجنان وفسّر الأرض ثم قال: - ما من نبي ولا ملك من بعده جبله إلا نفخ فيه من إحدى الروحين وجعل النبي من إحدى الطينتين، قلت لأبي الحسن الأول: ما الجبل؟ قال: الخلق غيرنا أهل البيت، فإن الله عز وجل خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعاً فأطيب بها طيباً<sup>(1)</sup>.)

أقول: الظاهر أن المراد بالنهر الوجود المُقَيَّد<sup>(2)</sup> لأنه يفيض من العرش، والروحان والطينتان تفصيل العرش إذا أريد بالطينتين الباطنتان، فروح القدس هو النور الأبيض من العرش والروح من أمره هو النور الأصفر من العرش ويطلق على كليهما روح من أمر الله.

والطينتان إذا أريد بهما الباطنتان يطلق عليهما وعلى أحدهما الروح الذي على ملائكة الحجب أي موكل عليهم وهما النور الأخضر الأعلى عن يسار العرش والنور الأحمر الأسفل عن يسار العرش وظاهر الطينتين من عليين العليا؛ الأولى جنة عدن وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وهي طين الجنان والسفلى طين الأرض وهي مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر.

وقوله عليه السلام: (ما من نبي ولا ملك... إلخ)؛ يُراد منه والله أعلم أن كل نبي وكل ملك ينفخ فيه من الروح الثانية التي هي روح من أمره وبها العصمة فمن شعاعها كان الأنبياء معصومين، ومن نور شعاعها كانت الملائكة معصومين، ومحمد وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام نفخ سبحانه فيهم من الروحين جميعاً يعني فيهما جميع الروحين، ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية وهي روح من أمره روح العصمة، وأما

(1) الكافي ج 1 ص 389، بصائر الدرجات ص 19.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

الأولى التي هي باب الله فلم ينفخ منها في أحد ولم تكن عند خلقٍ إلا عند محمد وآله ﷺ، فما كانت لأحد من الأنبياء وساطةً وسفارةً في شيء قليلٍ أو كثيرٍ في الدنيا والآخرة لأنفسهم أو لأحد من أممهم إلا إلى محمدٍ وأهل بيته عليه وعليهم السلام.

فإذا سمعت أن أحداً من الأنبياء ﷺ كان باباً بين الله وبين أمته فإنما هو بين أمته وبين محمد وأهل بيته ﷺ الذين هم شفعاء جميع الخلق وكذلك حكم الطينتين.

ومن الدليل على أن من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما ينفخ فيهم وإنما هو من شعاعها ما رواه في البصائر عن جابر الجعفي قال: كنت مع محمد بن علي، فقال: (يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقيّة من أعلى عليّين فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبينا من دونها فإذا كان يوم القيامة التقت العليا بالسفلى وإذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجرة نبينا ﷺ وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا فأين ترى يصير الله نبيّه وذريّته وأين ترى تصير ذريّته محبيها، فضرب جابر يده على يده فقال: دخلناها وربّ الكعبة ثلاثاً<sup>(1)</sup>).

ومنه عن أبي الحجاج قال: قال لي أبو جعفر ﷺ: (يا أبا الحجاج إن الله خلق محمداً وآل محمد من طينة عليّين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليّين وخلق قلوبهم من طينة عليّين فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد، وإن الله خلق عدو آل محمد من طينة سجين وخلق قلوبهم من طين أخبث وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من أبدان أولئك وكلُّ يُجْرُّ إلى بدنه)<sup>(2)</sup>.

أقول: قد ذكرنا مراراً أن المراد بقولهم ﷺ: (من دون ذلك أو من فاضل طينة كذا) كما في بعض الأخبار هو الشعاع، وكذلك إذا قيل: (من نضح كذا ومن عرق كذا). وقد يستعمل النضح والفضل بمعنى الجزء والقسيم والأدلة الخارجة فارقة

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 11، بصائر الدرجات ص 15.

(2) الكافي ج 1 ص 255، الاختصاص ص 312، بحار الأنوار ج 17 ص 136، بصائر الدرجات ص 15.

وذلك كما في البصائر عن بشر بن أبي عقبة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: (إنَّ الله تعالى خلق محمداً من طينةٍ من جوهرة تحت العرش وإنه كان لطينته نضحٌ، فجبل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضح فجبل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام وكان لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحنُّ إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا خير ونحن له خير)<sup>(1)</sup>.

فاستعمل عليه السلام النضح والفضل في الجزء والقسيم وعلى الأصل من كون المراد منه الشعاع في قوله: (فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا)، فلا يشبهه عليك بعد التنبيه.

وأيضاً لا يذهب عليك ما في بعض الأحاديث كما في هذا الخبر من أنَّهم إذا خلقوا من رسول الله أو من أمير المؤمنين، كانوا متأخرين عن مقامهما مع أنَّنا نقول إنَّهم في مقام واحد، وقد ورد هذا عنهم ذلك وإنَّهم خُلِقوا من نور واحد.

روى الصدوق في كتاب المعراج عن رجالة إلى ابن عباس قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخاطب علياً صلوات الله عليه ويقول: (يا علي إنَّ الله تبارك تعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنا أمام عرش ربِّ العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله [و] ذلك قبل أن يخلق السموات والأرضين فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينةٍ واحدةٍ من طينة عليين وعجنتنا بذلك النور وعمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنة)<sup>(2)</sup>. الحديث.

وفي رياض الجنان بإسناده مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر،: (يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً وخلقنا معه من نور عظمته فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر

(1) بحار الأنوار ج25 ص8، بصائر الدرجات ص14.

(2) بحار الأنوار ج25 ص3، تأويل الآيات ص749، المحتضر ص251، المشاعر ص117.

يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدّسه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدا لله تعالى أن يخلق المكان وكتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ووصيه به أيّدته ونصرته ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك<sup>(1)</sup>. الحديث.

فذكر في الحديث الأول أنهما من طينة واحدة وفي الثاني أنهم خلقوا معه لأن المراد بكونهم معه ﷺ من طينة واحدة في وقت واحد من السرمد<sup>(2)</sup>، وما دلّ على تأخرهم عنه ﷺ فالمراد به ترتبهم عليه ولا ريب أنهم متأخرون عنه رتبة لا وقتاً مغايراً بل هم معه في سرمد واحد وإن كان له أوله حتى أنه مقدّر عندهم ﷺ بثمانين ألف سنة وهو وقت الحرف الذي فضل علياً، من العلم وبه كان أفضل منه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 116، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 116، وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)).

### ❁ هو أول ما خُلق في الوجود المُقيّد

«وما قيل من أن: (أول ما خلق الله العقل)<sup>(3)</sup>؛ فهو وإن كان ظاهره العموم إلا أنه مخصوص بالوجود المُقيّد<sup>(4)</sup>، وهم ﷺ كانوا في الوجود المطلق<sup>(5)</sup>، وقد دلّت أخبارهم أن الوجود المُقيّد من زرع حدائقهم فإن العقل هو القلم وقد ورد أنه أول عُصن من شجرة الخلد، وقال الحسن بن عليّ العسكري، في تاريخه قال: (وروح القدس في جنان الصاقورة؛ ذاق من حدائقنا الباكورة)<sup>(6)</sup>.

(1) حلية الأبرار ج 1 ص 13، غاية المرام ج 1 ص 40، بحار الأنوار ج 54 ص 169.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(3) محاسن البرقي ج 1 ص 196، الكافي ج 1 ص 21.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح. الوجود المطلق

(6) بحار الأنوار ج 26 ص 265، المراقبات ص 245، مجمع النورين ص 306، قرّة العيون ص 447.

يعني روح القدس هو المذكور المسمّى بالروح من أمر الله وبالعقل الكليّ وبالقلم. و(الباكورة) هي أوّل الثمرة يعني أن روح القدس أوّل مَنْ ذاق ثمرة الوجود الكوني<sup>(1)</sup> من حدائقنا التي غرسناها في أرض الجُرُز<sup>(2)</sup> والأرض الميّتة وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِإِبْلِمْيَمِيتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج9 ص118، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج7 ص118، بكم فتح الله وبكم يختم).

### هو عين الله الناظرة في عباده

روي في بصائر الدرجات بسنده إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾<sup>(4)</sup>؛ نورٌ كهيئة العين على رأس النبي والأوصياء عليهم السلام لا يريد أحدٌ منا علمٌ أمرٍ من أمر الأرض أو من أمر السماء إلى الحجب التي بين الله وبين العرش إلا رفع طرفه إلى ذلك النور فرأى تفسير الذي أراد فيه مكتوباً<sup>(5)</sup>.

... أقول: قوله في الحديث الأول: (نور كهيئة العين)؛ الظاهر عندي أن المراد بالعين العين الباصرة يعني تنطبع فيه الأشياء كالعين، أو بها الأبصار كالعين لأنها آلة القوّة الباصرة لأن المراد بهذا النور - على ما أعرف بحيث لا أكاد أشك فيه - هو الروح من أمر الله وهو عقلهم يعني العقل الكليّ الذي يكون مع سائر الأنبياء ببعض وجوهه يسدّدهم عن السهو والخطأ والنسيان وهو بكلّيته عند محمد وآله الطاهرين عليهم السلام منذ نزل عندهم لم يصعد ولا يصعد عنهم أبداً ولم ينزل قبلهم قطّ إلا بوجهٍ من وجوهه وهو

(1) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرز

(3) الأعراف 57.

(4) القدر 1.

(5) بحار الأنوار ج26 ص135، بصائر الدرجات ص442.

نور ليلة القدر كما قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ ﴾<sup>(1)</sup>، فهذا الروح هو نور هذه السورة لأن مدار جميع ما ينزل في ليلة القدر من كل أمر حكيم عليه ومنه وهو النور الأبيض من أنوار العرش وهو ركنه الأيمن الأعلى والأسفل الأيمن هو الأصفر، وهذا النور الأبيض هو العمود المذكور في البصائر بسنده إلى الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (إن الإمام منا يسمع الكلام في بطن أمه حتى إذا سقط على الأرض أتاه ملك فيكتب على عضده الأيمن ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾<sup>(2)</sup>، فإذا شبَّ رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ولا يستتر عنه منها شيء)<sup>(3)</sup>.

وفي مرسلة جميل بن درّاج (فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلد منائر ينظر فيه إلى أعمال العباد)<sup>(4)</sup>، وغير ذلك من الأخبار.

فهذا العمود والمنار يراد منه الروح المشار إليه وهو عقل الوالي، وقوله عليه السلام في الحديث الأول: (كهية العين على رأس النبي والأوصياء عليه عليه السلام)؛ يراد منه أنه العقل ومتعلق العقل الرأس من العاقل، وكونه كهية العين أن له عينين يبصر بهما يجده كل من له وجدان، وإنما قال: (كهية العين) ولم يقل له عينان، لأن العقل ليس هو شيء غير المدرك ليقال له عينان فتكون العينان بعضه بل هو العينان، ولكنه ليس عينين كما هو المعروف وإنما هو إدراك أقوى وأجلى من إدراك البصر، فشبه صفته في الإدراك كهية العين في الإدراك وقال بعض العلماء: المراد بالعين عين الشمس.

يعني من جهة النور، ولا شك أنه كذلك بل نُورُهُ أقوى من نور الشمس في الظاهر بأربعة آلاف مرة وتسعمائة مرة.

(1) القدر 4.

(2) الأنعام 115.

(3) عيون المعجزات ص 68، الهداية الكبرى ص 24، بصائر الدرجات ص 129.

(4) الكافي ج 1 ص 388، بحار الأنوار ج 26 ص 133.

وفي الحقيقة هذا العقل أقوى من نور الشمس ألفي ألف مرة وسبعمئة ألف مرة وثلاثة وثمانين ألف مرة ومائتي مرة، إلا أن الظاهر من المراد بالمشبه بهيته هو العين الباصرة لأن هذا الملك هو عين الله الناظرة في عباده.

وقوله ﷺ: (إلا رفع طرفه إلى ذلك النور)؛ أي التفت إلى غيبه فنظر بعقله.

وقوله ﷺ: (فرأى تفسير الذي أراد مكتوباً فيه)؛ أي منتقشاً في صدره صورته أي في خياله الذي هو الصدر الذي هو محل القلب أعني العقل وهو الملك المشار إليه فافهم.

وقوله ﷺ في الحديث الثاني: (إلا ذكروها لذلك النور)<sup>(1)</sup>؛ يعني أراد من عقله أن يكون كذا وعقله هو لسان مشيئة الله تعالى ومحل أمره الذي هو (كن فيكون)، لأنه علة الأشياء وسببها.

وقوله ﷺ: (فرج إلى أرواح النبيين... إلخ)؛ أي التفت إلى جهة مطلوبه، والتفاتته هو عروجه فافهم ما لوحتُ به مكرراً وقد تقدم في مواطن كثيرة ما فيه بيان كثير من هذه المطالب.

فإن قلت: إن قول السائل إنما هو في السورة فقال ﷺ: (إنا أنزلناه عند الأنبياء والأوصياء ﷺ)، ومعلوم أن السورة لم تنزل إلا في هذا القرآن. فما معنى قوله ﷺ: (إنا أنزلناه عند الأنبياء والأوصياء ﷺ)؟.

قلت: إن المراد من هذه السورة هو نزول الملك عليهم في ليالي القدر بما يسألون عنه وذلك حاصل لهم فإن ليلة القدر ثابتة لم ترتفع منذ نزلت على آدم ﷺ إلى آخر الدهر.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 196، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 196، (آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين)).

## ❁ روح القدس دائماً معهم

أثم ﷺ لما لم يتقولوا على الله عز وجل بعض الأقاويل وإنما قولهم عن رسول الله ﷺ عن الله سبحانه وعن أمير المؤمنين ﷺ وعن الملك المحدث، ومن ذلك تفصيل لكل جزئي جزئي ومنه جمل وكليات تنطبق على جميع جزئياتها مفصلة وهم بإذن الله سبحانه وإذن رسوله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما يفصلون وقد خلقهم الله تعالى وجبلهم على الحق والصواب كما قال تعالى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(1)</sup>، وهم يجري لهم ما يجري لرسول الله صلى الله عليه وعليهم ومعهم روح القدس يسددهم فيجري منه لهم ما يطابق إرادتهم لأنه لا يريد إلا ما أراد الله وهم حملة إرادة الله تعالى فليس لهم إرادة غير إرادته ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾<sup>(2)</sup>، فإذا أرادوا فإنما أراد الله عز وجل لأن إرادته إنما يجريها على قلوبهم قال تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سوائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)<sup>(3)</sup> صلى الله عليه وعليهم.

وليس المراد من الحديث القدسي حُلُوله في قلوبهم تعالى عن ذلك علواً كبيراً وإنما المراد حلول فعله<sup>(4)</sup> ومشيتته وإرادته فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 10 ص 184، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 184، (وقولكم حكّم وحتّم)).

## ❁ استمداد عقل الكلّ من الحقيقة المحمدية ﷺ

فإن العلم بعقل الكلّ مثلاً إشراق بواسطة الحقيقة المحمدية<sup>(5)</sup>؛ وهي مع الفعل<sup>(6)</sup>،

(1) القلم 4.

(2) الأنفال 17.

(3) عوالي اللآلي 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(5) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(6) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل



وبالنفس الكليّة<sup>(1)</sup> بواسطة عقل الكلّ، وبطبيعة الكلّ<sup>(2)</sup> بواسطة نفس الكلّ، وبجوهر الهباء<sup>(3)</sup> بواسطة طبيعة الكلّ، وهكذا نزولاً مترتباً إلى الثرى، كلّ واحد علم ومعلوم بتوسطه علته في العلميّة والمعلوميّة، وكلّها إشراقي بواسطة إشراقي. تراث الشيخ الأوحّد ج 15 ص 326، (شرح العرشية ج 1 ص 326، القاعدة السادسة من المشرق الأول).

### ❁ عقله ﷺ هو القلم الذي كتب كل شيء

يريد أن القرآن أحدثه الله سبحانه شرح طبيعة النبي ﷺ وخلقته - بضم الخاء واللام - وهو الطبيعة وهي ما ركب في الشيء من أحد ركنيه مادته أو صورته أو منهما أو من متمات قابليته كالكم والكيف والوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع أو من الكل كما قال في شأنه ﷺ المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(4)</sup>، وذلك من صفاء جوهرية مادته وأخذها من أعلى مراتب الإمكان<sup>(5)</sup> وحسن تصويره وكمال تعديل مزاجه على حد لا يحتمل الإمكان فوفقه في تقدير الأجزاء والأركان وفي غاية نضجها [نضجها] وعدل وزنها وكمال وضعها في أحسن تقويم يحتمله الإمكان.

فخلقته عزّ وجلّ بمبلغ علمه الكوني وادّخر له بمبلغ علمه الإمكان<sup>(6)</sup> من الإمداد المعدّلة في المراتب المعتدلة المستقيمة ممّا لا يحتمل الإمكان أبدع منه حتى ظهر ﷺ بكسوة من الوجود؛ لو لم يرد عليه أمر ولا نهي من الله لكان بجوهرية ذلك المكمّل واستقامة ذلك التصوير المعدّل لا يقع منه إلا ما هو عينُ مرادِ الله عزّ وجلّ وذلك مقتضى

(1) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (98) من هذا الجزء. طبيعة الكل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقق

(4) القلم 4.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(6) سبق تعريفه في الصفحة (129) من هذا الجزء. العلم الإمكان

طبيعته وتعديل فطرته المشار إليه في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(1)</sup> أي يكاد يكون قبل التكوين؛ يكاد يعلم قبل التعليم؛ يكاد ينطق بالوحي قبل أن يوحي إليه وهكذا سائر جهات الكمالات الكونية.

والقرآن الشريف شرح ما أشرنا إليه على جهة الإجمال لأن الروح الذي هو من أمر الله هو القلم الذي كتب في اللوح بإذن الله كل ما كان وما يكون وما هو كائن وهو عقله ﷺ وهو القرآن قال تعالى مشيراً إلى ذلك لأهل التعرف منه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>(2)</sup>، فأخبر سبحانه أنه أوحى إلى نبيه ﷺ روحاً من أمره وهو القلم وهو الملك أي العقل الكلّي، وما كان يعلم ما الكتاب ولا الإيمان قبله أي قبل القرآن كما قال تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ﴾<sup>(3)</sup> أي القرآن وهو الملك أي الروح من أمر الله يعني العقل فالعقل هو الروح الذي هو من أمر الله وهو عقل النبي ﷺ وهو القرآن، فالقرآن طبعه وخلقته لأنه نور واحد يسمّى بكل ما ذكرنا وبغير ما ذكرنا ويظهر بكل طورٍ من أطواره فالقرآن شرح خلقه وطبيعته ﷺ.

تراث الشيخ الأوحى ج 15 ص 376، (شرح العرشية ج 1 ص 376، القاعدة السابعة من المشرق الأول).

### رتبة عقل النبي ﷺ

واعلم أنّ العقل في تعريفه سبعة أقوال؛ السابع منها: أن العقل هو النفس الناطقة الإنسانية باعتبار مراتبها في استكمالها علماً وعملاً كما يراه المصنّف، وأهل هذا القول يطلقون العقل على نفس تلك المراتب وعلى قوى النفس في تلك المراتب، وذلك أن

(1) النور 35.

(2) الشورى 52.

(3) هود 49.

للنفس قوّة باعتبار تأثرها عمّا فوقها وتلقّيها منه ما يكمل جوهرها من التعقّلات، ويسمّى تحصيلها ذلك عقلاً نظرياً كما أنّ باعتبار تأثيرها في البدن بتكميل جوهره عقلاً اختياريّاً، لأنّ البدن آلة لها في تحصيل العلم والعمل، ولها قوّة أخرى وتسمّى عقلاً عمليّاً، قالوا: وللعقل النظري مراتب أربع:

**الأولى:** استعداد بعيد للكمال وهو محض قابليّة النفس للإدراك، ويسمّى عقلاً هيولانياً<sup>(1)</sup> تشبيهاً بالهيولى الأولى<sup>(2)</sup> المجرّدة لأنها قابلة لكل صورة، كذلك محض قابليّتها صالحة لكل استعدادٍ من الاكتسابيّة النظريّة، ولهذا شبّهت بالهيولى الأولى احترازاً عن الهيولى الثانية التي أخذ فيها الصّور.

**الثانية:** استعداد متوسّط لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات بالأولى، ويسمّى عقلاً بالملكة يعني بالقوّة لا بالفعل لكنّه استعداد ثابت.

**الثالثة:** استعداد قريب لاستحضار النظريات وهذا العقل منهم من يسمّيه عقلاً بالفعل، ومنهم من يسميه عقلاً مستفاداً.

**الرابعة:** الكمال وهو تحصيل النظريات مشاهدةً أي حصولها له بغير كسب، ويسمّى عقلاً مستفاداً، ومنهم من يسمي هذا عقلاً بالفعل، ويريدون بالفعل وبالمستفاد المدركات لا الإدراكات، وربّما اعتبر في المرتبة الثالثة حصول البعض بغير كسب، وفي الرّابعة حصول الكلّ بحيث لا يغيب عنه شيء، ومن اعتبر الكلّ في المرتبة الرابعة قال بعضهم: لا يكون هذا في الدنيا وإنما يكون في الآخرة، وقال الآخرون: يجوز أن يكون في الدنيا للنفوس القويّة التي لا تشتغل بشيء، وهذا أقوى، ولكن الكليّة إضافيّة لأنّ الأشياء مع تحقّقها كلّها في عالم الإمكان<sup>(3)</sup> قد

(1) سبق تعريفها في الصفحة (112، 291) من هذا الجزء. الهيولى

(2) الهيولى الأولى هي شعاع الحقيقة المحمدية، وهي هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. عالم الإمكان.

يتحقق بعضها في الأطوار الكونية من الغيب والشهادة وقد لا يتحقق بعض منها، وقد يكون بعض منها مشروطاً، ومنه ما يحصل شرطه ومنه ما لا يحصل، وعلى هذا لا تحصل جميع المدركات، ولذا قال تعالى: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(1)</sup>، وقال ﷺ: (اللهم زدني فيك تحيراً)<sup>(2)</sup>، مع أنّ أحداً لا يجوّز رتبةً لأحدٍ من الخلق تساوي رتبة النبي ﷺ فضلاً أن تكون فوق رتبته، وأنّ أحداً لا يشكّ في بلوغه ﷺ الرتبة الرابعة من العقل، كيف لا وقد قال تعالى في خطاب العقل: (ولا أكملتك إلّا في من أحب)<sup>(3)</sup>، وهو حبيب الله ﷺ، والله سبحانه أمره بطلب زيادة العلم وهو ﷺ طلب زيادة التحير في الله عز وجل.

تراث الشيخ الأوحّد ج 16 ص 267، (شرح العرشية ج 2 ص 267، القاعدة الثانية من المشرق الثاني).

### ✽ ظهورات نور العقل

فالفعل أحدثه الله بنفسه في الإمكان الراجح<sup>(4)</sup>، وأخذ به هواء إمكانياً من الراجح فصاغه به فيه وهو النور المحمدي ﷺ، ثم بعد ما شاء الله من الدهور صاغ من [هذا] النور ومن قابليته التي هي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار أي ولو لم يتعلّق به الفعل<sup>(5)</sup> المكنّى عنه بالنار أي المشيئة بالفعل المذكور عقلاً وهو العقل الكلّ المسمّى بالعقل الكلّي وبالروح من أمر الله وهو النور الأبيض؛ وروحاً وهو روح القدس وهو روح الكلّ المسمّى بالروح الكلّي وبالروح من أمر ربي.

تراث الشيخ الأوحّد ج 23 ص 170، (شرح المشاعر ج 4 ص 170).

(1) طه 114.

(2) مسند الإمام علي عليه السلام ج 7 ص 269.

(3) الأمالي للصدوق ص 418، وسائل الشيعة ج 1 ص 39.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(5) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل الفعل

## ❁ مُسَمَّياتِ رُوحِ الْقُدُسِ

أما روح القدس فكما ذكرنا يطلق على ملكين هما ركنان للعرش من جهة اليمين: أحدهما أعلى: وهو النور الأبيض. وثانيهما أسفل: وهو النور الأصفر.

وقد يطلق من دونهما على جبرئيل كما قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(1)</sup>.

وجبرئيل ليس مراداً هنا؛ بقي الأولان وقد يطلق عليهما أنهما من عالم الأمر يعني به من الأمر المفعولي<sup>(2)</sup> الذي قامت به الأشياء قياماً ركنياً<sup>(3)</sup> أعني الحقيقة المحمدية<sup>(4)</sup> لأن هذين منها كاليدين.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 340، (شرح المشاعر ج 4 ص 340).

## ❁ بيان معنى سهوهم

قال أيده الله تعالى: (ما المراد من سهو النبي ﷺ في الأخبار الواردة فيه)؟

أقول: السهو يستعمل بالمعنى المتعارف، ويستعمل بمعنى الترك، وربما ميّز بعضهم أحد المعنيين عن الآخر فقال: سها في الشيء تركه عن غير علم، وسها عن الشيء تركه عن علم، ولذا قال أنس في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾<sup>(٤)</sup> الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ<sup>(5)</sup>، قال: الحمد لله الذي قال: عن صلاتهم، ولم يقل في صلاتهم.

(1) النحل 102.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (99) من هذا الجزء. أمر الله المفعولي

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(4) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(5) الماعون 4-5.

والحاصل سهو النبي والأئمة صلى الله عليه وعليهم من المعنى الثاني، فإذا سمعت أن النبي ﷺ والأئمة ﷺ يسهون فهو بمعنى تركهم الشيء، والمراد أنهم يُعْرِضُونَ عن الشيء ويُقْبِلُونَ على شيء آخر.

وما روي مما معناه: (إن الكاظم ﷺ كان يعلم السم الذي وُضِعَ له في العنب؟ فقال ﷺ: نعم، قيل: وحين وُضِعَ بين يديه كان يعلم؟ قال: نعم، قيل: وحين تناول كان يعلم؟ قال: أُنْسِيَهُ ليجري عليه القضاء)<sup>(1)</sup>.

فمعناه أنه حين أُمر بالأكل توجّه إلى الله سبحانه في تفويض الأمر إليه تعالى وإلى أسلافه محمد وأهل بيته ﷺ حين حضروا عنده وقالوا: عَجَّلْ إلينا فكلنا مشتاقون إليك.

فحين توجه إلى الله تعالى وإلى أسلافه غَفَلَ عن كل شيء ولم يلتفت إلى السم ولا إلى غيره.

ومثاله: إذا أخذت تتكلم في بيان مسألة في الفقه لا تذكر علم النحو، ومع ذلك لست بغافل عنه لأنك لست بصدده؛ لا أنك ساهٍ عنه، فالإعراض عنه هو الترك المعبر عنه بالسهو، ولذا تراهم ﷺ يُعَبَّرُونَ عنه بالسهو تارة وبالترك أخرى، وتارة يقولون: أُنْسِيَهُ، ومرة: الله أنساه، ومرة: غاب عنه الملك المحدث، وما أشبه ذلك.

وكل ذلك يراد منه ما ذكرنا ونحوه.

وأما السهو بالمعنى المعروف فلا يصح منهم ﷺ لأنه مُنَافٍ للعصمة فلا يجتمع معها في محلّ فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 37 ص 309، (جوامع الكلم ج 14 ص 309، الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمد طاهر).

(1) روي معناه في كتاب الهداية الكبرى ص 265.

### ❁ يُطْلَقُ أَيْضاً عَلَى جِبْرَائِيلَ عليه السلام

«فعدنا روح القدس يطلق على جبرائيل عليه السلام قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾<sup>(1)</sup>، ويطلق على الروح من أمر الله وهو عقل الكل، وعلى روح القدس وهو روح الكل وهما ركنان من العرش:  
الأول: النور الأبيض، والثاني: النور الأصفر.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 448، (جوامع الكلم ج 15 ص 448، رسالة في جواب الشيخ رمضان بن إبراهيم).

### ❁ كَيْفِيَّةُ بَدْءِ تَكْوِينِ الْعَقْلِ الْأَوَّلِ

«قال سلمه الله تعالى: (وبينوا أن العقل الأول ووجود محمد صلى الله عليه وسلم ما هما أول؟ أما أثر المشيئة أو مفعول المشيئة؟)

أقول: اعلم أن وجود محمد صلى الله عليه وسلم هو أول فائض عن فعل الله تعالى<sup>(2)</sup> وهو أثرها<sup>(3)</sup> وهو متعلق المشيئة الذي لا تظهر إلا به، فهو كالانكسار، والمشيئة هو [هي] كالكسر، وهو كالانفعال الراجح المشار إليه بالزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار؛ كناية عن راجحيته في الوجود والظهور، وهو المقام الجامع لمعانيه سبحانه أي معاني أفعاله. فلما بعثه فعل الله وكلمته إلى أرض الجُرُز<sup>(4)</sup> يعني القابلية؛ ظهر بهما العقل، فإن هذا الوجود بمنزلة الماء، والقابلية بمنزلة أرض الجُرُز والأرض الميَّنة، فنزل عليها أي نزل الوجود المحمدي صلى الله عليه وسلم الذي هو الماء إلى أرض الجُرُز الذي هو [التي هي] الماهية والقابلية؛ ظهر منهما العقل الكلي الذي هو البلد الطيب.

(1) النحل 102.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله (المشيئة).

(4) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرز

فوجوده ﷺ أثر المشيئة<sup>(1)</sup> ومفعولها<sup>(2)</sup>، وبه وبالقابلية ظهر العقل أي عقل الكل، فالعقل وجه ذلك الوجود ووزيره.

تراث الشيخ الأوحى ج 39 ص 304، (جوامع الكلم ج 16 ص 304، الرسالة السراجية).

### ✽ العقل الكلي والعقل الجزئي

اعلم أن العقل جوهر نوري دَرَّك بذاته للأشياء قبل وجوداتها المتشخصة له مادةً وصورةً، مادته الوجود الذي هو هيئة المشيئة، وصورته الرضا والتصديق والتسليم والطاعة التي هي صبغة الله، وهيئته هيئة الألف القائم لبساطته، تألف من معاني نفسه المجردة عن المادة الملكية والملكوتية وعن المدة الزمانية، وعن الصورة المثالية والنفسيّة، فهو النور المشرق من صبح الأزل، والماء الذي به حياة كل شيء الذي نزل على أرض الجُرُز<sup>(3)</sup>، وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق، وهو اسم الله الذي أشرفت به السماوات والأرضون، وهو المذكور في سورة النور وهو القلم الذي جرى في اللوح بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش، وهو ركن العرش الأبيض، هذه الكلمات إشارة إلى العقل الكلي في الجملة.

وأما العقل الجزئي فهو رأس من العقل الكلي، وذلك لأن الشخص له مرآة عن يمين قلبه مركبها الدماغ لأن وجهها إلى جهة العلو، فإذا اعتدلت أمزجتها صفت فانطبع فيها نور وجه ذلك الرأس المختص بذلك الشخص على هيئة العقل الكلي في مراهيه المتسلسلة إلى الدماغ، لأنه ينطبع ذلك النور في مرآة الروح، وتلك المرآة والمنطبع فيها تنطبع في مرآة النفس، والجميع ينطبع في مرآة الطبيعة، والجميع في

(1) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله (المشيئة).

(2) سبق تعريفه في الصفحة (274) من هذا الجزء. مفعول المشيئة

(3) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرز



مرآة الهبا، والجميع في مرآة المثال، والجميع في مرآة الدماغ من القلب، فتعلّقه بدماع الإنسان على هذا النحو، وهذا معنى أنه ليس له ارتباط بالأجسام وأنه مفارق وأنه متعلّق بها تعلق التدبير.

فحقيقته فيك أنه نور من العقل الكلّي أي ظهوره لك كظهور الشمس بنورها لك، ونور الشيء هيئته، وهو ذلك الانطباع المشار إليه.

وهيئة العقل الكلّي هي مادّة العقل الجزئيّ، وانطباع تلك الهيئة في تلك المرايا على حسب كبرها وصغرها وصفائها وكدورتها واستقامتها واعوجاجها وجهتها ورتبتها ولونها بحيث تحصل من ذلك الانطباع للمنطبع من تلك المرآة هيئة تشبه الهيئة المنطبعة، أو تقاربها في الشبه، أو تخالفها في الجهة أو الوضع، هي صورة العقل الجزئيّ.

وبهذه الهيئة الحاصلة من المرآة تختلف العقول الجزئية كما ترى ما ينعكس عن المرايا المختلفة كما وكيفاً، وجهة من نور الشمس إذا أشرق عليها مختلفاً مع أن نور الشمس لا اختلاف فيه، وإشراقه على المرايا أيضاً غير مختلف، فما شابه الكلّي منها أو قاربه في الشبه فهو عقل شرعي؛ أي ما عبّد به الرحمن واكتسب به الجنان، وما خالف فهو النكراء والشيطنه.

فذلك النور المشرق من الكلّي المنطبع في المرايا الجزئية هو جوهر نوري بسيط درّاك بذاته للأشياء التي يسعها قبل وجوداتها المتشخّصة وهو الألف القائم فيك والقلم الجاري وهو المعاني المجردة عن المادّة والمدّة والصورة، وهذا العقل أوّله مطبوع ويختلف في القوّة والضعف بسبب كثرة التراب الذي يضعه الملك ويموته في النظفة الأمشاج التي تكوّن منها، فإن كان كثيراً قوي المطبوع وإلا قلّ وبالمطبوع المكتسب ويختلف المكتسب باختلاف جهة استخراج غوره، فيقوى ويصلح إذا كان مستخرجاً غوره بالحكمة، ثم بهما يكون المستفاد، وبالفعل على الخلاف في أيهما أول، وعندني أن المستفاد أوّل وبالفعل هو النهاية والله سبحانه الموفق والمعطي.

تراث الشيخ الأوحى ج 39 ص 173، (جوامع الكلم ج 16 ص 173، رسالة في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني).

### ❁ شريك القرآن

قال سلمه الله تعالى: (وأيضاً ما المراد بنورانية ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾<sup>(1)</sup>، والخيطة الذي أعطاه السجاد الباقر عليه السلام كما في الخبرين المرويين في البحار في المجلد السادس... إلى آخر كلامه؟

أقول: هذا آخر كلامه أعلى الله مقامه، المراد بنورانية ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾؛ الذين إذا أرادوا عليه السلام شيئاً سألوه فاتاهم بما سألوا هو روح القدس الذي يكون معهم يسددهم ويسألون منه كل ما يريدون ويأتيهم به وهو شريك القرآن وبدله لأن النور الذي نزل من الدواة الأولى عليه السلام<sup>(2)</sup>، والدواة ملك يؤدي إلى هذا الروح وهو القلم، وهو ملك يؤدي إلى اللوح، وهو ملك يؤدي إلى إسرائيل عليه السلام، والنور الذي أنزل من الدواة الأولى عليه السلام انقسم قسمين قسم ظهر ملكاً وهو روح القدس وهو نور ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، وقسم ظهر كلاماً وهو القرآن في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَهْتَدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>(3)</sup>.

وأما الخيطة الأصفر في الحديث الذي رواه جابر بن يزيد عن علي بن الحسين عليه السلام<sup>(4)</sup>، فهذا خيطة النظام القيومي الذي به قامت الأشياء قيام تحقق<sup>(5)</sup>، وهو خيطة الإشراق المحمدي عليه السلام الذي به قام كل شيء، وإنما كان أصفر لأنه مظهر اسم (الرحمن) الذي

(1) القدر 1.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(3) الشورى 52.

(4) بحار الأنوار ج 26 ص 14.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقق

استوى به الرحمن على عرشه فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه، فإذا وصل الجواب إلى هنا فقف والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحى ج 39 ص 431، (جوامع الكلم ج 16 ص 431، رسالة في جواب الملا محمد حسين الأناري).

### ✽ أول الروحانيين لا أول رتبة من الوجود المُقَيَّد

وأما الرتبة الوسطى التي تسمى الأبواب فهي من الوجود المُقَيَّد<sup>(1)</sup>، وفي تلك مراتب أعلاها الماء الأول الصادر عن سحب المشيئة والمساق [المساق] إلى الأرض الميَّتة وأرض الجرُّز<sup>(2)</sup>، وهذه هيولى الهيوليات ومادّة الموادّ واسطقس الاسطقسات<sup>(3)</sup> وحياة كل ذي حياة، وجميع القيود تحته، وإنما دخل في مطلق الوجود المُقَيَّد لعروض القيود له في مراتب مظاهره مع بقائه في ذاته على كمال وحدته وحقيقة بساطته.

وبعدها العقل الأول والروح الكلّية<sup>(4)</sup> ونفس الكلّ وطبيعة الكلّ<sup>(5)</sup>، وأسفلها المادّة الجسمانيّة والصورة [الصور] الجنسيّة والنوعيّة والصنفيّة والشخصيّة وهي باب للأشياء وأحكامها، فعقلهم باب للعقول ونفوسهم باب للنفوس وأجسامهم باب للأجسام وأجسادهم باب للأجساد.

ومعنى كونهم باباً أنهم في رتبة [كل رتبة] من مراتب الوجود المُقَيَّد باب الله في ظهوره بتلك الرتبة وباب تلك الرتبة في قبولها من موجدها، وإلى هذا المعنى الإشارة بقول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: (أعضاء)؛ من مفهوم قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ

(1) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرُّز.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (303) من هذا الجزء. الاسطقس.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(5) سبق تعريفه في الصفحة (98) من هذا الجزء. طبيعة الكل

مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿١﴾ يعني أنه اتخذ الهادين أعضاءاً لخلقهم.

فالتوفيق بين هذا وبين قول العسكري [الحسن العسكري] عليه وعلى آبائه وابنه السلام: (وروح القدس في الجنان [جنان] الصاقورة ذاق من حداثتنا الباكورة)<sup>(2)</sup> أن هذا هو حياة روح القدس لأنه هو الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي، فلما ساق سبحانه سحاب المشيئة إلى الأرض الميئة وأنزل [الميئة أنزل] بها هذا الماء فاجتمع ما [مع ما] يشاكله من يبوسة الأرض الميئة فنبتت في تلك الجنان أعني الجنان [جنان] الصاقورة شجرة الخلد فكان روح القدس أول غصن نبت فيها، فروح القدس أول خلق من العالين الذين هم أركان العرش الذي هو الصاقورة، فهو في الوجود المُقَيَّد أول الروحانيين لا أول رتبة من الوجود المُقَيَّد، ولذا [لهذا] قال الصادق عليه السلام: (إن العقل أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش)<sup>(3)</sup>.

وهذا الماء الذي هو أول مراتب الوجود المُقَيَّد ثاني رتبة لهم، وإلى هذا الماء أشار سبحانه بقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(4)</sup>، وفي الحديث عنهم عليهم السلام - معناه - : (إن الله حمل دينه الماء قبل خلق السماوات والأرض)<sup>(5)</sup> إلخ في تفسير الآية.

وأما أول رتبة لهم فهي التعيين الأول<sup>(6)</sup> وهو محل المشيئة كما تقدّم فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 39 ص 483، (جوامع الكلم ج 16 ص 483، الرسالة الرشيدية).

(1) الكهف 51.

(2) بحار الأنوار ج 26 ص 265.

(3) الكافي ج 1 ص 21، بحار الأنوار ج 54 ص 309، نور البراهين ج 1 ص 178، مجمع البحرين ج 2 ص 247.

(4) هود 7.

(5) أصول الكافي ج 1 ص 132 - 133.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (304) من هذا الجزء. التعيين الأول

## الحديث السادس عشر

قال مولانا زين العابدين الإمام علي بن الحسين (عليه السلام):

**(إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهِ، وَيُرِيدُ اللَّهُ مَا نُرِيدُهُ)<sup>(1)</sup>.**

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

**❁ فإذا أردنا ترك ما نريد لما نريد**

وبيان (إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده)؛ في الجملة كما أجاب به بعض الأولياء كان في سفينة فاشتد بهم الموج وأشرفوا على الغرق فالتجؤوا إليه أن يدعو الله فقال: ليس لي أن أعترض على ربي. فلما اشتد الأمر ضجّوا وتضرعوا إليه فحرك شفّتيه فسكن الموج على الفور كأن لم يكن، فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة: أخبرني بأي شيء دعوت الله؟ فقال: إنا نترك ما نريد لما نريد فإذا أردنا ترك ما نريد لما نريد... إلخ.

تراث الشيخ الأوحّد ج3 ص47، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص47،  
(وموضع الرسالة)).

(1) التوحيد ص150، بحار الأنوار ج26 ص14، مشارق أنوار اليقين ص284.

## ❁ وعلى الحقيقة ليس لهم إرادة

إنهم ﷺ كانوا محلّ مشيئة الله وألسنة إرادته كما دلّت عليه أحاديثهم، فليس لهم مشيئة لأنفسهم ولا إرادة لأنهم أماتوا أنفسهم وتركوا ملاحظتها واعتبارها وإنما مشيئتهم مشيئة الله وإرادتهم إرادة الله، فإذا فعلوا فإن الله هو الفاعل بهم ما شاء قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>(1)</sup>، وكما قال علي ﷺ في شأن الملائكة: (وألقي في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله).

والملائكة مثلّ لهم فهم يتكلّم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء فعلى الظاهر يعملون بما يحبّ ويريد؛ لا يصدر منهم ما يخالف ما يريد منهم، وعلى الحقيقة ليس لهم إرادة وإنما الإرادة إرادته أو أنهم يصدرون عن إرادته وإرادتهم تابعة لإرادته بل مضمحلة في إرادته، وذلك أنهم لما أرادوا السّفَر إليه أعلمهم على لسان نبيهم ﷺ أو نكت في قلوبهم أنّ النجائب الميّتة لا تحملكم إليّ وإنما تحملكم إليّ النجائب الحيّة ونجائبكم التي تحملكم إلى بلدٍ من مدائن الزلفى إليّ لم تكونوا بالغيه إلا بشقّ الأنفس هي نفوسكم، وألقوها أي أميتها فإنها تحيي وتحملكم إلى كمال القرب مني فألقوها ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَعَى﴾<sup>(2)</sup>، لأن حياتها من فيضه ولا تقبل فيضه إلا إذا حييت ولا تحيي إلا بموتها في طاعته وقتلها في سبيله، فلما أماتوها وقتلوا لأن كلّ مؤمن له ميّة وقتله لم تكن لها إرادة فحييت بإرادة ربّها ومشيئته فهم عاملون بإرادته، فلهم حالتان حالة على المعنى الأول وحالة على المعنى الثاني.

فإذا عرفت هذا فاعلم أن عملهم بإرادته جارٍ لهم في جميع الوجودات وشرعيّاتها والشرعيّات ووجوداتها من خلقٍ ورزقٍ وموتٍ وحياة لا يكون شيء إلا عنهم ولكنهم ليسوا شيئاً في كلّ شيء وعلى كلّ حالٍ إلا بالله، وما هم ﷺ في فعله<sup>(3)</sup> إلا

(1) الأنفال 17.

(2) طه 20.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

كصورةٍ في مرآة بالنسبة إلى شاخِصِها ﴿ وَتَحَسَّبُهُمْ أَيُّكَافًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَلِبَهُمْ ذَاتَ أَلْيَمِينٍ وَذَاتَ أَلْشِّمَالِ ﴾<sup>(1)</sup>، ولاحظ هذا الحرف في كل شيء تسمعه منّا لا نريده إلا على هذا المعنى.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 41، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 41،  
(العاملون بإرادته الفائزون بكرامته)).

### ✽ يميل حيث مالت محبة الله

وإذا أراد الله عصمة عبده غمسه في أنوار صفاته بحقيقة ما هو أهله في بدء شأنه في علم الغيب على ما هو عليه فانكشفت عنه الظلمات فكان بمحبة نفسه وشهوته يميل حيث مالت محبة الله لا يفارق رضا الله ولا يفارقه بل يكون محل إرادته وخزانة محبته ومتعلق رضاه كما روي عنهم عليهم السلام: (إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ).

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 187، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 187،  
(عصمكم الله من الزلل)).

### ✽ علة اقتضاء ذواتهم عند ميلها إلى شيء

ورد عنهم عليهم السلام: (إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ)، وذلك من أثر ما آتاهم الله من الاسم الأكبر الذي لا تسعه الأرض ولا السماء لأنه هو الاسم الذي استوى به الرحمن على العرش فصار العرش غيباً فيه فأعطى ذلك الاسم بالله كل ذي حقّ حقه وساق بإذنه إلى كل مخلوق رزقه، وهو مقامه الأعلى الذي لا فرق بينه وبينه إلا أنه عبده وخلقه، وهو علة اقتضاء ذواتهم عند ميلها إلى شيء من الأشياء انفعاله بما شاءت كيف شاءت وإن كان خارقاً للعادة لأن الجاري على العادة إنما تسهّل صدوره على النفوس لأنسها بوقوعه بتوقّر أسبابه والخارق للعادة إنما استصعبت النفوس صدوره لعدم إمكان أسبابه عادةً.

(1) الكهف 18.

فإذا كانت الذاتُ كاملةً بقابليّتها أو بمتّمِّمٍ لاقتضاءها سببياً ذلك بحيث تكون بما فيها تامّةً للعليّة الموجبة لصدوره كان وقوع ذلك الشيء من المعتاد ودلّ وقوعه على كمال مقتضى ذلك كما لا خارجاً عن أبناء ذلك النوع، وعلى أن ذلك لو كان من نفس ذلك المقتضى لما كان من أبناء ذلك النوع لعدم تجويز وقوع مثل ذلك من شخص من أبناء ذلك النوع، فلما وقع من ذلك الشخص أمر خارق لا يمكن وقوعه من مثله من أبناء جنسه دلّ على أن ذلك ليس من فعله بنفسه وإنما هو من فعل الله سبحانه<sup>(1)</sup> تصديقاً لذلك الشخص فيما يدّعيه لأنه سبحانه إذا أراد من عباده شيئاً من التكليف لا بُدّ من تعريفهم ولا يمكن على مقتضى الحكمة في الخلق إلا بواسطة من هو من جنسهم، ولولا ذلك الأمر الخارق للعادة لما حصل فرق بين المحق والمبطل ولا يجوز إجراؤه على يد المبطل لأن ذلك تفويت للغرض المطلوب.

تراث الشيخ الأوحّد ج6 ص165، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص165،  
(وآيات الله لديكم)).

### ❁ يشاء بهم سبحانه ما شاء

أنه تعالى خلقهم على هيئة مشيئته وهي صورة مقتضاها إذا لم يحصل لها قاصر [قاسر] عن مقتضاها أن تجري على طبق مشيئته، وإنما خلقهم ليجروا على مشيئته فإذا أنهى إليهم علماً ليبلغوه إلى مَنْ شاء كانت إرادتهم ترجحان إرادته ولذلك خلقهم ومع هذا لم يرفع يده كما تقدّم في جميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم فهم بأمره يعملون لا بشيء من إرادتهم ولا ميل أنفسهم وهذا معنى حديث البصائر المتقدّم في قوله: (إن الله تعالى خلق محمّداً عبداً فأدبته حتى إذا بلغ أربعين سنة)<sup>(2)</sup>.  
الحديث.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) بصائر الدرجات ص378، بحار الأنوار ج25 ص331.



وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(1)</sup>.

وأنا أضرب لك مثلاً لهذا المعنى إذا كان عندك ماء في الأرض فإذا أردت أن تُجرِيَهُ إلى جهة الشرق حفرت له في الأرض طريقاً منخفضاً إلى الجهة التي تريد إجراءهُ إليها على قدر إرادتِكَ و صرفته إليها فيجري على حسب ما حفرت له، فهو حين صرفته فجري فإنك لم تمنعه ممَّا صرفته إليه فأنت قد فوضت إليه جريانه فيما صرفته إليه ولكن هو بنفسه لم يجر وإنما المُجري له أنت بما حفرت له.

فكذلك هم ﷺ خلقهم الله على صورة مشيئته فمقتضى بنيتهم وفطرتهم الجريان على مشيئته لأن الأثر لا يخالف في صفته صفة مؤثره فلا يكون ظل الطويل قصيراً ولا العكس ولا الموعج مستقيماً ولا العكس وإنما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها فهو أجراهم على ما يشاء كما أنك أجريت الماء على ما تشاء بما صنعت له من هيئة جريانه فيما حفرت له مع أنه تعالى لم يخلِّهم في جميع أحوالهم من قبضته كما تقدّم.

وكيف يقال بأن هذا تفويض أو استقلال وأنت لا يقال لك فيما صنعت بالماء حين قدرت له جريانه أنك فوضت إليه الجريان مع أن الماء في جريانه ليس في قبضتِكَ بل هو قائم بنفسه وإنما حصرتَه على سبب الجريان وهو تعالى حصرهم على سبب الجريان على إرادته بما خلقهم عليه من هيئة إرادته ومع هذا لم يخلِّهم من يده في جميع أحوالهم ووجودهم وإنما قوامهم وقوام جميع الخلق بأمره تعالى كقوام الصورة في المرأة بظهور الشاخص ومقابلته فافهم.

... إنه تعالى خلقهم له لا لسواه ولا لأنفسهم فجعلهم ألسنة إرادته ومحالّ مشيئته، ففي الحقيقة ليس لهم مشيئة وإنما مشيئتهم مشيئة الله فإذا شاؤوا فإنها شاء الله كما قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾<sup>(2)</sup> وقال تعالى: ﴿وَمَا

(1) القلم 4.

(2) الأنفال 17.

تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ ﴿١﴾، فهو تعالى يشاء بهم ما شاء ولا مشيئة لهم وليس لمشيئته محلّ غيرهم، وجميع ما يجريه على خلقه من جميع الأشياء فإنما هو بمشيئته تعالى وهم محلّ تلك المشيئة وهم السنة تلك الإرادة وهذا معنى قول الحجة عليه السلام في جوابه المتقدّم لكامل بن إبراهيم المدني قال عليه السلام: (بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ ﴿٢﴾﴾ (3).

...إنّهم عليهم السلام أطاعوه في كلّ حال وصدقوا معه في كلّ موطن فأوجب على نفسه تعالى إجابتهم في كلّ ما سألوا وأرادوا جزاء بما كانوا يعملون فمعنى فوض إليهم الأمر أنّ كلّ ما أرادوا فعله لهم وأجراه على حسب إرادتهم والعلّة أنّهم باستقامة عقولهم واستواء فطرتهم لا يشاؤون إلا ما هو محبوب له تعالى مراد له عز وجل وذلك كما تقدّم في التوقيع (إن الله تعالى خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (4)، فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظماً لحقهم) (5).

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 207، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 207، ومفوّض في ذلك كلّه إليكم).

### ❁ لأن إرادته إنما يجريها على قلوبهم

وإنما قولهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله سبحانه وعن أمير المؤمنين عليه السلام وعن الملك المحدث، ومن ذلك تفصيل لكلّ جزئيّ جزئيّ ومنه جمل وكليّات تنطبق على جميع جزئياتها مفصلةً وهم بإذن الله سبحانه وإذن رسوله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما

(1) الإنسان 30.

(2) الإنسان 30.

(3) الغيبة للطوسي ص 246، الخرائج والجرائح ج 1 ص 459، دلائل الإمامة للطبري ص 506.

(4) الشورى 11.

(5) الغيبة للطوسي ص 293، الاحتجاج ج 2 ص 285، بحار الأنوار ج 25 ص 329.

وَأَلْهَمَا يَفْصَلُونَ وَقَدْ خَلَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَبَلَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(1)</sup>، وهم يجري لهم ما يجري لرسول الله صلى الله عليه وعليهم ومعهم روح القدس<sup>(2)</sup> يسددهم فيجري منه لهم ما يطابق إرادتهم لأنه لا يريد إلا ما أراد الله وهم حملة إرادة الله تعالى، فليس لهم إرادة غير إرادته ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّكَ أَلَّهَ رَمَيْتَ﴾<sup>(3)</sup>، فإذا أرادوا فإنما أراد الله عز وجل لأن إرادته إنما يجريها على قلوبهم قال تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)<sup>(4)</sup> صلى الله عليه وعليهم.

وليس المراد من الحديث القدسي حُلُولُهُ فِي قُلُوبِهِمْ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوقاً كَبِيراً وَإِنَّمَا الْمُرَادُ حُلُولُ فِعْلِهِ<sup>(5)</sup> وَمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ فَافْهَمُ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 10 ص 184، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 184، (وقولكم حُكْمٌ وَحَتْمٌ)).

### ❁ فَلَـمَ يَجْعَلْ لَهُمْ مَشِيئَةً غَيْرَ مَشِيئَتِهِ

أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ خَلَقَهُمْ لَهُ فَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مَشِيئَةً غَيْرَ مَشِيئَتِهِ وَلَا إِرَادَةً غَيْرَ إِرَادَتِهِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَهُمْ مَحَالًّا مَشِيئَتِهِ وَأَلْسَنَةً إِرَادَتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ - يَا آلَ مُحَمَّدٍ - ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(6)</sup>، وكما قال في حق نبيه ﷺ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّكَ أَلَّهَ رَمَيْتَ﴾<sup>(7)</sup>، وقال في حقهم: ﴿لَا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ

(1) القلم 4.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (101) من هذا الجزء. روح القدس

(3) الأنفال 17.

(4) عوالي اللآلي ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(6) الإنسان 30.

(7) الأنفال 17.

يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ مع أنهم ﷺ خلق له فهم أبداً قائمون به قيام صدور<sup>(2)</sup> لا غنى لهم عنه طرفه عين أبداً، فلا ينطقون إلا بما نطق فيهم من مشيئته ولا التفات لهم إلى شيء من إنبياتهم ليقع منهم غير ما أراد سبحانه فقولهم قول الله وفعلهم فعل الله وإرادتهم إرادة الله سبحانه.

ومن نظر في أحاديثهم وأدعيتهم وكثير منها مجمع عليه بين الفرقة المحقة وجد ما ذكرناه وأعظم مما أشرنا إليه ومنه ما تقدّم في حديث الوسيلة وغيره، ومنه ما رواه المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إذا كان علي صلوات الله وسلامه عليه يدخل الجنة محبة والنار عدوه فأين مالك ورضوان إذن؟! فقال: (يا مفضل أليس الخلائق كلهم بأمر محمد ﷺ؟ قلت: بلى، قال: فعلي يوم القيامة قسيم الجنة والنار بأمر محمد ﷺ، ومالك ورضوان أمرهما إليه، خذها يا مفضل فإنها من مكنون العلم ومخزونه)<sup>(3)</sup>.

ومنه ما في رجال الكشي بسنده إلى الحسن بن علي بن فضال يقول عجلان: أبو صالح ثقة، قال: قال له أبو عبد الله ﷺ: (يا عجلان كأني أنظر إليك إلى جنبي والناس يعرضون عليّ)<sup>(4)</sup>.

وفي مناقب ابن شاذان رفعه إلى جابر عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: (إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيكسى رسول الله ﷺ حلة خضراء يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ﷺ مثلها ويكسى رسول الله ﷺ حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ﷺ مثلها، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وندخل أهل النار النار، ثم يدعى بالنبيين ﷺ فيقامون

(1) الأنبياء 26.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(3) بحار الأنوار ج 27 ص 313.

(4) رجال العلامة الحلي ص 129، رجال ابن داود ص 233.

صَفِينٍ عِنْدَ عَرْشِ اللَّهِ ﷻ حَتَّى نَفْرَغَ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، فَإِذَا أَدْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ تَعَالَى عَلِيًّا فَأَنْزَلَهُمْ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَزَوَّجَهُمْ فَعَلِيٌّ وَاللَّهُ الَّذِي يَزُوجُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَمَا ذَلِكَ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ كِرَامَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ لَهُ وَفَضْلًا فَضَّلَهُ بِهِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ وَاللَّهُ يَدْخُلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ وَهُوَ الَّذِي يَغْلِقُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوا فِيهَا أَبْوَابَهَا لِأَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ إِلَيْهِ وَأَبْوَابَ النَّارِ إِلَيْهِ) (1).

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: (يا علي أنت صاحب الجنان وقاسم النيران ألا وإن مالكا ورضوان يأتياني غداً عن أمر الرحمن فيقولان لي: يا محمد هذه هبة من الله إليك فسلمهما إلى علي بن أبي طالب فأدفعها إليك، فمفاتيح الجنة والنار يومئذ بيدك تفعل بها ما تشاء) (2).

وفي مناقب ابن شهر آشوب قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (فِي نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ ٢٥ ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ (3) (4).  
تراث الشيخ الأوحى ج 11 ص 48، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 48،  
(والشفاعة المقبولة)).

### ❁ شبهة غامضة

ومثله في حقهم من خطبته ﷺ فهم المُرَبُّونَ لِرِعِيَّتِهِمُ الرَّاعُونَ الَّذِينَ اسْتَرَعَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرٌ غَنِمِهِ فَإِنْ شَاؤُوا فَإِنَّمَا شَاءَ.

وهنا شبهة تحتاج إلى البيان وهي أن الله قد يريدُ أمراً، فإذا أرادوا ألا يكون أراد سبحانه ألا يكون فيتُرك إرادته لإرادتهم، وهذا شيء كثير الوقوع كما في الشفاعات

(1) إرشاد القلوب ج 2 ص 294، تأويل الآيات ص 763، الكافي ج 8 ص 159.

(2) بحار الأنوار ج 27 ص 313.

(3) الغاشية 25-26.

(4) المناقب ج 2 ص 153، بحار الأنوار ج 24 ص 271.

التي تكون منهم إذ لولا شفاعتهم لعذَّب الله ذلك الشخص لأنه يريد تعذيبه فلما شفَعوا رَحِمَهُ وكذلك في دعائهم لشيء فيستجيب الله تعالى لهم ويفعل ما سألوهُ ولولا دعاؤهم لم يفعله، فإذا كان الأمر كذلك دلَّ على أن لهم إرادة ومشية غير مشيئة الله تعالى وإرادته، وقد ذكرت في كثير من أبحاث هذا الشرح أنه تعالى إنما خلقهم له لا لشيء سواه ولا لأنفسهم وقبول الشفاعة والدعاء منهم يدل على وجود إنيَّة لهم.

والجواب: إن الله سبحانه خلقهم له خاصة كما قلنا ولكن صنعه خلقة وبخلقه جارٍ على حكمته وسنته ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(1)</sup>، وهو أنه أجرى عادته على أنه يفعل بالقوابل وبتوسط الأسباب مثلاً ينزل من السماء ماءً وهو سبب لإخراج الثمرات على اختلافها فيخرج الرمان من شجره بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب ويخرج العنب من شجره بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب والفاعل واحد سبحانه والفعل واحد وأصل السبب واحد وهو الماء والتراب فلو خلق بغير القابلية لكان المخلوق شيئاً واحداً ولكنه خلق الرمان بطبيعة شجره والعنب بطبيعة شجره.

ولما كانت عادته أنه يفعل بالقوابل والطبائع كان فعله تعالى متقوماً بمقوماته وهي هم الشيء، والمقومات مقومات على رتبها في كل رتبة بحسبه، مثاله أنك مدرك ولكن تدرك الألوان والأصوات والطعوم والروائح والمجسات في رتبها من الأجسام بما يوافقها من مدركاتك فتدرك اللون بالبصر والصوت بالأذن والطعم باللسان والرائحة بالأنف والمجسة بالأنملة مثلاً وتدرك المثال بالحس المشترك والصور الخيالية بالخيال والنفسانية بالنفس والمعاني بالعقل والمعرفة بالفؤاد، فالفؤاد يدرك المعرفة بنفسه ولما دونه بتوسط العقل والصور بالنفس بتوسط العقل ويدرك المثالية بتوسط ما بينه وبين مدركه وهكذا الأعلى يدرك ما في رتبته بنفسه وما فوقه وما تحته بتوسط الإدراك المتوسط، فكذا ما نحن بصده فإن مثالنا آية بيانه ودليل برهانه، فهم الشيء في مقام العلامات ليس لهم مشيئة إلا مشيئة تعالى، وفي مقام المعاني مشيئتهم أركان مشيئته تعالى، وفي مقام الأبواب مشيئتهم وجه مشيئته، وفي مقام

الإمام مشيئتهم تابعة لمشيئته، فمشيئتهم في الظاهر السبب القريب، ففي الأول: لا يجدون لهم مشيئة ولا وجوداً.

وفي الثاني: مشيئته تعالى متقومة في الصنع بمشيئتهم بمعنى أن مشيئتهم في الصنع حلّ لمشيئته ومشيئته فاعله ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (1).

وفي الثالث: مشيئتهم في مشيئته تعالى عَضُدٌ لِلْمَشَاءَاتِ فإنهم لا يقدرُونَ على قبول مشيئته تعالى بدونِ واقٍ منهم ﷺ وهو مشيئتهم.

وفي الرابع: لهم المشيئة التَّابِعَةُ لمشيئته تعالى.

فمشيئته تعالى بالنسبة إلى مراتبهم الثلاث الأواخر مرتبطة بمشيئتهم، فإن توجَّهت مشيئته إلى مُشَاءٍ فلا يتم تعلقها به إلا مع انضمام مشيئتهم معها لكونها ركناً أو عضداً أو تابِعاً قريباً فإن شَاءُوا جهةً غير تعلق مشيئته فإنها شَاءُوا بتفويض مشيئته فإذا شَاءُوا فبمشيئته شَاءُوا.

فيجب في الحكمة أن تجري مشيئته تعالى على وفق مشيئتهم لأنها مُتَمِّمَةٌ لِقَابِلِيَّةِ المُشَاءِ ولفاعليَّةِ مشيئته تعالى كما يتمم البصر إدراك العقل للألوان، ولا يجوز في الحكمة تفرّد مشيئته تعالى وإلا لجرى صنعه على غير مقتضى القوابل إذ مُقتضاها توسط المتممات لها من المشخصات ومن توسط أسباب المقبول.

وإذا شاء الله تعالى عذابَ شخصٍ بمقتضى ذنبه وشاءوا الشفاعة له وشفعوا قبل شفاعتهم وشاء ما شاءوا لأن الذنب الذي اقتضى أن يشاء الله تعالى تعذيبه عليه إنما هو تقصير فيما جعل لهم من حق الولاية والمحبة لا أنه تعالى يتشفى بتعذيب من عصاه إذ لا حاجة له إلى شيء ولا يبيحه شيء وإنما هو في الحقيقة أخذ بحقهم أو لحقهم فإذا شفّعوا فبمشيئته شفّعوا ولحقهم أسقطوا فكان مقتضى حال ذلك

الشخص مع ضميمة شفاعتهم ﷺ العفو عنه والتفضل عليه بالرحمة لأن مَعْصِيَتَهُ  
مع الشفاعة تتبدل طاعة كما قال تعالى: ﴿ فَأُوَلِّيكِ يَبْدُلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ (1).

وما مثال هذا الشخص في ذنبه إلا كرجل في ثوبه الساتر له الذي يريد الصلاة فيه  
قطرة بولٍ، فإن مقتضى حكم الله ومشيتته منعه من الدخول في الصلاة فلما غُمِسَ في  
الفرات بثوبه كان مقتضى حكم الله ومشيتته الإذن له بالدخول في الصلاة لأن نجاسة  
ثوبه من قطرة البول ومن غيرها بُدِّلَتْ طَهَارَةً.

فلم تكن لهم مشيئة إلا مشيئة الله تعالى أو عن مشيئته أو بها، فمع اتِّحَادِ المشيئة  
من الله تعالى ومنهم كما في المقام الأول فلا كلام ومع اعتبار التعدد أو المغايرة فلا أنه  
تعالى أولى منهم بالكرم والفضل فكما كانوا يتركون ما يريدون من شهوات أنفسهم  
ومقتضى إنيائهم لما يريد سبحانه كان تعالى أولى بذلك فيترك ما يريد لما يريدون على  
أنه إنما أراد لهم خاصّة والله غني حميد.

ولأجل هذا ورد في أخبارهم ﷺ: (إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللهُ)، ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ  
أَلَّهُ ﴾ (2)، ورد (وَإِذَا شَاءَ اللهُ شِئْنَا) (3)، ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (4).

فلما أشهدهم خلق أنفسهم وأنهى إليهم علم ذلك وأشهدهم خلق جميع مخلوقاتهِ  
وأنهى إليهم علم جميع خلقه وجعلهم محالّ مشيئته وألسن إرادته واصطنعهم لنفسه  
وأغناهم به تعالى عن سواه فلا يشاؤون إلا بمشيئته أو عن مشيئته وأقدرهم على ما  
حَمَلَهُمْ وكان تعالى لا تدركه الأبصار ولا تمثله الظنون استرعاهم أمر خلقه أي منهم  
خاصّة طلب رعاية أمر خلقه لانحصار شؤونه تعالى وحوائج جميع خلقه فيهم ﷺ  
فهم بأمره يعملون.

(1) الفرقان 70.

(2) الإنسان 30.

(3) بحار الأنوار ج 26 ص 256، دلائل الإمامة ص 273، الهداية الكبرى ص 359.

(4) ص 39.



تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 156، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 156،  
(واسترعاكم أمر خلقه)).

### ❁ ذات مشيئة الله

اعلم أن الله سبحانه خلق الأشياء بفعله<sup>(1)</sup> على حسب قوابلها لفعله، بمعنى أنه أحدث موادها لا من شيء، أعني وجوداتها وصورها كما قبلت، يعني أنه تعالى ركب صورها على حسب قوابلها، فمن لطف مادته ورقت لشدة نوريتها وقربها من المبدأ الفياض الذي هو مشيئة الله وفعله تلاشت إنيتها وضعفت بحيث لا تكاد تنافي هيئة فعله فلا تبدو عنها هيئة تخالف هيئة فعله، فلا يقع لها متعلق اقتضاء غير ما اقتضته هيئة مشيئته، فلا يريد ذلك المخلوق غير ما يريده [يريد] خالقه كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ أَلَّهُ﴾<sup>(2)</sup>، وهو معنى قول علي عليه السلام: (فجعلهم ألسن إرادته)<sup>(3)</sup>.

يعني أن إرادته تعالى تنطق بهم، فقولهم قول الله [قوله تعالى] وفعلهم فعله عز وجل، وهو معنى قولهم عليه السلام: (نحن محال مشيئة الله)<sup>(4)</sup>، وفي زيارة الحجة عليه السلام عن أبي جعفر محمد بن عثمان العمري (مجاهدتك في الله ذات مشيئة الله ومقارعتك في الله ذات انتقام الله، وصبرك في الله ذو أناة الله، وشركك لله ذو مزيد الله ورحمته)<sup>(5)</sup>، وفيها بعد هذا والقضاء المثبت ما استأثرت به مشيئتك، والمحو ما لا استأثرت به مشيئتك).

فكان بعناية الله ولطفه عن قابليته سابقاً على [لكل] من لم يكن كذلك، وقولي:

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) الإنسان 30.

(3) تحف العقول ص 2، مصباح المتعجب ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي ص 696.

(4) تفسير مرآة الأنوار ص 162، مشارق أنوار اليقين ص 117، مصباح المتعجب ص 698، إقبال الأعمال ص 462.

(5) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 66، بحار الأنوار ج 36 ص 91.

(بعناية الله ولطفه)؛ أريد منه أنه تعالى لطف بذلك العبد لسبق عناية الاختصاص فراضه بقبليته حتى بلغ به أعلى مراتب [مقام] القرب من رضوانه، كما في الزيارة التي رواها ابن طاووس والشيخ محمد بن المشهدي والشيخ المفيد في الثناء على أهل البيت (عليه السلام) الذين هم أهل هذه المرتبة التي نحن بصدد بيانها وفيها (لا يسبقكم ثناء الملائكة في الإخلاص والخشوع ولا يضادكم ذو ابتهاج وخضوع، أتى ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها بالخوف والرجاء، وجعلها أوعية للشكر والثناء، وأمنها من عوارض الغفلة، وصفها من شواغل الفترة، بل يتقرب أهل السماء بحبكم وبالبراءة من أعدائكم، وتواتر البكاء على مصابكم والاستغفار لشيئعتكم ومحبيكم) (1) إلخ.

فكانت فطرة هذا العبد على هيئة فعله تعالى ومحبته، فحين توجه إليه أمر ربّه كان ميل فطرته وداعي صورته العينية مطالباً [مطابقاً] لمحبة الله وإرادته وأمره، مع دوام الرياضة والتربية عن حقيقة ما هو أهله بالتوفيق والتسديد وعدم التخلية إلى نفسه في كلّ حال، فتكوّن وتحقّق وثبت واستقر عن ذلك اللطف والعناية والرياضة والتربية المصاحبة للتوفيق والتسديد وعدم التخلية مع مطابقة تلك الفطرة لفعل الله وإرادته ومحبته؛ ملكة ربّانية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها لكون تلك العناية والألطف والرياضات والتربيّات والتوفيقات والتسديدات جارية لذلك العبد بقبليته وحقيقة ما هو أهله كما أشار إليه تعالى في قوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (2).

وذكره [ذكر] أمير المؤمنين (عليه السلام) في الثناء على النبي (صلى الله عليه وآله) في خطبته [خطبة] يوم الغدير والجمعة كما رواه الشيخ في المصباح قال (عليه السلام): (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التماثل والتماثل من أبناء الجنس وانتجبه أمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون في

(1) المزار الكبير ج 1 ص 294، مصباح الزائر ص 237، بحار الأنوار ج 102 ص 164.

(2) الأنعام 124.

الأسرار لا إله إلا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته [بثوته] بالاعتراف بلاهوته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه أحد من بريته فهو أهل ذلك بخاصته وخلته إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين<sup>(1)</sup>؛ إلخ.

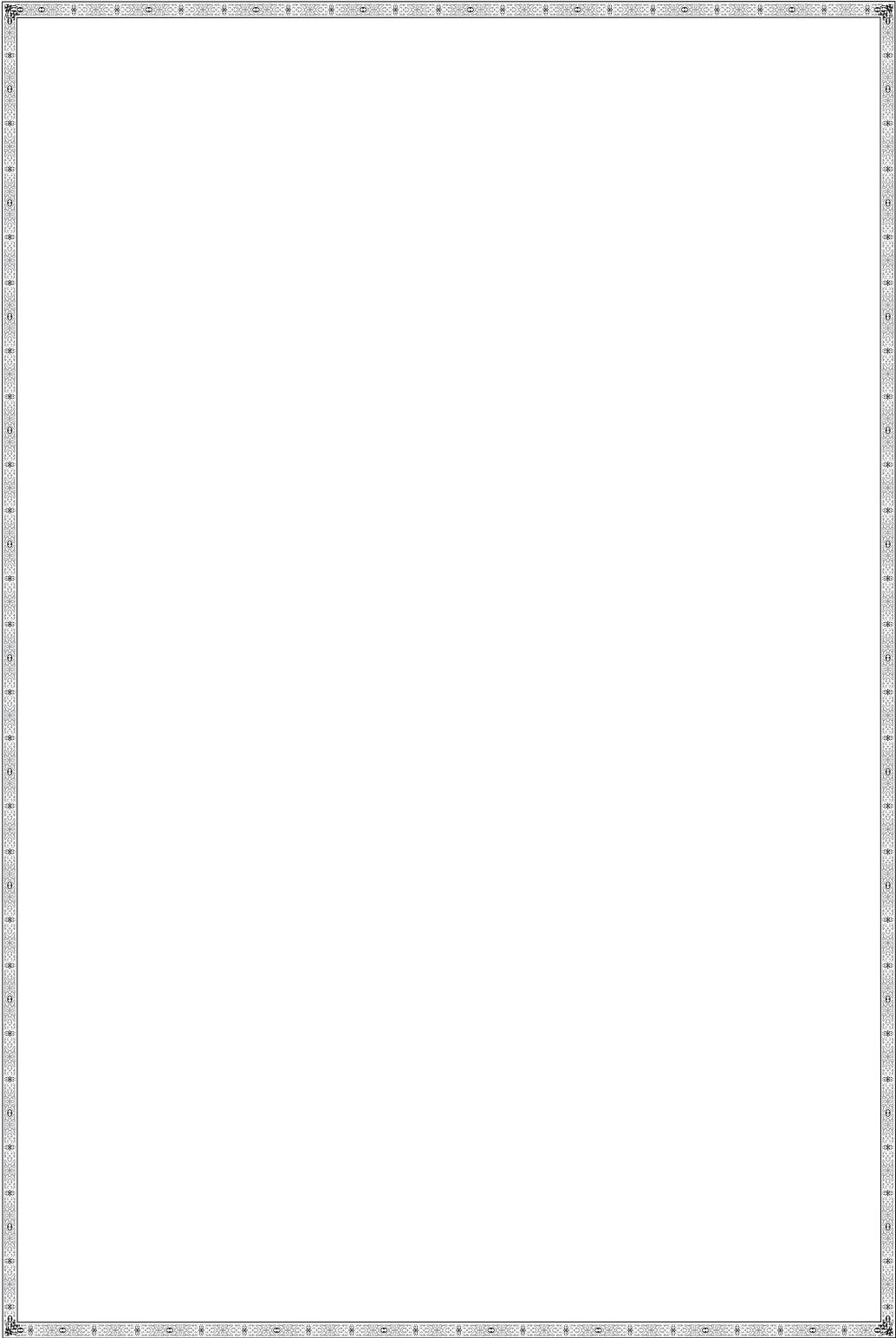
فأبان ﷺ أن استخلاص الله تعالى له واختصاصه به إنما هو لانفراده عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وذكر علة ذلك فقال لأنه عز وجل: (لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين)، وهو المراد مما أشرنا إليه من تحقيق تلك الملكة وبيان منشأها، فتفهم كما [ما] ذكرناه وما ذكره [ذكر] ﷺ في هذه الخطبة.

وقولي: (ملكة ربانية)؛ لبيان نشو هذه الملكة على مقتضى تلك التريبات والرياضات والألطف الربانية، وهذه الملكة هي العصمة.

تراث الشيخ الأوحدي ج 24 ص 19، (جوامع الكلم ج 1 ص 19، رسالة في العصمة والرجعة).



(1) تحف العقول ص 2، مصباح المتعجب ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي ص 696.



## الحديث السابع عشر

قال مولانا الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام لجابر بن عبد الله:

(يَا جَابِرُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَالْمَعَانِي. قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا الْبَيَانُ وَالْمَعَانِي؟ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: أَمَّا الْبَيَانُ فَهُوَ أَنْ تَعْرِفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فَتَعْبُدَهُ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا. وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَنَحْنُ جَنْبُهُ وَيَدُهُ وَلِسَانُهُ وَأَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَعِلْمُهُ وَحَقُّهُ. إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَبُرِيدُ اللَّهُ مَا نُرِيدُهُ. فَنَحْنُ الْمَثَانِي الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ نَبِيًّا صلوات الله عليه وآله وسلم وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَمَنْ عَرَفْنَا فَأَمَامَهُ الْيَقِينُ وَمَنْ جَهِلْنَا فَأَمَامَهُ سَجِّينٌ وَلَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا الْأَرْضَ وَصَعَدْنَا السَّمَاءَ وَإِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَ هَذَا الْخَلْقِ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

❁ البيان والمعاني والأبواب والإمامة

ولهم عليهم السلام في محل الرسالة أربعة مقامات:

المقام الأول: مقام السرّ المقنّع بالسرّ.

(1) التوحيد ص 150، بحار الأنوار ج 26 ص 14، مشارق أنوار اليقين ص 284.

والثاني: مقام المعاني وهو مقام سرّ السرّ.

والثالث: مقام الأبواب وهو مقام [السّرّ و] السفارة والوساطة والترجمة.

والرابع: مقام الإمامة.

وقد أشار الصادق عليه السلام إلى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عنه عليه السلام: (إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ والسّرّ المستسرّ وسرّ مقنع بالسّرّ)<sup>(1)</sup>.

فأشار إلى المقام الأول بقوله عليه السلام: (وسرّ المستسرّ وسرّ مقنع بالسّرّ).

وإلى المقام الثاني بقوله: (وباطن الباطن وهو سرّ السرّ).

وإلى المقام الثالث بقوله عليه السلام: (وباطن الظاهر).

وإلى المقام الرابع بقوله: (وهو الظاهر).

وإلى الأخيرين بقوله: (وهو الحق).

وإلى الأوّلين بقوله: (وحق الحق).

وعنه عليه السلام (إن أمرنا سرّ في سرّ وسرّ مستسرّ وسرّ لا يفيد إلا سرّ وسرّ على سرّ وسرّ مقنع بالسّرّ)<sup>(2)</sup>.

فأشار في هذا إلى الأول بقوله: (سرّ مقنع بسرّ)، وإلى الثاني بقوله: (سرّ على سرّ)، وإلى الثالث بقوله: (وسرّ لا يفيد إلا سرّ)، وإلى الرابع بقوله: (سرّ مستسرّ).

أما الأول: فهو مقام البيان، والثاني: مقام المعاني، والثالث: مقام الأبواب، والرابع: [مقام] الإمام عليه السلام.

(1) مكّيال المكارم ج2 ص295، العوالم ج3 ص314، بصائر الدرجات ص29، بحار الأنوار ج2 ص71، الغيبة للطوسي ص246.

(2) بصائر الدرجات ص28.

... وذكر الإمام سيد الساجدين عليه السلام الإشارة إلى الكلّ على ما روي في كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء قال: حدثني أحمد بن عبد الله قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الموصلي قال: أخبرني أبي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين، في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوْنَا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾<sup>(1)</sup>، وهي والله آياتنا وهذه أحدها، وهي والله ولايتنا يا جابر - إلى أن قال عليه السلام: - يا جابر أوتدري ما المعرفة؟! المعرفة إثبات التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الإمام رابعاً، ثم معرفة الأركان خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء سابعاً، وهو قوله عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنفَذَ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾<sup>(2)</sup>، وتلا أيضاً: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَذَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(3)</sup>، يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني، أما إثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغاية [العامة] الذي ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(4)</sup>، وهو غيب باطن كما سنذكره كما وصف به نفسه، وأما المعاني فتحن معانيه، وظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عباده<sup>(5)</sup>. الحديث.

وإنما ذكرته بطوله لما فيه من الأسرار وسنشير إلى بيان بعضها فيما بعد.

فأما المقام الأول: المسمى بإثبات التوحيد وبالسرّ المقنع بالسر وحق الحق

(1) الأعراف 51.

(2) الكهف 109.

(3) لقمان 27.

(4) الأنعام 103.

(5) مستدرک سفینة البحار ج7 ص180، بحار الأنوار ج26 ص12، إلزام الناصب ج1 ص41، الهداية الكبرى ص230، مجمع النورين ص214.

فالإشارة إلى بيانه من الأحاديث المروية عنهم ﷺ كثيرة فمنها ما قال علي ﷺ: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها)<sup>(1)</sup>، وقال ﷺ: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)<sup>(2)</sup>.

أقول: الذي يشير إلى هذا المقام من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه، والمراد من هذا المقام الذي هو إثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين أراد أن يعرفوه بها وهي صفة محدثة لا تشبه [لا تشبهه] صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان أي في غيبتك وحضرتك من عرفها فقد عرف الله لأنها أمثاله وليس كمثله شيء، وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة ﷺ (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك... إلخ)<sup>(3)</sup>.

فبين أنهم ﷺ معادن لكلماته يعني أنهم أعضاد لخلقه لأن العلة المادية<sup>(4)</sup> لجميع الخلق هو شعاع أنوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه أعضادا لخلقه يعني يخلق خلقه من شعاع أنوارهم والخلائق من الأسباب والمسببات كلمات الله كما قال تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾<sup>(5)</sup>، فهم معادن لكلماته وجعلهم سبحانه أركاناً لتوحيده لأن المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه إلا أنه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد وهم ﷺ تلك المظاهر كما يأتي في التمثيل بـ (القائم) فإنه لا فرق بينه وبين زيد إلا أنه ظهور زيد بالقيام فهو محدثه به وركنه القيام.

(1) الاحتجاج ج 1 ص 305، نهج البلاغة ج 2 ص 115، ميزان الحكمة ج 3 ص 1894، بحار الأنوار ج 4 ص 261، أعلام الدين ص 67.

(2) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(3) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(5) آل عمران 45.



فحقيقتهم<sup>(1)</sup> كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم والقائم هو المقام الذي يعرف زيداً به من عرف زيداً أي لا يُعرَف زيد إلا به، والمراد أن الله سبحانه لا يعرف إلا بتلك المقامات وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم كما أن (القائم) لا يتحقق إلا بالقيام وفيه، هذا معنى قول علي عليه السلام (لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)<sup>(2)</sup>.

فهم أركان توحيده وآياته كذلك ومقاماته، وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله قال تعالى: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَمَجَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>(3)</sup>، وكون الإثبات لا يكون إلا بالخلق لأن ذاته تجل عن إدراك العقول وتوهم الأوهام لأن العقول والأوهام إنما تدرك أنفسها وتشير إلى نظائرها.

وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله إلا بها، ومثال المقام الذي هو التوحيد (القائم) كما مرّ قبل هذا، فإنك إذا قلت: (القائم)؛ فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام وليس هو زيداً ولم يستتر ضميره فيه وإنما استتر فيه جهة فاعلية قيامه وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور<sup>(4)</sup>، وقائمة في غيب (قائم) قيام ظهور<sup>(5)</sup>، و(قائم) قائم بها قيام تحقق<sup>(6)</sup>، لأنها لا تظهر إلا في (قائم)، و(قائم) لا يتحقق إلا بها لأنها مبدأ وجود (قائم) وهي حركة أحدثها زيد بنفسها وهي ليست زيداً وإنما هي حركته ف(القائم) مثال زيد وظهوره بفعله.

فإذا أردت أن تعرف زيداً فإنما تعرفه بما أحدث لك من أمثاله ووصفه ك(القائم) والقاعد والمتكلم وهذا (أي المشار إليه) والمسّمى بزيد وما أشبه ذلك من أمثاله وصفاته وتوصيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الأفعال

(1) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(2) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(3) البقرة 115.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(5) سبق تعريفه في الصفحة (73) من هذا الجزء. القيام الظهوري

(6) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقق

والصفات وكلّها غيره، وهي وإن كانت مثله بحيث يكون بينهما في جهة التعرّف والتعريف والمعرفة مساواة لرجوع ذلك كلّ إلى الصفات، والذات عن ذلك كلّ بمعزلٍ إلا أنها محدثة به صادرة عنه لا منه، وهو قوله ﷺ في الدعاء المتقدّم: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك) فافهم.

فقول علي بن الحسين ﷺ: (أحدها) - وذلك في بيانه لقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا بِكَايَتِنَا يَجْحَدُونَ﴾<sup>(1)</sup> - يشير إلى ما ذكرنا وأنهم ذوو الآيات التي جحد بها الكافرون والمشركون، وهم الذين نسوهم كما نسوا لقاء يومهم يوم القيامة، وهذا المقام كلّ وهو مقام ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾<sup>(2)</sup> أحد الآيات وهي تلك الفعلة التي فعل بهم حين حرك الخيط الأصفر وهي ولايتهم، إلا أن هذا أعلاها لأنه ليس له شبه كما قال ﷺ: (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(3)</sup>، فتعبده ولا تشرك به شيئاً).

أما أن ذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فلاّنه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشابه شيئاً من الخلق، وأما أنك تعبده فلاّنك تعبد الله الظاهر لك به حتى أنه غيبيّ عن نفسه وعن المخلوقات فلا يتوجّه العابد إلا إلى الذات مع أنه أبداً لا يجدها ولا يفقدها حيث لا يجدها أبداً، فهذا مقام السرّ المقنع بالسرّ وحق الحق وهو البيان والتوحيد. وهذا المقام لهم حيث لا يجدون أنفسهم شيئاً ووجدوا الله ظاهراً في كلّ شيء قد ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾<sup>(4)</sup> ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾<sup>(5)</sup>، كان وحده لا يسمع فيه صوت إلا صوته.

(1) الأعراف 51.

(2) هود 123.

(3) الشورى 11.

(4) الأعراف 143.

(5) القصص 15.

وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لأنه مصدر الإرسال فكيف يكون موضع الرسالة؟!

والمقام الثاني: مقام المعاني وباطن الباطن وهو سرّ السر وسر على سر وحق الحق [باعتبار] وهو كونهم معانيه تعالى يعني علمه وحكمه وأمره... إلخ، يعني علمه الذي وسع السماوات والأرض وحكمه على كلّ الخلق ونعمه على جميع خلقه وخيره الذي منّ به على الخلائق وجنبه الذي لا يضام من التجأ إليه وذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول ودرعه الحصينة وحِصنه المنيعه ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة وأياديه الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القويّة ولسانه الناطق وأذنه السميعة وحقّه الواجب، وهذا مثل قولك: (قيام زيد وعوده وحركته وسكونه وتسلّطه وأياديه وامتنانه ومعاقبته) وأمثال ذلك فهذه معاني زيد.

فقولهم عليه السلام: (نحن معانيه)؛ كما تقدّم في حديث جابر يراد منه نحو ما أشرنا إليه لأن هذه المعاني بالنسبة إلى الذات ليست شيئاً إلا بالذات فلا تحقّق لها إلا بالذات وإنما تذوتها بالنسبة إلى آثارها وأعراضها فهي بالنسبة إلى الذات أسماء معاني بهذا المعنى، وبالنسبة إلى آثارها أسماء أعيان وذوات قائمة على آثارها وأعراضها بما قبّلت من إمداداتها، ولا يعني بالذات والعين إلا هذا.

فهم في هذا المقام أعلى مقامات موضع الرسالة لأنه مطارح إرسالات موادّ الحياة الوجوديّة من الماء الإلهي والنفس الرحماني الثانوي في إيجاد الشرعيات الوجودية وإيجاد الوجودات الشرعية وهذا هو الدواة الأولى<sup>(1)</sup> وهو ﴿رَبِّ الْقَلْبِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>(2)</sup>، والماء الذي جعل منه كلّ شيء حيّ والكتاب الأول ومفاتيح الغيب ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا

(1) سبق تعريفها في الصفحة (97) من هذا الجزء. الدواة

(2) القلم 1.

حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِنَبِ مُبِينٍ ﴿١﴾، وهو أرض الجُرْز (2)  
والزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار.

والمقام الثالث: مقام الأبواب وباطن الظاهر وسر لا يفيد إلا سر والسفارة إلى  
الله وترجمة وحي الله.

وبيانه أنه إذا وقع الماء الأول على أرض الجُرْز والبلد الميت، وبعبارة أخرى إذا  
استضاء الزيت عن النار، وبعبارة أخرى إذا وقعت الدلالة من الكلمة (3) التي  
انزجر لها العمق الأكبر (4) على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن؛ ظهر على العبارة  
الأولى الزرع والنبات الطيب، وعلى الثانية المصباح، وعلى الثالثة المعنى، والمراد من  
الزرع والنبات والمصباح والمعنى شيء واحد وهو الاسم الذي أشرفت به السماوات  
والأرضون وهو المعبر عنه عند أهل الإشراق بالعقل الكلّي وعند أهل الشرع بالقلم (5)  
والعقل المحمدي وقد يطلق عليه الروح المحمدي، فلما استوى عليه الرحمن أودع فيه  
غيوب الأشياء وهي معاني جميع الخلق فهو باب الله إلى خلقه.

ولما أمر العقل فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل؛ أخرج منه رقائقه  
وصورها إلى قوابلها فيما لا يزال فهو باب الله إلى خلقه كما في الدعاء: (إلهي وقف  
السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك) (6).

(1) الأنعام 59.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (84) من هذا الجزء. أرض الجرز

(3) سبق تعريفها في الصفحة (288) من هذا الجزء. الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر

(4) سبق تعريفه في الصفحة (110) من هذا الجزء. العمق الأكبر

(5) القلم هو روح القدس والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى  
من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ  
(أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة  
الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

(6) انظر مفاتيح الجنان: دعاء كل ليلة من شهر رمضان.

ولما تهيأت القوابل [لقبول] حياتها وجميع ما لها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق إلى الله فلما أمرهم بطاعته وامثلوا أمره قبل أعمالهم بواسطته والتوجه به إلى الله فرفع به أعمالهم فهو باب الخلق إلى الله وهذه الوساطة والترجمة والسفارة عامة في جميع الوجودات الشرعية والشرعيات الوجودية.

فهم عليه السلام في هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة إلى المقام الأول، [و] محلّ وحيه ومهبط نوره ومسقط نجومه، وهكذا بالنسبة إلى المقام الثاني هم حفظة شريعته وموضع رسالته [رسالة] الثاني من الأول ليرجموا لمن دونهم الإمدادات ممن هو فوقهم.

والمقام الرابع: مقام الإمامة وهو الحق وهو الظاهر وهو السرّ المستسرّ وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته في أرضه افترض طاعته على جميع خلقه جعله الله قيماً على العباد وحفيظاً وشاهداً وداعياً إلى الله وهادياً إلى سبيله ووجهه الذي يتقلب في الأرض وعينه الناظرة في عبادته فكأنّ الأزمات المعضلة وفتح الحصون المقفلة والقصر المشيد والبئر المعطّلة ملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين وأمن الخائفين وعون المؤمنين.

فالإمام في مقام الإمامة هذا هو موضع الرسالة يعني أن جميع أحكام الله التي أوحاها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عندهم فهم حفظته من حكم وعلم وفهم وذكر وفكر وغير ذلك.

فهم عليه السلام موضع الرسالة في الأحوال الثلاث كلّ مقام بحسبه بخلاف المقام الأول فإنه لا يصلح للموضعية إذ ليس قبله إرسال.

ولو قرئ بجرّ (موضع) عطفاً على (بيت) أي: يا أهل موضع الرسالة جاز، ويكون (موضع الرسالة) هو محمد صلى الله عليه وآله، فيلحظ في هذا المعنى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(1)</sup>، فيكون إنما استحق أن يجعل موضعاً للرسالة لنورية طيبته

واعتدال قابليته واستقامة سيرته وصفاء سريرته وعظم مسارعته إلى طاعة ربه حتى أنه تفرد في هذه الصفات وأمثال ذلك من صفات الكمالات عن جميع ما خلق الله لم يساوه في شيء منها أحد من الخلق ولم يدان به في شيء منها أحد إلا ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام وابنته وبنيه [وبنوه] الأئمة الطاهرين عليه وعليهم السلام أجمعين فهو إمامهم في كل مقام من هذه المقامات الأربعة والواسطة بين الله تعالى وبينهم عليهم السلام.

وباعتبار آخر الأربعة عشر معصوماً هم صفات الله وأسمائه وآلؤه ونعمه ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الإشارة إليه كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء وهم اسم الله المبارك ذوالجلال والإكرام والله الباقي بعد فناء كل شيء والوجه الذي يتقلب في الأرض ومقصد كل متوجه وسائر من مطيع حيث يجب الله ومن عاصٍ حيث يكره الله وهم أوعية غيبه وهم ظاهره في سائر المراتب وجميع المعاني والمقامات آياتهم ظاهرة في الآفاق وفي أنفس الخلق ومعجزاتهم باهرة وهم ملوك الدنيا والآخرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 44، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 44، (وموضع الرسالة)).

### ✽ آثارهم الوجودية في المقامات الأربعة

فبهم عليهم السلام في الأول ظهرت الموجودات، وبهم عليهم السلام في الثاني استقر اليقين والثبات، وبهم عليهم السلام في الثالث أفيض العلم على ألواح القابليات، وبهم في الرابع علت الدرجات وحصلت المكرمات والسعادات.

وقد تقدّم فيما أشرنا إليه سابقاً أنّ لهم ثلاثة مقامات:

الأول: مقام المعاني وهو أعلاها، والثاني: مقام الأبواب وهو دون الأول، والثالث: مقام الإمامة والحجة البشرية وهو دون الثاني، وكونهم مصابيح الدجى يصلح للمقامين الأخيرين.

أما مقام الإمامة فإنهم هداة الخلق والدعاة إلى الحق سبحانه فيكشفون بدعوتهم وهديهم عمّن اقتدى بهم واهتدى بهديهم ظلمات الجهل والضلالة فمن اقتدى بهم واستضاء بنورهم فقد نجا وبلغ من الخيرات الغاية القصوى فهم في هذه الرتبة مصابيح دجى الجهل والشك والفناء.

وأما مقام الأبواب فإنهم هم المصباح الذي استضاءت به مصابيح الأكوان والأعيان والأديان والأعمال والأحوال والأقوال والأفكار وجميع أطوار من دونهم لأنهم في هذا المقام باب الوجود فكل شيء يصل إلى الخلق من خلقٍ ورزقٍ وماتٍ وحياة فمنهم، يعني أن فعل الله<sup>(1)</sup> يتعلّق بتلك الأشياء بواسطتهم فبهم تستنير الأكوان وعندهم تظهر الأعيان فهم مصابيح الدجى لكشفهم تلك الظلمات.

تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 270، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 270، (ومصابيح الدجى)).

### ❁ معاني الشيء أمثاله

لما كانت معاني زيد كقيامه وعوده وقدرته وعلمه وحركته وسكونه ونفسه وروحه وعقله ووجوده وماهيّته وذاته وصفاته وأفعاله وأقواله وأعماله وجميع أحواله أمثالاً له وأبدالاً [له] منه في جهة ما اتّصف به أو [ما] له، وقد قالوا: إنهم معانيه كما في رواية جابرٍ عن أبي جعفرٍ عليه السلام أنّه قال: (يا جابر عليك بالبيان والمعاني، قال: فقلت: وما البيان والمعاني؟ قال: فقال علي عليه السلام: أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(2)</sup>، فتعبده ولا تشرك به شيئاً، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده). الحديث.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) الشورى 11.

فانظر كيف فسّرَها بالمعاني وهي جنبه ويده... إلخ، وهي أمثاله وأبداله فسّمّاها معانيه ومعاني الشيء أمثاله لأنها صفة كينونته، وهذا المعنى يجري في جميع الخلائق وإلى هذا أشار عليّ عليه السلام وقد سُئِلَ عن العالم العلويّ فقال: (صور عارية عن الموادّ عالية عن القوّة والاستعداد تجلّ لها فأشرقت وطالعتها فتلاّأت وألّقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)<sup>(1)</sup> (وخلق الإنسان ذا نفسٍ ناطقةٍ، إن زكاها بالعلم والعمل؛ فقد شابهت أوائل جواهر عللها، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد؛ فقد شارك بها السبع الشداد)<sup>(2)</sup>.

فقوله عليه السلام: (وألّقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)؛ يريد بالمثال الذي ألقاه في هويتها هو ما تعرّف لها من وصف معرفته الذي هو ذاتها إذ ليس لها هوية غير ذلك الوصف المُلتمى، ويجري أيضاً في كلّ جهة وذرة من ذرات الوجود إلا أنه لا يمكن إيجاد أعلى منهم صلى الله عليهم فهم المثل الأعلى.

تراث الشيخ الأوحّد ج 3 ص 332، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 332، (والمثل الأعلى)).

### ❁ خَلِقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا

فالدليل الدالّ المرشد بالحجّة والبرهان القاطع، فالمدلول عليه ما لله فيه رضا وهو معرفته بسبيل معرفتهم بأنهم معانيه وأنهم أبوابه وأنهم حجّته على عباده وأمناؤه في بلاده وبمحببتهم وشيعتهم، يعني أن العاقل العارف بما نقول إذا رأى المؤمن من شيعتهم واستبطن أحواله في اعتقاده وفي أعماله وأقواله وأحواله عرف ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وأنهم حجج الله على خلقه وأمناؤه على سره، لأنهم أي الشيعة هم الحرف الرابع من الاسم الأعظم ولا تحصل المعرفة التامة إلا بالاسم التام، وأما مطلق الاسم ومطلق الصفة فقد تحصل به مطلق المعرفة.

(1) المناقب ج 2 ص 49، غرر الحكم ص 231، الصراط المستقيم ج 1 ص 222.

(2) الصراط المستقيم ج 1 ص 222، المناقب ج 1 ص 327، عيون الحكم والمواعظ ص 304.



ومعرفتهم ﷺ في مراتبهم الثلاث مرتبة المعاني ومرتبة الأبواب ومرتبة الإمام ﷺ وقد تقدّم بعض الإشارة إلى بيان المراتب الثلاث، ومن الإشارة إلى ذلك أنهم في الأولى معاني جميع الصفات التي هي المنتهى في التعلّقات وهي فوق الولاية التي هي الثانية وهو قول عليّ ﷺ: (ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك)<sup>(1)</sup>.

فالإمامة هي الولاية الثالثة، والولاية الثانية مرتبة الأبواب.

والغيب الذي لا يدرك هو ذاتُ الدّوات، وقول عليّ ﷺ: (أنا ذات الذوات والذات في الذوات للذات)<sup>(2)</sup>، فذات الذوات به تدوّت الذوات وإليه ينتهي جميع تعلّقات الذوات فهذه غاية المرتبة الأولى وليس وراء هذه مرتبة في الإمكان<sup>(3)</sup>.

وأما قوله: (والذّات في الذوات للذات)؛ فغير ما نحن بصددّه والطريق مسدود والطلب مردود، وهذا ما يناسب الإشارة إلى المرتبة الأولى من معرفتهم التي فيها رضا الله ممّا دلّوا عليه مضافاً إلى ما تقدّم وبيان ما ذكرنا لا يجوز أزيد من هذا.

وأتمهم ﷺ في المرتبة الثانية أبواب جميع الآثار والصفّات أي أن الصّفات القدسيّة الذاتية ليس لها باب في تجليات أسمائها ومظاهر آثارها إلا هم ﷺ، وليس لتلك الآثار والمظاهر باب لمقبولاتها وتلقّيها تلك الفيوضات وتقوّمها تقوّم صدور<sup>(4)</sup> أو تحقّق<sup>(5)</sup> غيرهم وهذا في كلّ شيء في الموادّ والصّور والأعمال والأقوال والأحوال في الجبروت والملكوت والمُلك<sup>(6)</sup>.

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 171، اللّعة البيضاء ص 64، مشارق أنوار اليقين ص 106.

(2) رسائل الميرزا القمي ج 2 ص 1041، شرحان لحديث (هل رأيت رجلاً؟) ج 1 ص 159، مشارق أنوار اليقين ص 43.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(4) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. القيام الركني

(5) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقّق

(6) سبق تعريفه في الصفحة (327) من هذا الجزء. العقول والنفوس والأجسام.

والفرق بين هذا والأولى أنهم في هذه أبواب وفي تلك مدينة، وأثمهم ﷺ في المرتبة الثالثة ظاهر الأوليين وجامع المعنى والعين، فهذه الثالثة حالة من الأولى وصورة من الثانية يظهرهم بأبدان نورانية يطؤون على أعلى الفلك الأعلى بظاهر سعيهم ونهر الزمان تحت أقدامهم يجري لا تبطل منه أقدامهم يمشون على الأرض هوناً.

وعن محمد بن النعمان عن سلام قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾<sup>(1)</sup>، قال: (هم الأوصياء من مخافة عدوهم)<sup>(2)</sup>.

ومعنى قوله: (عباد الرحمن)؛ هذه [هذا] تخصيص وتشريف، والمراد أفاضل عباده الذين يمشون على الأرض هوناً أي بالسكينة والوقار والطاعة غير أشيرين ولا مَرحين ولا متكبرين ولا مفسدين.

وقال: أبو عبد الله ﷺ: (الرجل يمشي بِسَجِيَّتِهِ التي جُبِلَ عليها لا يتكَلَّف ولا يتجَبَّر)<sup>(3)</sup>.

وهذه الصفات وما بعدها من الصفات في هذه الآيات لا توجد إلا في الأئمة الهداة ﷺ؛ من تفسير محمد بن العباس بن الماهيار.

فهم في الثالثة أيضاً عين الله الناظرة ورحمته الواسعة وأذنه الواعية ومعرفة شيعتهم ومحبيهم بأنهم أهل الإيمان لم يَتَيَّقَنَّ غيرهم، وأهل الإسلام ليس على ملة الإسلام غيرهم ولم يَسَلِّمْ رسول الله من أذى أحد من الخلق إلا منهم ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾<sup>(4)</sup>.

وأثمهم من أثمهم ﷺ بل هم معهم من شجرة واحدة كما في رواية الثمالي أنه سئل

(1) الفرقان 63.

(2) الكافي ج 1 ص 427، تأويل الآيات ص 378.

(3) تأويل الآيات ج 1 ص 427، تفسير الصافي ج 4 ص 23.

(4) الواقعة 90 - 91.

الباقر (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَبِيَّةٍ أُصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(1)</sup>؛ فقال (عليه السلام): (قال رسول الله ﷺ: أنا أصلها وعليّ فرعها والأئمة أغصانها وعلّمنا ثمرها وشيعتنا ورقها، يا أبا حمزة إن الولد ليولد من شيعتنا فتورق منها ورقة فيها ويموت فتسقط ورقة منها)<sup>(2)</sup>. الحديث.

تراث الشيخ الأوحد ج 4 ص 79، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 79، (والأدلاء على مرضاة الله)).

### ✽ هم توحيد الله

فهم توحيد الله وأهل توحيد الله، فقولك: (أهل) تعني به المخلصين في الفقرة الشريفة وهذا هو المراد بأعلى الوجوه من قول عليّ (عليه السلام): (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)<sup>(3)</sup>.

يعني لا يعرف الله إلا بنا، يعني نحن معرفة الله وتوحيده في كلّ ما يعتبر [يعتبره] معتبرٍ ويجرّده مجرد لا يظهر له إلا آية الله، وهم (عليه السلام) ليس لله آية أكبر منهم ولا أدل عليه منهم، والشيء إنما يعرف بآياته وصفاته وقد قال عليّ (عليه السلام): (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)<sup>(4)</sup>، وهذا كمال التجريد والتفريد وبه يعرف الله أي بهذا المثل الأعلى والآية الكبرى والمثل الذي ليس كمثلته [كمثل] شيء يعرف الله تعالى.

فهم توحيد الله في المقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان وهم في الأبواب المخلصون في توحيد الله وهم في الخلق الدالّون على الله والدعاة إليه فافهم راشداً.

(1) إبراهيم 24.

(2) بصائر الدرجات ص 78، بحار الأنوار ج 24 ص 138 || 139.

(3) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(4) في بحار الأنوار ج 39 ص 347 ومشارك أنوار اليقين ص 270 قال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): (أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه).

تراث الشيخ الأوحى ج4 ص131، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص131،  
(والمخلصين في توحيد الله)).

### ❁ هم ذلك البرهان

أنه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيته وآيات علمه وقدرته كما تقدمت  
الإشارة إليه في رواياتهم من أنهم حجج الله وأنهم آياته التي أراها خلقه في الآفاق وفي  
أنفسهم، والمراد بذلك أن برهانه ظهر عليهم أو هم أظهوره أو هم ذلك البرهان،  
وهذه الثلاث الأحوال أحوال كونهم مظاهر برهان ربوبيته.

فالحال الثالث مقام (المقامات)<sup>(1)</sup> في حقهم، والأول مقام المعاني، والثاني مقام  
الأبواب، وآثار الأحوال الثلاث تظهر في المقام الرابع مقام الإمام فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج5 ص85، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص85،  
(وَأَخَصَّكُمْ بِرَهَانِهِ)).

### ❁ عدم فقدم جميع المقامات

«باعتبار أنهم المقامات العليا هم المودعون والمستحفظون - بالبناء للفاعل -  
وباعتبار أنهم المعاني أو الأبواب هم أيضاً الأمانة المُسْتَحْفَظَةُ - بالبناء للمفعول  
- وعلى أصليتها هم الأمانة المستحفظة - بالبناء للمفعول - وهي المستحفظة بالبناء  
للفاعل، والأمانة المحفوظة هي الأمانة المعروضة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ  
عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا  
جَهُولًا﴾<sup>(2)</sup>.

وقال الرضا (عليه السلام): (الأمانة هي الولاية من ادّعاها بغير حق كفر)<sup>(3)</sup>.

(1) أي مقام البيان.

(2) الأحزاب 72.

(3) معاني الأخبار ص110، بحار الأنوار ج57 ص280.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 287، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 287،  
(والأمانة المحفوظة)).

### ✽ أول المقامات وأشرفها

الله سبحانه وله الحمد كان وألا تعين له بل هو كثر مخفي، فأول ظهوره فيما أحب  
من تعريفه نفسه بهم وكل ما سوى هذا المقام لا يعرف إلا شؤون هذا المقام، وهو  
الذي عناه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في  
كل مكان يعرفك بها من عرفك) <sup>(1)</sup>، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أعرفكم بنفسي أعرفكم  
بربي) <sup>(2)</sup>، وقول علي عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) <sup>(3)</sup>.

وذلك لأن أول هذه المقامات وأشرفها مقام النبي صلى الله عليه وسلم فهو أعرف الخلق بالله  
سبحانه فيعرفون (أي الخلق) المعبود جل وعلا بصفات الصفات وهي صفات  
أفعاله وصفات مظاهره، وأما هم صلوات الله عليهم فيعرفونه تعالى بهذه الصفات  
والمظاهر أنفسهم لأنهم أنفسهم، وليس في الإمكان <sup>(4)</sup> معرفة أعلى من هذه ولم يتعرف  
تعالى بمقام أعلى منه، ولهذا قال في دعاء شهر رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم  
عبادك وخلقك) <sup>(5)</sup>، والمراد من المستثنى هو المراد من المستثنى منه وإنما ذكر الضمير  
في المستثنى للبيان بتعريفها بما تظهر فيه آثار الخلق وإلا فالمراد واحد، ولهذا لما أخذ  
في تبيين المستثنى المنصوص عليه بالعبودية والخلق أنث الضمير ليعلم أن المراد منهم  
تلك بقوله: (فتقها ورتقها بيدك بدوها منك وعودها إليك).

فإذا عرفت هذا المقعد الحق الذي كل ما يدعى من دونه هو الباطل عرفت أنه في

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(2) روضة الواعظين ص 20، تفسير الميزان ج 6 ص 170.

(3) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. الإمكان

(5) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

غاية الصدق في الإمكان، وكيف لا وقد نصّ عليه الحجة عليه السلام بقوله: (لا فرق بينك وبينها)؟!

والمقعد الثاني: فيما دون ذلك وهو معانيه التي لا تعرف إلا هي ولا يعرف إلا بها.

والمقعد الثالث: فيما دون الثاني وهو مقعد الأبواب وهم في هذا المشهد سبيل الله إلى خلقه وسبيل خلقه إليه.

والمقعد الرابع: فيما دون الثالث وهو كرسي الإمامة والقاعد عليه الإمام المفترض الطاعة من الخلق سبحانه والحجة على الخلق.

والمقعد الخامس: فيما دون ذلك مقعد الأفعال والأعمال ومنها الأداء والتبليغ.

والصدق في هذه المقاعد وإن كان في نفسه مختلفاً اختلافاً شديداً إلا أنه يجمعه شيء واحد وهو الصدق مع الله في كلّ المواطن على حد لا يبلغه من سواهم بحيث لا يفقدهم حيث يحبّ ولا يجدهم حيث يكرهه، وذلك لأن هذا الصدق في هذه المقاعد الخمسة هو ما عناه الصادق عليه السلام: (وأدنى حدّ الصدق ألا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم ينزع فماذا يصنع)<sup>(1)</sup>.

وهذا مثال لهم لا غيرهم فإن كان أحد من غيرهم بهذه الصفة فإنه بنسبة مقامه لم يبلغ غاية الصدق لأن ما يدل عليه هذا اللفظ إذا أريد به المفهوم يكون مُشكَّكاً متفاوت المراتب وأما إذا أريد به المعنى فلا يزامهم فيه أحد.

تراث الشيخ الأوحى ج 7 ص 225، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 225، (وَصِدْقِ مَقَاعِدِكُمْ)).

### ❁ القائمون مقامه في كلّ شيء

ولهم عليهم السلام في الوجود بحسب ما ندبوا إليه أربع مراتب:

(1) مصباح الشريعة ص 33.

الأولى: مرتبة المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، وحقهم هنا معرفتهم يعني معرفة الله سبحانه بهم وهو قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: (يعرفك بها من عرفك) <sup>(1)</sup>، وقولهم عليهم السلام: (من عرفنا عرف الله) <sup>(2)</sup>، وقولهم عليهم السلام: (من لم يعرفنا لم يعرف الله) <sup>(3)</sup>، وقول علي عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) <sup>(4)</sup>.

الثانية: مرتبة المعاني، وحقهم معرفة أنهم معانيه سبحانه يعني معاني أفعاله فهم علمه وقدرته وحكمه وأمره وعدله وعينه وأذنه ولسانه وقلبه ووجهه ونوره ويده وعضده وكتابه وخزائنه ومفاتيح خزائنه وعيبة علمه وأسرار غيبه ومحال مشيئته وألسنة إرادته وصفاته العليا وأسماؤه الحسنى وأمثاله العليا ونعمته التي لا تحصى إلى غير ذلك من معاني أفعاله ومظاهر إبداعاته واختراعاته.

ومعنى معرفة أنهم معانيه مشاهدة ذلك في عبادتهم ودُعائهم وذكرهم وفكرهم واعتبارهم وفي جميع وجداناتهم ووجوداتهم فيتوجه الداعي إلى الله بهم ويخاطبه ويناجيه بهم وهكذا.

الثالثة: مرتبة الأبواب، ومعرفة حقهم فيها أن يعلم أنهم أبواب الله التي منها يؤتى في سائر العبادات والدعوات والمناجاة وطريق قبول الأعمال ومنها يؤتى عباده ما يشاء من خلق ورزق وحياة وممات في غيبهم وشهادتهم وفي ذواتهم وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم وأعمالهم وما منه صادرون وإليه صائرون فلا يخرج من الخزائن خارج ولا يصعد إليها صاعد إلا منهم وبهم.

فهذا ومثله من معرفته واعتقاده حقهم عليهم السلام في هذه المرتبة.

الرابعة: مرتبة ظاهر الإمامة، وحقهم في هذه المرتبة فرض طاعتهم والافتداء بهم

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتعجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) بحار الأنوار ج7 ص285.

(3) الأمالي للصدوق ص657، بحار الأنوار ج16 ص364.

(4) الكافي ج1 ص184، البحار ج8 ص328، الاحتجاج ج1 ص338.

والرَّدُّ إليهم والأخذ عنهم والتسليم لهم وتفضيلهم على من سواهم وأن لا يسويَ بهم غيرهم في نسب ولا حسب ولا علم ولا شجاعة ولا كرم ولا تقوى ولا زهدٍ ولا صلاح ولا ديانة ولا عبادة ولا إخلاص ولا قرب منزلة من الله ولا في شيء من محاسن الأحوال والأفعال ومكارم الأخلاق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن، وأنَّ كلَّ ما نُسِبَ إلى غيرهم من المحاسن والمكارم والصفات الحميدة فإنها هو ذرَّة من تيار متلاطمٍ بحار ما أوتوا من الفضائل، كيف وقد سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ (1) ما هي؟ فقال: (هي عين الكبريت وعين اليمين وعين البرهوت وعين الطبرية وجمَّة ماسيدان وجمَّة أفريقية وعين ناجروان [بلعوران] ونحنُ الكلمات التي لا تدركُ فضائلنا ولا تستقصي) (2).

والحاصل حقُّهم أن تعتقد أنَّهم أولياء الله على جميع خلقه وأوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه على أمته والقوام بدينه بعده وحفظة شريعته القائمون مقامه في كلِّ شيء أقامه الله فيه لخلق ما عدا النبوة.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 284، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 284، مطيعٌ لكم عارفٌ بحقكم).

### ❁ التوحيد الخالص

«واعلم أن التوحيد الخالص له مراتب وليس وراء هذه المرتبة التي هي رتبة المعاني مرتبة أعلى منها - على ما وصل إليَّ في أسرار أهل العصمة عليهم السلام - إلا مرتبة المقامات، وهذا فيما أعرف وأعتقد بالنسبة إلى ما دون العصمة.

وأما أهل العصمة عليهم السلام فلهم مراتب لا يصل إليها أحد سواهم بكلِّ وجهٍ فلا

(1) لقمان 27.

(2) الاحتجاج ج 2 ص 454، المناقب ج 4 ص 400، بحار الأنوار ج 50 ص 166، تحف العقول ص 479، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 216.



ندعيها ولا نريدها بإطلاقات عباراتنا لأننا لا نعرفها، نعم قد تصلح عباراتنا لها عند من يعرفها ويصل إليها ولهذا تراهم عليه السلام يعبرون بهذه العبارات التي نعبّر نحن بها عن مقاصدنا، أما أنا فأخذ من عباراتهم عليه السلام إذا حضرني إذا أمكنتني الأداء بها عن مطلبي والله سبحانه وليّ التوفيق.

واعلم أي في كل موضع من هذا الشرح وغيره إذا اقتضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته وبيّنته كل ذلك لعلمي بصعوبة معرفته وأن الأكثر لا يعرفون شيئاً من هذا وإنما الناس يجومون حول القول بالخلو أو عدم معرفة مقام أهل البيت عليهم السلام من الله تعالى، فإذا نظرت في أكثر الخلق لم تكذّ تجد إلا غالياً أو قالياً فلهذا كثيراً ما أكرر ذكره لعل الله سبحانه أن يفهم من ينظر في هذا الشرح طالباً للاعتقاد الحق ويهديه سواء السبيل وكأني بأقوام يقولون إن حسّنوا القول:

وكلّ يدعي وصلاً بليلى      وليلى لا تقرّ لهم بذاكا  
فأقول لهم:

إذا انبجست دموع في حدود      تبين من بكى ممن تباكا  
وأقول لهم أيضاً:

فهب أني أقول الصبح ليل      أيعمى الناظرون عن الضياء

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 159، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 159، ومقدمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي).

❁ معنى كونه (مقنع بالسر)

يكون المعنى أي مؤمن بأولكم أي أول كونكم، وعلى هذا لا يراد مطلق السرّ لأنه قد يطلق ويراد به ما يقابل العلانية ويصدق على كل مرتبة لهم من المقامات والمعاني والأبواب وكذلك مرتبة الأشباح فإذا فسّرنا السرّ بالأول لم نعرف لهم أولاً أعلى من المقامات التي أشار إليها الحجّة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب في قوله:

(فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكانٍ يعرفُك بها مَنْ عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقُك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومُناةٌ وأذواد وحفظةٌ ورُواد فيهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ألا إله إلا أنت) (1). الدعاء.

فقوله (عليه السلام): (ومقاماتك)؛ يراد منه أوّل كونهم في الوجود الراجح (2) المعبر عنه بالوجود المطلق (3) وبرزخ البرازخ وهذا هو السرّ المقنع بالسرّ في قول الصادق (عليه السلام) على ما رواه في البصائر قال (عليه السلام): (إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ والسرّ المستسرّ وسرّ مقنع بالسرّ) (4). وقد تقدّم.

ومعنى كونه (مقنع بالسرّ)؛ ما قلنا أن السرّ يُراد منه في الإطلاق ما يقابل العلانية فتكون المرتبة العليا منه التي هي المقامات مقنعة بالسرّ الذي هو مرتبة المعاني لهم (عليه السلام) وهي مقنعة بالسرّ الذي هو مرتبة الأبواب لهم (عليه السلام) وهي مقنعة بالسرّ الذي هو مرتبة الأشباح لهم (عليه السلام) والأظلة المعلقة بالعرش أي الصافون الحافون حول العرش المسبّحون.

وعن الصادق (عليه السلام): (كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسييحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسييحنا وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبّحون) (5). الحديث.

وإنما حفت الملائكة بعرش ربهم ائتماماً بهم (عليه السلام) حيث رأوهم قد حفوا بعرش ربهم وصفت كما صفوا وسبّحت كما سبّحوا وهذه المقامات المشار إليها المذكورة

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتعجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجح

(3) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح - الوجود المطلق

(4) مكياال المكارم ج2 ص295، العوالم ج3 ص314، بصائر الدرجات ص29، بحار الأنوار ج2 ص71،

الغيبه للطوسي ص246.

(5) تفسير القمي ج2 ص228، تفسير نور الثقلين ج4 ص439، بحار الأنوار ج24 ص87.

في الدعاء هي الصفة المنسوب إليها جميع أحكام الأفاعيل والموجودات وإليها تنتهي جميع الآثار والمُكُونَات والفيوضات وهي اسم للفاعل الذي أبدع بها كل شيء وتعرّف بها لكل شيء والفاعل هو المسمّى بها سمّى نفسه بها حين أحدث بها مَنْ أحدث لمن أحدث ليدعوه بها، وبتلك الصفة التي هي المقامات التي هي اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم، لأن الفاعل ظهر باسمه لكل مبتدع به ولذلك قال عليه السلام في الدعاء: (لا فرق بينك وبينها) أي في جميع الفيوضات والصدورات والآثار والموجودات إذ بها فعل ما فَعَلَ وعنّها أظهر ما أظهر كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (وألقي في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)<sup>(1)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 165، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 165، مؤمن بسرّكم).

### ✽ بِالْإِعْتِقَادِ تَنْصُرُهُمْ عليه السلام

اعلم أنّك قد عاهدتهم على أن تنصرهم في كل موطنٍ على عدوهم وذلك حين أخذ الله عليك العهد بذلك في عالم النفوس<sup>(2)</sup>، فأحضرَكَ في ذلك المشهد مع جميع الخلائق فأوقف كلاً في رتبة كونه مع من كان في رتبته فأخذ عليك العهد معهم هنالك على أن تنصروهم كلاً بما يستطيع فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾<sup>(3)</sup>، فعاهدتموه على النصرة لهم على عدوهم إذا دعوكم في كل كربة فقلتم: بلى، وشهد عليكم جل وعلا وأشهدهم وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله والمؤمنين وأنا على ذلكم من الشاهدين، فأنزل صكّ الشهادة بقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾<sup>(4)</sup>.  
الآيات.

(1) المناقب ج 2 ص 49، غرر الحكم ص 231، الصراط المستقيم ج 1 ص 222.

(2) عالم النفوس هو عالم الملكوت. [شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة].

(3) الأعراف 172.

(4) الأعراف 172.

فدعوكم ﷺ إلى النصره في توحيدته تعالى بأن مَنْ أراد الله بَدْءَ بهم ومن وَّحَدَه قِبَلِ عنهم ومن قصده توجَّه بهم ومعنى الأول أنهم أبوابه والأدلاء عليه، ومعنى الثاني أنهم أركان توحيدته والواصفون له أي لم يقبل من الوصف إلا ما وصفوه به، ومعنى الثالث أنهم معانيه وأسماءه والشفعاء عنده لمن ارتضى دينه.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 233، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 233، (ونصرتي لكم مُعَدَّة)).

### ✽ الأركان والنقباء والنجباء

وإنما وجدنا من طرقنا ما رواه صاحب كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين، في حديث طويل - إلى أن قال: - (يا جابر أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الإمام رابعاً، ثم معرفة الأركان خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء سابعاً)<sup>(1)</sup>. الحديث.

والمراد بالإمام هو القطب وبالأركان الأربعة الأركان المذكورة وبالنقباء الأبدال الذين قالوا: إنهم أربعون، ولم نجد في كتبنا مما فهمت ووقفت عليه ما يُشير إلى الأربعين وإنما تشير إلى أنهم ثلاثون في قوله ﷺ: (ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة)<sup>(2)</sup>. كما رواه في الكافي.

والحاصل أن القسم الأول من خيار الشيعة الأبدال وهم النقباء في حديث علي ابن الحسين .

والقسم الثاني: النجباء وفي بعض أحاديثنا سَمَّوا ﷺ الأول بالخصيصين والثاني بالخواص، وسَمَّاهم علي بن الحسين، بالنقباء والنجباء، وقد تقدّمت الإشارة إلى أن

(1) بحار الأنوار ج 26 ص 12.

(2) الكافي ج 1 ص 340.

الخواصّ قد لا يعرفون مقام الإمام عليه السلام في رتبة المقامات والمعاني والأبواب وقد يعرفون ذلك لا على سبيل الحقيقة بل على جهة المجاز والإجمال.

وفي الحقيقة ما معرفتهم إلا محض التسليم لما يدرك من مفاهيمها، وما أدرك من مفاهيمها لا يطابق المصداق الحقيقي، ولهذا ورد: (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)<sup>(1)</sup> أو (لكفره)<sup>(2)</sup>، لأن سلمان من الخصيصة، وأبو ذر من الخواصّ، والخصيصة يحتمل معرفة المقامات والمعاني والأبواب.

وقوله: (وجعلني من خيار مواليكم)<sup>(3)</sup>؛ يعني بأن يوفّقني لطاعتكم بحيث لا أعصيكم في شيء، فإني إذا كنت كذلك فإن فتح الله لي باب ما غلقته عني حجب الغيوب كنت من الخصيصة وإلا كنت من الخواصّ.

وفي الغالب أن المؤمن إذا لازم طاعتهم انفتحت له أبواب الغيوب ونال المطلوب، وفي حديث الأسرار قال تعالى: (يا أحمد إن العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة، فإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر، فأول ما يبصره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره، وأبصره في دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان في مواضع، وأبصره حيل الشيطان وحيل نفسه حتى لا يكون لنفسه وللشيطان عليه سبيل)<sup>(4)</sup>.

هذا إذا كان كثير النظر والاعتبار في ملكوت السماوات والأرض والتفكير في آثار الصفات، وأما إذا كان همه العبادة والطاعة وامتنال الأوامر واجتناب المناهي وإصلاح أمر دينه وآخرفته ولم يكن كثير التدبر في كتاب الله والنظر في مخلوقات الله

(1) بحار الأنوار ج2 ص190، رجال الكشي ص17.

(2) نفس الرحمن ص222، مشارق أنوار اليقين ص192.

(3) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(4) مستدرک الوسائل ج16 ص219، الجواهر السنوية ص200.

سبحانه فإن مثل هذا يكون من الخواص ولا يكون من الخصيصين لأنه لم يفتح له أبواب الغيوب.

وهذا الزائر سأل الله أن يجعله من خيار مواليهم وإذا استجاب الله له وضع في موضعه اللائق به من القرب، على العبد أن يسعى لإصلاح شأنه وليس عليه أن يكون موقفاً.

تراث الشيخ الأوحى ج 8 ص 303، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 303، وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتهم إليه)).

### ❁ ركن الشروط معرفة مراتبهم

لأنه إذا عرف الله حق معرفته فقد عرف جميع الشروط المتوقف عليها حقيقة [حقيقة] المعرفة، وركن الشروط المذكورة بل كلها معرفتهم في رتبهم من المقامات والمعاني والأبواب وفي ولايتهم من أحكام ربوبية وإرشاد وهداية وحفظ وتقدير وإيراد ودود ومعونة ونصرة وخذلان منوطة بكل الخلق أجراها العليم الحكيم بهم على جميع الخلائق وهم صلى الله عليهم إذ ذاك ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٣٦) لَا يَسْئُرُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴿١﴾؛ ممّا لم يفعلوه (وما خلفهم) ممّا فعلوه أو بالعكس على الاحتمالين.

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ (٢) لشيء من الخلائق بإعطاء وتمكين وتمكن وحفظ ومعونة.

﴿إِلَّا لِمَنْ أَرْضَىٰ وَهُمْ﴾ دينه ممن تولّاهم وتبرّأ من أعدائهم وسلّم إليهم ولم يجد في نفسه شيئاً ممّا فعلوه وقالوا به وأخبروا به عن أنفسهم فيما لهم وفيما لأتباعهم وفيما على أعدائهم ويسلّم تسليماً.

﴿وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون من أن يروا أنفسهم في شيء ممّا ذكرنا وغيره.

(1) الأنبياء 26 - 28.

(2) الأنبياء 28.

﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(1)</sup>  
 أي ومن يقل من أعدائهم إنني أستغني عن الولي الذي جعله الله محل مشيئته ولسان إرادته في شيء قليل أو كثير من الوجود الكوني<sup>(2)</sup> أو شرعه والوجود الشرعي أو شرعه فذلك نجزيه جهنم لأن من وجد في نفسه أنه مستغن عنهم بنفسه أو بشخص غيرهم فقد أشرك بالله من حيث لا يعلم لأن الله تعالى أمره بالأخذ عنهم والتسليم لهم وأن الراد عليهم راد على الله والراد على الله مشرك وقد أخبر الله تعالى عن حكمهم وأنهم مشركون حيث يقول: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾<sup>(3)</sup> ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾<sup>(3)</sup>، يعني ما وضعوا أصناماً ظاهرة يعبدونها من دون الله ويصلون لهم ولكنهم اتخذوا رجلاً من دون ولي الله فأمرهم بخلاف ما أمر الله فأطاعوهم في خلاف أمر الله فعبدوهم من حيث لا يعلمون، فردّ عليهم سبحانه فقال: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾<sup>(4)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام حكاية عنهم: (هيئات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون)<sup>(5)</sup>.  
 ولا يعرف الله أحد حق معرفته حتى يأتي بالشروط التي تتوقف عليها المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم عليه السلام كما وصفت لك وفسرت الآية به، فإذا كان كذلك فكيف لا يقبل عنهم وهو قد قبل عنهم لأنه قبل العلم والمعرفة والتوحيد عنهم؟! ولو لم يقبل لم يعلم ولم يعرف إذ لا يكون ذلك من غيرهم.

(1) الأنبياء 29.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيّد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(3) الأنعام 22 - 23.

(4) الأنعام 24.

(5) بحار الأنوار ج 66 ص 10، الكافي ج 1 ص 181.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 28، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 28،  
(ومن وحده قَبِلَ عنكم)).

### ❁ لهم حال خاصة

فهم محال مشيئته وألسنة إرادته ففعلهم فعله تعالى وقولهم قوله تعالى، فكيف  
توصف عظمة شأنهم وهم أبداً في حالٍ لله فيهم وفي خلقه؟! ولهم في هذين  
الحالين حال خاصة؛ إما في المقامات أو في المعاني أو في الأبواب في كل رتبة بنسبة  
ما يخصها، وتلك الحال الخاصة يقال عليها المقامات، أما دائماً كالأولى التي هي  
المقامات، أو في حال الاتصاف والظهور كما في الثانية أعني رتبة المعاني، والثالثة  
أعني رتبة الأبواب.

وفي هذه الحال الخاصة قال الصادق (عليه السلام): (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو،  
وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)، وفي بعض نسخ الرواية: (إلا أنه هو هو ونحن  
نحن)<sup>(1)</sup>.

وهذا شأنهم في المقامات فلا شيء أعظم من شأنهم في مراتب جميع المخلوقات،  
وهذا إذا أريد بالأمر بهذا الحال، وإن أريد به الولاية التي هي ملزوم هذا الشأن  
المذكورة فأشد عظمة لأنها هي ولاية الله التي ذكرها في كتابه فقال تعالى: ﴿هُنَالِكَ  
أَوْلِيَّةٌ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾<sup>(2)</sup>، فالولاية الحق هي ذاته المقدسة، فولاية الله بذاته  
هي ذاته بلا مغايرة لا في نفس الأمر ولا في الفرض والاعتبار، وولاية الله بفعله<sup>(3)</sup>  
ومشيئته هم محلها لأنها هي مشيئته وولاية الله بهم هي ولايتهم وما أشد عظمتها.

تراث الشيخ الأوحى ج 10 ص 127، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 127،  
(وأعظم شأنكم وأجل خطركم)).

(1) اللمة البيضاء ص 28.

(2) الكهف 44.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل



## ❁ لهم في كل رتبة أعلى درجة منها

وأعلى مراتب القرب التي لم يصل إليها إلا محمد ﷺ وأهل بيته بتوسطه مقام (أو أدنى) الأعلى، لأن مقام (أو أدنى) له مراتب متعددة بعدد العارفين لأنفسهم فكل من عرف نفسه كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)<sup>(1)</sup>، فقد وصل إلى مقام (أو أدنى) بنسبة رتبته لأن المراد من مقام (أو أدنى) هو ما فوق مقام (قاب قوسين) وهو اجتماع السالك بمقام عقله وهو أول وجوده المُقَيَّد وفوقه مقام (أو أدنى) وهو مقام الوجود المطلق<sup>(2)</sup>، والمراد به حال ظهوره أي ظهور وجوده من الفعل<sup>(3)</sup> كحال ظهور (ضرباً) الذي هو مصدرٌ من (ضرب) الذي هو فعلٌ ماضٍ يعني حال اشتقاقه منه فإنه لم يكن شيئاً قبل الاشتقاق وإنما اخترعه الفاعل من هيئة فعله والواصل إلى هذا المقام مقام (أو أدنى) هو حينئذٍ محلّ الفعل المختص به وهذا الفعل المختصّ بذلك الشخص رأس من رؤوس الفعل الكلي الذي هو المشيئة وهو مقام (أو أدنى) بالنسبة إلى محمد ﷺ وإلى أهل بيته (عليهم السلام) وهذا مقام (نحن فيها هو وهو نحن وهو نحن ونحن نحن)<sup>(4)</sup>، كما قال الصادق (عليه السلام).

وهذا هو مقام (مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك)<sup>(5)</sup>، وفي هذا المقام هم الفاعلون، ودونها مقام المعاني وهم (عليهم السلام) في هذا المقام ﴿يَأْمُرُهُ يَعْملُونَ﴾ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

(1) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح - الوجود المطلق

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(4) الخصائص الفاطمية ج 2 ص 237، اللمعة البيضاء ص 28، الكلمات المكونة ص 175، مكيا

المكارم ج 2 ص 295.

(5) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

خَلَفَهُمْ<sup>(1)</sup>، ودونها مقام الأبواب وهم في هذا المقام هم بأمره يُؤَدُّونَ إِلَى مَنْ سِوَاهُمْ، ودونها مقام الإمام المفترض الطاعة وحجة الله في أرضه وسبائه.

والمقامات في الدرجات متعدّدة ولهم في كلّ رتبة أعلى درجة منها حتى ينتهي بهم التقريب من الله سبحانه إلى مقام (أو أدنى) ورسول الله ﷺ إمامهم في كلّ درجة لكنهم لا يتأخرون عنه فثبت لهم ما يثبت له ما خلا النبوة والأسبقية لأنهم به صلى الله عليه وعليهم وصلوا إلى رتبته وهو قول علي عليه السلام في خطبته يوم الجمعة والغدير في هذا المعنى (عَلَّاهُمْ بِتَعْلِيَّتِهِ وَسَمَّاهُمْ إِلَى رَتْبَتِهِ)<sup>(2)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج 11 ص 5، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 5، (والدرجات الرفيعة)).

### ❁ مقاماتهم مع المشيئة

فهم عليهم السلام في مقام العلامات ليس لهم مشيئة إلا مشيئته تعالى، وفي مقام المعاني مشيئتهم أركان مشيئته تعالى، وفي مقام الأبواب مشيئتهم وجه مشيئته، وفي مقام الإمام مشيئتهم تابعة لمشيئته، فمشيئتهم في الظاهر السبب القريب، ففي الأول: لا يجدون لهم مشيئة ولا وجوداً.

وفي الثاني: مشيئته تعالى متقوّمة في الصنع بمشيئتهم بمعنى أن مشيئتهم في الصنع محلّ لمشيئته ومشيئته فاعله ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>(3)</sup>.

وفي الثالث: مشيئتهم في مشيئته تعالى عَضْدٌ لِلْمَشَاءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى قَبُولِ مَشِيئَتِهِ تَعَالَى بَدُونِ وَاقٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وهو مشيئتهم.

وفي الرابع: لهم المشيئة التَّابِعَةُ لِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى.

(1) الأنبياء 27 - 28.

(2) تحف العقول ص 2، مصباح المتعجد ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي ص 696.

(3) الأنفال 17.

فمشيئته تعالى بالنسبة إلى مراتبهم الثلاثة الأواخر مرتبطة بمشيئتهم فإن توجهت مشيئته إلى مُشاء فلا يتم تعلقها به إلا مع انضمام مشيئتهم معها لكونها ركناً أو عضداً أو تابعاً قريباً فإن شاؤوا جهة غير تعلق مشيئته فإنما شاؤوا بتفويض مشيئته فإذا شاؤوا فبمشيئته شاؤوا.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 158، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 158، (واسترعاكم أمر خلقه)).

### ❁ أقسام الكمال

«الكمال على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الكمال الحقيقي، وهو الذات الحقّ عز وجل.

والقسم الثاني: الكمال الحقيقي، وهو الكمال الفعلي وهو ما ينسب إلى الفعل<sup>(1)</sup> والمفعول الأول (أعني الحقيقة المحمدية)<sup>(2)</sup>؛ وما يشتق منها وهو المثال والآية والوجه المسمى بالعنوان.

والقسم الثالث: الكمال الممكن، وهو ما يكون من صفات العقول والنفوس والأجسام<sup>(3)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 15 ص 179، (شرح العرشية ج 1 ص 179، القاعدة الثالثة من المشرق الأول).

### ❁ مقام العنوان والمقامات

والصوفية قد يطلقون الاسم على الذات المتصفة بالصفات كمسمى (الله).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(3) سبق تعريفه في الصفحة (327) من هذا الجزء. العقول والنفوس والأجسام.

ونحن نقول: أعلى ما يصدق عليه الاسم العنوان الذي يسمونه الأئمة عليهم السلام بالمقامات والعلامات ثم الفعل<sup>(1)</sup> ثم المعاني ثم الأبواب وهكذا.

وقد بيّنا سابقاً أن المقامات مثل (القائم) لزيد، وهو الفعل ومحله الحامل له كالحديد المحميّة بالنار، وأنّ الفعل كالحركة التي بها أحدث زيد القيام، والفعل تتعدّد أسماؤه باعتبار متعلّقه كالمشيئة والاختراع وكالإرادة والإبداع وكالقدر والقضاء والإمضاء والإذن، وأنّ المعاني أثر فعله<sup>(2)</sup> كالقيام وهي معاني أفعاله كالحقيقة المحمديّة<sup>(3)</sup>، وأنّ الأبواب هم الملائكة العالون كعقل الكلّ وروح الكلّ ونفس الكلّ وطبيعة الكلّ<sup>(4)</sup>.

وعلى الثاني ما يبحثون فيها على حسب مطالبهم ويقولون: إن اللفظية محلّ المعنويّة ومتعلّقتها وصفتها وظاهرها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ)<sup>(5)</sup>.

فكما أن الجسد محلّ الروح ومتعلّقتها وصفتها وظاهرها وكل ما يراد أن يتوصّل به إلى الروح فإنما هو بواسطة الجسد فكذلك اللفظ الذي هو للمعنى بمنزلة الجسد للروح، ويتصرفون فيها بحسب مطالبهم عند إرادة اتّصال الطالب بالمطلوب بمزج اسم الطالب باسم المطلوب ويوسّطون بين الاسمين اسم المالك المطلوب منه الحاجة وهو الله سبحانه تعالى.

تراث الشيخ الأوحّد ج16 ص77، (شرح العرشية ج2 ص77، القاعدة العاشرة من المشرق الأول).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (70) من هذا الجزء. الحقيقة المحمدية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (98) من هذا الجزء. طبيعة الكل

(5) مستدرك سفينة البحار ج4 ص217.

## ❁ لهم خمس مراتب

وعنهم عليه السلام: (نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم)<sup>(1)</sup>.

أما أئمتهم عليهم السلام أبواب الله فإنه تعالى حيث كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار اختار محمداً وآله عليهم السلام من جميع خلقه وأنهى إليهم علم ما خلق بعد أن أشهدهم خلق جميع ما خلق وأقدرهم على ما أراد منهم ثم جعلهم أولياء على سائر خلقه أقامهم بيوتاً وخزائن لأسرار العبودية وأقامهم أبواباً له تعالى في تلك الخزائن في أداء ما جعل لخلقهم كما جعلت النار في السراج الشعلة المرئية التي هي دخان من الزيت الذي كلسته ونعمته فاستضاء بفعلها فيه باباً لجميع أشعة السراج في إحداثها وإمدادها بما به هي وبما به بقاؤها، وللأبواب باعتبار أربع مراتب بل خمس مراتب:

الأولى: مرتبة الأمثال العليا وهي المقامات باعتبار نسبة الأفعال إليه تعالى بمعنى أن الله تعالى فاعل لأفعاله بهم، وباعتبار أنهم فاعلون بإذن الله وأمره لا يكونون ظاهراً أبواباً.

الثانية: مرتبة المشيئة الحالّة فيهم فهم أبواب ظهور آثارها بهذا الاعتبار.

الثالثة: مرتبة الأمر المفعولي<sup>(2)</sup> أعني النور المحمدي عليه السلام وهذه مرتبة المعاني.

فهم باعتبار أن الوجودات الحادثة تشرق من شعاعهم أبواب لإشراقها.

وفي المراتب الثلاث الغالب فيها إطلاق غير الأبواب ففي الأولى الإطلاق الغالب عليها الأمثال العليا والمقامات والعلامات، وفي الثانية الإطلاق الغالب عليها المشيئة والإرادة والاختراع والإبداع والأمر الفعلي<sup>(3)</sup>، وفي الثالثة الإطلاق الغالب عليها المعاني أي معاني الأفعال والأمر المفعولي.

(1) معاني الأخبار ص35، بحار الأنوار ج24 ص12.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (99) من هذا الجزء. أمر الله المفعولي

(3) سبق تعريفه في الصفحة (99) من هذا الجزء. أمر الله المفعولي

الرابعة: مرتبة الأبواب وهي مرتبة عقل الكل والقلم<sup>(1)</sup> قال له الله سبحانه وتعالى: (أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل)<sup>(2)</sup>.

الخامسة: أيضاً مرتبة الباب وهي مرتبة نفس الكل واللوح المحفوظ قال ﷺ: (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم)<sup>(3)</sup>.

وباعتبار آخر الأبواب أربعة:

الأول: ركن العرش الأيمن الأعلى وهو باب الرزق.

الثاني: ركن العرش الأيمن الأسفل وهو باب الحياة.

الثالث: ركن العرش الأيسر الأعلى وهو باب الموت.

الرابع: ركن العرش الأيسر الأسفل وهو باب الخلق.

تراث الشيخ الأوحى ج 18 ص 156، (شرح العرشية ج 4 ص 156، القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

### ❁ وجعلهم ظاهره في خلقته

وإنما كان اتصافهم بغاية الكمال ونهاية الجلال لقوة استعدادهم الذي هو مقتضى صفاء نورانية موادهم وتلاشي إنيتهم، حتى برزت صورهم على هيئة مشيئة وإرادته تعالى، حتى لحقت نواصيتهم بالمجردات وأقبلوا على معبودهم بجميع الإرادات، وتخلقوا بأخلاقه في جميع الحالات، فظهرت فيهم بمقتضى طهارة ذواتهم وشدة

(1) عقل الكل هو القلم وروح القدس والعمود من نور والعقل الكلي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المقيّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

(2) الأمالي للصدوق ص 418، وسائل الشيعة ج 1 ص 39.

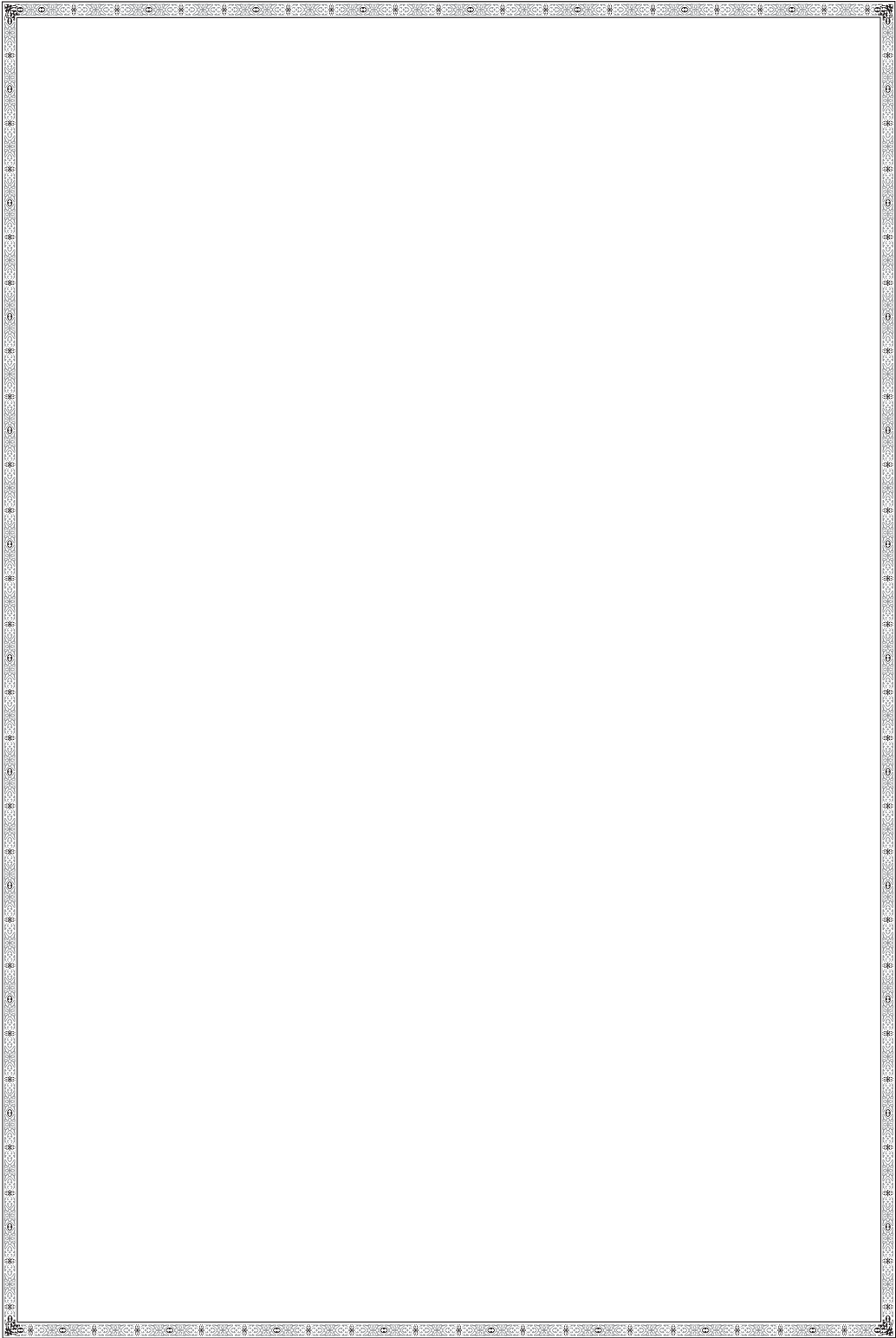
(3) الأسرار الفاطمية ص 235، علي المرتضى ﷺ نقطة باء البسملة ص 119، مشارق أنوار اليقين ص 52.

مجاهداتهم ومراقباتهم تلك الملكة أعني العصمة فاستحقوا مقام السفارة ومنصب الوساطة فألبسهم خلعة الخلافة وأقامهم مقامه في عالمه في الأداء إلى بريته، وجعلهم ظاهره في خليقته كما رواه جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل إلى أن قال عليه السلام: (وأما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عباده) الحديث.

والمراد بالذات التي اخترعهم من نورها ذات محمد صلى الله عليه وسلم، يعني من نور ذات له نسبها إليه تعالى تشريعاً لها وتكريماً بها على سائر الذوات، لأنه تعالى خلقهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم، فإضافة النور إلى الذات بياناً، وإضافة الذات إلى الضمير بمعنى اللام، والمعنى اخترعنا من نور هو ذات له يملكها ويختص بها وتختص به.

تراث الشيخ الأوحد ج 24 ص 34، (جوامع الكلم ج 1 ص 34، رسالة في العصمة والرجعة).







## الحديث الثامن عشر

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

**عِلَّةٌ مَا صَنَعَ صُنْعُهُ، وَهُوَ لَا عِلَّةَ لَهُ<sup>(1)</sup>.**

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

### ❁ تَوْقُّفٌ وَجُودُ الشَّيْءِ عَلَى الْعِلَّةِ الْمَادِيَّةِ وَالصُّورِيَّةِ

«فهم عليه السلام قد أشهدهم خلق السموات والأرض، وخلق من أسكنهما من جنه وإنسه وملائكته، وسائر ما برأ وذراً وما أحدث من جماد ونبات وحيوان، وأشهدهم خلق أنفسهم، واتخذهم أعضاء خلقه لأنهم الهادون واتخذ الهادين عضداً، ومعنى أنه سبحانه اتخذهم أعضاء خلقه أن الشيء لا يتقوم إلا بهادته وصورته لتوقف وجوده على العلة المادية<sup>(2)</sup> والعلة الصورية<sup>(3)</sup>، ولما خلق الله محمداً عليه السلام سراجاً منيراً أشرق نوره حتى ملأ العمق الأكبر<sup>(4)</sup>، فخلق الله مواد الأشياء غيبها وشهادتها مادياً

(1) بحار الأنوار ج 26 ص 265، المراقبات ص 245، مجمع النورين ص 306، قرّة العيون ص 447.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(3) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (110) من هذا الجزء. العمق الأكبر

وغير مادّيها وجواهرها وأعراضها من نور محمد ﷺ ولما خلق الله علياً ﷺ قمراً منيراً أشرق نوره حتى ملأ العمق الأكبر فخلق سبحانه صور الأشياء غيبها وشهادتها مادّيها وغير مادّيها وجواهرها وأعراضها من نور علي ﷺ، فالمادّة هي الأب والصورة هي الأم وإلى هذا أشار ﷺ: (أنا وعلي أبوا هذه الأمة) (1).

وفي الحديث عن الصادق ﷺ بيان ذلك قال ﷺ: (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة) (2).

ولا شك أن الصبغ هو الصورة وهي الأم فتفهم، فالمادّة والصورة اللتان هما العلتان اللتان لا يتقوم الشيء إلا بهما هما ركنا الشيء وعضده فقد اتخذهم أعضادا لخلقه.

تراث الشيخ الأوحّد ج3 ص87، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص87، (ومعدن الرحمة)).

### ❁ هم العلل الأربع (3)

«أنهم باب الله إلى خلقه وأنهم أعضاد للخلق، قد اتخذهم خالقهم بعد أن خلقهم وحدهم ليس معهم خلق يعبدون الله ويسبحونه ويحمدونه ويهلّلونه ويكبرّونه ويعظّمون جلاله وعظّمته ألف دهر، ثم خلق لهم الخلق من أشعة أنوارهم فحيث كانوا هم العلة الفاعليّة (4) لأنهم في ذلك محالّ مشيئة الله، وهم العلة المادّيّة (5) لأن جميع الخلق خلقوا من شعاع أنوارهم وذلك الشعاع قائم بأنوارهم قيام صدور (6)،

(1) المناقب ج3 ص105، الأمالي للصدوق ص657، الصراط المستقيم ج1 ص242.

(2) المحاسن ج1 ص131.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(4) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(5) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(6) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

وهم العلة الصوريَّة<sup>(1)</sup> لأن كل فرد من جميع الخلائق من الغيب والشهادة الجواهر والأعراض، فصورته إن كان طبيّاً من أنوار هياكلهم أو من أنوار هياكل هياكلهم وهكذا لأنهم رحمة الله ومظاهر رحمة الله ومظهروا رحمة الله والأشباح تلوح على أشباحهم وأشباح أشباحهم وأشباح أشباحهم وهكذا.

وهم العلة الغائيَّة<sup>(2)</sup> لأن الله سبحانه إنما خلق الخلق لهم وإياهم إليهم وحسابهم عليهم، وإن كان خبيثاً فصورته من عكس أنوار هياكلهم كما قال تعالى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورًا لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾<sup>(3)</sup>، فالسور سور المدينة مدينة العلم رسول الله ﷺ، والباب باب مدينة العلم عليّ عليه السلام، باطنه الرحمة وهي ولايته، وظاهره أي خلفه وخلافه، من قبله أي قبل (قبله) خلافه وعداوته العذاب. تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 67، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 67، (السلام على الدعاة إلى الله)).

#### ❁ بيان العلل الأربع<sup>(4)</sup>

«بل كل ما لم يدلّوا عليه لم يكن لله فيه رضا لأن رضا الله سبحانه في الحق وترتيب الأشياء وجريانها على أسبابها ومقاديرها ومقتضياتها ولا يكون شيء من ذلك إلا بهم، لما قلنا إنهم العلة الفاعليَّة<sup>(5)</sup> لأنهم محالّ المشيئة، والعلة الماديَّة<sup>(6)</sup> لأن جميع الأشياء موادّها في كل كونٍ من أشعة أنوارهم، والعلة الصوريَّة<sup>(7)</sup> لأن صور جميع

(1) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(2) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

(3) الحديد 13.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(5) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(6) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(7) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

الأشياء في كلِّ عينٍ من أشعة أشباحهم المعبر عنها بنور الرحمة وهيكل التوحيد، ومن عكس ذلك للأعداء المعبر عنها بهياكل الغضب والسخط، والعلّة الغائيّة<sup>(1)</sup> لأنهم هم لله سبحانه وخلق كل ما سواهم لهم كما ذكرنا سابقاً مكرراً كما قال الشاعر:

أعدّ ذكرَ نعمان لنا إن ذكره هو المسك ما كثرته يتضوُّع.

تراث الشيخ الأوحّد ج4 ص85، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص85،  
(والأدلاء على مرضاة الله)).

### ❁ العلة الفاعليّة

«أنهم هم ﷺ هم وأحوالهم وأفعالهم وجميع ما حولهم ربهم محالّ فاعليته ومثال ربوبيته، بمعنى أن الله سبحانه ألقى مثاله أي ربوبيته وفاعليته في هوياتهم وهويات أحوالهم وأفعالهم وجميع ما لهم فأظهر عنهم أفعاله فهو الفاعل بهم ما يشاء وهو يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره وهم بفعله<sup>(2)</sup> فاعلون وهم بأمره يعملون ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُمْ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾<sup>(3)</sup>، فدعوا بالقابليّات وأجاب الفاعل بالمقبولات.

والحماة كالذادة (معنى) إلا أنه في الغالب يستعمل في دفع المكاره عن المحبوب بخلاف الذادة فإنه يستعمل في دفع الأعداء عن الخير غالباً وإن كان كلٌّ منهما قد يستعمل في معنى الآخر.

تراث الشيخ الأوحّد ج4 ص200، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص200،  
(والذادة الحماة)).

### ❁ العلة قبل المعلول

«وإنما جعلهم الله حزبه وجنده الأغلب، لأن الله سبحانه لما كان صنعه وأفعاله

(1) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائيّة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) الواقعة 60.

جاريةً بالحكمة على مقتضى النظم الطبيعي لأن ذاك من شرايط الإيجاد ومن المشخصات والتمتّات للقابليّات، وكان قد خلقهم صلى الله عليهم قبل الخلق لما قلنا فإن من النظم الطبيعي - بل كله - أنّ العلة قبل المعلول وأن السبب قبل المسبّب سواء في القابل والمقبول.

وإنما خلّق جميع خلقه من فاضل أشعة أنوارهم ومن عكوس تلك الأشعة وجميع إمدادات الخلائق من فاضل أشعتهم بهم فهم في الحقيقة قائمون بهم في أظلتهم قيام صدور<sup>(1)</sup> وقيام تحقّق<sup>(2)</sup> ولهذا كانوا هم يد الله التي في قبضتها ملكوت كلّ شيء؛ كانوا لأجل ذلك هم جند الله الأغلب لأن جميع الخلائق في قبضتهم ولهذا قال الحسين عليه السلام في الحديث المتقدّم لعبدالله بن شدّاد: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا)<sup>(3)</sup>، وكذا نداؤه للحمى وتليّتها له وخطابه إياها، وفي دعاء الصّباح والمساء (أصبحت اللهم معتصماً بدمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول)<sup>(4)</sup>، وذمامه هو ولايتهم كما بيّنه (بيناه) في هذا الدّعاء.

والعلة في ذلك ما ذكرنا من أن بقاء وجودات جميع الخلائق متوقّف على إمداداتهم وأشعة أنوارهم كما قال سيّد الوصيين عليه السلام فيما رواه صاحب أنيس السمرّاء كما تقدّم قال عليه السلام: (لم تكن الدّعائم من أطراف الأكناف ولا من أعمدة فساطيط السّجاف إلا على كواهل أنوارنا)<sup>(5)</sup>. الحديث.

وقبل هذه الكلمات بكلمات قال عليه السلام: (لأن الدّهر فينا قُسمت حُدوده ولنا أخذت عهوده وإلينا برزت شهوده... إلخ).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقّق

(3) رجال الكشي ص 87، اختيار معرفة الرجال ج 1 ص 299، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص 761، معجم رجال الحديث ج 11 ص 232، بحار الأنوار ج 44 ص 183.

(4) بحار الأنوار ج 56 ص 24، أمالي الطوسي ص 276، مصباح الكفعمي ص 86.

(5) الهداية الكبرى ص 433، مشارق أنوار اليقين ص 258، بحار الأنوار ج 41 ص 5 بتفاوت.

و(الدَّعَائِم) جمع دِعَامَة - بكسر الدالِ - عماد البيت والخُشْب المنصوبة للتعريش،  
و(الأكناف) جمع كنفٍ وهو الظلُّ للشيء وَكَنَفَ غنمه عمل لها حظيرةً تأوي إليها،  
و(الفساطيط) جمع فُسطاط - بضمّ الفاء - وهو مجتمع أهل الكورة أي المدينة والصّقع  
والشُّرادق الممدود فوق البيت من سقفٍ وغيره، و(السّجاف) جمع سجوف والسّجوف  
جمع سِجْف وهو سترانٍ مقرونانٍ بينهما فُرْجَة أو كَلَّ بابٍ سِترٍ بسترين مقرونيّن.  
والمعنى لم تقم دعائم بيوت الموجودات في سائر الإمكانات<sup>(1)</sup> وسقوفها ولا أعمدة  
أستارها من أكوانها وأعيانها وهياكلها وأحوالها وأفعالها وأقوالها وأعمالها وحركاتها  
وسكناتها وارتباطات بعضها ببعضٍ ونسبها إلا على كواهل أنوارنا.

و(الكواهل) جمع كاهل وهو مقدم أصل الظهر أو الحارك وهو منبت شعر العُرف  
المتصل بظهر الحيوان الذي يأخذ به من يركبه، يعني لا يقوم شيء من خلق الله إلا  
بقيومية أنوارنا على نحو ما أشرنا إليه ونبّهناك عليه.

فهؤلاء صلى الله عليهم لأجل ذلك هم حزب الله على الحقيقة وجنده الذي لا  
يغالب ولا يطاول، فإن الله سبحانه غلب بهم كل شيء واستعبد لهم كل شيء فهم سرّ  
الحي القيوم في كل شيء بمعنى أن حياة كل شيء تحملها كواهل أنوارهم والقيومية  
في كل شيء بمدد إفاضاتهم (إضافاتهم) قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ  
حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(2)</sup>.

تراث الشيخ الأوحّد ج4 ص236، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج2 ص236،  
(وحزبه)).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء.

(2) الزمر 67.

### ❁ عَضُدًا لِقَدْرَتِهِ

«ولمَّا كانت الحكمة تقتضي أن تكون الأعضاء أقوى وأقرب ممَّا يتقوى به إلى الفاعل ولم يكن في الوجود أقوى ولا أقرب منهم اختارهم عضدًا لقدرته، والباء بمعنى اللام<sup>(1)</sup>، وعلى تفسير ظاهر الظاهر المراد بالقدرة القدر يعني اختارهم بأن جعلهم مقدِّرين للأشياء بإذن الله كما قال الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: (ومناة وأذواد)<sup>(2)</sup> أي مقدِّرون بكسر الدال، واختارهم بقدره فيرجع التقدير إلى اختياره لهم أو إليهم يعني أنهم مقدِّرون -بفتح الدال- أي معدَّلون في أحسن تقويم، أو بمعنى أنه أقدرهم على تحمل ما شاء من علمه أو على أداء ما حمَّلهم وعلى تبليغ ما أمرهم بتبليغه وما أشبه ذلك ممَّا يطول به الكلام إذا تصرَّف في معناه على قواعد الباطن وظاهر الظاهر والتأويل وباطن التأويل.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 77، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 77، (واجبتاكم بقدرته)).

### ❁ عضد ظهور فعله

«وأما في عالم الأنوار فبأن لا يرى ولا يجد المستدلَّ مؤثراً في الوجود إلا الله وحده لا شريك له، فهذا التوحيد ركنه الأيمن وجانبه الأقوى هم عليهم السلام لأنهم عضد لقبول الإيجاد في الأسباب والموادِّ والقوابل والغايات كما أشرنا إليه مراراً، فلمَّا كانوا هم العلل الأربع<sup>(3)</sup> والتأثير في الوجود متوقف عليها كانت التأثير إنما تقوم بهم لأنهم محلُّ فعله<sup>(4)</sup> قام فعله بهم قيام ظهور<sup>(5)</sup>.

(1) في فقرة: (واجبتاكم بقدرته)، أي واجبتاكم لقدرته.

(2) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجب ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(5) سبق تعريفه في الصفحة (73) من هذا الجزء. القيام الظهوري

فعنهم لا غيرهم أظهر أفعاله لتوقف الفعل في التأثير على ظهوره المتوقف عليهم، وتوقف العلة الفاعلية<sup>(1)</sup> على ذلك الظهور، وعلى العلة المادية<sup>(2)</sup> لأنها متعلّقه، وعلى العلة الصورية<sup>(3)</sup> لأنها هيئة تأثيره، وعلى العلة الغائية<sup>(4)</sup> لأنها الباعث لها فهم متمّات فعله في التأثير، ولا تكون هذه الأربع المتمّات منهم لغير فعله تعالى لأن ما سواها أثر لها والأثر لا يكون متمماً لمؤثره ولا يكون شيء بغيرها ليكون ذلك الغير ركناً لأن غيرها متقوم بها ولا يكون المعلول مقوماً لعلته من علّله، ولا تكون هي مغايرة لفعله تعالى ليكون غير الله مؤثراً في الوجود لأنها ليست إلا متمّات فعله من قابله ومتعلّقه وهيئته وبعائه كما مرّ.

فهم صلى الله عليه وسلم أركان توحيده في فعله وهو معنى أنه سبحانه اتخذهم أعضادا لأنهم عضد ظهور فعله وعضد قابله وعضد متعلّقه وعضد هيئته وبعائه وعضد خلقه يعين الخلق على قبول الإيجاد، وهم مع ذلك قد حفظهم بقيوميته على العضدية وقدّروهم على السببية وكونهم على السببية والمسببية فمن عرفهم وجدّ (أي) أن لا مؤثر في الوجود إلا الله لأنه قد عرف الله وهو ما قال سيّد الوصيين عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)<sup>(5)</sup>.

يعني إلا بمعرفتنا وهو أحد معاني كلامه عليه السلام والمعنى من عرفهم فقد عرف الله لأنهم معانيه وظاهره في خلقه كما نطقت به أخبارهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 137، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 137، (وأركاناً لتوحيده)).

- (1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع
- (2) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية
- (3) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية
- (4) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية
- (5) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.



## توقف ظهور تأثير العلة الفاعلية على العلة الأخرى

«إِنَّ حَقَائِقَهُمْ هِيَ تَرَاجِمَةٌ مَشِيئَةُ اللَّهِ فَأَفْعَالُهُمْ مَعْنَى مَشِيئَتِهِ، أَمَا فِي الْوُجُودِ الشَّرِيعِيِّ<sup>(1)</sup> فَظَاهِرٌ، وَأَمَا فِي الْوُجُودِ التَّكْوِينِيِّ فَلَمَّا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّ الْعِلَّةَ الْفَاعِلِيَّةَ<sup>(2)</sup> يَتَوَقَّفُ ظُهُورُ تَأْثِيرِهَا عَلَى الْعِلَّةِ الْمَادِيَّةِ<sup>(3)</sup> وَالصُّورِيَّةِ<sup>(4)</sup> وَالْغَائِيَّةِ<sup>(5)</sup>، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ ﷺ هُمُ الْعِلَلُ الثَّلَاثُ لِمَجْمِيعِ الْخَلْقِ بِلِ الْرَابِعَةِ<sup>(6)</sup>؛ بِاعْتِبَارِ تَوَقُّفِ الظُّهُورِ عَلَيْهِمْ أَوْ أَنَّهُمْ بِهِمُ التَّمَكِينِ الَّذِي هُوَ عِلَّةُ الْقَابِلِيَّاتِ وَهُوَ وَجْهُ الْعِلَّةِ الْفَاعِلِيَّةِ فَلِهَذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي خَطِيبَةَ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَالْجُمُعَةِ فِي ذِكْرِ خَلْقِهِمْ ﷺ قَالَ: (فَجَعَلَهُمْ أَلْسُنَ إِرَادَتِهِ)<sup>(7)</sup>. ففعلهم فعل الله أظهره عنهم، وكلامهم كلام الله تكلم بهم وهكذا.

...أنه سبحانه فرغهم له عز وجل فأخلا أفئدتهم وجميع مشاعرهم مما سواه ثم ملأ ما فرغ له من أفعاله وأوامره ونواهيهم فجعلهم خزائن علمه وغيبه وحكمه واقتداره وحفظهم له وسددهم وعصمهم عما ليس له فأمرهم ففعلوا بأمره ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(8)</sup> وهو قوله لنبينا ﷺ: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾<sup>(9)</sup>، فقوله: ﴿بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ﴾؛ يريد به بما أعطاه من الفهم في كتابه وهو وإن كان رأيه ﷺ إلا أنه الرأي الذي أوحى به إليه فإنه مجمل كلي محفوف

(1) سبق تعريفه في الصفحة (360) من هذا الجزء. الوجود التشريعي

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربع

(3) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(4) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(5) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

(6) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربع

(7) تحف العقول ص 2، مصباح المتهجد ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي ص 696.

(8) الأنبياء 26.

(9) النساء 105.

بالعصمة والتسديد من الله تعالى ولهذا قال تعالى: ﴿بِمَا أَرْكَبَ اللَّهُ﴾، ولم يقل بما ترى. وإن كان المقصود منه هذا لكن لما كان رأيه ﷺ ليس منه ولا مستنداً إلى خصوص نفسه بل هو من الله مستند إلى نفسه بإذن الله قال: ﴿بِمَا أَرْكَبَ اللَّهُ﴾.

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 219، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 219، وأمره إليكم)).

### ❁ الفعل والانفعال والقابل والمقبول

«والإيجاد هو العلة الفاعلية<sup>(1)</sup> وهو فعله تعالى<sup>(2)</sup>، قال علي عليه السلام في خطبته المعروفة باليتيمة: (علة ما صنع صنعه وهو لا علة له).

والوجود الكوني<sup>(3)</sup> فعل وهو مادة الموجود؛ وانفعال وهو صورة الموجود، فالوجود هو المادة والماهية هي الصورة فالمادة من التمكين والصورة من التمكن فالفعل هو العلة المادية<sup>(4)</sup> وهو المقبول، والانفعال هو العلة الصورية<sup>(5)</sup> وهو القابل والحكم في الكائن منها في خلقه الثاني سواء طابقت الإرادة الرضا أم خالفت في قدر وقضاء وإمضاء وإذن وأجل وكتاب، والعمل من الفاعل تمكين وصنع وقول، ومن المفعول تمكين وقول وقبول، والقول من الفاعل سؤال وصنع وعمل، ومن المفعول جواب وفعل وامثال، والحال من الفاعل وقوع فعله وتعلقه بمفعوله<sup>(6)</sup>، ومن المفعول تعلق الأطوار بأوطارها.

والوجود الشرعي فعل وهو الأمر والنهي الذاتيان والعرضيان وذلك مادة

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربع

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني - الوجود المقيد - الجبروت - الدهر - الوجود المطلق.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(5) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(6) سبق تعريفه في الصفحة (274) من هذا الجزء. مفعول المشيئة

الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل، وانفعال وهو القبول والامثال والعمل المطابق للأمر والنهي أو عدم القبول وعدم الامثال والعمل المخالف للأمر والنهي وذلك صورة الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل، وله تمكين وتمكّن وإيجاد كما في الوجود الكوني قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٦٥) وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴿١﴾، يخلق بالعمل الموافق لأمره ونهيه الثواب على صورة ذلك العمل ويخلق بالعمل المخالف لأمره ونهيه العقاب على صورة ذلك العمل وهذا صراطه المستقيم ولا يظلم ربك أحدا.

تراث الشيخ الأوحى ج 7 ص 166، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 166، ويذكر فيها اسمه)).

### ❁ عِلَّةُ تَامَةٍ

«كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ﷺ عِلَّةُ تَامَةٍ (2) لوجود العالم في صدوره وفي بقائه فهو بالله عِلَّةُ فاعلية (3) ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (4)، وشعاعهم بمشيئة الله عِلَّةُ مَادِيَّةٍ (5) ﴿وَمِنْ عَائِنَتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ (6)، وظلّ هياكلهم بإرادة الله عِلَّةُ صُورِيَّةٍ (7)، وأحوالهم بقدر الله عِلَّةُ غَائِيَّةٍ (8).

(1) الأنعام 125 - 126.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(3) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(4) الأنبياء 26.

(5) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(6) الروم 25.

(7) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(8) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

تراث الشيخ الأوحى ج 8 ص 24، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 24،  
(مُؤْمِنٌ بِأَيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ)).

### ❁ سبب كونهم علل جميع الخلائق

وجعلهم كما ذكرنا سابقاً علل جميع الخلائق<sup>(1)</sup>:

العلل الفاعليّة<sup>(2)</sup>: لكونهم محال مشيئة وألسنة إرادته وأيدي إيجاده وإبداعه.

والعلل الماديّة<sup>(3)</sup>: لكون موادّ الأشياء من فاضل أنوارهم وأشعة وجوداتهم.

والعلل الصوريّة<sup>(4)</sup>: لكون صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم  
وإقبالاتهم وإدباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة، وللكافر على نحو خلاف  
التوالي وعلى المخالفة.

والعلل الغائيّة<sup>(5)</sup>: لكون الأشياء ألسنة الثناء عليهم، قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم  
مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ  
إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>(6)</sup>.

فبهم خلق ما خلق، ولهم خلق ما خلق، وعلى مثالهم خلق ما خلق، فاختلفت  
الأشياء باختلاف إجابتها وقبولها، فمن اختلف واعوجّ وضعف واسودّ والتوى  
وزاد ونقص فمن قابليته وتقصيره وسوء إجابته، ولم يأتهم (يؤتهم) ربهم سبحانه إلا  
بأكمل مزاج وأحسن تأليف لأنه آتاهم بفاضل مزاج أصفياه ﷺ وشعاع تأليفهم،

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(3) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(4) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(5) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

(6) النحل 80.

ولكنهم اختلفوا لاختلاف دواعيهم، فمن لم يستقم لعدم إجابته فمقصر ملوم، والحجة عليه المزاج المستقيم الذي آتاه الله به فغيره باختياره.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 109، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 109، (وحجج الجبار)).

### ❁ العلة الفاعلية في السراج

«أقول: (بكم فتح الله)؛ في كل وجود بل في كل إمكان، أما في الإيجاد فمن حيث كونهم العلل الأربع<sup>(1)</sup> للخلق كله على نحو ما أشرنا إليه في العلة الفاعلية<sup>(2)</sup> لكون التمشية إليها لا تجري على الظاهر لأنه غلو ممنوع منه، وإنما يقال في العلة الفاعلية على نحو ما ذكرنا سابقاً من كون الفاعلية هي المثال المتقوم بالفعل.

فإن المثال الذي هو اسم الفاعل كـ(القائم) لزيد هو المشيئة المتقومة بالحقيقة المحمدية<sup>(3)</sup> تقوم ظهور<sup>(4)</sup>، بمعنى أن المثال هو المشيئة حال تعلقها بالحقيقة المحمدية كما تقول: إن السراج هو النار حال تعلقها بالدهن، والأولى في التحقيق أن يقال: إنه الحقيقة المحمدية حال تعلق المشيئة بها وربطها بها كما تقول: إن السراج هو الدهن حال تعلق المشيئة بها المعبر عنه في الآية الشريفة آية النور بمسّ النار في قوله تعالى:

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(5)</sup>.

والمراد من هذا أن السراج المضيء للغير الذي تعلق به الأشعة وتوجهت إليه في عبادتها له بافتقارها إليه في تلقي وجوداتها منه إنما هو في الحقيقة الدهن الذي تكلس بحرارة النار ويبوستها حتى كان دخاناً فانفعل بالضياء عن مسّ النار التي

- (1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع
- (2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع
- (3) سبق تعريفه في الصفحة (70) من هذا الجزء. النور المحمدي
- (4) سبق تعريفه في الصفحة (73) من هذا الجزء. القيام الظهوري
- (5) النور 35.

هي الحرارة واليوسفة فمُسُّها هو فِعْلُهَا أبرزته بنفسه لا من ذاتها لأنه ليس جزءاً منها وهذا هو الذي أشار إليه تعالى قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ولم يقل يكاد النار تضيء ولو لم تتعلّق بالدهن لأن الاستنارة إنما هي من الدهن وذلك لشدة صفائه وبياضه، قال: يكاد يضيء لكنه لا يضيء إلا بمسّ النار فالدهن هو المضيء بمسّ النار.

وهيهنا قال ابن سينا في الإشارات: (اعلم أن استضاءة النار السائرة لما وراءها إنما تكون إذا عُلِفَتْ شيئاً أرضياً ينفعل بالضوء عنها... إلى أن قال: فإذا طفئت انفصلت النارُ هواء والكثافة دخاناً<sup>(1)</sup>. انتهى.

فقد ثبت بالآية الشريفة وكلام الحكماء أن السراج المضيء الذي تعلقت به الأشعة ووجدت بإفاضته وتحققت بظهوره وقامت باستمدادها منه إنما هو الدخان المستضيء بمسّ النار أي المنفعل بالضياء عنها وهذا الدخان المستضيء ليس من النار وإنما هو أجنبي منها وهو دُهن قد كلّسَتْه وجفّفَتْه ونعمته حتى يبس وخفّ فقرب منها فاستنار بتأثيرها فهو عرش لها قد استوت عليه بظهور فعلها فأعطت كلّ جزء من الأشعة على قدره.

فالأشعة صفات لما ظهر بالدهن عليه من تأثير النار بفعلها فيه والمثال هو السراج والسراج هو الدُّهن المستضيء بمسّ النار كما تلونا عليك والحقيقة المحمدية هي الزيت المستضيء بمسّ النار والزيت هو الوجود المخترع بالفعل فاستضاءته بهذا الاختراع، فالحقيقة المحمدية بالاختراع هو المثال المشار إليه فكما أن السراج الظاهر الذي بيّننا لك أنه في الحقيقة هو الدخان المنفعل بالاستضاءة عن مسّ النار هو علّة وجود الأشعة بل لا وجود لشيء منها إلا بكونه صورة ظهور ذلك السراج وهو العلّة الفاعلية لتلك الأشعة كذلك الحقيقة المحمدية بالاختراع - أي بكونها محلاً له - هي علّة وجود الأشعة وهي العلّة الفاعلية لها لأن الحقيقة المحمدية بذلك هي اسم

(1) شرح الإشارات ج2 ص283.

الفاعل فهي كـ (القائم) بالنسبة إلى زيد من حيث هو فاعل القيام وهذا آية معرفة ذلك للعالمين بكسر اللّام.

وقولي هذا إشارة إلى (قائم) وإلى السراج وقولي: (آية معرفة ذلك)؛ أشير به إلى قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (من عرف نفسه فقد عرف ربه<sup>(1)</sup>)؛ مشيراً - إلى قوله تعالى -: ﴿ سَتْرِيهِمْ أَإِنتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>(2)</sup>، فإن الآيات الدالة على ما ذكرت لك في الأفاق كالسراج والقائم والشمس والكلام والأصوات والصداء من الصوت والصورة في المرآة وغير ذلك، وفي الأنفس معرفة النفس مجردة عن سبحات الجلال بلا إشارة إلى التجريد فهي الآية الكبرى فهذا مراد لي من قولي هذا بقريئة ذكري آية معرفة ذلك فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 113، (شرح الزيارة الكبيرة ج 7 ص 113، (بكم فتح الله وبكم يحتم)).

### ❁ لا نريد بالعلة الفاعلية ذات الفاعل

«فكونهم العلة الغائية<sup>(3)</sup> في نزول الغيث فمعلوم بل في كل شيء كما يُشير إليه كلامه ، إلا أن ظاهر الفقرة الشريفة يدل على كونهم سبباً، أو أنّ وجودهم أو فعلهم أو دعاءهم أو كون المطر مطلوباً لهم لبعض شؤونهم الكونية أو الشرعية لهم، أو لغنمهم آلة لإنزال المطر والمراد بالآلة السبب الصوري أو المادّي، والمراد بكونهم غير أنهم آلة بمعنى الصوري أو المادّي، لأن الأول يراد منه العلة الفاعلية<sup>(4)</sup> سواء أريد بالعلة الفاعلية فعل الفاعل أم محلّ الفعل وترجمانه والحامل له، ولا نريد بالعلة

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(2) فصلت 53.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

(4) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربعة

الفاعليّة ذات الفاعل لأن ذلك غير جائزٍ بل ولا واقعٍ وإنما نريد بها فعله كما ذكرناه فيما سبق مكرراً فراجع.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 134، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 134، (وبكم ينزل الغيث)).

### ❁ أصل كلّ خير

فالعلّة الفاعليّة<sup>(1)</sup> بهم، والعلّة المادّيّة<sup>(2)</sup> منهم أي من شعاعهم وظلّهم، والعلّة الصوريّة<sup>(3)</sup> بهم على حسبِ قوايل الأشياء من خيرٍ وشرٍّ، والعلّة الغائيّة<sup>(4)</sup> هم لأنّ الأشياء خلقت لأجلهم.

أمّا أوليائهم ومحبّوهم وأتباعهم وسائر الطاعات وأنواع الخيرات فظاهر، وأمّا أعدائهم ومبغضوهم وأتباعهم وسائر المعاصي وأنواع الشرور فلأنّ وجودها شرط لوجود أصدادها، فكما أنّ أصلهم ﷺ نور، وأصل شيعتهم ومحبيهم وأتباعهم نور، وكذلك الطاعات وأنواع الخيرات نور، وهم أصل نور شيعتهم ومحبيهم وأتباعهم بذواتهم، ونور الطاعات وسائر أنواع الخيرات فرع نور أعمالهم، كذلك أعدائهم ومبغضوهم أصلهم ظلّمة، وظلّمة أصل أتباعهم فرع ظلّمة أعدائهم، وظلّمة أصل المعاصي وأنواع الشرور فرع ظلّمة أعمالهم، مثلاً الإمام نور، ونور أصل شيعتهم فرع نور ذواتهم وشعاعه، وأصل الصلاة نورٌ وهو أي أصل الصلاة فرع نور أعمالهم أي فرع نور ولايتهم، وأصل عدوهم ظلّمة، وأصل الفحشاء ظلّمة متفرّعة من ظلّمة أعمال عدوهم وغضبهم مقامهم، وإنّما اتّبعهم أتباعهم على الفحشاء لأنّ أولئك الأتباع ظلّمة أصلهم متفرّعة من ظلّمة

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(2) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(3) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(4) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية



ذوات متبوعهم، فلذا اتبعوهم في الأعمال لأن ذلك فرع اتباعهم في الذوات.

تراث الشيخ الأوحدي ج 10 ص 52، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 52،  
(وأثارك في الآثار)).

### ❁ بل هو الفاعل وحده

«وأوصيك وصية ناصح ألا تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها فإننا لا نريد بذلك أنهم ﷻ فاعلون أو خالقون أو رازقون بل نقول: الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده عز وجل لم نجعل له شريكاً في شيء، إلا أنا نقول: إنه سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته لتكريمه وتنزهه عن المباشرة وإنما يفعل ما يشاء بفعله<sup>(1)</sup> وبمفعوله<sup>(2)</sup>؛ من غير تشريك بل هو الفاعل وحده.

أما فعله للشيء بفعله؛ فهو أنه إذا أراد شيئاً كان ما أراد كما أراد من غير حركة ولا ميل ولا انبعاث ولا تفكير ولا روية وليس معه شيء يفعل به ما يفعل زائد على فعله لما فعل إذ ليس شيء غير ذاته المقدسة وفعله ومفعوله، فلا شيء يصح عليه إطلاق الشئية إلا ذاته ثم فعله شيء بشئية ذاته أي أن فعله إنما هو شيء بذاته تعالى ومفعوله إنما هو شيء بفعله، وأما مفعوله فهو تعالى يفعل بما شاء من مفعولاته ما شاء من صنعته مثلاً إذا أراد أن ينبت الحنطة خلق لها الأرض بفعله أو شيء من مفعوله وخلق الماء كذلك وخلق زيداً مثلاً يزرعها وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم وتسلطه على البذر والماء والأرض فإذا ألقى البذر في الأرض وسقاه كما علمه الله وألهمه أنبت الله سبحانه بهذه الأشياء التي هي مفعولاته ما شاء من صنعته فقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿١٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٣﴾، والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريك مع غيره.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (274) من هذا الجزء. مفعول المشيئة

(3) الواقعة 63-64.

وكذلك ما خلق في الأرحام كما روي أنه خلق ملكين خلاقين يقتحمان إلى البطن من فم أمه فهما يقدرانه كما أمرهما<sup>(1)</sup>.

وكذلك ميكائيل جعله موكلاً بالأرزاق وهو تعالى وحده هو الرزاق ذو القوّة المتين.

وكذلك ملك الموت جعله موكلاً على قبض الأرواح قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾<sup>(2)</sup>، مع أنه تعالى قال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾<sup>(3)</sup>.

وإذا قلنا: هو الفاعل سبحانه نريد أنه يفعل بفعله لا بذاته لأن كل فاعل لا يفعل إلا بفعله، ومرادنا بفعله الذي يفعل به ما شاء هو فعله ومفعوله فإن مفعوله يفعل به كما يفعل بفعله، لا فرق بينهما إلا بشيئين:

أحدهما: إن فعله أحدثه بنفسه ومفعوله أحدثه بفعله.

وثانيهما: إن فعله يفعل به كل ما سواه تعالى فهو عام وكلي وغير متناهٍ في تعلقاته ولا أول له في الإمكان<sup>(4)</sup>، ومفعوله خاصّ وجزئيّ ومتناهٍ في تعلقاته بالنسبة إلى الفعل لا مطلقاً فإنه أيضاً غير متناهٍ بالنسبة إلى نفسه، وله أول في الإمكان فإن أوله الفعل الذي به كان، وهذا المقام من غامض الأسرار وسرّ الأقدار فإن أتى له ذكر فيما بعد فتحتُ بابه الذي ما فتح قبلي.

ومرادنا أن هذه الأشياء من الفاعلين والمفعولات والأفعال كلها قائمة في وجوداتها

(1) الكافي ج 6 ص 14، وفي قرب الإسناد للحميري بإسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام - إلى أن قال عليه السلام - : قال أبو جعفر عليه السلام في النطفة قال: (فإذا تمت الأربعة الأشهر بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين = خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه وأجله وشقياً وسعيداً).

(2) السجدة 11.

(3) الزمر 42.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء.

وفي كل ما يصدر عنها وتفعله بفعله تعالى قيام صدور<sup>(1)</sup> يعني كقيام الكلام بالنسبة إلى نفس المتكلم وشفتيه وأضراره وهلاته وحلقه وحركته فيها مع قيامه بالنسبة إلى الهواء، فلو صح عنهم ﷺ أنهم قالوا: إنا نفعل شيئاً من ذلك، فليس فيه إشكال كما سمعتَ قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ نَخَلُّ مِنْ الطِّينِ كَهَيِّئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾<sup>(2)</sup>.

ولا يلزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض ولا شيء ينافي الحق بوجه ما لأنه إذا ورد شيء من ذلك فمرادنا منه ما ذكرنا أولاً وهو كمال العبودية والأدلة من الكتاب والسنة جارية على ذلك متواردة فيه وإنما نتوقف في صحة ورود ذلك عنهم، وأنت إذا عرفت هذه الجملة وأمثالها لا ترد عليك شبهة قط.

تراث الشيخ الأوحدي ج 10 ص 72، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 72، (وآثاركم في الآثار)).

### ❁ توقف العلل عليهم

«جميع الكائنات إنما تكوّنت بأربع علل<sup>(3)</sup>»:

الأولى: العلة الفاعلية<sup>(4)</sup> وهي إنما تقوّمت بهم، لأنهم محالّ مشيئة الله وألسنة إرادته. وأما الثانية: فالعلة المادية<sup>(5)</sup> وكلّ مُكوّن إنما خُلِق من فاضل أنوارهم لأن فاضل أنوارهم أي شعاعها هو الوجود المُقيّد<sup>(6)</sup> الذي خلق منه مادة كلّ مُكوّن وهذا معنى

(1) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(2) المائدة 110.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(4) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(5) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(6) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني - الوجود المقيد - الجبروت - الدهر -

الوجود المطلق.

قول الحجة (عليه السلام) في دعاء شهر رجب: (أعضاء)<sup>(1)</sup> يعني أن الله تعالى اتخذهم أعضادا لخلقه أشار (عليه السلام) بذلك إلى مفهوم قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾<sup>(2)</sup>، يعني أنني إنما اتخذت الهادين عضداً صلى الله عليهم وهو عضد الخلق كما اتخذ النجار الخشب عضداً لعمل السرير فافهم.

وقد تقدّم هذا المعنى مكرراً فراجع.

والثالثة: العلة الصورية<sup>(3)</sup> لأن الله سبحانه خلق صور المكوّنات من أشباح صورهم يعني صور أمثالهم ومقاماتهم في أعمالهم وأقوالهم عن باطنهم الذي فيه الرحمة وأتباعهم صبغوا في هذه الهياكل الشريفة التي هي صبغ الرحمة الذي إليه أشار جعفر بن محمد (عليه السلام) في قوله: (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته)<sup>(4)</sup>، فهذا النور هو المادّة الذي هو الفاضل المذكور سابقاً والصبغ هو هذه الهياكل، وأما أعداؤهم فصورهم من صور أمثالهم ومقاماتهم في أعمالهم وأقوالهم عن ظاهرهم الذي من قبله العذاب، ومعنى هذا أن من أجاب دعوة الله في الدّرّ إلى طاعتهم خلقه من حدود أعمالهم لإيجاده وتلقينهم له كلمة القبول، وأنّ من لم يجب دعوة الله سبحانه في الدّرّ إلى طاعتهم خلقه من حدود ذودهم له وتركهم له ومنعهم المعونة فقبل بداعي إنيّة نفسه وهو الإنكار وهو ظاهرهم الذي من قبله العذاب، وأزيدك بياناً في هذين أنّك تلقى من أحبك وأطاعك بباطن رحمة منك وعطفٍ عليه ولطفٍ به فيظهر له من باطنك الرحمة واللطف البشري فإذن أنت قد ظهرت له في أحسن صورةٍ وأجمل صفة.

وتلقى من أبغضك وعصاك بغضبٍ وإعراض عنه ووجه عبوسٍ فحالتك التي لقيته بها مثالك ومقامك أي ظهورك بالغضب وهو ظاهر من قبلك لأن الرحمة

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتعجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) الكهف 51.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(4) المحاسن ج1 ص131.

سبقت الغضب في الوجود فهي باطن وذاتي والغضب إنما عرض للمنافي فهو ظاهر، ولهذا تنسب الرحمة إلى الذات وينسب الغضب إلى الفعل فيقال: إن الله هو الغفور الرحيم، ولا يقال: الغضوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (1).

والرابعة: العلة الغائية<sup>(2)</sup> ولولا أنهم لم يخلق الله شيئاً من خلقه وإنما خلقهم لأجلهم فكل من سواهم من الخلق لهم فانظر إلى خيرهم الواصل إلى كل واحد من الخلق في أصل تكونه، وأما الممكنات فكل واحد منها لائذ بما هو فيه من الفقر بجناب الغني الحميد سبحانه وتعالى وهم ﷺ ذلك الجناب المنيع والشأن الرفيع كما في دعائه ﷺ (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك) (3).

وهذا كله في الوجود الذي هو ظاهر الشيء.

وأما ما يتعلّق بالاعتقادات والأعمال الصالحة التي لأجلها جاء التكليف وهم أصله وهو فرعهم وذلك لأنهم هم المعلمون للخلائق معرفة الخالق وكيفية طاعته وعبادته وتسييح الملائكة وتهليلهم وتمجيدهم لله سبحانه وسائر الخلق قال علي ﷺ: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) (4).

تراث الشيخ الأوحدي ج 10 ص 117، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 117، (وأكرم أنفسكم)).

### من هو الفاعل؟

«المفعول هو فاعل فعل الفاعل، كما إذا قلت لك: (اضرب)، فإن (اضرب) فعل

(1) الأنعام 165.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

(3) انظر مفاتيح الجنان: دعاء كل ليلة من شهر رمضان.

(4) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

أمر وهو فعلي وأمري وأنت فاعله لأنك المأمور بالضرب، ففاعل (اضرب) ضمير يعود إليك تقديره: أنت، ولا يعود إليّ، فلا يقال: تقديره: أنا.

وكذلك ما نحن فيه فإن أمره تعالى في إيجادك: (كن) وفاعله ضميرك أي أنت، فهو سبحانه المكوّن فمنه التكوين وليس جزءاً من المفعول ومنك التكون وهو جزؤك المعبر عنه بالماهية والقابلية لأنك مركّب من شيئين من الوجود أي المقبول وهو أثر فعله تعالى<sup>(1)</sup> لا فعله، ومن الماهية وهي القابل وهو فعلك فأنت فاعل فعل فاعلك وصانعك بمعنى القابل الذي هو جزؤك وبذلك خلقهم وبه اختلفوا وقد سبقت كلمته الحسنی لمن استجاب له الاستجابة الحسنی.

تراث الشيخ الأوحدي ج 10 ص 141، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 141، (كلامكم نور)).

### ❁ العلة الغائية

«وفي أصل سلام بن عمرة عن أبي الجارود عن أبي عبدالله الحذاء قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: (يا أبا عبدالله ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها آمن من فرع يوم القيامة وبالسيئة التي من جاء بها كُبَّ على وجهه في جهنم؟ فقلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: الحسنة حُبْنَا والسيئة بغُضْنَا أهل البيت)<sup>(2)</sup>.

وهذه الأخبار وما شابهها تشعر بأن حبّهم عليهم السلام حسنة لا تضرّ معها سيئة، وقد صرح حديثُ عبدالله بن مسعود بأن الله تعالى أقسم بعزّته أنه يدخل الجنة مَنْ أطاع علياً وإن عصاه وأنه يدخل النار مَنْ عصى علياً وإن أطاعه<sup>(3)</sup>.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (164) من هذا الجزء.

(2) أعلام الدين ص 448، الأمالي للطوسي ص 493، تأويل الآيات ص 403.

(3) مئة منقبة ص 82، إرشاد القلوب ج 2 ص 210، كشف اليقين ص 7، نهج الحق ص 232، بحار الأنوار ج 27 ص 10؛ عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لَمَّا أَنْ خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ آدَمُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: حَمَدْتَنِي، وَعَزَتَنِي وَجَلَّالِي لَوْلَا عَبْدَانِ =

وفي رواية: (إني أدخل الجنة مَنْ أَحَب عَلِيًّا وَإِنْ عَصَانِي، وَإِنِّي أَدْخُلُ النَّارَ مَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا وَإِنْ أَطَاعَنِي)<sup>(1)</sup>.

وقد تقدّم هذا وفيه بيان ما يرد من الإشكال والجواب عنه والإشارة إليه أَنَّ حَبَّ عَلِيٍّ أَصْلُ الْجَنَّةِ وَعَلَّتْهَا وَبِغْضِهِ أَصْلُ النَّارِ وَعَلَّتْهَا وَهَذَا كَانَ عَلِيٌّ قَسِيمَ الْجَنَّةِ لِأَنَّهَا خَلَقَتْ مِنْ حَبِّهِ وَقَسِيمَ النَّارِ لِأَنَّهَا خَلَقَتْ مِنْ بِغْضِهِ.

فإذا ثبت هذان الأصلان كان كل ما سواهما من الطاعة والمعصية فروع عليهما وقد علم بالدليل الوجداني والعقلي والنقلي أَنَّ الْأَصْلَ إِذَا تَحَقَّقَ وَثَبَتَ لَا يَنْفِيهِ فساد الفرع وإن كان يلحقه بذهاب الفرع ضعف واختلال.

وكذا على رواية عبد الله بن مسعود<sup>(2)</sup> فَإِنْ طَاعَ عَلِيٌّ إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي الظاهر والباطن لأن الله تعالى إنما دعا إلى طاعة محمد وعلي وآلهما صلى الله عليهما وآلهما، لأنه تعالى إنما أراد أن يُطَاعَ لِيُطَاعُوا فَهَمَّ الْعِلَّةُ الْغَائِيَّةُ<sup>(3)</sup> فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ

= أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم، قال: إلهي فيكونان مني؟ قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه وإذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجّة، مَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلِيٍّ زَكَ وَطَابَ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لُعِنَ وَخَابَ، أَقْسَمْتُ بِعِزَّتِي أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي، وَأَقْسَمْتُ بِعِزَّتِي أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ مِنْ عِصَاةٍ وَإِنْ أَطَاعَنِي).

(1) بحار الأنوار ج 27 ص 116.

(2) مئة متقبة ص 82، إرشاد القلوب ج 2 ص 210، كشف اليقين ص 7، نهج الحق ص 232، بحار الأنوار

ج 27 ص 10؛ عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (لَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ

رُوحِهِ عَطَسَ آدَمُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: حَمْدَتِي، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَا عَبْدَانِ

أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم، قال: إلهي فيكونان مني؟ قال: نعم يا آدم، ارفع

رأسك وانظر، فرفع رأسه وإذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم

الحجّة، مَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلِيٍّ زَكَ وَطَابَ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لُعِنَ وَخَابَ، أَقْسَمْتُ بِعِزَّتِي أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ

مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي، وَأَقْسَمْتُ بِعِزَّتِي أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ مِنْ عِصَاةٍ وَإِنْ أَطَاعَنِي).

(3) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

بالإمكان<sup>(1)</sup>، وإنما أمر بطاعته لتتحقق الطاعة لهم لأن الطاعة إنما تكون طاعةً في نفسها إذا كانت له تعالى فلو وقعت لغيره لا له كانت معصية وشركاً فأمر بطاعته لتتحقق الطاعة لهم.

ثم إن طاعته التي أَرادها من عباده شكراً لنعمة الإيجاد وإفاضة النعم التي لا تحصى إنما أَرادها لهم بمعنى أنه أراد تعالى أن يُطاعَ بواسطة طاعتهم فأمر أن يُطاعَ بالطاعة لهم، والعلّة في ذلك أنه تعالى غني مطلق عن كل شيء فأحب أن يتفضل ويتكرم والمحبة والفضل والكرم أمور محدثة منسوبة إلى فعله<sup>(2)</sup>، وما ينسبُ منها إلى ذاته فهو ذاته بلا مغايرة ولا سبيل إلى ذلك بشيء من أحوال الحوادث من معرفة وإحاطة وطلبٍ ونسبةٍ وعِلِّيَّةٍ ومعلوليَّةٍ وغير ذلك فلا كلام فيما ينسبُ إلى الذات تعالى بحالٍ من الأحوال.

وأما ما وجدتَ وسمِعتَ وفهمتَ وعقلتَ وتوهّمتَ وتصورتَ وعنيتَ ووصفتَ ومثّلتَ فأمر حادثة بفعله وكلّ من ذلك لا بدّ في إيجاده من عِللٍ أربع<sup>(3)</sup>؛ أحدها العلة الغائيّة وهم صلى الله عليهم تلك العلة الغائيّة ومن تلك الأمور الطاعة التي أَرادها من خلقه فإنما أَرادها لهم هذا فيما لهم بالأصالة وبواسطة رعاياهم.

وأما ما كان للرعايا فلم يرضه ولم يقبله ولم يُجزه إلا بواسطة طاعتهم لأنه تعالى لم يخلق كلّ ما سواهم ﷻ إلا بواسطة طاعتهم ولأجلهم وليتّفِعُوا بهم كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَى حِينٍ ﴾<sup>(4)</sup>.

فإذا عرفت ما أشرنا إليه عرفت أن طاعتهم هي طاعة الله تعالى الأصلية لأن الله عزّ لم يرد من خلقه طاعةً إلا مُتَفَرِّعَةً على طاعته الأصلية فإنه تعالى أمر الخلق

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربعة

(4) النحل 80.



بطاعتهم أولاً ثم أمر الخلق بأن يعرفوه بهم ويوحّدوه بهم ويؤمنوا به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بهم وبطاعتهم وَيَمْتَثِلُوا أوامره ونواهيه بهم ويعبدوه بهم ويتقربوا إليه بهم.

ولم يجعل طريقاً إلى رضاه ومحبته غيرهم لأن الخلق إذا أطاعوهم فقد أطاعوا الله لأن الله تعالى أمرهم بطاعتهم وإن عصوا الله لأنهم إذا أطاعوهم وعصوا الله فقد أطاعوا الله في أعظم مطالبه منهم وأكبرها وأشرفها وأحبها، وإذا عصوه فيما سوى ذلك فإنما عصوه فيما هو فرغٌ ومكملٌ فيما أطاعوه فيه، وكذلك حكم معصيته مع طاعة الله حَرْفًا بِحَرْفٍ فافهم.

فلما جمعتهم محبتهم ﷺ التي هي الأصل لم تؤثر في هذا الالتلاف فرقتهم بسبب تناكر الذنوب لضعف الموجب حينئذٍ للفرقة وهو ن (من) دواعيها وكل ذلك بموالاتهم ومحبتهم ﷺ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 10 ص 271، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 271، (وائتلفت الفرقة)).

### ❁ العلة الفاعلية هي فعله في المراتب السبع

«فإن قلت: إذا هداهم للإيمان فكيف يميله قبل أن يميلوا وقد قال تعالى: ﴿إِن كَلَّمَ اللَّهُ لَآ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (1)؟»

قلت: إن القلوب إنما لم تغير ما دام الله سبحانه حافظاً لها عن التغير ولم يكن يحفظها إلا بقبولها لحفظه ولا قبول لها لحفظه إلا بالاعتراف له بأن ذلك من فضله الابتدائي بغير استحقاق من العباد وبالسؤال من كرمه وفضله الثبات كما فعل الراسخون في العلم فإنهم في استحقاق الثبات بحقيقة ما هم أهلها أولى ولكن لعلمهم بالله سبحانه سألوهم لأنهم يعلمون أن ذلك عنده ولا ينال ما عنده إلا بطاعته وسؤاله والتضرع إليه.

فإن قلت: إذا كان الفيض دائم الظهور والمؤمن دائم الطاعة والطاعة هي القبول لذلك المدد ولذلك الثبات على الإيثار لأنه بالمدد فقد تمت العلة من جهة الفاعل ومن جهة القابل وإذا وجدت العلة التامة امتنع تخلف المعلول.

قلت: إذا تمت علة القبول من قبل العبد لم يلزم من ذلك تمام العلة من قبل الرب لأن المدد ليس وجوده علة تامة ولا القبول، لأن العلة أربع<sup>(1)</sup> العلة الفاعلية<sup>(2)</sup> والعلة المادية<sup>(3)</sup> وهي هنا المدد المشار إليه، والعلة الصورية<sup>(4)</sup> وهي القبول، والعلة الغائية<sup>(5)</sup> وهي نفع العباد وانتفاعهم أي نفع بعضهم بعضاً.

وأما العلة الفاعلية فهي فعله تعالى وفعله مشيئته وإرادته فإذا لم يشأ ولم يرد؛ كيف ينفع القبول لأن القبول حينئذ لا لشيء فليس بقبول.

وأيضاً مرادنا بقولنا: (إن العلة الفاعلية فعله)؛ نريد به فعله في المراتب السبع فعل الكون بالمشيئة وفعل العين بالإرادة وفعل الحدود والهندسة بالقدر وفعل التمام بالقضاء وفعل الإذن بالرخصة في جميع مراتب الظهور، فإن الشيء إذا تمت أسبابه توقّف على سبب الرخصة فإذا أذن الله سبحانه له في الظهور ظهر.

وفعل الأجل بمعنى أنه لا يظهر إلا في الوقت المقدر لظهوره ولا يفنى إلا في الوقت المقدر لفنائها، وفعل الكتاب بأن يكتبه في الألواح بجميع أسبابه وهو قول الصادق (عليه السلام): (لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر)<sup>(6)</sup>.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربع

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربع

(3) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(4) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(5) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

(6) الكافي ج 1 ص 149، بحار الأنوار ج 5 ص 121.

وفي رواية: (على نقض) بالضاد المعجمة<sup>(1)</sup>، وفي رواية: (فقد أشرك).

والعلة فيما قلنا من أن العلة الفاعلية لم تتم أن الحادث إذا استوجب شيئاً فذلك الشيء عند الله تعالى وله ومملكه وهو بالخيار إن شاء أعطى وإن شاء منع إذ لا يجب عليه شيء ولا يحكم عليه وإن كان سبحانه أجرى عادته أنه لا يمنع الخير ويعطي من سأله ومن لا يسأله تفضلاً منه وكرماً.

وإذا سمعت العلماء يقولون: يجب على الله سبحانه اللطف بعباده؛ فيراد منه أنه يجب عليه في الحكمة لا وجوب تسلطٍ لأنه تعالى يحكم ولا يحكم عليه قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ شَيْئًا لَنذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾<sup>(2)</sup>، مع أنه تعالى لا يفعل ذلك بنبيه ﷺ أبداً ولكنه على كل شيء قدير إلا أنه أجرى عادته على الإحسان والجميل فلا يفعل إلا ما هو الصلاح بعباده وما هو إلا لطف بهم.

وفي الحديث في التوحيد قال الرضا عليه السلام في الرد على سليمان المروزي في قوله: (إن إرادة الله علمه) قال عليه السلام: (وما الدليل على أن إرادته علمه وقد يعلم ما لا يريد أبدأ؟ وذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَيْنَ شَيْئًا لَنذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾<sup>(3)</sup>، فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به أبداً)<sup>(4)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 96، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 96، (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا)).

### استدارة فاعلية واستدارة مفعولية

«قلت: والمشية والكاف المستديرة على نفسها والإرادة.

(1) المحاسن ج 1 ص 244، بحار الأنوار ج 5 ص 121.

(2) الإسراء 86.

(3) الإسراء 86.

(4) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 189، التوحيد ص 451.

أقول: المشيئة هي الذكر الأول، يعني أن الفاعل إذا أراد صنع شيء أول ما يذكره وتتوجه إليه العناية هو المشيئة، وإذا تأكد ذلك العزم سمي إرادة وهي ما روى يونس عن الرضا عليه السلام (1).

وسميت بالكاف لأنها هي أمر الله المعبر عنه بـ(كُن)، فالكاف إشارة إلى الكون وهو المشيئة أو أثر المشيئة (2)، والنون إشارة إلى العين وهي الإرادة أو أثر الإرادة، فسميت المشيئة بالكاف لأنها منشأ الكون وهو الوجود، وسميت الإرادة بالكاف بمعنى المشيئة والنون لأنها منشأ العين، وبالمستديرة على نفسها لأن المشيئة هي الكاف، وخلقها الله بنفسها فهي في الاعتبار (كاف) خلقت بـ(كاف).

واستدارتها في اعتبار كونها علة معاكسة لاستدارتها في اعتبار كونها معلولة، لأن العلة استدارتها استدارة فاعلية والمعلول استدارته استدارة مفعولية، فلذا قيل لها: الكاف المستديرة على نفسها لأنها باعتبار كونها معلولة تدور على نفسها باعتبار كونها علة. تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 234، (شرح الفوائد ج 1 ص 234، الفائدة الثالثة).

### ❁ لا يتحقق الوجود إلا بالماهية

«الشيء المخلوق لا يتحقق إلا بفعل وانفعال، والفعل من الفاعل، والانفعال من نفس المخلوق، وذلك مثل: (خَلَقَهُ فَاخْلُقْ)، فالوجود الذي هو المادة من (خَلَقَ)، وهو الذي من ربه، والماهية التي هي الصورة من (اخْلُقْ) وهو الذي من نفسه.

وحيث لا يتحقق الفعل إلا بالانفعال كالكسر مع الانكسار لا يتحقق الوجود إلا بالماهية، فإن فهمت الحق من هذه العبارات المكررة المرددة فأنت من الواصلين إليه في المسألة وإلا فلا تفهم من غيرها.

(1) في الكافي ج 1 ص 157 قال الرضا عليه السلام ليونس: (تعلم ما المشيئة؟ قال: لا، قال: هي الذكر الأول، فتعلم ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء). انظر: مرآة العقول ج 2 ص 184، تفسير القمي ج 1 ص 24.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله (المشيئة).

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 146، (شرح الفوائد ج 2 ص 146، الفائدة السابعة).

### ✽ المتجلي جعل التجلي يدور حول فعل المتجلي للتجلي

«قلت: ثم اعلم أن المتجلي نقطة يدور عليها التَّجْلِي، فهو كرة مجوّفة لفعل التجليّ، وفي الإنجيل (أيها الإنسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرًا للفناء وباطنك أنا) (1).

أقول: اعلم أن المتجلي أعني العلة نقطة واقفة ساكنة أي قائمة بنفسها يدور عليها التجلي الذي هو كرة مجوّفة لفعل التجلي، يعني أن التجلي الذي هو الأثر وهو المفعول كرة مجوّفة لأن علّتها في باطنها فلذا كانت مجوّفة لفعل التجلي وفعل مضاف إلى التجلي وهو مفعوله (2)، والمعنى أن المتجلي الذي هو الفاعل الذي هو في الحقيقة باطن كلّ شيء وخارج عن كلّ شيء جعل التجلي الذي هو مفعوله يدور على فعله (3) أي فعل المتجلي للتجلي فيكون الفعل هو باطن المفعول، والمفعول يدور عليه.

فالفعل نقطة ساكنة والمفعول نقطة دائرة عليها إلى كلّ جهة فلذا كانت كرة ولم تكن دائرة، وهذا معنى ما في الإنجيل (باطنك أنا) أي فعلي، و (ظاهرًا للفناء) يعني يعدم فإذا عدم وأراد إعادته أحدثه منه أي من الفعل كما أحدثه من قبل قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (4).

قلت: فلجميع الخلق استدارةٌ على فعل الله سبحانه واحدة كرية، فكل الخلق كرة واحدة مجوّفة تدور على نقطة هي فعله تعالى وأصول الخلق كرات مجوّفة كذلك كلّ أصل كرة تامّة تدور على نقطة هي وجه ذلك الأصل من المشيئة، ولا تدور على محور لأن الاستدارة على المحور تحدث من أجزاء الكرة دوائر لا كرات فتكون الاستدارة إلى جهة؛ فلا تكون العلة محيطة بالمعلول ولا تساوي الأجزاء المتساوية في الرتبة إلى

(1) الجواهر السنية ص 116.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (274) من هذا الجزء. مفعول المشيئة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(4) الأعراف 29.

منتصف المحور الذي هو النقطة إليها لأن ما كان من الأجزاء في جهتي القطبين للمحور لا تدور على النقطة ووجه الكرة من علّتها ليس محوراً مستطيلاً بل نقطة. تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 237، (شرح الفوائد ج 2 ص 237، الفائدة التاسعة).

### ❁ الأمر الإلهي هو العلة الفاعلية والعلة المادية

«قلت: وأصل المسألة هو أن تعلم أن الشيء إنما يتحقق بوجوده وماهيته، وذلك لأنه (إلا أنه) لا قيام له بنفسه لا في أفراده ولا في المجموع وإنما يتقوم بأمر الله قيام صدور<sup>(1)</sup> فهو قائم به أبداً قيام صدور فهو طريّ أبداً وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(2)</sup> وفي دعاء يوم السبت رواه في المصباح قال عليه السلام: (كل شيء سواك قام بأمرك)<sup>(3)</sup>.

أقول: في هذا الكلام إشارة إلى بيان كيفية قيام الأشياء بأمر الله لاحتياجها في صدورها وفي بقائها إلى الإمداد والمدد وذلك لتعلم أن الشيء لا يتحقق إلا بوجوده وماهيته فهو متقوم بهما قياماً ركنياً<sup>(4)</sup> فإنه ليس مستقلاً وإنما هو متقوم بغيره؛ سواء اعتبر ذلك في نفسه أم في أفراده إن كان ذا أفراد أم في أجزائه بل وفي لوازمه وإشراقاته.

واعلم أنا قد أشرنا أن أمر الله الذي به تقوم الأشياء يطلق على شيئين:

أحدهما: فعل الله<sup>(5)</sup> وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>(6)</sup>، وهذا تتقوم به الأشياء تتقوم صدور<sup>(7)</sup>، فكل شيء من فعل الله في حال صدوره وبقائه طريّ

(1) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(2) الروم 25.

(3) مصباح المتعجب ص 431، مجمع النورين ص 271، بحار الأنوار ج 87 ص 148.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(6) الأعراف 54.

(7) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

أبداً، فأول آتائه كآخره إذ وجوده إنما هو شيء بفعل الله سبحانه فلا تحقق له في البروز في عالم الأكوان إلا بالفعل فهو منه كالنهر الجاري من ينبوع.

والآخر: أول مفعول صدر عن الفعل وهذا تتقوم به الأشياء تقوُّماً ركنياً كتقوم السرير وأبناء نوعه بالخشب، والمراد بهذا الوجود هو الماء الذي جعل منه كل شيء حي وهو الحقيقة المحمدية ﷺ<sup>(1)</sup> فإن الأشياء كلها موادها التي تتقوم بها من أشعتها أو أشعة أشعتها.

والآية المذكورة والدعاء يحتمل الأمر منهما (فيهما) على الوجهين بأن يكون المراد بالأمر العلة الفاعلية<sup>(2)</sup> أو العلة المادية<sup>(3)</sup>.

قلت: إلا أنه في كل حال نهر يجري مستديراً استدارة صحيحة وليس قولنا: (إنه نهر يجري)؛ أنه دائرة بل هو كرة مجوفة وأفعاله أيضاً قائمة بأمر الله من جهة ما تقومت به ذاته تقوُّماً تبعياً على نحو ما أشرنا إليه سابقاً، والمراد بالتبعي أن يكون نسبة ما تقومت به الأفعال إلى ما تقومت به الذات نسبة الشعاع إلى المنير نسبة واحد من سبعين.

تراث الشيخ الأوحى ج 14 ص 52، (شرح الفوائد ج 3 ص 52، الفائدة الحادية عشر).

### ❁ دوران العلة على التوالي وعلى خلاف التوالي

«قلت: إلا أن إيجاده بنفسه إدارته على نفسه كرة تدور على نقطة هي الحركة الكونية من الفعل<sup>(4)</sup>، والكرة الظاهرة تدور على خلاف التوالي والباطنة على التوالي،

(1) سبق تعريفه في الصفحة (70) من هذا الجزء. النور المحمدي

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(3) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

وفي الثاني موجود بنور إيجاد الأول من الفعل وهو نقطة تدور نفس الماهية عليها على خلاف التوالي والماهية تدور على نفسها على خلاف هيئتها وخلاف التوالي وعلى الوجود في جهة غير جهته.

أقول: يعني أن إيجاده بنفسه عبارة عن إدارته في إحداثه على نفسه كرة تدور في استمدادها من علّتها على كرة هي علّتها، وهذه العلة في استمدادها من علّتها تدور على علّتها التي هي علة العلة وهي نقطة وهي الحركة الكونية أي التكوينية من الفعل وهي الفعل الخاص بها من الفعل الكلي، والكرة الظاهرة أعني الوجود يدور على التوالي من جهة كونه مطيعاً في رتبة المعلولية، وعلى خلاف التوالي بالنسبة إلى رتبة العلة لأن العلة تدور بمعلولها على التوالي.

والكرة الباطنة أي العلة وهي نفس الوجود تدور على التوالي بالنسبة إلى معلولها وهي الكرة الظاهرة، والكرة الباطنة بالنسبة إلى علّتها أعني الحركة التكوينية تدور في استمدادها منها على خلاف التوالي لأنها مفعول والحركة الكونية فاعل.

وأما من حيث المطابقة أي مطابقة المعلول لعلته فالظاهرة مطابقة للباطنة والباطنة مطابقة للحركة التكوينية وكلّها جارية على التوالي، فحلاف التوالي فيهما أعني الظاهرة والباطنة إضافي.

والمراد بالتوالي ما جرى على مقتضى طبيعة مؤثره فإنه حينئذٍ جارٍ على النظام الطبيعي ولا ريب أن الوجود ونفسه الاعتبارية اللذان ليسا شيئاً (الاعتبارية ليس شيء) غيره والحركة الإيجادية كلّها جارية على كمال النظم الطبيعي.

وقولي: (وفي الثاني)؛ أي وفي الماهية أنها موجودة بنور إيجاد الأول أي الوجود من الفعل، وهذا النور تدور نفس الماهية الاعتبارية التي هي الماهية في نفس الأمر عليه على خلاف التوالي لأنها على خلاف مقتضى ذلك النور فجرت على غير النظم الطبيعي، والماهية في استمدادها من نفسها تدور على خلاف التوالي وعلى خلاف هيئتها أي هيئة نفسها فتخالف هيئتها وتخالف علّتها وتخالف التوالي وتدور على



الوجود في جهة غير جهته لأنها خلقت من نفسه من حيث النفس لا من حيث جهته التي هي جهة إلى فعل الله<sup>(1)</sup>.

فاستدارتها معوجة لا تنطبق على شيء من الحق حتى الفعل الذي حدثت به لأن استدارته أي الفعل على إيجاد المستقيم والمعوج مستقيمة، فإذا دار على المستقيم كالوجود كانت استدارته عليه مستقيمة لانطباقها على مقتضى الوجود، وإذا دار على المعوج كالماهية كانت استدارته عليها مستقيمة لانطباقها على ما اقتضته من الاعوجاج من غير زيادة ولا نقيصة بل لو جرت على خلاف مقتضى الماهية بحيث تكون جارية على مقتضى نفس الفعل أي ذاته حال إيجاد الماهية لكانت استدارة الفعل في نفسها معوجة حيث تعلقت على خلاف ما تعلقت به.

تراث الشيخ الأوحدي ج 14 ص 77، (شرح الفوائد ج 3 ص 77، الفائدة الحادية عشر).

### ❁ لا تكون العلة علة إلا بكون معلولها

«بل قال للشيء: كن؛ فكان دفعة بمادته وصورته، ولم يكونا شيئاً قبل ذلك، فلذا ركب لصورة أمره (كاف) يشير بها إلى الكون، و (نون) يشير بها إلى العين ومجموعهما كلمة واحدة وأمر بسيط، وبين الكون والعين ستة أيام هي حدود قابليته وتام ماهيته الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة.

وصورتها في الإنسان النطفة والعلقة والمضغة والعظام ويكسى لحماً وينشأ خلقاً آخر، ويدل على هذه الستة الأيام المضمرة الواو المحذوفة بين الكاف والنون للإللال فإنها ستة فكان الشيء ومادته وصورته بقول: (كن) دفعة في المراتب الستة، بدليل أن ضمير الأمر الذي هو فاعله يعود إلى الشيء الذي لم يكن ولم يكن له ذكر قبل هذا.

فكان مع هذا فاعل أمر الأمر، والفاعل هو ذلك المفعول إشعاراً بكمال المساوقة وعدم تقدّم أجزائه عليه بل كلّها خرجت في الكون معه فافهم.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

ودع عنك العبارات القشرية التي ليس لها محقق إلا التوهّمات، فلا يستحيل أن تجتمع حقيقته من أجزاء متباينة في الوجود كالمادّة والصورة اللتين هما جهة اعتباره من ربّه وجهة اعتباره من نفسه.

ولا يستحيل أيضا أن تنحل حقيقته إلى أشياء متحدة الحقيقة والوجود كما ذكرنا، وقد صرح بهذه المساوقة في الأجزاء جعفر بن محمد (عليه السلام) في حديث حدوث الأسماء كما في الكافي والتوحيد قال: (إن الله تعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت - إلى أن قال (عليه السلام): - فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء ليس واحد منها قبل الآخر) (1). الحديث.

وجه الاستدلال أنها مع كون بعضها من بعض حكم (عليه السلام) عليها بالمساوقة بمعنى أن العلة (2) إنما تتم علة بتأثيرها في معلولها فتكون علة بكون معلولها كما في الأبوة والبنوة فإن الأب إنما يكون أبا بالابن إذ المراد بتلك الأربعة الأجزاء عالم الفعل (3) والمشية وعالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك (4) كما حققناه في شرح هذا الحديث الشريف.

والمراد بالاسم المخلوق منها هو مجموع العالم الذي هو ما سوى الله تعالى فإنها أي الأربعة لا تتحقّق قبله كما لا يتمحض الخشب للسريّر بأن يكون جزءا للسريّر قبل السريّر، وأما على ما يفهم ظاهرا فذلك حكم من يصنع بالتروي والتفكر ومن يكون في أفعاله وعلمه التقدّم والتأخر.

وأما من إرادته إحداثه لا غير ولا مضيّ معه ولا استقبال فلا يتحقّق في فعله

(1) الكافي ج 1 ص 112، التوحيد ص 190، تفسير الميزان ج 8 ص 363.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(4) سبق تعريفه في الصفحة (723) من هذا الجزء.

التقدّم والتأخّر ولا في مفعوله<sup>(1)</sup> إلا في شرايط ظهوره وهي لا تتحقّق قبله كما في الكسر والانكسار والأب والابن وهذا إشارة والتصريح يطول به الكلام والعارف يفهمه من نحو الكسر والانكسار.

تراث الشيخ الأوحد ج 20 ص 141، (شرح المشاعر ج 1 ص 141).

### ❁ إلا ما كان في ذهن علة الإيجاد

وقول المصنف: (إذ الماهية قد تكون متحصلة ذهنا وليست بموجودة في الخارج)؛ مبني على ما أصلوه.

وأما على طريقة أئمتنا عليهم السلام فكلامه لا يتم بل التام المقبول عندهم صلى الله عليهم ما معناه - أن الماهية لا تتحصل في الذهن إلا منتزعة ممّا في الخارج، إلا ما كان في ذهن علة الإيجاد<sup>(2)</sup> في الفاعلية<sup>(3)</sup> والمادية<sup>(4)</sup> والصورية<sup>(5)</sup> والغائية<sup>(6)</sup> صلى الله على محمد وآله الطيبين، فإنه لو فرض ذهاب ما في أذهانهم عليهم السلام ولهم من كلّ ما يكرهون لم يوجد في الكون شيء، إذ ما هم عليهم السلام إلا كشعلة السراج وسائر الخلائق كالأشعة.

وأما ما في أذهان ما سواهم فهو ظل للخارجي (لخارج)، بل قد تتحصل أشياء في الخارج لم تحصل (لم تتحصل) في الذهن، لأن وجود الظل مسبوق بوجود ذي الظل.

تراث الشيخ الأوحد ج 20 ص 228، (شرح المشاعر ج 1 ص 228).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (274) من هذا الجزء. مفعول المشيئة

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(3) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(4) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(5) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(6) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

## ❁ بل العلة فعله

«والحق أن فعل الله سبحانه<sup>(1)</sup> ذات تدوتت الذوات منه، بل تحقّق أعظم المفاعيل بالنسبة إلى تحقّقه كنسبة الشعاع في التحقّق إلى تحقّق المنير وهو آدم الأول<sup>(2)</sup>».

وعلى هذا فالجاعل هو الله سبحانه والجعل هو فعله والمجعول هو الوجود وهو الفائض الذي أفاضه الله سبحانه بفعله لا من شيء بل بالاختراع لا من شيء ولا لشيء، وإطلاق العلة - على ما قلنا - على الله سبحانه مجاز للبيان وإلا فليس هو علة<sup>(3)</sup> بل العلة فعله وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: (علة ما صنع صنعه وهو لا علة له).

تراث الشيخ الأوحدي ج 21 ص 253، (شرح المشاعر ج 2 ص 253).

## ❁ لماذا لا تكون الذات البحت علة (4) للأشياء؟

«ولذا يقولون: (ذاته البحت البسيط هو مبدأ الفيض وهو علة الأشياء).

ولو أنهم تنبهوا إلى شيئين:

أحدهما: إن الفاعل والجاعل لا يفعل شيئاً بغير فعل<sup>(5)</sup>.

وثانيهما: إن المفعولات لا تتركب من الفعل ولا من الفاعل بل المفعول يتركب من المادّة والصورة كالكتابة فإنها لا تتركب من فعل الكاتب الذي هو حركة يده ولا من ذاته وإنما تتركب من المداد والصورة، فإذا تنبهوا إلى هذين الشيئين تنبهوا إلى شيئين آخرين:

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (611) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربع

(4) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربع

(5) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

أحدهما: إن كل ما يتصور في الأذهان وتدركه العقول ممّا وضع له لفظ يدل عليه ومما تدركه الحواس وكل شيء سوى الله تعالى فهو مخلوق لله تعالى.

وثانيهما: إن الواجب تعالى لا يكون من شيء ولا يكون منه شيء ولا يحل في شيء وليس فيه شيء ولا يقترن به شيء.

فلو أنهم تنبهوا لهذه الأمور لما وقعوا في هذه الأمور الشنيعة والاعتقادات الفظيعة. فإذا عرفت أن الحادث إنما يحتاج إلى فعل الفاعل وإنما يتقوم به من المادّة والصورة اللتين من نوعه، والماهيات تحتاج إلى الجاعل من جهة فعله والجاعل ليس من نوعها لتركب ذاتها منه وإذا كان (وإن كان) كذلك جاز تصورهما بحدودها ولم يدخل فيها لأنه لا يدخل في شيء ولا يدخله شيء.

تراث الشيخ الأوحّد ج 21 ص 267، (شرح المشاعر ج 2 ص 267).

### ❁ لو كان الفاعل فاعلاً بنفسه لتغيرت حالته

«الذي ثبت وتقرّر بالدليل القطعي والنظر الذوقي كون العلة<sup>(1)</sup> علّة بفعلها لا بذاتها (بذواتها)، وإلا لكانت فعلا لذات أخرى، لأن الإيجاد والإحداث والإفاضة وغيرها من كلّ ما هو من هذا النحو نوع من الحركة أي حركة حسّية أو معنوية وهي صفة فعل لذات أخرى والفعل محدث بنفسه.

فلو كان الفاعل فاعلاً بنفسه لتغيرت حالته إذ هو قبل الفعل ساكن وبعد الفعل متحرّك ومختلف الحالات حادث، وقد ثبت أيضاً كون المعلول على قسمين:

قسم معلول بذاته أي بلا واسطة كالوجود، وقسم معلول بالواسطة كالماهية، ودعوى أنها غير متأصلة وأن الوجود متأصل مبنية على أساس باطل وهو أن الوجود بالحقيقة بقول مطلق هو الواحد الحق المتعال.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

ونحن قد بينا مرارا أن وجود زيد مثلا هل هو متميز من الوجود الحق<sup>(1)</sup> في حال كونه وجود زيد بمشخصاته أم لا؟

فإن لم يكن متميزا كان زيد هو الحق تعالى الله، وإن كان متميزا من وجود الحق فهل تميزه بنفسه أم بمشخصاته فإن كان تميزه بنفسه فهو حادث لا يكون وجودا حقا، وإن كان متميزا بمشخصاته كان قبلها غير متميز وبعدها متميزا فاختلفت حالته ومن اختلفت حالته (حالاته) فهو حادث عند جميع العقلاء لا يختلف فيه اثنان. تراث الشيخ الأوحدي ج2 ص22، ص300، (شرح المشاعر ج3 ص300).

### ❁ أنواع العلل الأربع

«فإن الشيء لا يحتاج في تكونه إلا إلى أربع علل<sup>(2)</sup>: علتان يتقوم بهما تقوُّما ركنيا<sup>(3)</sup>، وهي (هما) المادّة والصورة، وعلّة يتقوم بها تقوُّم صدور<sup>(4)</sup> وهي العلة الفاعليّة<sup>(5)</sup> وهي لا تكون جزءا من المفعول كما لا تتركب الكتابة من حركة يد الكاتب فلا تكون جزءا للكتابة، وعلّة تكون باعثة للفاعلية وهي الغائيّة<sup>(6)</sup> وهي خارجة عن حقيقة المفعول اتفاقا فلا يتركب منها ولا تكون جزءا له، فأين الوجود الذي هو حقيقة الشيء إذا لم يكن مادّته (مادّيّة)؟!»

ولو أردنا ما أرادوا من الوجود لوجب علينا أن نقول: إن الماهيّة موجودة بنفسها كالوجود، ولكن لما أردنا أنها مخلوقة من نفسه قلنا: إنها موجودة بالوجود لأنه المادّة، والماهيّة هي انفعال المادّة وقبولها فافهم.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (148) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(3) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(6) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائيّة

تراث الشيخ الأوحد ج 22 ص 343، (شرح المشاعر ج 3 ص 343).

### ❁ علة العلة

«وأما أن الله تعالى عِلَّةٌ<sup>(1)</sup> فباطل لأن الله سبحانه ليس عِلَّةً لشيء، بل كل شيء عِلَّتُه صنعه وهو فعله<sup>(2)</sup>، وصنعه عِلَّةٌ نفسه بالله، كما قال الصادق (عليه السلام): (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة)<sup>(3)</sup>.

فالمشيئة عِلَّتُها نفسها بالله كما أن عِلَّةَ الأشياء هي فعل الله الذي هو المشيئة بالله فكما نقول: عِلَّةُ الأشياء فعل الله كذلك نقول: عِلَّةُ فعله نفس الفعل، لأن الأشياء خلقت بالفعل والفعل خلق بنفسه كما نقول: عِلَّةُ الكتابة حركة يد الكاتب لا ذات الكاتب، وليس لك أن تقول: إن ذات الكاتب عِلَّةُ العِلَّة.

لأن المعلول يدل بهيئته على هيئة عِلَّتِه كما تدل الكتابة على هيئتها على هيئة حركة اليد ولا تكون شيء من ذلك دالاً على الكاتب بوجه من الوجوه إلا على وجود صانع لا تنتهي صنعه إليه وإنما تنتهي إلى فعله وحركته والفعل لا ينتهي إلى الذات وإلا لساقها في الوجود كما ساق وقت الكتابة حركة يد الكاتب، ومن هنا قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين: (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله)<sup>(4)</sup>، وقال (عليه السلام): (علة ما صنع صنعه وهو لا عِلَّةَ له)... إلخ.

والحاصل أن إطلاق العِلَّةِ عليه على نحو الحقيقة غير جائز إلا على معنى أنه فاعل بفعله، لا كما يقولون: إنه فاعل بذاته.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(2) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(3) التوحيد ص 147، بحار الأنوار ج 54 ص 56.

(4) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار

ج 4 ص 301، الخطبة الیئمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم:

(755 ع)، ص 287.

بل على معنى أن الأشياء بجميع أنحاءها من موادها وصورها؛ وجوداتها وماهياتها؛ مقبولاتها وقابليّاتها وكل شيء منها ولها مستندة إلى فعله تعالى خاصّة.

وأما كون بقائه ببقائه فلا، بل بقاؤه بما يمده من الإمدادات الإمكانية<sup>(1)</sup> الغير المتناهية وهي قد أحدثها الله سبحانه لا من شيء وأقامها بنفسها كما قال عليه السلام: (يمسك الأشياء بأظلفتها)<sup>(2)</sup>؛ أي بذواتها، وقوام كل شيء بفعله وبإمداده ممّا أحدث من الخزائن الإمكانية التي لا تنفذ ولا تتناهى لا إله إلا هو.

وقوله: (وخلقه حادث زماني)؛ يعني أحدثه في الزمان<sup>(3)</sup>، فالزمان ظرف لإحداثه، وهذا الحصر محصور إذ ليس كلّ مخلوقاته زمانية، فإن نور محمد وآله عليهم السلام مخلوق قبل أن يخلق الله شيئاً.

تراث الشيخ الأوحّد ج 23 ص 99، (شرح المشاعر ج 4 ص 99).

### ✽ المراد من العلة الفاعلية

«وإنما الصالح لواسطة الارتباط العلة الفاعلية<sup>(4)</sup>، ونريد بالعلة الفاعلية نفس الفعل<sup>(5)</sup> مع الحامل له، ولو جوزنا الارتباط لقلنا: إن الارتباط هو نفس الفعل ومحله، ولكننا نمنع الارتباط بين الحادث والقديم كما نثبت بين الحادث والحادث أعني العلة الفاعلية التي هي الفعل مع محله وهو ك(القائم) من زيد فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 23 ص 248، (شرح المشاعر ج 4 ص 248).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء. عالم الإمكان

(2) أصول الكافي ج 1 ص 91، التوحيد ص 57.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (246) من هذا الجزء. الزمان

(4) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(5) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل



### ❁ ليس المعلوم مستنداً إلى الفاعل لذاته

«وقوله: (فإن لم يكن تأثيره في المعلوم لذاته بل لا بد من اعتبار قيدٍ آخر)؛  
جوابه: لا بدّ من اعتبار قيدٍ آخر، وهو الفعل<sup>(1)</sup> أي المشيئة والإرادة والإبداع كما قال  
الرضا عليه السلام: (أسماءها ثلاثة ومعناها واحد)<sup>(2)</sup>.

وقوله: (لم يكن ما فرض فاعلاً فاعلاً بل الفاعل إنما هو ذلك المجموع)؛  
جوابه: إن ما فرضه المصنف من كون الذات البحث فاعلاً لم يكن فاعلاً إذ لو  
فرض ذلك لزم ما قلنا فلا بدّ من قيدٍ يسند الفعل به إليه وهو المشيئة والإرادة  
أعني الفعل.

وليس المجموع فاعلاً بل الفاعل مثال الذاتِ البحثِ بفعله أعني المشيئة والإرادة،  
والمعلوم يستند إلى الفعل والفعل أحدثه الفاعل بنفسه أي بنفس الفعل وأقامه بنفسه  
فهو قائم بالفاعل قيام صدور<sup>(3)</sup> وبفسه قيام تحقّق<sup>(4)</sup> أي قياماً ركنياً<sup>(5)</sup> والمعلوم قائم  
بالفعل قيام صدور<sup>(6)</sup> وبأثر الفعل<sup>(7)</sup> قيام تحقّق أي قياماً ركنياً، وليس المعلوم مستنداً  
إلى الفاعل لذاته ولا إلى المجموع بمعنى صدوره من كلّ من الفاعل والفعل على  
سبيل التعاقب أو التبعض والتوزيع أو من القدر المشترك بينهما.

والفاعل على الحقيقة ليس هو الذات البحث - وإلا لزم ما قلنا سابقاً من أنه يكون  
فاعلاً لمعلوم واحد غير منتهي التمام على الدوام - بل الفاعل هو الذات الظاهرة  
بالمفعول وهو الذي عيّناه بمثال الذات أعني الصفة العنوانية والمعلولات تنتهي إلى

(1) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(2) التوحيد ص 435، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 154.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقق

(5) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(7) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله

الفعل كما قال مقتدانا أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله) <sup>(1)</sup>.

وشكل المخلوق هو الفعل لأنه مخلوق، ولأن هيئة المخلوق من هيئته كما قلنا بأن هيئة الكتابة من هيئة حركة يد الكاتب لا أنها تنتهي إلى الفاعل.

وقوله: (إلى أن ينتهي إلى أمر يكون هو لذاته وجوهره فاعلاً)؛ جوابه ما قلنا؛ أنه لا تكون الذات فاعلاً وإنما الفاعل مثالها ألا ترى زيدا مرةً يفعل ومرةً لا يفعل ولو كانت ذاته بنفسها هي الفاعلة لكانت الفاعلية عين حقيقتها فلا تتحقق إلا فاعلةً ولكنها إذا لم تفعل فهي الذات حقيقة وإذا فعلت فهي حينئذٍ قد لبست ثوباً أعني المثال الذي هو ظهورها بالفعل أي فعلها لما ظهرت به.

وذلك المثال من الذات بمنزلة (القائم) من زيد و (القائم) من زيد إذا فتشت عن حقيقته وجدته اسماً لفاعل القيام لا لذات زيد فهو في الحقيقة مُصاغ من فعل زيد للقيام ومن القيام الذي هو أثره فجعل اسماً لفاعل القيام.

ومثاله كالحديدة المحماة بالنار فإن ذلك فاعل الإحراق لأن الحرارة التي هي فعل النار هي المحرقة والحديدة محلها الحامل لها فالعالم العارف بالله سبحانه ينتهي عنده الكلام إلى أمر يكون هو بفعله فاعلاً لا بذاته.

وقوله: (ففاعلية كل فاعل تام فاعلية بذاته و سنخه و حقيقته لا بأمر عارض له)؛ جوابه أن الفاعلية لا يتحقق بذات الفاعل كما لا يقال: إن المقابل للمرأة هو الفاعل للصورة، وإنما يتحقق للشيء بكونه فاعلاً بفعله ولذا سمي بالفاعل.

وليس كون الفاعل فاعلاً بفعله يلزم منه أنه ليس بتامٍ لاحتياجه في فاعليته إلى فعله كما نبه المصنف عليه بقوله: (كل فاعل تام)، لأن الشيء لو تحققت له الفاعلية

(1) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار

ج 4 ص 301، الخطبة اليمامة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم:

(755 ع)، ص 287.

بدون الفعل وتوقفت فاعليته على الفعل اتَّجِهَ كلام المصنّف، لكنّ الذات البحث لا يتّصف بصفات الخلق لذاته وهي صفات الإضافة أي التي مفاهيمها تنشأ عن الارتباطات كالفاعليّة فإنها تقتضي فعلا ومفعولا والخالق والرازق والمعطي وما أشبه ذلك، فإن صفات الإضافة صفات الخلق ولا يجوز أن يتّصف بها الحق تعالى.

والفاعليّة إنّها يوصف بها من يفعل وفعل، نعم الذات البحث متّصفة بمعنى الفاعليّة ولا فعل ولا مفعول ومعناها هو القدرة والعلم وكذلك سائر صفات الخلق.

فالذات بنفسها تامّة وفوق التمام بمعنى الفاعليّة الذي هو ذاتها أعني القدرة والعلم المطلقين فلا يلزم من قولنا: (إن الفاعل لا يفعل بذاته وإلّا لما كان فاعلاً وإنما يفعل بفعله)؛ نسبة الاحتياج والنقص.

فإن قلت: (يلزم على قولك أنه تعالى لا يوصف بالعلم والقدرة والسمع والبصر لأن مفاهيمها اقتضاء الإضافة، فالعلم يقتضي عالما ومعلوما وكذلك الباقي، وهذا خلاف ما عليه كلّ العلماء والحكماء والعقلاء).

قلت: نعم، الأمر كما قلت فإن العلم المقتضي معلوماً والقدرة المقتضية مقدوراً والسمع والبصر وغيرهما لا يصح أن يوصف بها تعالى لأنها صفات فعلية وإنما يوصف بمعانيها وهو العلم والقدرة وكذلك يوصف تعالى لذاته بمعنى الخالق وهو القدرة والعلم ولا يوصف لذاته بالخالق لأنه من صفات الأفعال.

وأما إذا سمعت عنهم عليهم السلام يقولون: هو سبحانه عالم؛ يريدون به العلم الذي هو ذاته وهو تعالى لذاته عالم ولا معلوم وقادر ولا مقدور، وأما المقتضي للإضافة فهو من صفات الأفعال، لا توصف به الذات البحث وكذلك الفاعل فافهم.

إن وفقت للهدى فهمت والله سبحانه ولي التوفيق ففاعليّة كلّ فاعل تامّ الفاعليّة بفعله لا بذاته وسنخه.

تراث الشيخ الأوحدي ج 15 ص 137، (شرح العرشية ج 1 ص 137، القاعدة الأولى من المشرق الأول).

## ❁ العلل الأربع الفاعلية (1) هي فعل الفاعل

«قد بينا أن الأمور الذهنيّة والاعتبارية وأمثالها إن لم تكن أشياء موجودة لم تكن أشياء تشوب غيرها ولا يلزمنها ما يتوهم أنها غير موجودة أو أنها موجودة بالوجود فإن الوجود موجود ولا يقال: إنما وجد بنفسه وغيره وجد به، لأن قولك: (إنه وجد بنفسه)؛ أتريد به أنه هو الإيجاد؟ فيلزمك أنه فعل لا مفعول، أم تريد ما به التحقّق والقوام فيلزمك ما نقوله أنّه المادّة، وآية ذلك أن الصورة في المرآة تقوّمَتْ بمادّتها.

فإذا قلت: إنما تقوّمَتْ بقيوميّة المقابل للمرأة وهو وجودها قلت: هذا صحيح، ولكن تعرف كيفيّة التقوّم وبأي شيء كان أم لا؟ فإن كنتَ تعرف ذلك وجب منك القول بما نقوله، وإن كنت لا تعرف فأنا عليّ البيان والله سبحانه المستعان.

قد ذكرنا ذلك مرارا إلا أنه لغموضه وعدم التفات أكثر البصائر إليه خفي قبل البيان وبعده، والآن أذكره: إن الشيء يتقوّم في بقاءه بما تقوّم به في ابتدائه وفي الابتداء تقوّم بمادّته وصورته.

ومن آيات هذا الصورة في المرآة ونمّثل بها للبيان، أما مادّة الصّورة في المرآة فهي ظلّ المقابل المشرق على المرآة المنفصل ولم نرد بالمنفصل حصول الانفصال فيه وعدم اتّصاله بالمقابل لأنه ظل له ولو انفصل عنه فني، وإنما نريد أن الهيئة المتّصلة بالمقابل المتقومة به قيام عروض<sup>(2)</sup> لم تكن هي التي في المرآة بل التي في المرآة ظلّها فهو متقوّم بالمقابل أعني ذا الظلّ تقوّم صدور<sup>(3)</sup>، ومتقوّم بالمرآة تقوّم عروضٍ وهيئة الصورة أي صورتها هي هيئة المرآة من الكبر والصفاء والبياض والاستقامة ومقابلها.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(2) سبق تعريفه في الصفحة (178) من هذا الجزء. قيام عروض

(3) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

وقد قلنا: إن مادتها التي هي ظلّ القائمة بالمقابل قائمة بما في المقابل قيام صُدُورٍ وإشراق فهي دائمة الإشراق والإفاضة كأول المقابلة، والمرآة دائمة الانتزاع بقابليتها والاستفاضة فكلُّ بقائها ودوامها كأول حصولها، ولم أَرِدْ التشبيه أصلاً إلا للتعبير بل المراد أن جميع أحوالها في أوقاتها حالٌ واحدٌ يعني كلُّ آن أول إشراقها وإفاضتها وانتزاعها واستفاضتها إذ ما به الكونُ به المددُ وكل مصنوع لا يتوقف إلا على العلل الأربع الفاعليّة<sup>(1)</sup> وهي فعل الفاعل.

وهذه لا تدخل في هوية المُحدَث ولا في مفهومه لأنه كحركة يد الكاتب لا تدخل في هوية الكتابة ولا في مفهومها، والمادّيّة<sup>(2)</sup> والصوريّة<sup>(3)</sup> ولا هوية له غيرهما ولا مفهوم له من غيرهما، والغائيّة<sup>(4)</sup> كالأولى إذ هما لوازم الوجود أي التحقق، والثانية والثالثة للماهية بمعنى أن الشيء حقيقته وهويته جميعاً لم يشذ عنها شيء فيهما.

وأما الأولى والرابعة فخارجان عن حقيقة الشيء بحقيقتها، نعم هيئته صورة هيئة الأولى وصلوح هيئة الرابعة فالإيجاد أي الإحداث من الأولى، والتحقق والتذوّت والشيئية من الثانية والثالثة، ونعني بالعلّة الثانية الموصوفيّة وبالثالثة الصّفيّية<sup>(5)</sup>، فإن فهمت كلامي هذا فهمت القيوميّة وما به التقوم، وإلا فيلّى الله ترجع الأمور.

تراث الشيخ الأوحج ج15 ص214، (شرح العرشية ج1 ص214، القاعدة الثالثة من المشرق الأول).

- (1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع
- (2) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية
- (3) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية
- (4) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية
- (5) سبق تعريفه في الصفحة (210) من هذا الجزء.

## ❁ العلل الأربع (1) كلها في الحقيقة المحمدية ﷺ (2)

«عنده أيضاً أن غاية الغايات هو الذات الواجب الذي ينتهي إليه كل طالب ومنه تنال المطالب عز وجل لأن الخلائق عنده كلها تنتهي إلى الوجوب الحق تعالى.

ونحن قد بينّا أن هذا القول يلزم منه حدوث الواجب أو وجوب الحادث على رأيهم، وأمّا عندنا فلا يلزم على هذا إلا حدوث الواجب تعالى.

فالغاية عندنا أمر الله وهو يطلق على شيئين:

أحدهما: فعل الله تعالى (3) أعني مشيئته وإرادته وإبداعه، والأشياء تنتهي إليه في العلة الفاعلية (4) فهي قائمة به قيام صدور (5)، ونسميه أمر الله الفعلي (6).

وثانيهما: نور الأنوار أعني الحقيقة المحمدية ﷺ والأشياء تنتهي إليه في العلة المادية (7) لأن جميع موادّ الأشياء من شعاع ذلك النور، الأنبياء ﷺ من شعاعه، والمؤمنون من شعاع شعاعه وهكذا إلى التراب الطيب والماء العذب.

والكافرون من عكس شعاعه وشيعتهم من عكس ظلمتهم وهكذا إلى الأرض السبخة والماء الأجاج، وفي العلة الصورية (8) لأن صور جميع الأشياء من هيآت هياكله لكلّ المؤمنين إلى الأرض العذبة والماء العذب وللكافرين من خلاف تلك الهيآت إلى الأرض السبخة والماء الأجاج.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(2) سبق تعريفه في الصفحة (70) من هذا الجزء. النور المحمدي

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(4) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(5) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(6) سبق تعريفها في الصفحة (90) من هذا الجزء. المشيئة الإمكانية

(7) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(8) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

فالأشياء كلّها قائمة به قياماً ركنياً<sup>(1)</sup> قياماً تحقّق<sup>(2)</sup>، وفي العلة الغائية<sup>(3)</sup> لأن ذلك النور لأجله خلق تعالى ما خلق قال تعالى: (لولاك لما خلقت الأفلاك)<sup>(4)</sup>.

والعلة الفاعلية لا تتحقّق إلا بذلك النور، فيصاغ منها المثل الفاعل مثل (قائم) المصاغ من الفعل ومن أثره<sup>(5)</sup> أعني القيام، فكانت علل الأشياء كلّها هذه العلل الأربع وكلّها في الحقيقة المحمدية ﷺ، ونسميه أمر الله المفعولي<sup>(6)</sup> قال الصادق عليه السلام في الدعاء: (كل شيء سواك قام بأمرك)<sup>(7)</sup>.

تراث الشيخ الأوحدي ج 16 ص 212، (شرح العرشية ج 2 ص 212، القاعدة الثالثة عشر من المشرق الأول).

### ❁ باطن كونهم صلوات الله عليهم الصراط المستقيم

(وقوله: (وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام)<sup>(8)</sup>)؛ يريد به ذكر معنى من الصراط في الباطن، والمراد من كونه عليه السلام الصراط المستقيم أنه عليه السلام هو ورسول الله ﷺ علة الأشياء<sup>(9)</sup> المادية والصورية بل والفاعلية والغائية.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقّق

(3) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

(4) شرح أصول الكافي ج 9 ص 61، بحار الأنوار ج 71 ص 116، مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 271، علم اليقين ج 1 ص 381.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله

(6) سبق تعريفها في الصفحة (90) من هذا الجزء. المشيئة الإمكانية

(7) مصباح المتعبد ص 431، مجمع النورين ص 271، بحار الأنوار ج 87 ص 148.

(8) معاني الأخبار ص 32، تفسير القمي ج 1 ص 41.

(9) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

أما أنها صلى الله عليها وآلهما العلة الفاعلية<sup>(1)</sup> فلأن الله سبحانه خلقهما وألقى في هويتهما مثاله فأظهر عنهما أفعاله فهو تعالى فاعل بهما كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر العالم العلوي من المدبرات أمرا فإن تلك الملائكة قال عليه السلام في بيان معرفتهم: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)<sup>(2)</sup>.

وذلك كما أُلقت النار في هوية الحديد المحمية بها مثالها أي أثر فعلها فظهر بها أثر الإحراق كما يظهر بالنار وذلك المثال هو أمره الفعلي المسمى بالمشيئة والإرادة والإبداع فهم ﴿لَا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(3)</sup>، وإن شئت قلت: فهو تعالى بهم يفعل ما يشاء لأن فعله<sup>(4)</sup> متقوم بهما تقوّم ظهور<sup>(5)</sup>، وهما تقوّمًا بفعله تقوّم تحقّق<sup>(6)</sup>، فأية فعله تعالى بهما أي تقوّم فعله بهما وتقوّمهما بفعله كـ (القائم) والضارب بالنسبة إلى زيد والله المثل الأعلى فإن (القائم والضارب) اسما فاعل القيام وفاعل الضرب وليسا اسماً لذات زيد ولا يحملان على ذات زيد إلا مجازاً والمجاز هو الصراط، فهما بالله العلة الفاعلية لأنها محلاً فعله الحاملان له.

وأما أنها العلة المادية<sup>(7)</sup> والعلة الصورية فلأن الله سبحانه خلق من شعاع نور محمد عليه السلام أنوار جميع الأنبياء عليهم السلام وحقائقهم وذلك جميع موادهم عليهم السلام وخلق من أشعة أنوار الأنبياء عليهم السلام جميع المؤمنين أي موادهم وخلق من أشعة أنوار المؤمنين مواد الملائكة وهكذا إلى رتبة الجهاد.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(2) المناقب ج 2 ص 49، غرر الحكم ص 231، الصراط المستقيم ج 1 ص 222.

(3) الأنبياء 26.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(5) سبق تعريفه في الصفحة (73) من هذا الجزء. القيام الظهوري

(6) سبق تعريفه في الصفحة (95) من هذا الجزء. قيام التحقق

(7) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية



فشعاع نوره ﷺ هو العلة المادية لجميع الخلق وهو النور الذي عناه الصادق عليه السلام في قوله: (إن الله خلق المؤمنين من نوره)<sup>(1)</sup>.

وأما العلة الصورية<sup>(2)</sup> فلأن الله سبحانه خلق من هيئة أعمال علي عليه السلام وقابليته صور جميع الأنبياء ﷺ وخلق من هيئة صور الأنبياء ﷺ صور المؤمنين وهكذا إلى الجمادات الطيبة العذبة، كما خلق من هيئة صورة المقابل وهيئة حركته الصورة في المرآة وحركتها وكما خلق من هيئة حركة يد الكاتب هيئة الكتابة بحركة يده.

وأما صور الكفار والمنافقين وأتباعهم من الحيوانات والنباتات والجمادات فقد خلق الله عز وجل من عكوسات هيآت أعمال علي عليه السلام وعكوسات قابلياته صور الكافرين والمنافقين وخلق من هيآت صورهم صور أتباعهم إلى الجمادات المرّة والسبّخة والمالحة وقد قال ﷺ: (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)<sup>(3)</sup>.

وإذا فسّرنا هذه الأبوة على تفسير التأويل قلنا: الأب هو المادة كما ذكرناه في سائر كتبنا مبرهنًا عليه عقلا ونقلا خصوصا في الفوائد وشرحها، والأم هي الصورة، لا كما ذكره الحكماء، بل كما ذكره أئمة الهدى ﷺ كما في قول الصادق عليه السلام: (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة)<sup>(4)</sup>.

وقوله: (من نوره)؛ هو المادة لأن المادة هي تدخل عليها لفظة (من) كما تقول: عملت السرير من خشب وصُغْتُ الخاتم من فضة، فما دخلت عليه (من) فهو المادة. فدلّ على أن المادة هي الأب فشبه الشعاع المشتق من إشراق نوره ﷺ بالأب والهيئة المشتقة من هيئة أعمال علي عليه السلام وقابلياته التي هي الرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين

(1) المحاسن ج 1 ص 131.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(3) المناقب ج 3 ص 105، الأمالي للصدوق ص 657، الصراط المستقيم ج 1 ص 242.

(4) المحاسن ج 1 ص 131.

بالأم لأن موادّ جميع الخلق من شعاع نور محمد ﷺ وصور جميع الخلق من شعاع هيئة أعمال عليّ ﷺ أو عكسها.

وأما العلة الغائية<sup>(1)</sup> فهم ﷺ العلة الغائية لأن الله خلق الخلق لأجلهم كما قال عليّ ﷺ: (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)<sup>(2)</sup>، أي صنعهم الله لنا، وفي الإنجيل (خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك)<sup>(3)</sup>.

فإذا عرفت أن أمير المؤمنين ﷺ علة لجميع الخلق في إيجاد أكوانهم وأعيانهم فهو طريقُ الله تعالى إلى خلقه وترجمان إمداداته ومؤدّيها إليهم ومعطي كل ذي حقّ حقه بإذن الله تعالى وهو ﷺ الحامل لأعباء ولاية الله التي جعلها لنبيه محمد ﷺ على جميع خلقه وذلك في جميع ذرّات ما يُنَاط بالخلائق كلهم من أحوال أركان التكوينات الأربعة التي دار عليها الوجود الإمكانى<sup>(4)</sup> الخلق والرزق والممات والحياة.

وهو طريق الله إلى خلقه في حدوده التكوينيّة والتكليفيّة وعن الصادق ﷺ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(5)</sup>؛ قال: (هو أمير المؤمنين ﷺ ومعرفته)<sup>(6)</sup>.

والمراد بمعرفته التي تكون هي الصراط المستقيم الذي يكون أحد من السيف وأدق من الشعرة هي معرفته بالنورانية كما رواه سلمان وأبوذر عنه ﷺ في تعليمه لهما المشتمل على الأسرار يجمعها قول الصادق ﷺ: (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، فقال له السائل: نقول ما شئنا؟! قال ﷺ: وما عسى أن تقولوا؟! والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة)<sup>(7)</sup>.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

(2) الاحتجاج ج 1 ص 288، غيبة الطوسي ص 285، بحار الأنوار ج 53 ص 178.

(3) الجواهر السنية ص 363، علم اليقين ج 1 ص 381.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (546) من هذا الجزء.

(5) الفاتحة 6.

(6) معاني الأخبار ج 3 ص 32، تفسير القمي ج 1 ص 41، بحار الأنوار ج 24 ص 12.

(7) بحار الأنوار ج 25 ص 283، الغدير ج 7 ص 34، مختصر بصائر الدرجات ص 59.

تراث الشيخ الأوحى ج 18 ص 146، (شرح العرشية ج 4 ص 146، القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

### ❁ معنى العلة في الحقيقة

«اعلم أن العلة<sup>(1)</sup> في الحقيقة إظهار الفاعل مفعوله بإدّة فيضه، وهو وجود ذلك المفعول من اختراع فعل فاعله؛ وبماهيته وأكوانه الستة المقومات لماهيته، وهي الوقت والمكان والجهة والمرتبة والكم والكيف وما يتبع ذلك كله، وذلك الإظهار هو علة ذلك المفعول، والمفعول قائم به قيام صدور<sup>(2)</sup>، وهذا الإظهار هو صفة الفاعل سواء كان نفس الإظهار أو محله المعبر عنه والمشار إليه في أحاديثهم ﷺ بقولهم: (نحن محال مشيئة الله تعالى)<sup>(3)</sup>.

والذات إذا توجهت إليها غيّبت الصفة وإن كنت لا تصل إلا إلى الصفة أو لا تدرك إلا الصفة مثاله إذا خاطبتك وقلت لك: يا قاعد، فأنا لا أعني القعود ولا أخاطب إلا الذات الظاهرة لي بالقعود، ولكني لا أصل إليك إلا بالصفة، فأنا لم أتجاوز الصفة ولم أخرقها، ولكن الذات ظهرت لي بالصفة ظهوراً غيّبت الصفة، فلو اشترطنا في معرفة الذات تجاوز الحجاب لكان لا يعرف أحد ربّه حتى يكون أعلى رتبة من محمد وآله ﷺ لأن من خرق الحجاب فقد تجاوزه وكان أعلى رتبة منه، وإن كان حجاباً غير العلة - على نحو ما أشرنا - يجب هتكه وإلا لم يعرف ربّه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد: (هتك الستر وغلبة السر)<sup>(4)</sup>، فإن استهل في مثل هذا الحجاب ولم يتجاوزه هلك.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(2) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(3) تفسير مرآة الأنوار ص 162، مشارق أنوار اليقين ص 117، مصباح المتعجد ص 698، إقبال الأعمال ص 462.

(4) جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 133.

تراث الشيخ الأوحدي ج 34 ص 57، (جوامع الكلم ج 11 ص 57، الرسالة الرشتية).

### ❁ العلل كلها (1) هي النبي ﷺ

«المسألة الأولى: قد تظافت الروايات بأن سيدنا ومولانا محمداً ﷺ ووصيه علياً سلام الله عليه أول الخلق وعلّة الموجودات، وإنهما كانا نوراً واحداً حتى افترقا في صلب عبدالله وأبي طالب، وفي بعضها (محمد وعلي وفاطمة) ﷺ وفي آخر (لولا هذه الخمسة).

فما معنى هذا السبق وما هذه العليّة؟ وأيُّ العلل هي أفاعلية أم صورية أم ماديّة أم غائية أم علل معددة أم الكل؟

وما حقيقة المختر؟ وما معنى هذا الاتحاد والوحدة أجنسية أم نوعية أم شخصية؟ وأين محل باقي الأئمة حينئذ؟

وما نسبتهم من ذلك النور؟ وعلى كل حال فما معنى هذا الافتراق؟ وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق أم لا؟

وعلى تقديره فمتى وبأي معنى وفي أي عالم؟

وأيضاً هل هم علل لجميع جزئيات العالم وكيّاته أم لبعضها وما ذلك البعض؟ أقول: ما دلت عليه الأخبار من أنهم أول الخلق وعلّة الموجودات فلا شك فيه لنص الأخبار وصحيح الاعتبار الذي ليس عليه غبار، وأنا أشير إلى شيء من ذلك على سبيل الاقتصار تنبيهاً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فمن الأخبار ما دلّ على أنهم ﷺ كانوا أشباحاً يسبحون الله حيث لا أرض ولا سماء ولا هواء ولا خلق (خلقاً) سواهم فبقوا كذلك ما شاء الله كما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في جواب من سأله: كم بقي العرش على الماء قبل خلق السماوات

والأرض؟ فقال له: (أتحسن أن تحسب؟ فقال له - الحديث ما معناه -: لو صبَّ خردل حتى سد الفضاء وملاً ما بين الأرض والسماء ثم عُمِّرَت على أن تنقله على ضعفك من المشرق إلى المغرب حبة حبة حتى ينفذ لكان ذلك أقل من جزء من مائة ألف جزء مما أبقى العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض وأستغفر الله عن التحديد بالقليل)<sup>(1)</sup>.

وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُنَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ﴾<sup>(2)</sup> أي يكاد أن يتحقق النور (نور المحمدي) في الوجود قبل الإيجاد لقربه من الوجود أي يكاد يكون واجباً وهو ثناء إِنْشَاءً وَكُلِّيَّةً بحكم (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به... إلخ)<sup>(3)</sup>.

وقوله تعالى في الحديث القدسي - ونقل أنه في الإنجيل -: (خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك، باطنك أنا وظاهرك للفناء)<sup>(4)</sup> انتهى.  
وقوله: (لولاك لما خلقت الأفلاك)<sup>(5)</sup>.

(1) في إرشاد القلوب ص 277 (قال الرجل: فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء؟ قال علي عليه السلام: (أتحسن أن تحسب؟ قال نعم) قال للرجل: لعلك لا تحسن أن تحسب!! قال: بلى إني لأحسن أن أحسب) قال علي عليه السلام: أ رأيت إن صب خردل في الأرض حتى سد الهواء وما بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق والمغرب وفي مد عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى تنقله وأحصيته لكان ذلك أيسر من أن أحصي عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء وإنما وصفت منقصة عشر عشر لعشر من جزء من مائة ألف جزءاً وأستغفر الله عن التقليل والتحديد).

(2) النور 35.

(3) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلي ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

(4) الجواهر السنوية ص 363، علم اليقين ج 1 ص 381.

(5) شرح أصول الكافي ج 9 ص 61، بحار الأنوار ج 71 ص 116، مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 271، علم اليقين ج 1 ص 381.

وقوله ﷺ: (أول ما خلق الله نوري) <sup>(1)</sup> (أول ما خلق الله روعي) <sup>(2)</sup>.

وأمثال ذلك كثير وبيان المراد منها يطول به الذكر إلا أن الإشارة إلى الاعتبار تبين المراد من الأخبار فلنقتصر (فقتصر) عليه.

فنقول: اعلم أن الوجودات ثلاثة:

وجود حق وهو الذات البحت والكنز المخفي وألا تعين ومجهول النعت إلخ.  
ووجود مطلق وهو عالم الإبداع والمشئته والإرادة والكاف المستديرة على نفسها والتعين الأول والكلمة التي انزج لها العمق الأكبر <sup>(3)</sup> إلخ.

ووجود مُقَيَّد وهو مجموع قوس الحروف الكونية الثمانية والعشرين التي أولها العقل الأول وآخرها الجامع الذي هو العاقل ﷺ، فهو الأول والآخر.

فأما الوجود الحق <sup>(4)</sup> فهو ذات الواجب، مع قطع النظر عن الصفات يعني نفيها، وهذا الوجود لا يعرف بضدّ مقابل ولا بندّ مماثل فلا يدرك على الحقيقة له حال بحال ولا تضرب له الأمثال.

وأما الوجود المطلق <sup>(5)</sup> فهو فعل الله تعالى ومشئته وإرادته، وله أربع مراتب:

الأولى: النقطة ومرتبة الرحمة (الرياح).

والثانية: الألف الأعلى والنفس الرحماني.

والثالثة: الحروف العاليات والسحاب المزجى.

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 22، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 203، مدينة المعاجز ج 3 ص 93، مشارق أنوار اليقين ص 58.

(2) بحار الأنوار ج 54 ص 309، نور البراهين ج 1 ص 179.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (110) من هذا الجزء. العمق الأكبر

(4) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الحق - الوجود الراجح

(5) سبق تعريفه في الصفحة (75) من هذا الجزء. الوجود الراجح - الوجود المطلق

والرابعة: الكلمة التامة والسحاب الركام، وظرفه السرمد<sup>(1)</sup>.

ولا أوّل له لأنه مستند إلى ما لا يتناهى فلا يصح الفصل بين الفعل والفاعل، ولا الوصل لثلا يلزم المماثلة للزوم مماثلة المتصلين؛ إذ لا يصح شيء من الفعل من حيث هو أن يكون فاعلا، ولا شيء من الفاعل من حيث هو أن يكون فعلا.

ولا يلزم من سبق الفاعل عليه أن يكون متناهيا إلا بمعنى أن يكون مستندا إليه وقائما به قيام صدور<sup>(2)</sup> لأنه سبحانه قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا يكون فعله<sup>(3)</sup> متناهيا، وإن كان الأزل قد أحاط به لأن الأزل لا يتناهى، فإحاطته لا تتناهى ولا يلزم منها التناهي إذ التناهي في الزمان<sup>(4)</sup>، والدهر<sup>(5)</sup> على بعض الأحوال، ولأن الفعل صفة، وصفة غير المتناهي لا تتناهى فافهم.

وأما الوجود المقيّد<sup>(6)</sup> فهو المفعولات بأسرها من المجردات والماديات، وظرف المجردات الدهر، وظرف الماديات الزمان<sup>(7)</sup>، وهذا الوجود ما كان منه زمانيا فهو متناهيا وما كان مجردا فهو متناهيا، ولكن لا كتناهي الماديات لأن تناهي الماديات تتمتج لما منه بدأت عند عودها إليه، والمجردات إذا عادت إلى ما منه بدأت جاورته ولم تمازجه، وما بينهما عند العود حكمه بقاء الوجود وفناء الشهود، فهو بين بين، وكذلك ظرفه أعلاه دهر وأسفله زمان.

فإذا تقرّر هذا فنقول حيث قال: ﴿سُرِّيهِمْ أَيَّتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(8)</sup>.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (72) من هذا الجزء. السرمد

(2) سبق تعريفه في الصفحة (81) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(4) سبق تعريفه في الصفحة (246) من هذا الجزء. الزمان

(5) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيّد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الوجود الكوني. الوجود المقيّد. الجبروت. الدهر. الوجود المطلق.

(7) سبق تعريفه في الصفحة (246) من هذا الجزء. الزمان

(8) فصلت 53.

فإذا نظرت إلى تلك الأشعة وجدت أن ما قرب من السراج كان أضوأ، وكلما بُعد كان أضعف وأخفى، وما بين أقرب الأجزاء من الأشعة وبين أبعدهما مراتب متفاوتة لا تكاد يستتين تفاوتها إلا بين جزئين متباينين، وذلك لصدق نسبتها ونظم رتبها (مرتبها) باعتبار قربها من مفيضها وبُعدِها، فيأخذ كل نصيبه مما استعد لقبوله.

ولا فصل بين السراج وأشعته وإلا لم توجد، ولا وصل وإلا لزم أن يكون أقربها إلى السراج مشابها للسراج بالملتقين المتصلين، فيكون ما من الشعاع منيرا للمجانسة والمشابهة، وما من السراج شعاعا كذلك؛ هذا خلف.

ثم اعلم أن السراج نسبته إلى الأشعة نسبة واحدة لا قرب فيها ولا بُعد، وأما الأشعة فهي تقرب وتبعد باعتبار قابليتها، ولا جائز أن يتولى السراج أبعد الأشعة بدون واسطة أقربها إليه لعجز (يعجز) إلا بُعد عن ذلك بدون الواسطة فلا يتأهل لذلك باختياره مما يحتمله لذاته إلا أن يكون مقسورا إذ لو تولاه بدون الواسطة لم يكن الأبعد أبعد ولا الأقرب أقرب بل يتساوى (تساوى) ليتساوى نسبته إلى جميع الأشعة ويكون ضياؤها سواء.

ولزم منه عدم ظهور السراج بالأشعة ويلزم من ذلك عدم وجودها بيان الملازمة ظهور السراج ليس بشيء منه بل بتجلي (يتجلي) جماله وجماله له جمال وهكذا، وإلا لم يكن جمالا إذ الجمال ما له صفة حسنة يزيد على ما لا جمال له.

وتلك الصفة إن كانت صفة حسنة كان لها حُسنٌ هو صفة لها وهو جمالها، وإلا لم تكن حسنة وهكذا، فإذا ظهر مثلا بنفسه لا بجماله لزم المحال إذ الظهور صفة وهو نفس الأشعة، فإذا لم يظهر بها لم تكن وجماله (جماله ليس) مساويا لجمال جماله، وجماله جماله ليس مساويا لجمال جمال جماله وهكذا.

فوجب أن يصدر عن السراج جماله ويصدر جمال جماله عن جماله بفعل السراج، فلولا توسط الموصوف بين الفاعل والصفة لم تكن الصفة صفة للموصوف بل تكون ذاتا لا صفة وهكذا، فيكون وجود الجوهر من تمام قابلية العرض للإيجاد وشرطا لتحقيقه



من حيث هو عرض، وتترامى الأسباب والمسببات مترتبة على نحو ما عرفنا لك. فلا فصل بين الوجود ولا وصل إلا على نحو ما قلنا، والوجود المقيّد من الوجود المطلق مثل للوجود المطلق من الوجود الحق، فمراتب الوجود متناسبة صعوداً ونزولاً.

فمحمد ﷺ هو السراج المنير، والسراج مركّب من دهن ونار كما أشار إليه سبحانه في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ (1) الآية.

فالدهن في السراج هو أرض الاستعداد وأرض الجُرْز (2) وهو المشار إليه بالنون في قوله: (كن)، وفي قوله: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (3).

والنار هي نار المشيئة والوجود المطلق ولذا قالوا: (نحن محال مشيئة الله) (4).

والنار هي الوجود المطلق الذي ظرفه السرمذ الذي لا نهاية لأوّله ولا غاية لآخره إلا أنه مستند في وجوده وتحققه إلى ربّه قالوا ﷺ: (اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا) (5).

وقول الحجة (عليه السلام) في دعاء رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك فتقها ورتقها بيدك بدوّها منك وعودها إليك) (6) انتهى.

فمحض ممّا قرّرنا وبيّنا أن محمداً ﷺ أوّل ما خلق الله وأنه علة الموجودات، فالسبق بهذا المعنى، لأن السبق على أنحاء سبعة السبق الطبيعي والذاتي الشرفي والمكاني

(1) النور 35.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (168) من هذا الجزء.

(3) القلم 1.

(4) تفسير مرآة الأنوار ص 162، مشارق أنوار اليقين ص 117، مصباح المتهجد ص 698، إقبال الأعمال ص 462.

(5) بحار الأنوار ج 25 ص 283، الغدير ج 7 ص 34، مختصر بصائر الدرجات ص 59.

(6) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتهجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

والزمانى والسبق الحقيقى وهو تقدّم عالم المشيئة والإبداع على سائر المفعولات، إذ هو سبق بكلّ سبق من الخمسة المتقدّمة منه، وزيادة سبق السرمديّة، والسبق الحقيقى وهو تقدّم الواجب على من سواه إذ هو سبق بكلّ سبق من الستة المتقدّمة، وزيادة سبق الأزلية الأبدية المطلقة إلا أن هذا السبق فى الستة المذكورة سبق الظاهر على ما ظهر به، وسبق الأزلية سبق الأوّلية التي هي آخريّة، والآخريّة التي هي أوّلية، وسبق البطون الذي هو الظهور والظهور الذي هو البطون، فالسبق فيما نحن فيه سبق حقيقى.

وأما العلة فهي فاعلية<sup>(1)</sup> كما قال عليه السلام: (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)<sup>(2)</sup>، كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَأْذِنِي﴾<sup>(3)</sup>.

وكما قال تعالى للعقل الأول الذي هو عقله عليه السلام: (أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل)<sup>(4)</sup>.

وعلة صورية<sup>(5)</sup> كما أشار إليه أمير المؤمنين فى قوله لكميل: (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)<sup>(6)</sup>.

فالنور هو المشار إليه، وصبح الأزل هو الوجود وعالم المشيئة، وهياكل التوحيد الصور القائمة بمرايا الوجود المطلق فإنها ﴿فَطَرَّ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِي لِيَخْلُقَ اللَّهُ﴾<sup>(7)</sup>، والآثار مظاهر الوجود المطلق وتجلياته فإن هيئاتها تحكي كينوناته، فالصور صفاته وصفات صفاته بالذات أو بالعرض فتلوح تجليات الوجود أي تبرز على هيئات تلك

(1) سبق تعريفها فى الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(2) الاحتجاج ج 1 ص 288، غيبة الطوسي ص 285، بحار الأنوار ج 53 ص 178.

(3) المائدة 110.

(4) الأمالى للصدوق ص 418، وسائل الشيعة ج 1 ص 39.

(5) سبق تعريفها فى الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(6) جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 133.

(7) الروم 30.

الهياكل، فجميع الصور صور شؤونه ﷺ وتطوراته وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام: (وإنَّا نتقلب في الصور كيف ما شاء الله، من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم)<sup>(1)</sup>. انتهى.

فهو ﷺ العلة الصورية وهو أيضا علة مادية<sup>(2)</sup> لأن الوجودات بأسرها أشعة أنواره ومظاهر أسراره إذ ليس لله نور - وهو نور الذات لا نور نور الذات - إلا هو ﷺ، فكل ما في الكون عكوسات أنواره وصدى أصوات خطاباته، فإن جميع ما في الإمكان<sup>(3)</sup> - غيرهم - فإنما خلق من أشعة أنوارهم، فجميع مواد الأشياء منه من تلك الأشعة والأشياء مركبة من المواد والصور.

أما المواد فعرفتها كما قلنا لك، وأما الصور فجنسية ونوعية وشخصية وكلها كينونات تلك الأشعة سواء كانت مواد نورانية أو مواد عنصرية لأن المواد العنصرية من المواد النورية كالثلج من الماء.

فظهر أنهم ﷺ علة مادية وعلة صورية وهو ﷺ أيضا علة غائية<sup>(4)</sup> لأن الموجودات بأسرها إنما خلقت لمصالحهم وشؤونهم وجميع الخلق أنعامهم وغنمهم كما أشار إليه الصادق عليه السلام في قوله لعبيد بن زرارة: (والذي فرق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله أمر غنمه، فإن شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم)<sup>(5)</sup>. إلخ.

ومثله قوله عليه السلام: (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)<sup>(6)</sup> على أحد التأويلين.

(1) التوحيد للصدوق ص 150، بحار الأنوار ج 26 ص 1، المناقب للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي ص 69 - 70، إزام الناصب ج 1 ص 32.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية

(3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

(5) بحار الأنوار ج 2 ص 246، تاريخ آل زرارة ص 67، اختيار معرفة الرجال ج 1 ص 350.

(6) الاحتجاج ج 1 ص 288، غيبة الطوسي ص 285، بحار الأنوار ج 53 ص 178.

وهو أن الله سبحانه صنع لنا الخلق والوجه الثاني تقدّم، وأما الوجه المستشهد به هنا فيجري عليه تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ﴾ (1).

وقوله سلمه الله: (أم متعدّدة؟)؛ قد تقدّم جوابه لأنها متعدّدة في كلّ شيء بحسبه، أما في الباطن فلائنه ﷺ كما أنه رسول الله ﷺ إلى خلقه في تبليغ الشرايع والتأديبات الشرعية التكليفية دقيقها وجليلها كذلك هو رسول الله ﷺ إلى خلقه في تبليغ ذرات الوجود والتأديبات التكوينية دقيقها وجليلها، وأما في التأويل فكما قلنا سابقا فهم من فهم.

وأما حقيقة (المختار) فهو من يقصد فعل ما يفعل ويرضى به إن كان منه بالذات، وإن كان بالعرض فهو يرضى به لا لنفسه بل لتمام ما هو بالذات، فالرضا به عرضي كما أن الرضا بالذات ذاتي، وهذا هو معنى (إن شاء فعل وإن شاء ترك).

ولكن لما كان بعض ما يفعله الحكيم لا يجوز في الحكمة تركه، وإن كان ممكنا في المشيئة توجه لتعريف (المختار) المعنى الأول دون الثاني على أن الله سبحانه قال في حق نبي ﷺ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (2) الآية.

ولا ينافي ما أشرنا إليه ما روي عنهم ﷺ مثل: (وإنّا لأشدّ اتصالا بالله من شعاع الشمس بها) (3).

وقولهم ﷺ ما معناه: (نفصل) (تفصل) عنه كأشعة الشمس من الشمس) (4)،

(1) النحل 80.

(2) الإسراء 86.

(3) في الكافي ج2 ص166 عن أبي عبد الله عليه السلام: (إن روح المؤمن لأشدّ اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها).

(4) في حلية الأبرار ج1 ص13؛ وبحار الأنوار ج3 ص307؛ وغاية المرام ج1 ص40 روي عن أبي جعفر =

كما رواه علم الهدى بن ملا محسن القاشاني في النبوع.

ومثل قول الرضا عليه السلام لعمران الصابي على ما رواه الصدوق في التوحيد والعيون حيث مثل الخلق من الخالق، قال: (ألا ترى إلى السراج فإنه لا يقال له ساكت ثم نطق فيما يريد أن يفعل بنا) <sup>(1)</sup> الحديث.

وأمثال ذلك كثير مما يظن أنه يلزم منه الإيجاب لأن ذلك ليس بإيجاب بل ليس في الوجود على الحقيقة موجب إلا على نحو رقدة أهل الكهف؛ ظن يقظتهم حيث قال الله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَةً ظَالِمًا لِّأَنفُسِهِمْ لَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّكُنَّ عَذَابًا مُّذَذًّا ﴾ <sup>(2)</sup>.

وأما قوله: (ما معنى هذا الاتحاد والوحدة؟)؛ فجوابه: إن الاتحاد إنما يقال لشيئين قد تحققت فيهما الاثنينية (الأجنبيّة) فطراً عليها الاتحاد، والاتحاد قد منع تحقّقه المحققون وأحاله المدققون فلا يقال: ما هذا الاتحاد إلا مجازاً.

والمراد به على المجاز البساطة وليس المراد بالبساطة بساطة الأجزاء وعدم تحقّق الشخص، لأن ذلك من صفات الأجسام والجسمانيّات ونفوسها المقارنة لها غير القدسيّة بل التعدّد متحقّق (يتحقّق) في أصل الخلقة إلا أنه تعدّد كتعدّد الضوء من الضوء، فإن السراج إذا أشعل منه السراج ليس بينهما كثرة باعتبار الوحدة الجنسية والنوعية.

وأما باعتبار الوحدة الشخصية وباعتبار (باعتبار) فعل النبوة وفعل الولاية ومتعلّقتها ومقامها والترتيب إلى غير ذلك من المشخصّات، فالتعدّد موجود وهو معنى (فقسمة نصفين) <sup>(3)</sup>.

فإذا تناولت المدد في العود وعاد كلّ شيء إلى ما منه بدأ حصل بينهما عود مجاورة

= محمد بن علي الباقر عليه السلام: (يفصل نورنا عن نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس...).

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 168.

(2) الكهف 18.

(3) تأويل الآيات ج 1 ص 398، غاية المرام ج 1 ص 38، بحار الأنوار ج 35 ص 28.

لا عود ممازجة، وليس المراد بالعود فناء الوحدة الشخصية بالكليّة إلا أنه في هذه الدار أحكامها في الشخصية أظهر، وفي تلك الدار في النوعية والجنسية أولى؛ لا بمعنى فناء كلّ واحدة في مقام الأخرى.

وأما محلّ الأئمة عليهم السلام إذ ذاك فهو كمفاصل القفا وكالشجرة الطيبة فإنها محمد صلى الله عليه وآله وعلي لقاحها وفاطمة أصلها والأئمة أغصانها والحسن والحسين عليهم السلام ثمرها أو وهم عليهم السلام ثمرها - على اختلاف الروايات - والشيعية الورق المتلف بالثمر، وكالضوء من الضوء وكظهور الوجه في المرايا المتعدّدة المتقابلة (المقابلة)، فيتجلى الوجه في الأولى (الأول) بلا واسطة، وفي الثاني بواسطة المرأة الأولى وهكذا.

ولهذا ترى في الثانية صورة الوجه في صورة المرأة الأولى فافهم.

وقوله سلّمه الله: (وما نسبتهم من ذلك النور (من ذكر النور) وعلى كلّ حال فما معنى هذا الافتراق؟ وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق أم لا؟ وعلى تقديره فمتى وبأيّ معنى وفي أي عالم؟)؛ قد مرت الإشارة إليه والبيان فيه.

نعم قوله: (فمتى إني)؛ معنى ذلك إنه في الزمان وهو وعاء عالم الأجسام، وفي الدهر وهو وعاء الملكوت والجبروت<sup>(1)</sup>، وفي السرمد وهو وعاء المشيئة وعالم الأمر والإبداع<sup>(2)</sup>.

وقوله: (وأیضا هل هم علل لجميع جزئیات العالم وكليّاته أم لبعضها وما ذلك البعض؟)؛ قد تقدّم بيانه فراجع.

تراث الشيخ الأوحّد ج 35 ص 245، (جوامع الكلم ج 12 ص 245)، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (327) من هذا الجزء. العقول والنفوس والأجسام.

(2) الإبداع هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشیئة والحقیقة المحمدية والولاية

المطلقة وأدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. (شرح

الفوائد: الفائدة (3)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

### ❁ المشيئة هي العلة الفاعلية

الإرادة علة للإيجاد<sup>(1)</sup> علة فاعلية، والشيء لا يوجد إلا بأربع علل<sup>(2)</sup>؛ إذا فقدت واحدة لم يوجد وبقي في حيز الإمكان<sup>(3)</sup> شيئاً ممكناً لا مكوّناً.

العلة الفاعلية<sup>(4)</sup>: وهي المشيئة والإرادة.

والعلة المادية<sup>(5)</sup>: وهي إما نورية جبروتية أو جوهرية ملكوتية أو جسمانية عنصرية.

والعلة الصورية<sup>(6)</sup>: وهي كذلك معنوية جبروتية ونفسانية ملكوتية ومثالية

برزخية.

والرابعة: الغائية<sup>(7)</sup>.

فالأشياء إنما تأخرت لعدم حصول عللها، وأما المشيئة والإرادة فهي علة تامة في الفاعلية إذا وجدت المادة والصورة تعلقت بالشئ كالشمس نورها فيها وهي مشرقة ولو لم توجد الأرض بكثافتها لم يظهر نورها، فإذا وجدت كثافة الأرض ظهر النور، وكمثل صورتك في المرآة أنت لم تفقدها ولكنها لا تظهر حتى توجد المرآة وتقابلها.

تراث الشيخ الأوحى ج3 ص36، ج4 ص435، (جوامع الكلم ج13 ص435، رسالة في جواب الملا محمد مهدي ابن الملا شفيق الاسترابادي).

- (1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربعة
- (2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربعة
- (3) سبق تعريفه في الصفحة (71) من هذا الجزء.
- (4) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلة الأربعة
- (5) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية
- (6) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية
- (7) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

## ❁ لا ربط بين الحادث والقديم

«قال أيده الله: (ومن ذلك السؤال عن علة الوجود وسبب الأسباب؛ هل هي صنع الله فيتحد الفاعل والفعل والمفعول؛ فكيف أنتم تبطلون ذلك؟ أم هي الذات في مقام الفاعلية سبحانه؟ ولا ينعقد على ذلك ضميري لكن يتوهم هذا من بعض العبارات في بعض المناجاة والدعوات، وكيف عدم الربط والمشهود في الآيات المضروبة وجود الربط بين الأفعال والذوات؟ فكما أن النار ذاتها الحرارة واليبوسة كذلك فعلها أي الإحراق حار يابس في رتبته لا محالة لا فرق بينهما إلا أنه عبدها وخلقها، ولو لا الربط والحكاية في التجلي لجاز وأمكن أن يكون الفعل على خلاف الذات، ولا يكاد يوجد ذلك في شيء أبدا، فبيئنا الحقيقة وأرشدونا إلى الصواب واسطروا الجواب الكاشف عن حقائق السؤالات بهم الحجاب).

أقول: يريد بكلامه السؤال عن علة الحادث التي يصدر عنها أو منها أو بها أو لها ما هي؟

فاعلم أن العلة لها إطلاقات أحدها أنها تطلق على واحدة من العلل الأربع<sup>(1)</sup> التي هي العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية أو على مجموعها.

فالأول: العلة الفاعلية<sup>(2)</sup> وهي الفعل<sup>(3)</sup> المعبر عنه بالحركة الإيجابية في أثرها<sup>(4)</sup> الحامل لها، وهي مجموع الحركة الإيجابية وحاملها، وذلك كمعنى ال (ضارب) من زيد.

والعلة المادية<sup>(5)</sup>: كالخشب للسريير.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(2) سبق تعريفها في الصفحة (76) من هذا الجزء. العلل الأربع

(3) سبق تعريفه في الصفحة (40) من هذا الجزء. الفعل

(4) سبق تعريفه في الصفحة (82) من هذا الجزء. أثر فعل الله (المشيئة).

(5) سبق تعريفها في الصفحة (147) من هذا الجزء. العلة المادية



والعلة الصوريَّة<sup>(1)</sup>: كاهيئة المقدرة للسري من الطول والعرض.

والعلة الغائيَّة<sup>(2)</sup>: أي التي لأجلها عمل السري كالنوم عليه.

فالأولى والرابعة علة الوجود، والثانية والثالثة علة الماهية، فالأولى علة الصدور، والرابعة علة الباعث، والثانية علة التحقق، والثالثة علة الظهور، والمجموع علة الكل، وهذا هو المراد بقوله هنا: (علة الوجود وسبب الأسباب).

وقوله: (هل هي صنع الله فيتحد الفاعل والفعل والمفعول)؛ يريد أن الفاعل إذا صار حادثاً يكون من نوع الفعل والمفعول، وهو معنى الاتحاد عنده فيلزم الربط بين الفاعل والمفعول فكيف يقال: ألا ربط بين الفاعل والمفعول!؟

والجواب: إن الفاعل هو مثال الذات، والمثال حادث، والحادث يكون بينه وبين أثره ربط بخلاف الذات القديم فإنه لا يصدر عنه أثر وإنما يصدر عن فعله، وفعله صدر عن نفسه أي نفس ذلك الفعل، فالأشياء ترتبط به وهو لا يرتبط بغيره وإنما يرتبط بنفسه إذ ليس قبله مثل (مثله) ولا معه غيره ليرتبط به، فلاجل هذا أبطلنا القول بالارتباط.

وقوله: (أم هي الذات في مقام الفاعلية سبحانه ولا ينعقد على ذلك ضميري؟)؛ صحيح على معنى أن العلة يعني الفاعل لا العلة القريبة المباشرة، وأما إذا أريد بالعلة القريبة المباشرة فلا يطلق على الله تعالى ويصح حينئذ تنزيهه.

والحاصل أن الذات البحت لا يجوز أن يكون علة لشيء إلا على المعنى الذي قررنا من أن الأشياء كلها تنتهي إلى فعله، وفعله ينتهي إلى نفسه أي نفس الفعل، وإليه الإشارة بقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله، الطلب مردود، والطريق مسدود)<sup>(3)</sup>.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (193) من هذا الجزء. العلة الصورية

(2) سبق تعريفها في الصفحة (55) من هذا الجزء. العلة الغائية

(3) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار =

ولو فرض أن ذاته تعالى علّةٌ لشيءٍ لوجب أن تكون هيئته مشابهة لهيئة ذاته لأن المعلول أثر، والأثر يشابه صفة مؤثره، وذلك كما ترى من مشابهة هيئة الكتابة، فإنها تشابه صفة حركة يد الكاتب ولا تشابه شيئاً من صفات الكاتب، فلا تدل على قوّته أو ضعفه ولا على بياضه أو سواده ولا على سعادته أو شقاوته، ولا على طوله أو قصره وهكذا.

ولو كان بين الكتابة وبين ذات الكاتب مناسبة لدلت الكتابة بهيئتها على شيء من صفات ذات الكاتب، فلما لم يكن بينهما مناسبة بوجه من الوجوه دلّ على عدم الربط مطلقاً لأنها هي علّة الربط فافهم.

قوله: (وكيف عدم الربط والمشهود في الآيات المضروبة وجود الربط بين الأفعال والذوات)؟

والجواب: أنا قد ذكرنا في كثير من أجوبتنا ورسائلنا ومباحثاتنا أن الأمثال التي ضربها الله آيةً لشيء لا يمكن - فيما يطابق الحكمة - أكمل منه ولا أشد مطابقة لما ضُربَ آيةً له، فلو وجد في شيء منها ربط بين الذات وبين أثرها في حالٍ لما تخلف الربط في شيء منها ولكنه لم يوجد الربط بين الآثار والذوات في شيء منها أبداً، ولكن معرفة ذلك يحتاج إلى توفيق من الله؛ ألا تسمع قول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعٰكِلُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

ولكنني في كثير من رسائلنا بينت ذلك، فمن عرف ما قلت لحصل له القطع بعدم الربط بين الأثر والذوات.

وبيانه أن السراج ضربه الله مثلاً تاماً فيما نحن فيه، فالنار آية الواجب عز وجل، وحرارة النار آية المشيئة التي هي فعل الله تعالى، وآية نور محمد ﷺ الدهن المتكلس

= ج4 ص301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755ع)، ص287.

(1) العنكبوت 43.

بحرارة النار حتى صار دخاناً، واستنار ذلك الدهن بتلك الحرارة، لأن نور محمد ﷺ تكون بفعل الله كما استنار الدخان بحرارة النار في السراج، والأشعة المنبثّة منه آية للأشياء الموجودة من نور محمد ﷺ، فكما أن الأشعة لا ربط بينها وبين النار - التي هي الحرارة واليوسة الجوهريان إذ لا نور فيها؛ وإنما الربط بين الأشعة وبين الشعلة التي هي الدخان المنفعل بالاستضاءة عن حرارة النار - كذلك لا ربط بين الحوادث بأسرها وبين المعبود بالحق عز وجل، وإنما الربط بين الحوادث وبين فعل الله الذي آيته حرارة النار، والمتعلّق به الذي هو نور محمد ﷺ آيته الدهن المتكلّس حتى صار دخاناً واستضاء بحرارة النار.

فخلق الله سبحانه من شعاعه حقائق الأشياء التي آيتها شعاع السراج الواقع على الأرض والجُدُر، فإن الله خلقه من شعاع الشعلة المرئية من السراج.

ومن المعلوم المقطوع به أن الربط متحقّق بين الأشعة الواقعة على الأرض والجُدُر وبين الشعلة المرئية التي هي الدخان المتكلّس من الدهن بحرارة النار المستنير بحرارتها وبين الأشعة بعضها بالنسبة إلى بعض لا غير ذلك، وليس بينها أو بعضها وبين النار ربط في حال من الأحوال ولا نسبة ولا تعلق، وهذا آية ما نحن فيه فتفهّم.

وقوله: (فكما أن النار ذاتها الحرارة واليوسة كذلك فعلها أي الإحراق حار يابس في رتبته لا محالة)؛ يعني به أن النار في ذاتها لو لم تكن حارة يابسة لما كان فعلها كذلك، والمشابهة بين الفاعل والفعل تدل على الربط بينهما.

وأقول: إذا جازت المشابهة جاز الربط ولا تجوز المشابهة بين القديم والحادث في حال من الأحوال، فلا يجوز الربط بين ما لا تجوز فيها المشابهة ولا حالة جامعة، والذي مثّل به حوادث مع حوادث بخلاف ما نحن بصدده وشتان بين القديم وعز وجل وغيره.

وقوله: (لا فرق بينهما)؛ مُقتبس من قول الحجة في دعاء رجب<sup>(1)</sup>، ونفي الفرق

(1) في كتاب الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتهدج ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393 قال الإمام =

هناك إنما هو بين صفات الأفعال بعضها مع بعض مثل قولك: (لا فرق بين قيام زيد) الذي هو حدث فعله؛ وبين معنى ما صدر من (قام زيد)، فإن ما صدر من (قام زيد) هو قيام زيد، فبلحاظ صدوره من فعل زيد له عبارة، وبلحاظ أنه حَدَثٌ فعله له عبارة، وفي نفس الأمر هو شيء واحد، لأنه هو انتصاب زيد ورأسه إلى جهة السماء ورجلاه إلى جهة الأرض، فلا فرق بين انتصاب زيد بالوضع المذكور وبين قيام زيد فيما ينسب إلى الاعتدال في هذه الحالة، كذلك لا فرق بين النار في الإحراق وبين فعلها في الإحراق، لأن الإحراق في العبارتين شيء واحد إذ المُحْرَق هو النار بفعلها، كذلك لا فرق في الطاعة بين الذات وبين امثال أمر الذات، لأن طاعة الذات هو امثال أمر الذات، فإن قول الحجة (عليه السلام): (لا فرق بينك وبينها)<sup>(1)</sup> يعني في الطاعة لأنها هي امثال أمر الذات وهو شيء واحد، فإذا كانت المساواة في شيء واحد هو شيء واحد لا اثنان، فأين المساواة وأين الربط بين النار في الإحراق وبين فعلها الإحراق والشيء واحد؟ فأين الربط وأين المرتبط به؟

نعم إذا أردت أن تفرض الربط بين ذات النار وبين فعلها حصل التعدد، وامتنع الربط لأن الفعل تنسب إليه الإحراق ولا تنسب إلى النار شيئاً لأن الإحراق ينسب إلى فعلها لا إليها، ولو نسبت إليها الطبيعة لأنها هي الذات لم يكن الفعل شيئاً إذ لا طبيعة له، فلم يرتبط بالذات شيء أبداً.

وأما الحكاية في التجلي فإنما يستلزم الربط إذا فرضت شيئاً صدر من الذات ووقع منها على الفعل، وأما إذا لم يكن شيء يخرج من الذات ويقع على الفعل - وإنما الإحراق طبيعة الفعل - لم يصدر من النار إلى الفعل، وإلا كان الإحراق مولوداً كما هو شأن الحوادث المصنوعات التي يتولد فيها الشيء من أصله، فإذا جاز التوالد تحقق الربط وكان الفعل مطابقاً للذات لما بينهما من المشابهة والموافقة، وإذا لم يجز التوالد لامتناع القديم من أن يخرج منه شيء أو يخرج من شيء لعدم المشابهة والمجانسة والمشاكلة من

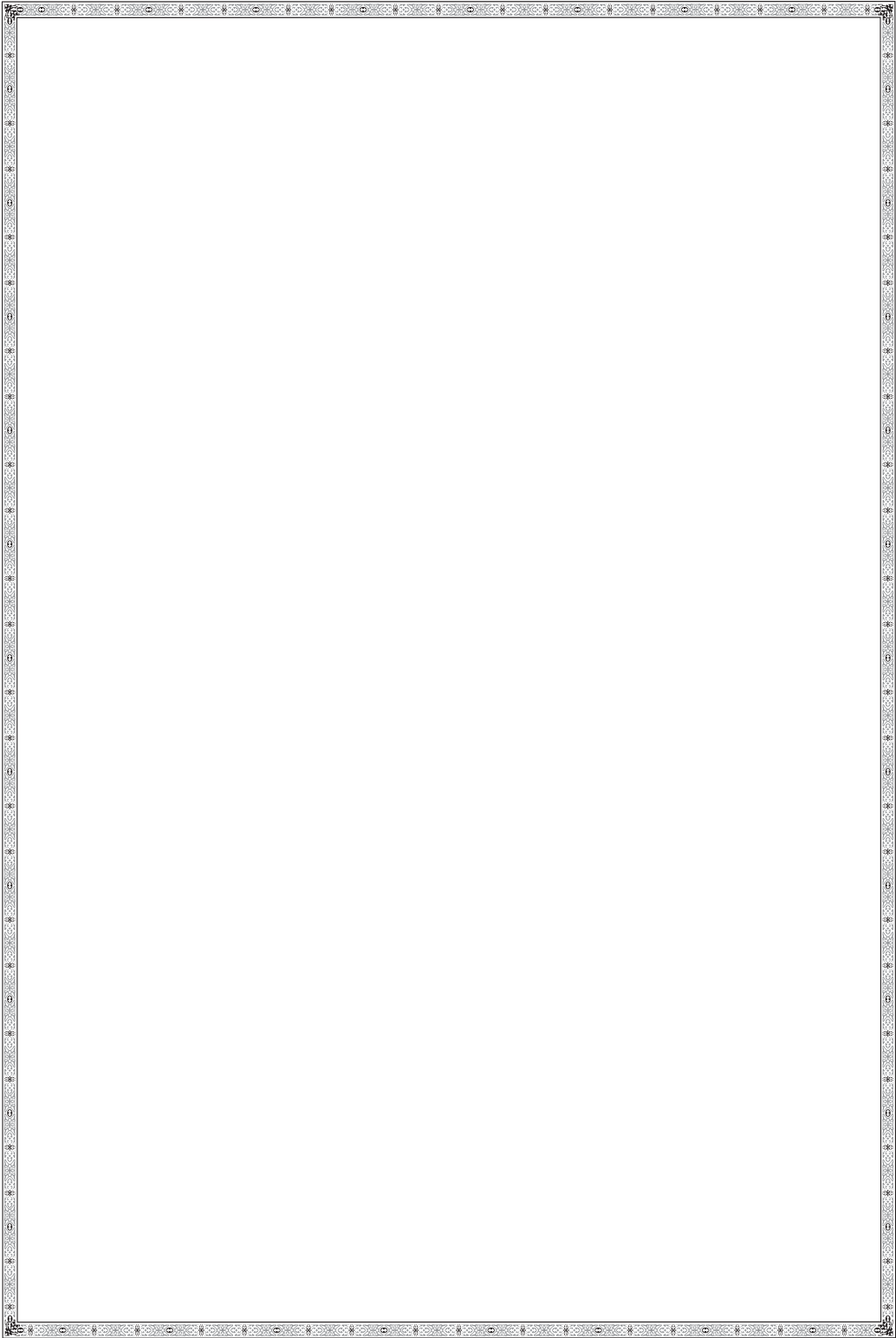
= الحجة ه: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك).

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

جميع الوجوه؛ لم يجز الربط وامتنعت مطابقة الفعل للذات لعدم المشابهة والموافقة. وقوله: (ولا يوجد ذلك في شيء أبداً)؛ يعني به أنه لا يوجد أن يكون الفعل على خلاف الذات أبداً لأن الفعل مشتق من طبيعة الذات، فلا بد أن يكون موافقاً لها؛ وهذا غلط لأن الفعل مشتق من طبيعة فعل الذات مثلاً (قام) مشتق من ميل طبيعة الذات الفعلية إلى إقامة جسمه بالوضع المخصوص الذي يتحقق بإقامة فقرات ظهره مع كون رأسه إلى جهة السماء ورجليه إلى جهة الأرض، وليس مشتقاً من طبيعة الذات نفسها ليكون موافقاً للذات بل لا يوجد الفعل إلا مخالفاً للذات إلا الفعل الذي وقع موافقاً لأمر الشرع الإلهي فإنه يكون موافقاً للذات، لأن الشارع ﷺ إنما يأمر بما فيه صلاح الذات، وما فيه صلاح الذات لا يكون إلا موافقاً لطبيعة الذات الذاتية لأنه هو منشأ المدد الذاتي الوجودي فافهم موافقاً راشداً مسدداً والحمد لله رب العالمين.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 489، (جوامع الكلم ج 15 ص 489، رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان).





## تعريف المصطلحات

1. الإبداع هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهم)].

2. أثر المشية هو الحقيقة المحمدية ﷺ. [جوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

3. آدم الأول الأكبر هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهم)].

4. آدم الأول هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهم)].

5. أرض الإمكان هي أرض الجُرْز وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وقبل العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد.

[جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84].

6. أرض الجُرْز هي أرض الإمكان وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وفوق العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد. [جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84].

7. الاسطقس هو الأصل المرجوع إليه، واسطقس الاسطقسات هو فعل الله وأمر الله عز وجل، وهو الحقيقة المحمدية ﷺ. [شرح المشاعر ج 4 ص 347، وشرح آية الكرسي، والرسالة الجنية].

8. الإقليم الثامن هو المسمى سُفْلِيَّةً بـ (جابلقا وجابرسا)، وعُلُوِّيَّةً بـ (هورقليا)، وفي الإقليم الثامن عالم المثال، وأسفله على محدد الجهات، والمراد أنه كذلك في الرتبة لا أنه خارج عنه، وفي هذا العالم جنة الدنيا التي هبط منها آدم وإليها تأوي أرواح المؤمنين وهي الجنتان المدهامتان. [رسالة العصمة والرجعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

9. الأكوان الأربعة هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون. [شرح العرشية ج 5 ص 324، القاعدة السابعة عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، شرح آية الكرسي].

10. أمر الله الفعلي هو مشيئته وإرادته وإبداعه. [شرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول].



11. أمر الله المفعولي هو أوّل صادر عن فعل الله تعالى (المشيئة)، وهو نور الأنوار، وهو النور المحمدي وهو المسمّى بالحقيقة المحمدية ﷺ؛ التي من شعاعها خلق الله مادّة كلّ شيء، فالذوات تقومت بأمر الله المفعولي إمداداً، لأنه الحافظ لها، وهو كالإمداد بالنسبة إلى الكتابة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 70، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من المشرق الأول].

12. الإمكان المتساوي هو الوجود المُقيّد والإمكان الجائز وعالم الخلق، وهو المفعول من الدرّة إلى الدرّة، أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقيّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، شرح المشاعر: ج 3 ص 13-14، وشرح المشاعر ج 4 ص 333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

13. الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة، وعالم الإمكان بشكل عام هو الوجود المطلق والوجود الراجح والفعل والمشيئة والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 333].

14. الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح، ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334].

15. أنموذج هو معرّب (نمونه)؛ أي مختصراً من صفة معالمة ومقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفه بها من عرفه. [شرح المشاعر ج 3 ص 130].

16. التعيّن الأول هو المشيئة والفعل والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، جوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

17. جابلقا وجابرسا هما مدينتان تقعان في أسافل عالم المثال (هورقليا)،

إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الملا محمد حسين، مفاتيح الأنوار ج2].

18. الجبروت هو عالم العقول، وهو عالم المعاني المجردة عن المادّة العنصرية والصورة المثالية والمدة الزمانية؛ لا التجرد المطلق، ووقته الدهر، وأول ما خلق الله في هذا العالم نور النبي ﷺ أي عقله الذي هو روح القدس والقلم والروح من أمر الله، وهذا العالم هو أول عوالم الوجود المُقَيّد وأعلاها. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، و (رسالة محمد رحيم خان)].

19. جوهر الهباء هو المادّة قبل تعلق الصورة بها، وهو آخر المجرّدات قبل المثال، ووقته الدهر. [شرح الفوائد: الفائدة السابعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

20. الحقيقة المحمدية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانها الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهم)].

21. حقيقة محمد وآله ﷺ هي أثر فعل الله ونفس فعل الله المتقوم به ذلك الفعل، وفعل الله تعالى هو مشيئته. [شرح المشاعر ج3 ص186].

22. الدهر هو وقت عالم الجبروت والملكوت. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهم)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني].

23. الدواة هي الحقيقة المحمدية، وتُطَلَقُ أيضا على أرض الجُرْز أي أرض الإمكان وأرض القابليّات. [شرح العرشية: القاعدة السابعة من المشرق الأول، والقاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج3 ص89].

24. الذكر الإمكانى هو أن الأشياء في العلم الإمكانى مذكورة على وجه كُليّ

غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فبحق من ائمتنكم على سره)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي].

25. روح القدس هو القلم والعمود من نور وعقل الكلّ والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله، وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

26. الروح الكلّية هي الركن الأيمن الأسفل من العرش، وهو النور الأصفر الذي اصفرّت منه الصفرة، وهو ملك يؤدّي إلى إسرافيل أحكام الحياة، وهو روح محمد وآله [أهل بيته] الطاهرين ﷺ، وهو الروح من أمر الله والروح من أمر الرّب، وهي برزخ بين العقل الكلّي وبين النفس الكلّية الإلهية. [شرح المشاعر ج4 ص127، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة].

27. الزمان هو وقت عالم الناسوت أي عالم المُلك. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الثاني].

28. السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشية والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

29. السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشية والحقيقة المحمدية، أما الدهر فهو وقت عالم الجبروت والملكوت في الوجود المُقَيَّد، أما الزمان فهو وقت عالم الناسوت أي عالم الملك في الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح

كنهكم)، شرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني، والقاعدة الثامنة من المشرق الثاني].

30. طبيعة الكل هي الطبيعة الكلّية وهي الركن الأسفل الأيسر من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت منه كل حمرة. [شرح الفوائد: الفائدة الرابعة، وشرح المشاعر ج 4 ص 127، وشرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول، ومجموعة رسائل من الحوزة للشيخ الأوحد: المسألة الثالثة].

31. الطبيعة الكلّية هي طبيعة الكلّ وهي الركن الأيسر الأسفل من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت منه كل حمرة. [شرح الفوائد ج 1 ص 306، الفائدة الرابعة].

32. عالم الأجسام هو عالم المُلْك (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

33. عالم الأرواح هو برزخ بين عالم الجبروت والملكوت. [شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة].

34. عالم الأظلة هو عالم الأرواح والرقائق وورق الآس وعالم الذرّ، وسُمّي بالأظلة لأنه كالظل يُرى ولا يُمسّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، شرح آية الكرسي].

35. عالم الأظلة هو عالم الأرواح والرقائق وورق الآس وعالم الذرّ، وسُمّي بالأظلة لأنه كالظل يُرى ولا يُمسّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي].

36. عالم الرُّجْحان هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

37. عالم اللاهوت هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمذ، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، شرح العرشية ج 5 ص 37].

38. عالم المثال هو عالم الأشكال وهو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المُلْك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة الحادية عشرة].

39. عالم المُلْك هو عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

40. عالم المُلْك هو عالم الناسوت وعالم الأجسام، وهو آخر (ثالث) عوالم الوجود المُقَيَّد، وهو قسمان: سُفلي وهو عالم الدنيا المُشَاهَد، وُعُلوي وهو هورقلياً أي عالم المُلْك الثاني، ووقته الزمان. [جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، شرح العرشية: القاعدة الثانية من الإشراق الأول في المشرق الثاني، والقاعدة الثامنة من المشرق الثاني في الإشراق الأول].

41. عالم النفوس هو عالم الملكوت. [شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة].

42. العَدَمُ الإمكانى هو وجود في الحقيقة، لكنه بالنسبة إلى ما تحته من الكائنات يقال له: عدم، وهو مادة الموجودات وأساس الحادثات من الماديات والمجردات، وبه أشرقت الأرضون والسموات، وهو العدم المخلوق في الإمكان، والمراد به عدم الكَوْن، لأن الأشياء ليست شيئاً إلا إذا أُلِبت حلة الكون، وكون الأشياء مخلوقة من العدم الإمكانى معناه أنها لم تُخَصَّص في الإمكان كالحروف في المحبرة، أي أنها في محبرة العدم الإمكانى كانت بوجه كُلِّي غير مُخَصَّصَة. [شرح الزيارة (وأمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر)، ومفاتيح الأنوار ج 1، وحق اليقين].

43. عقل الكلّ هو القلم وروح القدس والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

44. العقل الكلّي هو روح القدس والقلم والعمود من نور وعقل الكلّ والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

45. العقل هو روح القدس والقلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

46. العلة الصورية هم ﷺ، لكون صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم وإقبالاتهم وإدباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة، وللكافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة، والعلة الصورية كالهئية المقدره للسريير من الطول والعرض. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وحجج الجبار)، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

47. العلة الغائية هم ﷺ، لأن الله خلق الخلق لأجلهم، مثل الغاية التي لأجلها عمّل السريير كالنوم عليه. [شرح العرشية: القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

48. العلة الفاعلية هي فعله تعالى أي مشيئته وإرادته، والعلة الفاعلية هم ﷺ لأنهم محال مشيئته تعالى. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا)، (السلام على الدعاة إلى الله)].

49. العلة المادية هي شعاع أنوارهم ﷺ، لأن جميع مواد الأشياء من شعاع أنوارهم؛ فالعلة المادية كالخشب للسيرير. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وموضع الرسالة)، والمصباح المنير، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

50. العلة هي الشيء المؤثر في معلوله، فالعلة كالسراج والمعلول كالأشعة الواقعة على الجدار، والعلة مؤثر والمعلول أثر. والعلل الأربع: هي العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية. [شرح المشاعر ج 1 ص 141، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الثاني].

51. العلم الإشراقي هو إشراق العلم الذاتي ووقوعه وتعلقه بالمعلوم الحادث عند حدوثه، وهو الوقوع الحادث بحدوث المعلوم لأنه يوجد بوجود المعلوم ويتغير بتغير المعلوم لأنه المعلوم، وهو معنى وقوع العلم على المعلوم، وهو العلم الراجح الوجود وهو ظهور العلم الذاتي به، والعلم الإشراقي يوجد بوجود الأشياء ويرتفع بارتفاعها بل هو نفسها، وشرط تحقق هذا العلم الإشراقي هو وجود الممكن المعلوم في الإمكان. [شرح المشاعر ج 3 ص 292، أيضاً ج 4 ص 22، وشرح العرشية: القاعدة الخامسة من المشرق الأول، وشرح الفوائد: الفائدة الثانية عشرة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

52. العلم الإمكانى هو الإمكان الراجح وهو محل المشيئة الإمكانية وهو خزانة ملك الله تعالى التي لا تغيض بل تفيض، والأشياء في العلم الإمكانى مذكورة على وجه كُلي غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فبحق من أتمنكم على سره)،

وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي].

53. العمق الأكبر هو الإمكان وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334].

54. العمود من نور هو روح القدس والقلم والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

55. الفعل (فعله تعالى) هو الوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

56. الفلك الأطلس هو فلك الأفلاك ومحدّد الجهات والعرش المحيط بالعالم الجسماني كله، وهو مطرح الفيوضات والإمدادات الواردة النازلة على القوابل الأرضية والفلكية، وقد حدث في أول الزمان. [شرح آية الكرسي، والرسالة البهبهانية].

57. الفلك الثامن هو الكرسي، ومحدّبه بمعنى أقصى نهاية أعلاه. [شرح العرشية: القاعدة الحادية عشرة من الإشراق الأول، وشرح الخطبة التنجية ج 2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

58. الفلك الرابع هو الذي فيه الشمس، ومحدّبه بمعنى أقصى نهاية أعلاه. [المخازن: الجوهر الثاني من المخزن السابع، وشرح الخطبة التنجية ج 2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].



59. فلك المكوكب هو فلك الكرسي. [رسائل السير والسلوك].
60. الفهواني هو خطاب الله سبحانه لعبده في سلوكه إليه بطريق المكافحة أي بطريق كشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهرًا عياناً بغير رمز ولا إشارة. [شرح المشاعر ج 3 ص 130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].
61. القَدَمُ الإمكانية هو القَدَمُ المخلوق الذي هو وقت المشيئة وهو السمرد. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وانتجكم بنوره)].
62. القلم الجاري هو روح القدس والقلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].
63. القلم هو روح القدس والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].
64. قيام التحقق هو كقيام الانكسار بالكسر، بمعنى أنه لا يتحقّق لا في الخارج ولا في الذهن إلا مسبوqاً بالكسر، وهو كالمِداد بالنسبة إلى الكتابة وكالنور من السراج وكالصورة من الشاخص. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من الإشراق الثالث].

65. القيام الرُّكني هو أن يكون المقوم ركن المتقوم قيام السرير بالخشب، وقيام الصورة في المرآة بهيئة الشخص المقابل. [المخازن، شرح المشاعر ج 3 ص 26، شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول].

66. القيام الصدوري هو قيام الأثر بفعل المؤثر والمعلول بالعلّة؛ كلّ واحد في رتبة مقام، كقيام صورتك في المرآة بك، وقيام الشعاع بالشمس. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (لا يأتي عليها إلا رضاكم)، مفاتيح الأنوار ج 1، الرسالة الجنية، المخازن].

67. القيام الظهوري هو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه، مثل قيام الصورة بالمرآة وقيام الأشعة بالأرض وقيام المواد بالصّور في الظهور. [شرح آية الكرسي، وحق اليقين].

68. قيام العروض هو عدم تحقق الشيء في الخارج إلا بحلوله في موضع وجسم، كقيام الأعراض بالجواهر وقيام الألوان بالأجسام وقيام الصبغ بالثوب. [شرح آية الكرسي، والمخازن، وشرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول].

69. الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر هي المشيئة والحقيقة المحمدية والوجود المطلق. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

70. الكيلوس هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً، ويسمونه أيضاً (الكيموس). انظر لسان العرب، مادة (كمس).

71. متعلّق الفعل هو الحقيقة المحمدية ﷺ، فهي محلّ المشيئة (الفعل) ومتعلّقها الذي لا يتحقق [يتحقق] المشيئة إلا بها، فهي كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الكسر إلا به. [جوامع الكلم: الرسالة في جواب الآخوند الملا حسين الواعظ الكرمانى].

72. متعلّق المشيئة هو الحقيقة المحمدية ﷺ، فهي محلّ المشيئة (الفعل) ومتعلّقها الذي لا يتحقق [يتحقق] المشيئة إلا بها، فهي كالانكسار الذي لا

يتحقق ظهور الكسر إلا به. [جوامع الكلم: الرسالة في جواب الآخوند الملا حسين الواعظ الكرمانى].

73. محدّب محدّد الجهات هو نهاية أعلى العرش؛ الذي هو أول عالم المُلك عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح الخطبة التنجبية ج2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

74. محدّد الجهات هو العرش وهو أول عالم المُلك عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

75. المدهامتان هما جنة الدنيا التي إليها تأوي أرواح المؤمنين، وهي في عالم المثال الذي هو في الإقليم الثامن، وعالم المثال هو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المُلك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح العرشية: القاعدة العاشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

76. المشيئة الإمكانية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، فالأشياء قبل المشيئة الإمكانية لم يكن لها ذكر لأنها لم تكن شيئاً إلا بالمشيئة، ومكان المشيئة الإمكانية هو الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

77. المشيئة الكونية هي المشيئة الإمكانية وإنما اختلف الاسم باعتبار المتعلق، كون بها ما شاء فسميت بالمشيئة الكونية، وهي العلم المُشاء، وهي المتعلقة بالأكوان المُقيّدة. [جوامع الكلم: رسالة في جواب سائل عن ثلاث مسائل، وشرح المشاعر ج4 ص333، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

78. المفعول الأول هو نور الأنوار والحقيقة المحمدية ﷺ [شرح العرشية: القاعدة الثالثة من المشرق الأول].

79. مكافحةً كقولك: خاطبه مكافحةً أي بكشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهراً عياناً بغير رمز ولا إشارة. [شرح المشاعر ج 3 ص 130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].

80. الملكوت هو عالم النفوس، وعالم الصور المجردة عن المادة والمدة، ووقته الدهر، وهو العالم الثاني من الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة (الخامسة)].

81. النسب الأربع: التوافق والتباين والعموم والخصوص المطلق والعموم والخصوص من وجه. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الشيخ رمضان بن إبراهيم، البراهين الساطعة والأدلة اللامعة].

82. النفس الكليّة هي نفس الكلّ واللوح المحفوظ، وهي النور الأخضر الذي اخضرّ منه كلّ خضرة، وهي الركن الأيسر الأعلى من العرش. [شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 4 ص 213].

83. هذه العوالم الثلاثة (الجبروت، والملكوت، والناسوت) هي مجموع عالم الخلق وهو الوجود المُقَيَّد، فالجبروت هو عالم العقول، والملكوت عالم النفوس، والناسوت عالم المُلْك وعالم الأجسام. [جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

84. هورقليًا: هو لفظة سريانية معناها عالم المثال، وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم النفوس. [جوامع الكلم: رسالة الملا محمد حسين].

85. الهيولى الأولى هي شعاع الحقيقة المحمدية، وهي هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث].

86. الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير متناهية كالخشب قابل للصور الغير المعيّنة وكصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصة من الخشب لعمل السرير وحصة منه لعمل السفينة وحصة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كل الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث].

87. الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير المعينة كالخشب قابل للصور الغير المعيّنة كصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصة من الخشب لعمل السرير وحصة منه لعمل السفينة وحصة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كل الأشياء لا ذاتها، وهيولى الكل هي آخر المجردات. [شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث، وجوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

88. الوجود الإمكانى هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشئّة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وهذا العالم ليس قبله إلا الوجود الحق الواجب، والأشياء في الوجود الإمكانى مذكورة على وجه كُلي غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، والفائدة الرابعة، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

89. الوجود التشريعي هو الغاية من الخلق أي العبادة والمعرفة، وهو روح الوجود التكويني، وهو ظاهر للشرع الوجودي. [المصباح المنير، شرح الفوائد: الفائدة السابعة، ورسالة في التنبيه لبعض العلماء على اشتباهه في بعض المطالب].

90. الوجود الجائز هو الوجود المُقيّد وهو الإمكان الجائز والإمكان المتساوي وعالم الخلق، وهو المفعول من الدّرة إلى الدّرة، أوّل العقل الكلي وآخره الشرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم

الخَلْقُ أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح المشاعر ج 4 ص 333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

91. الوجود الحق هو الوجود الواجب المقدّس عن كلّ ما سواه، ومن جملة ما هو مقدّس عنه إطلاق العبارة عليه، فإذا أطلقت العبارة فإنما تقع على العنوان أعني الدليل عليه، وهذا الوجود أحديّ الذات لا يمكن فيه تصوّر كثرة أو تعدّد أو اختلاف في الذات أو الأحوال بما يزداد سبق أو انتقال؛ لا في نفس الأمر ولا في الفرض والإمكان والاعتبار ولا في العبارة والإشارة، بل هو بكلّ اعتبار أحديّ المعنى مُبَرَّأً عن كلّ ما سوى ذاته مطلقاً، وهذا الوجود لا يَعْلَمُه إلا هو لأنه هو ذات الله عز وجل، وهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات يعني نفيها، وهو ما يُعرَف به الوجود الواجب الحق عز وجل. [شرح الفوائد: الفائدة الثانية، والفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وجوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، والرسالة القطيفية].

92. الوجود الراجح هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

93. الوجود الكوني هو الوجود المُقَيَّد. [النور المضي في معرفة الكنز الخفي، المصباح المنير].

94. الوجود المطلق هو الفعل (فعله تعالى) وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

95. الوجود المُقَيَّد أوّل العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت

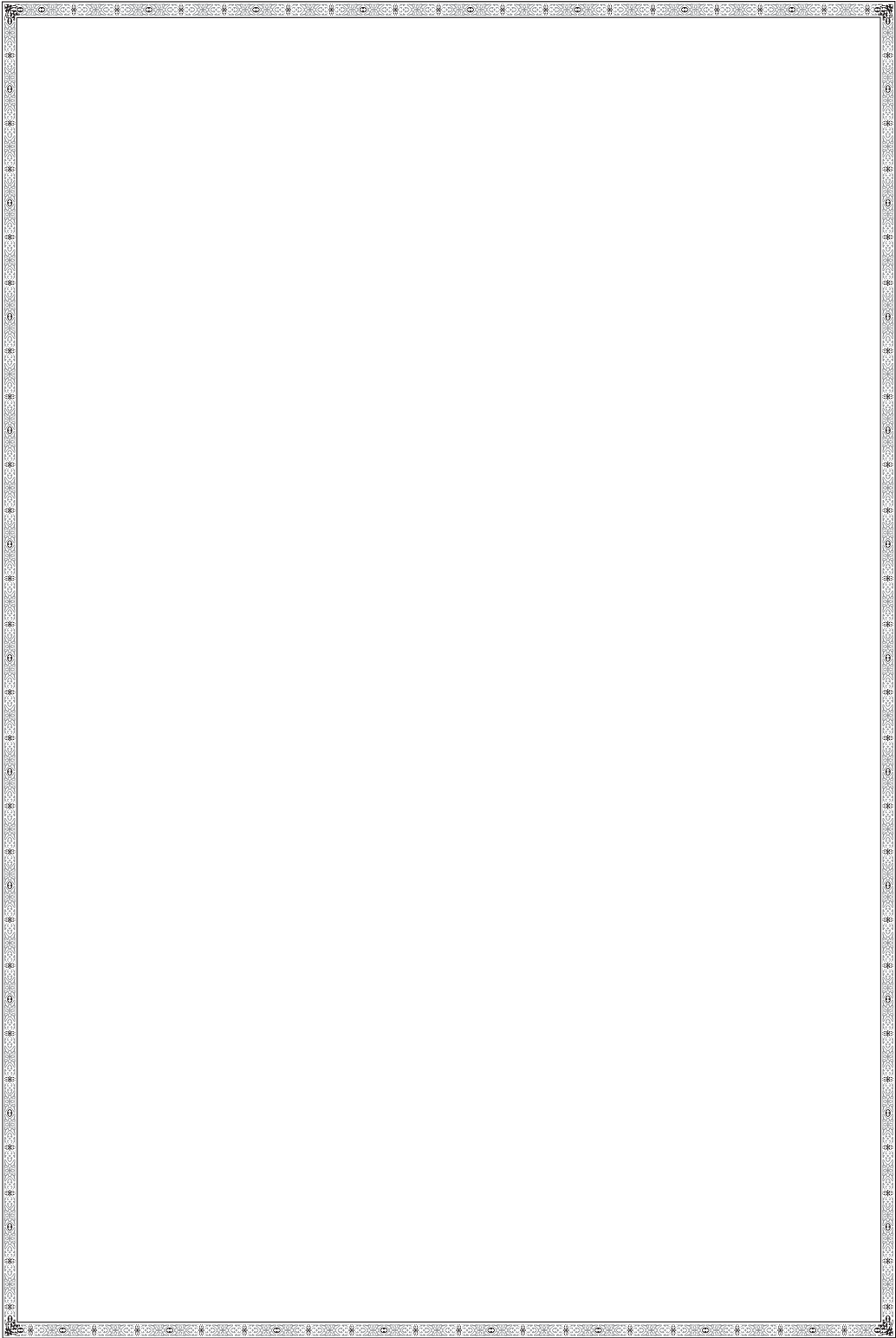
والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقيّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

96. الوجود المُقيّد هو الإمكان الجائز؛ أوله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقيّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

97. الوجود الموصوفي والوجود الصفّي هو أن كل شيء مُكوّن فهو مركّب من وجودين: موصوفي نسّميه بالوجود وبالمادّة، وصِفّي نسّميه بالماهية والانفعال وبالصورة، فالموادّ وجود موصوفي، والأعراض والصور والنسب ومبادي المشتقات والمفاهيم والكلّيات والمعقولات الثانية والانفعالات والأوضاع والآجال والإمكانات والأمور الاعتباريات والانتزاعات وما أشبه ذلك كلها وجودات صفّاتية، والكلّ موجود بالوجود الخارجي. [شرح المشاعر ج 2 ص 110، أيضاً ج 2 ص 140].

98. ورق الآس هو عالم الأظلة وعالم الأرواح والرقائق وعالم الدّرّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي].

99. الولاية المطلقة هي السلطنة العامة لكل شيء دخل في ملك الله سبحانه في كلّ ما تتعلّق به إرادة الله سبحانه، والحقيقة المحمديّة والولاية المطلقة اسمان على معنى واحد عندنا وإنما يختلف مفهومهما بالاعتبار، فالولاية المطلقة هي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، أيضاً الفائدة الخامسة].





## المصادر والمراجع

(أ)

- 1 - الاحتجاج. لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي - نشر المرتضى - مشهد، 1403هـ.
- 2 - الاختصاص. للشيخ محمد بن محمد العكبري البغدادي - دار المفيد للطباعة - بيروت، 1414هـ.
- 3 - اختيار معرفة الرجال. للشيخ محمد الطوسي - مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) - قم المقدسة، 1404هـ.
- 4 - الإرشاد. للشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان - المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم المقدسة، 1413هـ.
- 5 - إرشاد القلوب. للحسن بن أبي الحسن الديلمي - دار الشريف الرضي للنشر - قم المقدسة، 1412هـ.
- 6 - الأصول الأصيلة. للملا محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني).
- 7 - أصول الكافي. لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني - دار الأضواء - بيروت، 1405هـ.
- 8 - أعلام الدين. للحسن بن أبي الحسن الديلمي - مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) - قم المقدسة، 1408هـ.

- 9 - إعلام الوری. للشيخ أمين الإسلام أبي علي الطبرسي.
- 10 - إقبال الأعمال. للسيد علي بن طاووس الحلي - دار الكتب الإسلامية - طهران.
- 11 - إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب. للشيخ مفلح بن الحسين بن راشد، 1420هـ.
- 12 - الأمالي. للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق - المكتبة الإسلامية، 1404هـ.
- 13 - الأمالي. للشيخ أبي جعفر الطوسي (شيخ الطائفة) - دار الثقافة للنشر - قم المقدسة، 1414هـ.
- 14 - الأمالي. للشيخ محمد بن محمد بن نعمان العكبري (الشيخ المفيد) - دار التيار الجديد - بيروت.
- 15 - الأنوار النعمانية. للسيد نعمة الله الجزائري.

## (ب)

- 16 - بحار الأنوار. للعلامة محمد باقر بن محمد بن محمد تقي المجلسي - مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان، 1404هـ.
- 17 - بحر المعارف. للملاهادي السيزواري.
- 18 - بشارة المصطفى ﷺ. لعلماد الدين أبي جعفر محمد الطبري - المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.
- 19 - بصائر الدرجات. لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار. مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة، 1404هـ.
- 20 - البلد الأمين. لإبراهيم بن علي الكفعمي.
- 21 - هامش (حلية الأبرار). للسيد هاشم البحراني.

## (ت)

- 22 - تأويل الآيات. للسيد شرف الدين الحسيني - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1409هـ.
- 23 - تحف العقول. للحسن بن شعبة الحراني - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1404هـ.
- 24 - تفسير أبي حمزة الثمالي. لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي - دفتر نشر الهادي، 1420هـ.
- 25 - التفسير الأصفي. للملا محسن الفيض الكاشاني.
- 26 - تفسير الإمام العسكري عليه السلام. منسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام. مدرسة الإمام المهدي هـ - قم المقدسة، 1409هـ.
- 27 - تفسير البرهان. للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني - مؤسسة الأعلمي - بيروت، 1419هـ.
- 28 - تفسير الصافي. للملا محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني) - منشورات مكتبة الصدر - طهران، 1416هـ.
- 29 - تفسير الصراط المستقيم. للسيد حسين البروجردي.
- 30 - تفسير العياشي. لمحمد بن مسعود العياشي - المطبعة العلمية - طهران، 1380هـ.
- 31 - تفسير القمي. لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي - دار الكتاب - قم المقدسة، 1404هـ.
- 32 - تفسير الميزان. للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي.
- 33 - تفسير جامع الجوامع للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.
- 34 - تفسير فرات الكوفي. لفرات بن إبراهيم الكوفي - مؤسسة الطبع والنشر - 1410هـ.
- 35 - تفسير مرآة الأنوار. لأبي الحسن بن محمد طاهر العاملي.
- 36 - تفسير نور الثقلين. للمحدث المفسر عبدعلي بن جمعة العروسي الحوزي.
- 37 - تهذيب الأحكام. للشيخ الطوسي أبي جعفر (شيخ الطائفة) - دار الكتب الإسلامية - طهران.

38 - التوحيد. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1398هـ.

(ث)

39 - ثواب الأعمال. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - دار الشريف الرضي للنشر - قم المقدسة، 1368هـ.

(ج)

40 - جامع أحاديث الشيعة. للسيد حسين الطباطبائي البروجوردي.

41 - جامع الأخبار. لتاج الدين محمد بن محمد الشعيري - دار الرضي للنشر - قم المقدسة، 1405هـ.

42 - جامع الأسرار. للسيد حيدر بن علي الآملي - مطبعة طهران - الطبعة الثانية، 1367هـ.

43 - جوامع الكلم للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تقديم: توفيق ناصر البوعلي، الطبعة الأولى 1432هـ، مؤسسة الإحقاقي، الأميرة للطباعة والنشر.

44 - الجواهر السنوية. لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي - مكتبة المفيد - قم المقدسة.

45 - جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام. لشمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني.

(خ)

46 - الخرائج والجرائح. لقطب الدين بن سعد بن هبة الله الراوندي.

47 - الخصال. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1403هـ.

48 - الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم (755ع).

(د)

- 49 - درر الأخبار. للسيد مهدي حجازي الشهرستاني.  
 50 - دلائل الإمامة. لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري - منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت، 1408هـ.

(ذ)

- 51 - ذخائر العقبي. لمحّب الدين أحمد بن عبدالله الطبري.

(ر)

- 52 - رجال الكشي. محمد بن عمر الكشي - مؤسسة النشر في جامعة مشهد.  
 53 - الرسائل الأحمديّة. للشيخ أحمد بن صالح آل طعان القطيفي البحراني.  
 54 - رسائل المرتضى. للشيخ المرتضى.  
 55 - روضة الواعظين. لمحمد بن الحسن الفتّال - دار الرضي - قم المقدسة.

(س)

- 56 - سبل الهدى والرشاد. لمحمد بن يوسف الصالحى الشامي - دار الكتب العالمية - بيروت، 1414هـ.

(ش)

- 57 - شرح أصول الكافي. لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (ملا صدرا) - مؤسسة مطالعات وتحقيقات - طهران، 1366هـ.  
 58 - شرح الأخبار. للقاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي.  
 59 - شرح الأربعين (للقمي). للقاضي سعيد القمي - مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة - طهران، 1412هـ.  
 60 - شرح الأسماء الحسنی. للحاج ملا مهدي السبزواري، المتوفى عام (1200هـ)، الناشر: مكتبة بصيرتي.

- 61 - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، إعداد لجنة السيد الأجدد لإحياء تراث الشيخ الأوحاد الأحسائي والمشايخ العظام أعلى الله كلمتهم، الطبعة الأولى 1424هـ، مكتبة العذراء.
- 62 - شرح العرشية للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تحقيق صالح الدباب، الطبعة الأولى 1426هـ، مؤسسة شمس هجر.
- 63 - شرح الفوائد للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تحقيق الشيخ راضي السلطان، الطبعة الأولى 1426هـ، مؤسسة فكر الأوحاد.
- 64 - شرح المشاعر لشيخ المتألهين الأوحاد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تقديم توفيق ناصر البوعلي، تحقيق وإشراف مؤسسة الإحقاقي، الطبعة الأولى 1428هـ، مؤسسة البلاغ.
- 65 - شرح فصوص الحكم.
- 66 - شرح نهج البلاغة. لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي - مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم المقدسة، 1404هـ.
- 67 - شواهد التنزيل. للحاكم أبي القاسم الحسكاني النيشابوري - مؤسسة الطبع والنشر، 1411هـ.

## (ص)

- 68 - الصحيفة السجادية. للإمام علي السجاد عليه السلام - نشر الهادي - قم المقدسة.
- 69 - الصراط المستقيم. لعلي بن يونس النباطي البياضي - المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، 1384هـ.

## (ط)

- 70 - الطرائف. لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس.

## (ع)

- 71 - عدة الداعي. لأحمد بن فهد الحلي - دار الكتاب الإسلامي، 1407هـ.

- 72 - العدد القوية. للشيخ رضي الدين علي بن يوسف الحلبي - مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم المقدسة، 1408هـ.
- 73 - علل الشرائع. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مكتبة الدواري - قم المقدسة.
- 74 - علم اليقين. للشيخ محمد جميل محمود العاملي.
- 75 - علي المرتضى عليه السلام نقطة باء البسملة. للسيد عادل العلوي.
- 76 - عمدة القاري. لبدر الدين العيني.
- 77 - عوالي اللآلئ. لابن أبي جمهور الأحسائي - دار سيد الشهداء عليه السلام - قم المقدسة، 1405هـ.
- 78 - عيون أخبار الرضا عليه السلام. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - دار العلم للنشر (جهان)، 1378هـ.

## (غ)

- 79 - غاية المراد. للشهيد الأول.
- 80 - غاية المرام. للعلامة السيد هاشم البحراني.
- 81 - الغدير. عبدالحسين بن أحمد الأميني - دار الكتاب العربي - بيروت، 1397هـ.
- 82 - غرر الحكم. لعبد الواحد بن محمد التميمي - مكتبة الإعلام الإسلامي - قم المقدسة.
- 83 - الغيبة للطوسي. لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي.
- 84 - الغيبة. لمحمد بن إبراهيم النعماني. مكتبة الصدوق - طهران، 1397هـ.

## (ف)

- 85 - فروع الكافي. لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني - دار الأضواء - بيروت.
- 86 - الفصول المختارة. للشيخ محمد بن محمد بن نعمان البغدادي - دار المفيد - بيروت، 1414هـ.

87 - الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام. للحر العاملي - مؤسسة معارف إسلامي  
إمام رضا عليه السلام - 1418هـ.

88 - فلاح السائل. للسيد علي بن طاووس الحلي - مكتبة الإعلام الإسلامي - قم المقدسة.

89 - فوائد الأصول. للشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني.

## (ق)

90 - قرب الإسناد. للشيخ عبد الله بن جعفر الحميري - مؤسسة آل البيت عليهم السلام -  
بيروت، 1413هـ.

91 - قرة العيون في المعارف والحكم. للملا محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني) - دار  
البلاغة - بيروت، 1409هـ.

92 - قصص الأنبياء للراوندي - لقطب الدين الراوندي - دار الهادي - قم المقدسة،  
1418هـ.

93 - القصص للجزائري (قصص الأنبياء). للسيد نعمة الله الجزائري - مؤسسة  
الأعلمي - بيروت، 1423هـ.

## (ك)

94 - الكافي. لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني - دار الكتب الإسلامية  
- طهران.

95 - كامل الزيارات. لابن قولويه القمي - دار المرتضوية - النجف، 1356هـ.

96 - كتاب الأصول الستة عشر. منشورات دار الشبستري للمطبوعات. قم المقدسة.

97 - كتاب سليم بن قيس. للتابعي سليم بن قيس الهلالي العامري.

98 - كشف الغمة. لعلي بن عيسى الإربلي - مكتبة بن هاشمي - تبريز، 1381هـ.

99 - كشف اليقين. للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي - مؤسسة النشر  
الإسلامي - قم المقدسة، 1411هـ.



100 - الكلمات المكنونة.

101 - كمال الدين. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - دار الكتب الإسلامية - قم المقدسة، 1395هـ.

102 - كنز الفوائد. لأبي الفتح محمد الكراجكي الطرابلسي - دار الذخائر - قم المقدسة، 1410هـ.

### (ل)

103 - لسان العرب.

104 - اللمعة البيضاء. للتبريزي الأنصاري.

105 - اللهوف. لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس.

106 - اللوامع الحسينية. للسيد كاظم الرشتي رحمته الله.

### (م)

107 - مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام. لمحمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان - مدرسة الإمام المهدي هـ - قم المقدسة، 1407هـ.

108 - متشابه القرآن. لرشيد الدين محمد بن شهر آشوب المازندراني - دار بيدار للنشر - إيران، 1369هـ.

109 - المجلي. لابن أبي جمهور الأحسائي.

110 - مجمع البحرين. للشيخ عز الدين الطريحي.

111 - مجمع البيان. للفضل بن الحسن الطبرسي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، 1415هـ.

112 - مجمع النورين. للشيخ أبي الحسن المرندي.

113 - مجموعة رسائل (المكتبة الوطنية) في طهران.

- 114 - مجموعة رسائل. للشيخ لطف الله الصافي - بدون سنة طبع ولا مكان طباعة.
- 115 - مجموعة رسائل (ملي).
- 116 - مجموعة ورام. ورام بن أبي فراس - مكتبة الفقيه - قم المقدسة.
- 117 - المحاسن. لأحمد بن محمد بن خالد البرقي - دار الكتب الإسلامية - قم المقدسة، 1371هـ.
- 118 - المحتضر. لحسن بن سليمان الحلي - منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، 1370هـ.
- 119 - المحجة البيضاء. للملا محسن الفيض الكاشاني.
- 120 - مختصر بصائر الدرجات. للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المقدسة، 1421هـ.
- 121 - مدينة المعاجز. للسيد هاشم البحراني - مؤسسة المعارف الإسلامية، 1413هـ.
- 122 - المزار الكبير. للشيخ أبي عبدالله محمد بن جعفر بن المشهدي.
- 123 - مستدرك الوسائل. للمحدث الميرزا حسين النوري - مؤسسة آل البيت (عليه السلام) - قم المقدسة، 1408هـ.
- 124 - مستدرك سفينة البحار. للشيخ علي النمازي الشاهرودي - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1419هـ.
- 125 - مستطرفات السرائر. لمحمد بن إدريس الحلي - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1411هـ.
- 126 - مسند الإمام علي (عليه السلام). للسيد حسن القبانجي.
- 127 - مشارق أنوار اليقين. للحافظ رجب البرسي - دار الأندلس - بيروت ومؤسسة الأعلمي - بيروت، 1422هـ.
- 128 - مشكاة الأنوار. لعلي بن الحسن الطبرسي - المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، 1385هـ.

- 129 - مصباح الزائر. للسيد علي بن موسى بن طاووس.
- 130 - مصباح الشريعة. للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1400هـ.
- 131 - مصباح المتهجد. للشيخ الطوسي أبي جعفر (شيخ الطائفة) - مؤسسة فقه الشيعة - بيروت، 1411هـ.
- 132 - المصباح للكفعمي. لإبراهيم بن علي الكفعمي - دار الرضي (الزاهدي) - قم المقدسة، 1405هـ.
- 133 - معاني الأخبار. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1403هـ.
- 134 - معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام. للهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الإسلامية.
- 135 - مفاتيح الجنان. للشيخ عباس القمي.
- 136 - مفتاح الفلاح. للشيخ محمد بن الحسين بن عبدالصمد البهائي - دار الأضواء - بيروت، 1405هـ.
- 137 - مكارم الأخلاق. للحسن بن الفضل الطبرسي - دار الشريف الرضي - قم المقدسة، 1412هـ.
- 138 - مناقب آل أبي طالب. لمحمد بن شهر آشوب المازندراني - مؤسسة العلامة للنشر - قم المقدسة، 1379هـ.
- 139 - المناقب. للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي.
- 140 - منتخب الأنوار المضيئة. لعلي بن عبدالكريم النيلي - مطبعة الخيام - قم المقدسة، 1401هـ.
- 141 - من لا يحضره الفقيه. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1413هـ.

142 - ميزان الحكمة. للشيخ محمد الريشهري.

(ن)

143 - نضد القواعد الفقهية

144 - نضد القواعد والفوائد

145 - نفس الرحمن في فضائل سلمان. للميرزا حسين النوري الطبرسي.

146 - نهج البلاغة. للإمام علي عليه السلام، جمع الشريف الرضي - دار الهجرة للنشر - قم المقدسة.

147 - نهج الحق وكشف الصدق. للعلامة الحسن بن يوسف الحلي - مؤسسة دار الهجرة - قم المقدسة، 1407هـ.

148 - نور البراهين. للسيد نعمة الله الجزائري - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1417هـ.

(هـ)

149 - الهداية الكبرى. للشيخ أبي عبدالله الحسين بن حمدان الخصبي.

(و)

150 - وسائل الشيعة. لمحمد بن الحسن الحر العاملي - مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم المقدسة، 1409هـ.

(ي)

151 - اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام. للسيد علي بن طاووس الحلي - مؤسسة دار الكتاب - قم المقدسة، 1413هـ.

152 - ينابيع المعاجز. للعلامة السيد هاشم البحراني.

## فهرس المواضيع

- الحديث (1): (هَلَكَ فِي اثْنَانِ...) ..... 21
- الحديث (2): (أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي...) ..... 63
- الحديث (3): (ظَاهِرِي إِمَامَةٌ، وَبَاطِنِي غَيْبٌ لَا يُدْرِكُ) ..... 135
- الحديث (4): (فَجَعَلْتُهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ ...) ..... 147
- الحديث (5): (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ...) ..... 187
- الحديث (6): (نَحْنُ صَنَائِعُ رَبَّنَا...) ..... 239
- الحديث (7): (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ...) ..... 245
- الحديث (8): (خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا...) ..... 267
- الحديث (9): (مَالِكٌ وَالْحَقِيقَةُ يَا كُمَيْلُ؟!...) ..... 309
- الحديث (10): (لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي...) ..... 365
- الحديث (11): (يَا عَلِيُّ أَنَا وَأَنْتَ أَبُو هَذِهِ الْأُمَّةِ) ..... 381
- الحديث (12): (كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا، فَأَحْبَبْتُ...) ..... 393
- الحديث (13): (يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ...) ..... 399

الحديث (14): (أَنَا الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ...) ..... 407

الحديث (15): (وَرُوحُ الْقُدُسِ فِي جَنَّاتِ الصَّافُورَةِ...) ..... 411

الحديث (16): (إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ، ...) ..... 445

الحديث (17): (يَا جَابِرُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَالْمَعَانِي...) ..... 461

الحديث (18): (عِلَّةٌ مَا صَنَعَ صُنْعُهُ، وَهُوَ لَا عِلَّةَ لَهُ) ..... 497

## فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		سورة البقرة
140	4	﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ﴾
254	23	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾
252	40	﴿ يَنْبِيَّ إِسْرَائِيلَ ﴾
384	60	﴿ فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾
72	106	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ... ﴾
188، 174، 148، 465، 229	115	﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾
412	143	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ
47	164	النَّاسِ ﴾
35	213	﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾
219	255	﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
375.81	256	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾
		﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة آل عمران</b>
403	31	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾
464 ، 188 ، 147	45	﴿ بِحِكْمَةٍ مِّنْهُ أَسْمَهُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾
27	49	﴿ وَأَنْبِئِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾
404 ، 403	61	﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾
136	145	﴿ قُلْ إِنْ أَلَأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾
197	164	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾
255 ، 26	179	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَن يُرْسِلُهُ مَن يَشَاءُ ﴾
		<b>سورة النساء</b>
412	41	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾
402	58	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾
137	59	﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾
67	79	﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾
166 ، 154 ، 149	80	﴿ مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾
137	83	﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ... ﴾
505 ، 50	105	﴿ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾
66	155	﴿ بَلْ طَبِعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾
100	171	﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾
		<b>سورة المائدة</b>
، 554 ، 515 ، 57	110	﴿ وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ﴾
413 ، 376 ، 170	116	﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾



رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة الأنعام</b>
217	1	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾
487، 202	23-22	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ... ﴾
487	24	﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾
27	38	﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾
468، 197	59	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... ﴾
209	103	﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصِرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾
430	115	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
274، 273	122	﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِيثًا فَاحْيَيْنَاهُ ﴾
469، 458، 139، 108	124	﴿ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾
507	126-125	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ ... ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾
517	165	﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
		<b>سورة الأعراف</b>
، 525	29	﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾
214	46	﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾
466، 463	51	﴿ فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾
526، 83	54	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
429، 94	57	﴿ سُقِّنَتْهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
258	58	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾
387	74	﴿فَاذْكُرُواْ ءَالَآءَ اللّٰهِ﴾
466 ، 312 ، 121	143	﴿أَرِنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾
215	155	﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾
483 ، 339	172	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾
183	180	﴿وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَاَدْعُوْهُ بِهَا﴾
		<b>سورة الأنفال</b>
، 372 ، 165 ، 155 ، 149	17	﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾
، 451 ، 449 ، 446 ، 432		
490 ، 455		
		<b>سورة التوبة</b>
223	128	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾
		<b>سورة يونس</b>
57	39	﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ، لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾
		<b>سورة هود</b>
444 ، 97 ، 60	7	﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾
402	46	﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾
434	49	﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ﴾
304 ، 69	73	﴿رَحْمَتِ اللّٰهِ وَبَرَكَاتِهِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
434	49	﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾
368، 345	112	﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾
285	107	﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ﴾
466	123	﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ،﴾
<b>سورة يوسف</b>		
27	37	﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْفَانِهِ إِلاَّ نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾
224	105	﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾
27	111	﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْفَانِهِ إِلاَّ نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾
<b>سورة الرعد</b>		
27	9	﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾
521، 365	11	﴿لَهُ، مَعْقِبَتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾
40	16	﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾
24	39	﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ وَعِنْدَهُ، أُمُّ الْكِتَابِ﴾
<b>سورة إبراهيم</b>		
475	24	﴿كَشَحْرَقِ طَيْبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾
70	25	﴿وَيَصْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾
387	28	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
404، 402	36	﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾
28	48	﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعَدَّهِ، رُسُلُهُ ﴾
		<b>سورة الحجر</b>
376، 375، 139	21	﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِإِقْدَارٍ مَعْلُومٍ ﴾
170، 102، 100	29	﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾
		<b>سورة النحل</b>
144	51	﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾
67	53	﴿ وَمَا يَكُم مِّن تَعَمَّةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾
70	74	﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾
556، 520، 508	80	﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا ... ﴾
439، 437، 414	102	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾
		<b>سورة الإسراء</b>
310	37	﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلِن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾
264، 228	44	﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾
413	85	﴿ وَسَتَلُونَاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾
523، 166، 29	86	﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾
556		
626		
26، 228	111	﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ، وَلِيٌّ مِّنَ الدَّلِّ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة الكهف</b>
447، 353، 35	18	﴿ وَحَسَبَهُمْ آيَاتِنَا ظَنًّا وَهُمْ رُفُودٌ وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾
626، 557		
190، 155، 136	44	﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾
488، 405، 366		
304، 265، 195	51	﴿ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾
585، 516، 444		
463، 65، 59	109	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾
144	110	﴿ وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾
		<b>سورة مريم</b>
103، 100	85	﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾
		<b>سورة طه</b>
373، 371، 369	5	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾
359	14	﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾
319	20-19	﴿ قَالَ أَلْقَاهَا يَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾
446	20	﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾
23	126-124	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا... ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتَانَا فَتَسِينَاهَا... ﴾
253، 240	41	﴿ وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة الأنبياء</b>
28، 34، 35، 38، 40	26-28	﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ...﴾
81، 54، 41		
36	29	﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ ...﴾
93	30	﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾
167، 162، 140، 30	69	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾
176		
140	92	﴿كُلُّ إِلَهِنَا رَجُوعٌ﴾
		<b>سورة الحج</b>
412	78	﴿وَيْلَةٌ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾
		<b>سورة المؤمنون</b>
383	2-1	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾
183	17	﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾
114	20	﴿تَنبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغَ لِلْأَكْلِينَ﴾
36	60	﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾
140	88	﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِي ...﴾
		<b>سورة النور</b>
97، 96، 84، 77، 69، 68	35	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
256، 252، 122، 115، 107		
509، 434، 287، 279		
553، 549		
181	39	﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّعَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
68	40	﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ <b>سورة الفرقان</b>
194	23	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾
30	45	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾
474	63	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾
456	70	﴿ فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ <b>سورة الشعراء</b>
414	194-193	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ ﴾
23	65	﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ <b>سورة النمل</b>
466	15	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾
250	68	﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾
332، 210	88	﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ ﴾ <b>سورة القصص</b>
386	8	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾
562	43	﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ <b>سورة العنكبوت</b>

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة الروم</b>
273	17	﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾
93	20	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ ﴾
140، 137، 84	25	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾
526، 507		
198، 175		
554، 355، 311	27	﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
317، 86	30	﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيَّهَا لَا تَبْدِيلَ ... ﴾
	40	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾
		<b>سورة لقمان</b>
386	15	﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾
480، 463	27	﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ ... ﴾
286	28	﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَيْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾
324	34	﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾
		<b>سورة السجدة</b>
415	11	﴿ قُلْ يَتُوبُ إِلَيْكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾
		<b>سورة الأحزاب</b>
139	36	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ ... ﴾
227	43	﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾
250	57	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾
403	62	﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾



رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
476، 139	72	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ... ﴾ سورة سبأ
234، 208	18	﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ سورة فاطر
35	28	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ سورة يس
27	12	﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾
274	70	﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
306، 58	82	﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ سورة الصافات
195	160-159	﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ سورة ص
456	39	﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾
422	75	﴿ اسْتَكْبَرَتْ أُمَّ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ سورة الزمر
221	23	﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾
206	66-65	﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكَنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
228	16	سورة غافر ﴿لَمِنَ الْمَلَكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَجْدُ الْقَهَّارِ﴾
355، 352، 323، 320	30	سورة فصلت ﴿إِنَّ الذِّبْنَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾
423	53	﴿سَرُّبِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾
190، 183، 168، 78		
223، 222، 200، 197		
316، 310، 236، 224		
551، 511		
190	9	سورة الشورى ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾
351، 337، 201، 144	11	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
471، 466، 450، 420		
434، 292، 116	52	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾
442		
136، 40	53	﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾
39	32	سورة الزخرف ﴿أَهْمٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۗ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ...﴾
324، 236، 233، 197	48	﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
154	55	﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اَنْقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾
166	60	﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْاَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾
<b>سورة الدخان</b>		
137	5-4	﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ اَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا ﴾
252	31-30	﴿ مِّنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِّنْ فِرْعَوْنَ اِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾
252	32	﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلٰى عِلْمٍ عَلٰى الْعَالَمِينَ ﴾
<b>سورة الجاثية</b>		
227	6	﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللّٰهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾
<b>سورة الأحقاف</b>		
144 ، 40	4	﴿ اَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْاَرْضِ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ ﴾
<b>سورة محمد</b>		
369 ، 218 ، 138	2	﴿ اَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْاَرْضِ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ ﴾
118	3	﴿ ذٰلِكَ بِاَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اتَّبَعُوْا الْبَطِلَ وَاَنَّ الَّذِيْنَ ... ﴾
<b>سورة الفتح</b>		
154	10	﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ يُبٰعِدُوْنَكَ اِنَّمَا يُبٰعِدُوْنَ اللّٰهَ ﴾
<b>سورة ق</b>		
129 ، 86	15	﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقِ جَدِيْدٍ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		<b>سورة الذاريات</b>
224	21	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾
111	49	﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾
		<b>سورة النجم</b>
49	4-3	﴿ وَمَا يَطِّقُ عَيْنَ الْهُوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾
223	18	﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾
55	22	﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾
409, 226	42	﴿ وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾
		<b>سورة القمر</b>
286	50	﴿ وَمَا أُمْرُنَا إِلَّا وَحْدَةً نُّكَلِّجُ بِالْبَصْرِ ﴾
		<b>سورة الرحمن</b>
387	13	﴿ فَيَأْتِي آيَاتٍ رَّبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾
332	26	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾
		<b>سورة الواقعة</b>
500	60	﴿ أَسْتَنْزِعُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾
513, 160	64-63	﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُوثُونَ ﴿١٣﴾ أَسْتَنْزِعُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾
474	91-90	﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلِّمْ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾
		<b>سورة الحديد</b>
499, 295, 216	13	﴿ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
50	7	سورة الحشر ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾
65	8	سورة التغابن ﴿ فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾
98	3	سورة الملك ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ ﴾
553، 467	1	سورة القلم ﴿ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾
432، 370، 71	4	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
451، 449، 433		
57	7-6	سورة المعارج ﴿ إِنِّي أَنبَأْتُ بَرْنَهُ، بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرْنَهُ قَرِيبًا ﴾
252	19	سورة الجن ﴿ وَأَنَّهُ، لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾
255، 26	27-26	﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٣٦﴾ إِلَّا مَن أَرَضَىٰ مِن رَّسُولٍ .. ﴾
379	8	سورة المدثر ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾
392	20	سورة الإنسان ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَبِيًّا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
265، 372، 450، 450، 456، 457	30	سورة الانفطار ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ﴾
91	7	سورة المطففين ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾
91	18	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلْتَيْنَ﴾
416	1	سورة الطارق ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾
416	3	﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾
365	4	﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾
453	26-25	سورة الغاشية ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾
41	27-26	﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٦﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾
429، 442	1	سورة القدر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾
137، 430	4	﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾
437	5-4	سورة الماعون ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾
34	3	سورة الإخلاص ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَكِّدْ﴾

## فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
429	– ((إننا أنزلناه)؛ نورٌ كهيئة العين على رأس النبي والأوصياء ﷺ لا يريد أحدٌ منا علمَ أمرٍ من أمرِ الأرض...)	(أ)
387	– (أبالنبي ﷺ أم بالوصي؟!)	
113،64	– (أتحسن أن تُجِبَ (تحسب)؟ فقال: نعم، فقال: أخشى ألا تحسن، قال: بلى، قال: لو ضُبَّ خردل...)	
387	– (أتدري ما آلاء الله؟ قلتُ: لا، قال: هي أعظم نِعَمِ الله على خلقه وهي ولايتنا)	
330،177	– (اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ)	
360،334		
262	– (أتى يهوديُّ النبي ﷺ فقام بين يديه يحدُّ النظرَ إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟...)	
44	– (أجرّد ذكوان ثقيل مقنّع لا يَحْتَمِلُهُ مَلِكٌ مَقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَلَا مَوْءُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ، قِيلَ: فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ؟ قَالَ ﷺ: نَحْنُ)	
546،46،42	– (اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، فقال له السائل: نقول ما شئنا؟! قال ﷺ:	
553		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
36	– (أخاف ألا أفعل فتحلّ عليّ منه قارعة لا يدفعها عني أحد، وإن عظمت حيلته لأنّه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يُخاف جوره)	(أ)
494،468،118	– (أدبر فأدبر)، ثم قال له: (أقبل فأقبل، فقال له: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك، بك أثيب وبك أعاقب...)	
554	– (إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله عزّ وجلّ ذلك)	
32	– (إذا شئنا شاء الله)	
456،447،152	– (إذا شئنا شاء الله، ويُريدُ الله ما نُريدُه)	
471،445،373	– (إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله ﷺ...)	
452،257	– (استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفراد عن التشاكل والتماثل)	
453،452	– (أسماؤها ثلاثة ومعناها واحد)	
255،108	– (اسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك)	
451،257	– (أصبحت اللهم معتصماً بذيّامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شرّ كلّ غاشم وطارقٍ من سائر ما خلقت...)	
268،107،75	– (أصلها العقل منه بدأت وعنه وعت وإليه دلت وأشارت وعودها إليه إذا كملت وشابهته...)	
537،285		
306،259		
396،374		
141		
170،169		



رقم الصفحة	الحديث	الحرف
309، 232	- (أطفئ السراج فقد طلع الصبح)	
348، 325، 323		
353، 350		
224، 155	- (أعرفكم بنفسه أعر فكم بره)	
477، 394، 355		
160، 158، 151، 59	- (أعضاء وأشهاد ومناة وأزواد)	
482، 372، 170		
405، 369	- (أعطيت لواء الحمد وعليّ حامله)	
273	- (أعينونا بورع واجتهاد)	
417، 415	- (أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر)	
275، 148	- (إلا أنه هو هو ونحن نحن)	أ
488، 377		
557	- (ألا ترى إلى السراج فإنه لا يقال له ساكت ثم نطق فيما يريد أن يفعل بنا)	
371	- (إلا ذكروها لذلك النور)	
431	- (إلا رفع طرفه إلى ذلك النور)	
107	- (الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما إرادة الله فإحداثه لا غير لأنه لا يروي ولا يهمل ولا يفكر)	
290	- (الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله فإرادته إحداثه لا غير ذلك)	
476	- (الأمانة هي الولاية من ادّعاها بغير حقّ كفر)	
420	- (الأمر أعظم من ذلك وأوجب أما سمعت قول الله تعالى: (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
136	– (الحمد لله الذي أشهدنا مَشْهَدَ أوليائه في رجب – إلى أن قال: – أنا سائلكم وأملككم فيما إليكم التفويض...)	(أ)
205	– (الَّذِي كُنَّا بَكِينُونِيَّتِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ)	
474	– (الرجل يمشي بِسَجِيَّتِهِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا لَا يَتَكَلَّفُ وَلَا يَتَجَبَّرُ)	
204،32	– (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)	
494،209		
492	– (الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ)	
295،140	– (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّكُمْ وَعَلِيٌّ وَلِيِّكُمْ؟)	
157	– (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك أيها النبي المرسل والوصي المرتضى والسيدة الكبرى...)	
416	– (السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، والطارق الذي يطرق الأئمة من عند ربهم...)	
115،69	– (الشجرة المؤمن)	
543،389	– (الصراط المستقيم أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> )	
244	– (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية)	
255،254	– (العين علمه بالله، والباء بونه من الخلق، والدال دنوه من الخالق بلا إشارة ولا كيف)	
340	– (الفقر شعاري وبه أفتخر)	
202	– (اللهم أنت الشاهد عليهم أي قد بلغتهم وأعلمتهم أن الغاية والمفزع علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> )	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
436	(اللهم زدني فيك تحييراً)	(أ)
174،173	– اللهم فت أبصار الملائكة وعلم النبيين وعقول الإنس والجن وفهم خيرتك...)	
107،75	– (المشيئة والإرادة والإبداع أسماؤها ثلاثة ومعناها واحد)	
527،285،268		
29	– (إلهي وعزتك وجلالك لو أنني منذ بدعتَ فطرتي من أول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين)	
587،517،468	– (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك)	
35	– (أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز إليك)	
45	– (أما والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم...)	
68	– (إماما من ولد فاطمة <small>عليها السلام</small> فما له من نور)	
430	– (إن الإمام منا يسمع الكلام في بطن أمه حتى إذا سقط على الأرض أتاه ملك فيكتب على عضده الأيمن...)	
125	– (إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبح كل شيء دون العرش بحمد رب <small>عز وجل</small> ...)	
304،91	– (إن العقل أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش)	
444،440،420		
438	– (إن الكاظم <small>عليه السلام</small> كان يعلم السم الذي وضع له في العنب؟ فقال <small>عليه السلام</small> : نعم، قيل: وحين وضع بين يديه كان يعلم؟...)	
207	– (إن الله بعث نبيه بآياتك أعني واسمعي يا جارة)	
101	– (إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً أقرب إليه منها وليست بأكرم خلقه عليه...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
154	– (إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون...)	(أ)
212	– (إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ إلى الناس أجمعين رسولاً وحبّة لله على جميع خلقه في أرضه فمن آمن بالله...)	
530	– (إن الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت – إلى أن قال ﷺ: – فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء ليس واحد منها قبل الآخر)	
450	– (إن الله تعالى خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)...) )	
448	– (إن الله تعالى خلق محمداً عبداً فأدبته حتى إذا بلغ أربعين سنة)	
427	– (إن الله تعالى خلق محمداً من طينة من جوهرة تحت العرش وإنه كان لطيبته نضح، فجبل طينة أمير المؤمنين ﷺ...)	
444.304	– (إن الله حمل دينه الماء قبل خلق السموات والأرض)	
393	– (إن الله خلق آدم على صورته)	
586.517	– (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته)	
498.382	– (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة)	
615.568.545	– (إن الله خلق المؤمنين من نوره)	
545.390	– (إن الله خلقنا من نوره)	
357	– (إن الله خلقنا من نوره)	
417	– (إن الله عز وجل أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع أحد من مضي إلا مع رسول الله ﷺ وهي مع الأئمة ﷺ...)	
91	– (إن الله عز وجل خلق العقل، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
419	– (إن الله عزّ وجلّ خلق ملكاً له رؤوس بعدد بني آدم ولكلّ رأس وجهٌ عليه اسم شخص منهم وعلى ذلك الوجه ستر...)	(أ)
87،86	– (إن الله قد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم، ونحن في آخر العوالم وآخر الأدميين)	
111	– (إن الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي أراد من الدلالة عليه وإثبات وجوده)	
392	– (إنّ الملائكة تأتي وليّ الله كلّ جمعة بركائب من نور، وتقول للمؤمن: يا ولي الله إنّ ربك يدعوك لزيارته...)	
28	– (إنّ النبيّ إلياس عليه السلام سجد وبكى وتضرّع، فأوحى الله تعالى إليه: ارفع رأسك فإني لا أعدّبك، قال: يا ربّ إن قلت: لا أعدّبك ثمّ عدّبتني؛ ألسنت عبدك)	
462،355	– (إن أمرنا سرّ في سرّ وسرّ مستسرّ وسرّ لا يفيدته إلا سرّ وسرّ على سرّ وسرّ مقنع بالسرّ)	
48	– (إن أمرنا صعب مستصعبٌ لا يحتمله إلا ملكٌ مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)	
44،22	– (إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ والمستسرّ وسرّ مقنع بالسرّ)	
159 61،59،58		
482،462، 355		
61،45	– (إن حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا إلى الناس نبذاً فمن عرف فزيدوه ومن أنكر فأمسكوا...)	
48،44	– (إن حديثنا صعب مستصعبٌ لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان)	
44	– (إن حديثنا صعب مستصعب وعزّ)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
384,383	- (إن رسول الله ﷺ كان أباً لعليّ ﷺ وكان حين وضعت أمته فاطمة بنت أسد في جوف الكعبة وخرجت به دخل عليها...)	(أ)
62	- (إن شئت أخذت هذا وإن شئت أخذت هذا)	
26	- (إن كل ما يوجد في أيدي الناس من حق فهو من تعليمي وتعليم علي بن أبي طالب)	
332,331	- (إن لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)	
425	- (إن لله نهراً من دون عرشه، ودون النهر الذي دون عرشه نور نور، وإن في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس..)	
417,416	- (إن منا لمن يعاين مُعَايِنَةً، وإن منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت، وإن منا لمن يسمع كوقع السلسلة...)	
56	- (أنا الذي كُتِبَ اسمي على العرش فاستقرّ وعلى السماوات فقامت وعلى الأرض فرست وعلى الريح فذرت (فدارت)...) - (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)	
226,196,139,138		
475,409, 408		
431	- (إنا أنزلناه عند الأنبياء والأوصياء ﷺ)	
197,136,135	- (أنا ذات الذوات والذات في الذوات للذات)	
416	- (أنا عبد من عبيد محمد ﷺ)	
252	- (أنا عبدك اسمي أحمد أنا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني)	
385,384	- (أنا قسيم الجنة والنار لا يدخلها (لا يدخلها) داخل إلا على حدّ قسيمي وأنا الفاروق الأكبر وأنا الإمام لمن بعدي...)	
415,114,72	- (أنا من محمد كالضوء من الضوء)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
69	- أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيتُهُ وهو نوري الذي يُبتدَى به مثل المشكاة فيها المصباح...)	(أ)
384,382	- أنا وعلي أبوا هذه الأمة)	
498,390,386		
615,568,545		
403,400	- (أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد)	
403, 400	- (أنت مني بمنزلة الروح من الجسد)	
405,404		
402	- (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)	
404,403,400	- (أنت نفسي التي بين جنبي)	
179, 158	- (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله)	
329,284,226		
535,409,367		
538		
123	- (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله، السبيل مسدود والطلب مردود)	
561	- (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله، الطلب مردود، والطريق مسدود)	
202	- (انظر كيف كذبوا على أنفسهم)	
181	- (إنها تحذ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها)	
409,225,188	- (إنها تدرك الآلات أنفسها وتشير الأدوات إلى نظائرها)	
213	- (إنما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله تعالى ولا يعرف الإمام منا أهل...)	
29	- (إنه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل (ذلك) به أبداً)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
115	- (إنها شجرة (إن الشجرة) محمد بن علي الباقر، ومباركة زيتونة جعفر بن محمد)	(أ)
108	- (أنتى ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها)	
519	- (إني أدخل الجنة مَنْ أَحَب عَلِيًّا وَإِنْ عَصَانِي، وَإِنِّي أَدْخُلُ النَّارَ مَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا وَإِنْ أَطَاعَنِي)	
36	- (إني إن لم أفعل فما بلَّغْتُ رسالته)	
162	- (إني لأنكلم بالكلمة وأريد بها أحد سبعين وجهاً لي من كلِّ منها المخرج)	
95،91،74	- (أول ما خلق الله العقل)	
428،420،268		
116،92	- (أول ما خلق الله روعي)	
550،420		
420،92،91	- (أول ما خلق الله عقلي)	
420،119،106	- (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)	
550،116	- (أول ما خلق الله نوري)	
63	- (أول ما خلق الله نوري، ابْتَدَعَهُ مِنْ نُورِهِ، وَاشْتَقَّ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِهِ، فَأَقْبَلَ يَطُوفُ بِالْقُدْرَةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَلَالِ الْعَظَمَةِ...)	
374،373	- (أثنى بسيفي فأثبته به، فوضعه على ركبتيه ثم ارتفع إلى السماء وأنا أنظر إليه حتى غاب عن عيني...)	



رقم الصفحة	الحديث	الحرف
325، 182	– (أَيْكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك...)	(أ)
525	– (أيها الإنسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهره للفناء وباطنك أنا)	
525	– (باطنك أنا)	(ب)
70، 69	– (بدأ بنور نفسه، (مثل نوره) مثل هداه في قلب المؤمن، (كمشكوة فيها مصباح) المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح...)	
205	– (بكينونيته في القدم وهو المكوّن ونحن المكان وهو المشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون...)	
450	– (بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا والله يقول: (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله))	
218	– (بما نزل على محمد في عليّ، هكذا نزلت)	
232، 199	– (بنا عرف الله)	
323، 237، 235		
187، 180	– (تجلى لها بها، وبها امتنع منها)	(ت)
334، 323، 232		
464، 352، 341		
321، 320	– (تدلج بين يدي المدلج من خلقك)	
270	– (تعلم ما المشيئة؟ قال: لا، قال ﷺ: هي الذكر الأوّل، تعلم ما الإرادة؟ قال: لا، قال ﷺ: هي العزيمة على ما يشاء)	
206	– (تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية عليّ ﷺ من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
209	- (تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، أدعوك إلى الله وإلى دينه، ثم قال: وجماعُهُ أمران: أحدهما: معرفةُ الله تعالى، والآخر: ...)	(ت)
273،80	- (تناكحوا تناسلوا فإني مُباهٍ بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة ولو بالسقط)	
250	- (ثم سَلَكَ بهم طريقَ إرادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه)	(ث)
312 ، 310	- (جذبُ الأحديّة لِصِفَةِ التَّوْحِيدِ)	(ج)
325،322		
346،344،342		
45	- (حديث تدرّيه خير من ألف ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا)	(ح)
413	- (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد من مضي غير محمد ﷺ، وهو مع الأئمة يسدّدهم، وليس كل ما طلب وجد)	(خ)
296	- (خلق الأشياء بالمشيئة والشيئة بنفسها)	
296،268،75	- (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة)	
283 ، 107	- (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة)	
535،284		
254،241	- (خلقتك لأجلي وخلقتُ الأشياء لأجلك)	
546،391		
549،116	- (خلقتك لأجلي وخلقتُ الأشياء لأجلك، باطنك أنا وظاهرك للفناء)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
419	- (خلقه ملكاً له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق إلى يوم القيامة، ولكل رأس وجهه (وجه رأس) ولكل آدمي...)	(خ)
315	- (ذنوه من الخالق بلا إشارة ولا كيف)	(د)
400	- (ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب عليّ <small>عليه السلام</small> )	(ذ)
329,328	- (رجع من الوصف إلى الوصف، وعمي القلب عن الفهم، والفهم عن الإدراك، والإدراك عن الاستنباط...)	(ر)
184	- (سبحان من لا تبيد معالمه)	(س)
303	- (سرّ الله أسرّه إلى جبرائيل <small>عليه السلام</small> وأسرّه جبرائيل إلى محمد <small>عليه السلام</small> وأسرّه محمد إلى من شاء الله)	(س)
116,115	- (سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به)	(س)
619,549,403		
168,123	- (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)	(ص)
,236,169		
396,354,352		
205,56	- (صفة لموصوف)	(ص)
472	- (صور عارية عن الموادّ عالية عن القوّة والاستعداد تجلي لها فأشرقت وطالعها فتألأت وألقى في هويتها مثاله...)	(ص)
595,525	- (ظاهره للفناء)	(ظ)
139,138,135	- (ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك)	(ظ)
473,408,142		
494	- (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم)	(ظ)
490,264,263	- (علاهم بتعلّيته وسماهم إلى رتبته)	(ع)

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
497,284 535,532,506	(علة ما صنع صنعه وهو لا علة له)	(ع)
523	(على نقض)	
402	(علي يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفتي عليكم من بعدي)	
50	(عليكم المسألة وليس علينا الجواب)	
89,86	(فأحببت أن أعرف)	
303,258		
395,393,374		
398,397,396		
221	(فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده لأن من حد شيئاً فهو أكبر منه)	(ف)
430	(فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلد منارٌ ينظر فيه إلى أعمال العباد)	
197	(فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) فأى آية في الآفاق غيرنا...؟!)	
484,463	(فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا ييحدون)، وهي والله آياتنا وهذه أحدها...)	
294	(فأمر الله كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله، ففلق الطين فلقتين فذراً من الأرض ذرواً...)	
296	(فبعلمه كانت المشيئة)	
147,59	(فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ألا إله إلا أنت)	
170,158,151		
372,313,210		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
427	- (فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا)	(ف)
188، 158، 147	- (فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ، وَأَيَاتِكَ	
482، 482، 170	وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَعْرِفُكَ	
	بِهَا مَنْ عَرَفَكَ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ	
	وَخَلْقُكَ...)	
505، 457	- (فجعلهم ألسن إرادته)	
431	- (فرأى تفسير الذي أراد مكتوباً فيه)	
301، 300	- (فضلك يا محمد على الأنبياء كفضلي وأنا رب العزة على سائر	
	الخلق)	
431	- (فخرج إلى أرواح النبيين... إلخ)	
523	- (فقد أشرك)	
557	- (فقسمه نصفين)	
71	- (فكان نوري محيطاً بالعظمة)	
297	- (فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم	
	والسمع على المسموع)	
217	- (في أي شيء اختلفوا؟ فتداخلني من ذلك شيء فلم يحضرني إلا ما	
	قلت: جعلتُ فداءك؛ من ذلك ما اختلف فيه زارة وهشام...)	
461	- (في نزلت هذه الآية (إن إلينا إياهم. ثم إن علينا حسابهم))	
232، 150	- (فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)	
313، 309، 295		
345، 325، 322		
361، 354، 353		
554، 363		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
385	– (فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الأعلىين اللذين جُمعا فاجتمعا لا يصلحان إلا معاً يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان..)	(ف)
387	– (قال الله تعالى: فبأي النعمتين تكفران بمحمد أم بعلي؟!)	(ق)
475	– (قال رسول الله ﷺ: أنا أصلها وعليّ فرعها والأئمة أغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها، يا أبا حمزة إن الولد ليولد...)	
217.132	– (قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة)	
167,161	– (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)	
315,310		
324,321,316		
337,326,325		
353,350,344		
489,357,356		
99,84		
526,127		
127, 526		
543		
543		
132	– (كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود إليكم)	(ك)
228	– (كما أن الله لا يوصف كذلك النبي ﷺ لا يوصف، وكما أن النبي ﷺ لا يوصف كذلك المؤمن لا يوصف)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
482،159	- (كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسييحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض...)	(ك)
403	- (كنت أنا وعلي من نور واحد)	
116،115	- (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به)	
549،403		
397،393	- (كُنْتُ كَنْزاً خُفِيًّا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ)	
397،396،393	- (كُنْتُ كَنْزاً خُفِيًّا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ، فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِأُعْرَفَ)	
247	- (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)	
247	- (كنت ولياً وآدم بين الماء والطين)	
182،173	- (كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه)	
430	- (كهيمته العين على رأس النبي والأوصياء عليه <small>وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ</small> )	
379	- (لا تحدث به السفلة فيذيعونه أما تقرأ كتاب الله (فإذا نقر في الناقدور) إن منا إماماً مستتراً...)	(لا)
232،180	- (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع عنها، وإليها حاكمها)	
352،323		
48،46	- (لا تقولوا فينا رباً وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)	
546،59		
553		
45	- (لا تكذبوا بحديث أتاكم به أحد فإنكم لا تدرن لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه)	
36،35	- (لا علم إلا خشيتك، ولا حكم إلا الإيمان بك، ليس لمن لم يخشك علم، ولا لمن لم يؤمن بك حكم)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
149،59 153،150 157،156،154 162،159،158 168،167،166 172،171،170 188،181،176 280،191،189 394،372،313 477،466،464 489،482،478 ،553،546	- (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك)	(لا)
458	- (لا يسبقكم ثناء الملائكة في الإخلاص والخشوع ولا يضادكم ذو ابتهاج وخضوع، أنى ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها...)	
365	- (لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي، وَلَكِنْ يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ)	
466،199	- (لا يسمع فيه صوت إلا صوتك)	
187،148	- (لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)	
195،193،188 234،199،198 407،325،323 465 ، 464 ،479،475 517،504		



رقم الصفحة	الحديث	الحرف
404,401,400	(لا يعرفك إلا الله وأنا)	(لا)
522	(لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة بمشيئة وإرادة وقدرٍ وقضاءٍ وإذنٍ وأجلٍ وكتابٍ فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر)	
404,403	(لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك)	
384	(لأنه كان له ابن يقال له: قاسم، فكُنِّي به، قال: فقلتُ له: يا ابن رسول الله ﷺ فهل تراني أهلاً للزيادة؟ فقال...)	
124,123	(لأنها تزهر لأمر المؤمنين ﷺ في النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم...)	(ل)
358	(لقد تجلَّى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون)	
485	(لكفره)	
352	(لم تحط به الأوهام، بل تجلَّى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها)	
571,501	(لم تكن الدعائم من أطراف الأكناف ولا من أعمدة فساطيط السجاف إلا على كواهل أنوارنا)	
263, 262	(لما أشرف نوح ﷺ على الغرق دعا الله بحقنا، فدفع الله عنه الغرق، ولما رُمي إبراهيم ﷺ في النار دعا الله بحقنا...)	
417	(لما خلق الله تعالى العقل استنطقه، ثم قال له: أقبِل فأقبِل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزّي وجلالي ما خلقت...)	
148,116	(لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحنُ ونحن نحن وهو هو)	
275,176	(هو)	
488,377,299	(له الأمثال العليا)	
175		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
485، 48	- (لو علم أبوذر ما في قلب سليمان لقتله)	(ل)
32	- (لولا أنا نزاد (نزاد) لأنفدنا (لأنفدنا)، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله ﷺ؟ قال: أما إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ﷺ ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا)	
24	- (لولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب))	
543، 116	- (لولاك لما خلقت الأفلاك)	
549		
99	- (لولا ما عرف الله)	
377	- (لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل)	
421، 413	- (ليس كل ما طُلب وجد)	
395، 223	- (ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني)	
32	- (ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله ﷺ ثم بأمر المؤمنين ﷺ ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا)	
132	- (لئلا يقع في الأوهام على أنه عاجز، ولا تقع صورة في وهم أحد إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقاً، لئلا يقول قائل: ...)	
213	- (ما اختلفوا في الله ولا في وإنما اختلفوا فيك يا علي)	(م)
387	- (ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله ﷺ وعدلوا عن وصيته؟ لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب، ثم تلا هذه الآية ثم قال: ...)	
359، 358	- (ما زلت أردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
401	- (ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا عرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا)	(م)
309،85	- (مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةَ يَا كُمَيْلُ؟، قَالَ: أَوْلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ؟	
325،321	قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ يَرِشَحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي، قَالَ: أَوْ مِثْلَكَ يُجِيبُ	
356	سَائِلًا؟!...)	
425	- (ما من نبي ولا ملك)	
378،104	- (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن، فإنه يتقلب معي وفيّ وفي)	
457	- (مجاهدتك في الله ذات مشيئة الله ومقارعتك في الله ذات انتقام الله، وصبرك في الله ذو أناة الله، وشكرك لله ذو مزيد الله ورحمته)	
317،85	- (محو الموهوم وصحو المعلوم)	
321،318		
336،332،325		
352،341،337		
211	- (مرتين، فأوقفه جبرائيل موقفاً، فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه قطّ ملك ولا نبي، إن ربك يصلي...)	
199	- (معرفة الله)	
168،162،149	- (مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)	
191،181،171		
477،394،280		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
403	(من آذى علياً فقد آذاني)	(م)
230،208،207	(من أراد الله بدأ بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجّه بكم)	
157	(من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني)	
45	(من شئتنا أو مدينةً حصينة، قيل: فما المدينة الحصينة؟ قال: القلب المجتمع)	
238	(من عرف الحق لم يعبد الحق)	
174، 167،155،78	(من عرف نفسه فقد عرف ربّه)	
183،179،177		
208،198،193		
316،224،222		
330،321،318		
347،344،334		
394،355،354		
511،477		
320	(من عرفنا عرف الله ومن لم يعرفنا لم يعرف الله)	
166	(من عرفنا فقد عرف الله ومن جهلنا فقد جهل الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله قال تعالى: ...)	
402	(من كنت مولاه فعلي مولاه)	
402	(من كنت وليه فعلي وليه)	
421	(منذ أنزل الله ذلك الرّوح على محمد ﷺ ما صعد إلى السماء وإنه لفينا)	
43	(مهما أجبْتُكَ فيه بشيء فهو عن رسولِ الله ﷺ لسنا نقول برأينا من شيءٍ)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
493	- (نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم)	(ن)
199	- (نحن أركان توحيده)	
193,190,187	- (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)	
198,196,195		
211,208,203		
230,223,214		
237,234,233		
464,407,324		
504,479,475		
517		
412	- (نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله: (ملة أبيكم إبراهيم)، قال ﷺ: إيانا عنى...)	
155	- (نحن العمل ومحبتنا الثواب)	
236	- (نحن صفات الله العليا)	
243, 242, 37	- (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا)	
546,391,258		
615,555,554		
625,624		
254,241,240	- (نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالْحَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا)	
214	- (نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا...)	
489,488,377		
275,162,148	- (نحن فيها هو وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)	
489,488,377		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
373، 293	– (نحنُ بحالٍ مشيئةُ الله وألسنة إرادته ومعانيه)	(ن)
547، 457		
553		
204	– (نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا)	
218	– (نزلت في أبي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينتقصوا العهد قال: وآمنوا بما نزل على محمد ﷺ؛ أي ثبتوا على الولاية...)	
412	– (نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة في كل قرنٍ منهم إمامٌ متناً شاهد عليهم، ومحمد ﷺ شاهد علينا)	
254، 241	– نعم يا مفضلُ قوله تعالى: (وله ما في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون)...)	
626، 556	– (تفصل (تفصل) عنه كأشعة الشمس من الشمس)	
313، 232، 150	– (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)	
345، 325، 322		
361، 354، 353		
624، 554، 363		
120، 119، 106	– (نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً...)	
68	– (هادٍ لأهل السموات وهادٍ لأهل الأرض)	(هـ)
325، 322	– (هتك الستر وغلبة السر)	
341، 340، 339		
547، 353		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
68	(هدى من في السماوات وهدى من في الأرض)	(هـ)
241،37،21	(هَلَكَ فِي اثْنَانِ مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ)	
474	(هم الأوصياء من مخافة عدوهم)	
137	(هم رسول الله ﷺ وَمَنْ حَلَّ مَحَلَّهُ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ وَهُمْ ولاية الأمر الذين قال الله فيهم: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)...)	
252	(هم نحن خاصة)	
546	(هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته)	
68	(هو مثل ضربه الله لنا)	
480	(هي عين الكبريت وعين اليمين وعين البرهوت وعين الطبرية وجمّة ماسيدان وجمّة أفريقية وعين ناجروان (بلعوران)...)	
487	(هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون)	
478	(وَأَدْنَى حَدِّ الصِّدْقِ أَلَا يَخَالِفُ اللِّسَانُ القَلْبَ وَلَا القَلْبُ اللِّسَانَ وَمَثَلُ الصَّادِقِ المَوْصُوفِ بِمَا ذَكَرْنَا كَمَثَلِ النَّازِعِ روحه إن لم ينزع فماذا يصنع)	(و)
456	(وإذا شاء الله شئنا)	
168	(وأساؤه تعبير وأفعاله تفهيم)	
182،181	(وأساؤه تعبير، وصفاته تفهيم)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
246، 245	- (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اسْتَخْلَصَهُ فِي الْقِدَمِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ أَنْفَرَدَ عَنِ النَّشَاكِلِ وَالتَّامُّلِ مِنْ أَبْنَاءِ الْجَنَسِ، ...)	(و)
236	- (والحجة بعد النبي ﷺ يقوم مقام النبي وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة والأخذ لحقوق الناس والقائم بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض...)	
625، 555	- (والذي فرَّق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله أمر غنمه، فإن شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم)	
422، 292، 117	- (والروح الذي على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك)	
217	- (والفعل ما دلَّ على حركة المسمى)	
457	- (والقضاء الميث ما استأثرت به مشيئكم، والمحو ما لا استأثرت به مشيئكم)	
274، 160	- (وألقي في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)	
472، 446، 389		
544، 483		
257	- (والكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء)	
118	- (والكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة؛ ذاق من حدائقنا الباكورة)	
571، 501	- (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا) (أصبحت اللهم معتمداً بدمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول)	
54	- (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كباسة، فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لييك، قال: ...)	
107، 75	- (والمشيئة والإرادة والإبداع أسماؤها ثلاثة ومعناها واحد)	
285، 268		



رقم الصفحة	الحديث	الحرف
556	– (وإنَّا لأشدُّ اتصالاً بالله من شعاع الشمس بها)	(و)
556	– (وإنَّا نتقلب في الصور كيف ما شاء الله، من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم)	
114	– (وإنما سميت النخلة نخلة لأنها خلقت من نخالة طين آدم <small>عليه السلام</small> )	
306،259	– (وباسمك الذي استقرّ في ظلِّك فلا يخرج منك إلى غيرك)	
396،374		
304،302،118	– (وروح القدس في الجنان (جنان) الصاقورة ذاق من حدائقنا	
444،428،411	الباكورة)	
274،273	– (وقال الله عز وجل: (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي)، فالحيّ المؤمن الذي يُخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج...)	
333	– (وكمال الإخلاص نفي الصفات عنه)	
200	– (وكمال التوحيد نفي الصفات عنه)	
417،118	– (ولا أكملتك إلا في من أحبّ)	
45	– (ولا تقل لما بلغك عنّا أو نُسب إلينا: هذا باطل، وإن كنت تعرفُ خلافه، فإنك لا تدري لم قلنا وعلى أي وجهٍ وصفه)	
312	– (ولا معرفة إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه)	
412	– (ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد <small>صلى الله عليه وسلم</small> علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس...)	
593،523	– (وما الدليل على أن إرادته علمه وقد يعلم ما لا يريده أبداً؟ وذلك قوله عزّ وجل: (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك)...)	
151،59	– (ومناة وأذواد)	
170،158		
503،482		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
484	- (ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة)	(و)
71	- (ونور عليّ محيطاً بالقدرة)	
276	- (وهو المسمّى ونحن أسماؤه)	
410,226,205	- (وهو المكوّن ونحن المكان، وهو المشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو الرّبّ ونحن المربوبون، وهو المعنى ونحن أسماؤه، وهو المحتجّب ونحن حجبه)	
324,323	- (وهو يقول: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) فأية في الآفاق غيرنا (غيرها) أراها الله أهل الآفاق؟! وقال: ...)	
104، 81	- (ووسّعني قلب عبدي المؤمن)	
،246،162		
371،369،368		
375،373،372		
378،377،376		
451،432،379		
426	- (يا أبا الحجاج إنّ الله خلق محمّداً وآل محمد من طينة عليّين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة...)	(ي)
66،65	- (يا أبا خالد النور والله الأئمة <small>عليهم السلام</small> ؛ يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين...)	
518	- (يا أبا عبدالله ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة وبالسيئة التي من جاء بها كُتِبَ على وجهه في جهنم؟...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
215، 214	– (يا أبا محمد ادنُ مني فدنوتُ منه فسلمتُ عليه فسمع صوتاً خلفه، فقال: ما هذه الأصوات المرتفعة؟ فقلت: هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة...)	(ي)
485	– (يا أحمد إن العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة، فإن كان كافراً تكون حكمته حجةً عليه ووبالاً، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً...)	
103	– (يا أحمد إن في الجنة قصران من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرّة فوق درّة، ليس فيها قصم ولا وصل، فيها الخواص أنظر إليهم في كل يوم سبعين مرة وأكلهم...)	
43	– (يا أخا عبد قيس فإن وضع لك أمر فاقبله وإلا فاسكت تسلّم ورُدّ علمه إلى الله، فإنك في أوسع ممّا بين السماء والأرض)	
382	– (يا جابر إن الله أول ما خلق؛ خلق محمداً وعترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نورٍ بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال...)	
484	– (يا جابر أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الأبواب ثالثاً...)	
426	– (يا جابر خلقنا نحنُ ومحبينا من طينةٍ واحدةٍ بيضاء نقيّة من أعلى عليّين فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبينا من دونها...)	
461، 373	– (يا جابر عليك بالبيان والمعاني، قال: فقلتُ: وما البيان والمعاني؟ قال: فقال عليّ (عليه السلام): (أمّا البيان فهو أن تعرف الله...)	
428، 427	– (يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً وخلقنا معه من نور عظمته فأوقفنا...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
371	- (يا جبرائيل من أين تأخذ الوحي؟ قال: من ميكائيل، قال: وميكائيل من أين يأخذ الوحي؟ قال: من إسرافيل، قال: وإسرافيل من أين يأخذ الوحي...؟)	(ي)
352,336,319	- (يا ربّ كيف الوصول إليك؟ فأوحى الله إليه: الق نفسك وتعال إليّ)	
142	- (يا عبدي أنا أقول للشيء: كن فيكون، أطعني أجعلك مثلي تقول للشيء: كن فيكون)	
452	- (يا عجلان كأني أنظر إليك إلى جنبي والناس يُعرَضون عَلَيَّ)	
427	- (يا علي إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنا أمام عرش رب العالمين نسيح الله ونقدسه...)	
383	- (يَا عَلِيُّ أَنَا وَأَنْتَ أَبُو هَذِهِ الْأُمَّةِ)	
453	- (يا علي أنت صاحب الجنان وقاسم النيران ألا وإن مالكا ورضوان يأتياني غداً عن أمر الرحمن فيقولان لي: يا محمد هذه هبة من الله...)	
399	- (يا علي لا يعرفك)	
401,399	- (يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَنِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَمَا عَرَفَكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا)	
23,22	- (يا محمد بن علي تعالى الله عزّ وجلّ عما يصفون سبحانه ويحمده، ليس نحن شر كأوه (شركاءه) في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره...)	
452	- (يا مفضل أليس الخلائق كلهم بأمر محمد ﷺ؟ قلت: بلى، قال: فعليّ يوم القيامة قسيم الجنة والنار بأمر محمد ﷺ...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
169	– (يا من دلّ على ذاته بذاته)	(ي)
185	– (يا موسى كذب من زعم أنه يجنني فإذا (وإذا) جاء الليل نام عني، يا موسى أرايت محباً ينام من (عن) حبيبه)	
422	– (يا يونس ما تراه؛ أتراه عموداً من حديدٍ؟ قلت: لا أدري، قال: لكنّه ملك موكل بكلّ بلدةٍ يرفع الله به أعمال تلك البلدة)	
33	– (يسسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم)	
424	– (يحضر المؤمن في كلّ وقت يحسن فيه ويتقي، ويغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي تهتزّ سروراً عند إحسانه، وتسبخ في الثرى عند إساءة (إساءته))	
422	– (يرفع له في كلّ بلدةٍ منار ينظر منه إلى أعمال العباد)	
249، 228، 157	– (يسبح الله بأسائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)	
149، 147	– (يعرفك بها من عرفك)	
158، 155		
168، 166، 162		
172، 171، 170		
188، 181، 176		
280، 230، 191		
477، 464، 394		
489، 482، 479		
207	– (يعني إن أشركت في الولاية غيره، قال: (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) يعني بل الله فاعبد (بالطاعة) وكن من الشاكرين أن أعضدتك بأخيك وابن عمك)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
41، 40	- (يعني علياً؛ أنه جعل علياً خازنه على ما في السماوات، وما في الأرض من شيء، وائتمنه عليه)	(ي)
464	- (يعني في غيبتك وفي حضرتك)	
183	- (يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك)	
536	- (يمسك الأشياء بأظلفتها)	

## الفهرس التفصلي

- 7 ..... مقدمة
- 8..... منجزات هذا الكتاب:
- 11 ..... الشيخ الأوحء في سطور
- 11..... نسبه:
- 11..... ولادته:
- 11..... أولاده:
- 12..... مشائخه في الإجازة:
- 12..... بعض تلامذته:
- 17..... بعض المستجيزين من الشيخ:
- 19..... مؤلفاته:
- 19..... وفاته:
- 21 الحديث الأول: قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (هَلَكَ فِي اثْنَانِ مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ).
- 21..... توهمات بعض الغلاة
- 22..... من عقائد الغلاة
- 34..... ردّ على الغلاة بجميع آرائهم

37..... المقصّر في حقّهم

38..... إمّا غالباً أو قالياً

39..... الفاعل الحقيقي هو الباري وحده سبحانه

40..... الرد على الغالي والقالي

42..... علّة اشمئزاز القلوب من مقامهم

47..... حجج منكري فضائلهم والرد عليها

56..... أحاديث فضائلهم وروّثها أعداؤهم

57..... المفعول هو فاعل فعل الفاعل بإذن الفاعل

58..... الحدّ الفاصل في العقيدة الصحيحة

60..... خطبة البيان والطننجية

الحديث الثاني: قال مولانا رسول الله ﷺ: (أول ما خلق الله نُورِي ابتدعه من نُورِهِ واشتقّه من جلالِ عَظَمَتِهِ فَأَقْبَلَ يَطُوفُ بِالْقُدْرَةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَلالِ الْعَظَمَةِ فِي ثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ سَجَدَ لِلَّهِ تَعْظِيماً فَفَتَقَ مِنْهُ نُورَ عَلِيِّ ﷺ، فَكَانَ نُورِي مُحِيطاً بِالْعَظَمَةِ وَنُورُ عَلِيٍّ مُحِيطاً بِالْقُدْرَةِ).

63..... خلق أنوارهم قبل العرش

65..... النور على حسب مراتب المؤمنين

67..... تفسير آية النور

70..... استمداد أشعة الموجودات بهم ﷺ

71..... باطن جلال القدرة وجلال العظمة

72..... ثمانون ألف سنة في وقت القدرة من السرمد

73..... المراد بالأنوار

74..... أول ما خلق الله من الوجود المُقَيَّد

76..... تقوّم المشيئة بالحقيقة المحمدية



- 79..... النور المحمدي ﷺ ونور القرآن
- 80..... العرش الحقيقي
- 81..... للحقيقة المحمدية إطلاقان
- 84..... أول فائض من الفعل
- 85..... إشراق الأنوار الأربعة
- 86..... المراد من الوجود المطلق والمُقَيَّد
- 89..... مادة الحقيقة المحمدية ﷺ هي الحصّة الملكوتية الإلهية
- 90..... أول الوجود المُقَيَّد وآخره
- 93..... الحقيقة المحمدية ﷺ من الوجود المطلق أم المُقَيَّد؟
- 94..... العنصر الذي خلق الله من شعاعه كل شيء
- 96..... حقائقهم صلوات الله عليهم المقدسة
- 97..... النور المحمدي ﷺ وذريته
- 98..... نسبة الملائكة إلى النور المحمدي ﷺ
- 99..... كيف يكون نوره ﷺ خير خلق الله؟!
- 102..... حقيقة الجنة
- 104..... علة كونهم أربعة عشر
- 105..... تقوم كل معلول بحصّة من شعاع الحقيقة المحمدية
- 106..... أول من خرج وأكل فاكهة الوجود هو العقل
- 107..... خصوصية طينة النبي ﷺ
- 109..... أول ذكره تعالى لعبده في المشيئة
- 109..... لم يخلق من نورهم شيئاً غيرهم
- 110..... لم تُخلَق الأشياء من ذات نور الأنوار
- 114..... والشجرة المباركة هي مجمع البحرين

- 115..... باطن باطن قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾
- 116..... مراتب النور المحمدي
- 117..... هل النبي وآله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكونوا من العقل الأول؟
- 121..... زيت قابليته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- 122..... وأصل المصنوع هو الحقيقة المحمدية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- 124..... إشراق الأنوار العرشية من وجه مولانا فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَام
- 126..... فالفعل والنور المحمدي هما أعلى العلوم الحادثة.
- 128..... مراتب الإمكان في السراج
- 131..... هل الله تعالى قادر أن يخلق أفضل من النبي وآله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
- 133..... قصة الياقوت
- الحديث الثالث: قال مولانا أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه: (ظَاهِرِي إِمَامَةٌ، وَبَاطِنِي غَيْبٌ لَا يُدْرِكُ)
- 135.....
- 135..... الغيب الذي لا يُدْرِكُ
- 136..... ظاهر الإمام
- 138..... عظمة ظاهر المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَام
- 138..... ظاهرهم وباطنهم عَلَيْهِمُ السَّلَام
- 139..... وجودهم صلوات الله عليهم وماهيّتهم
- 140..... معاني ولايتهم الظاهرة.
- 142..... لوازم ولايتهم
- 143..... المراد من ولايتهم
- الحديث الرابع: قال مولانا الإمام الحجة ه في دعاء كل يوم من شهر رجب: (فَجَعَلْتُهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ، وَأَيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ،

يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتَقُهَا وَرَتَقُهَا بِيَدِكَ،  
بَدُوها مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَمُنَاةٌ وَأَذْوَادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُودٌ، فَبِهِمْ مَلَأَتْ  
سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ). ..... 147

ظهوره سبحانه للعبد بالعبد..... 147

هذا المقام هو المسمى بالتوحيد ..... 148

باطن مقام الالفرق ..... 150

معنى (أعضاء وأشهاد ومناة وأذواد)..... 151

علة اقتضاء ذواتهم ..... 152

(لا فرق) في أي شيء؟ ..... 153

فعل الله وفعل المعصوم..... 154

مقام (لا فرق) هو مقام البيان..... 155

أقامهم في قربه ..... 157

ولا يظهر إلا حيث ظهر وا..... 157

السر المقنع بالسر ..... 158

شرح (أعضاء وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد)..... 160

وفي هذا المقام هم الفاعلون ..... 161

معنى (سماءك وأرضك) ..... 162

هي عنوان الواجب ..... 163

وهذا أعلى المقامات..... 163

مثال مقام لا فرق ..... 164

فلا تظهر المقامات إلا بهم وفيهم ..... 165

فهذا المقام المخلوق هو المطلوب معرفته ..... 167

هي الذات المدلول عليها ..... 169

- 170..... مثال الفاعل
- 172..... هو وَصَفُ اللَّهِ تَعَالَى نَفْسَهُ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- 173..... وجود الله سبحانه ووجود أهل البيت عليهم السلام
- 173..... من عرف الصفة عرف الموصوف
- 175..... لأن الوصف مثل الموصوف
- 178..... مقام الحقيقة المحمدية ومقام (المقامات التي لا فرق)
- 179..... والمفهوم من ذات الحق تعالى هو المقامات التي لا تعطيل لها
- 180..... المقصود بـ (إياك نعبد وإياك نستعين)
- 183..... بيان كونهم مقامات الله ومظاهره
- الحديث الخامس: قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا).
- 187.....
- 187..... لا تشبه صفة شيء من المخلوقات
- 189..... ليس له سبيل غيرهم عليهم السلام
- 191..... كل شيء متوقف على معرفتهم
- 192..... هم معرفة الله سبحانه
- 194..... كيف يُعْرِفُ اللَّهُ تَعَالَى بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِهِمْ؟
- 195..... والأثر يشابه صفة مؤثره
- 196..... كمال التجريد والتفريد
- 196..... أعلى وصف صدر عن فعله
- 200..... التوحيد الحقيقي بسبيل معرفتهم
- 207..... كيفية وصول الشيعة
- 209..... لا تقبل معرفة الله إلا بمعرفتهم

- 210..... لا يعرف الله تعالى إلا بوجهه الباقي
- 212..... وجوب معرفتهم
- 215..... معنى مغايرة الداعي والمدعو إليه
- 216..... باطن معرفتهم
- 219..... كيفية التوجه إلى الله تعالى بهم
- 220..... باطن سبيل الله
- 220..... أعلى طرق المعرفة بسبيل معرفتهم
- 226..... مثال معرفة الله بسبيل معرفتهم
- 229..... وقعت على العنوان
- 230..... فلا يعرف بما في الإمكان
- 231..... كيفية معرفة الخَصِيصين
- 232..... معرفتهم معرفته
- 233..... درجات السالكين في معرفتهم
- 234..... له ثلاثة معانٍ عند آل الله
- 235..... شرط التوحيد
- 237..... معرفته سبحانه منحصرة في معرفتهم
- 238..... أنت تعبد من تدل عليه الآية
- 239..... الحديث السادس: قال مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: (نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا).
- 239..... خَلَقْنَا اللَّهُ لَهُ
- 240..... اصْطَنَعْنَا لِنَفْسِهِ
- 241..... بين الخالق والمخلوق

- 242.....صَنَّعَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ لَهُمْ
- 243.....نحن الذين اصطنعنا الله تعالى لنفسه
- الحديث السابع: قال مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة:  
 (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اسْتَخْلَصَهُ فِي الْقَدَمِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ  
 انْفَرَدَ عَنِ التَّشَاكُلِ وَالتَّمَثُّلِ مِنْ أَبْنَاءِ الْحِنْسِ، وَانْتَخَبَهُ (انْتَجَبَهُ) أَمْرًا وَنَاهِيًا عَنْهُ، أَقَامَهُ فِي  
 سَائِرِ عَالَمِهِ فِي الْأَدَاءِ إِذْ كَانَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا تَحْوِيهِ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ،...)..... 245
- 246.....أقسام القدم
- 249.....معنى اختياره سبحانه لهم
- 254.....الفرق بين الانتجاب والارتضاء
- 256.....الاصطفاء من آثار الفعل
- 258.....بم اختارهم سبحانه؟
- 259.....أعلى مراتب القرب
- 261.....القدم الإمكانية
- 263.....بجدهم صلى الله عليه وآله وسلم وصلوا إلى رتبته
- 263.....أقامهم في الأداء مقامه
- 266.....علة استخلاصه سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم له
- الحديث الثامن: قال مولانا الصادق عليه السلام: (خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ  
 بِالْمَشِيئَةِ)..... 267
- 267.....أول ما فاض من المشيئة
- 269.....هم أمر الله سبحانه
- 269.....الذكر الأول للمشاء
- 273.....طبائعهم عليهم السلام أيضاً فعله

- 274..... المشيئة ومعها الإمكان المطلق بها
- 276..... هي الكاف المستديرة على نفسها
- 277..... مادة المشيئة وصورتها
- 280..... اختلاف التسمية باعتبار المتعلق
- 281..... علة تعدد أسماء الفعل الإيجادي
- 282..... كانت المشيئة الإمكانية والكونية شخصاً واحداً
- 283..... علة الأشياء فعل الله تعالى وعلة العلة
- 284..... الفاعل للمشيئة
- 285..... المشيئة الإمكانية والكونية
- 288..... بيان التعيين واللاتعيين
- 291..... ترتيب مراتب كليات الوجودات
- 292..... والمشيئة عن العلم
- 293..... المراد بالفعل
- 294..... فالكلمة هي المشيئة
- 296..... تعددت أسماءها باعتبار تعدد متعلقاتها
- 297..... لا فصل ولا وصل
- 299..... هل الحقيقة المحمدية تشابه الفعل؛ والفعل يشابه الذات؟
- 301..... نسبة وجود النبي ﷺ إلى المشيئة
- 302..... مراتبهم مع المشيئة
- 305..... الحقيقة المحمدية هي المشيئة
- الحديث التاسع: قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما سأله كميل رضوان الله عليه عن الحقيقة فقال له عليه السلام: (مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةَ يَا كَمِيلُ، قَالَ: أَوْلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ يَرِشُحُ عَلَيْكَ ...).
- 309.....

- 309..... جذب الأحدىّة
- 310..... هم المثل الأعلى
- 311..... لم يتعرّف لك بغير ذاتك
- 312..... غاية التجريد والتفريد
- 312..... أول ظاهر في أول مظهر
- 315..... إذا كَشَفَ سبحات الجلال من غير إشارة
- 315..... لم يقل سنريهم ذاتنا
- 316..... أشرق من المشيئة
- 318..... بمحو المقام الأول يظهر المقام الأعلى
- 321..... المعلوم حقيقتك من ربك سبحانه
- 324..... معرفة الخواص هي كشف السبحات من غير إشارة
- 324..... كشف السبحات على طريقة أهل البيت عليهم السلام
- 350..... حتى تجعلها ليس كمثلهما شيء
- 354..... وصبح الأزل أسرارهم
- 355..... الوصف المعنوي والوصف اللفظي
- 358..... التجلي للمعصوم عليه السلام
- 361..... أفرد النور لأنه صفة الصبح
- 362..... الوجود المُقَيَّد هو الذي أشرق من صبح الأزل
- الحديث العاشر: قال ربنا تبارك وتعالى في الحديث القدسي: (لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ).
- 365..... يرد على قلب الولي عليه السلام
- 366..... لا يسعها إلا قلب الولي عليه السلام



- 368.....إنما يسع شؤون مشيئتي
- 369.....قلب الولي من قلب النبي ﷺ
- 370.....ما يسع جميع الشؤون الإلهية إلا حقيقتهم صلوات الله عليهم
- 371.....معنى (وسعني)
- 372.....وسعوا كل شيء
- 373.....مقام استواء الرحمن سبحانه
- 374.....ائتمنهم على فعله
- 375.....العرش الحقيقي
- 376.....ما وسع أسرار أفعالي
- 377.....(لي مع الله وقت)
- 378.....العرش الباطن الكلّي
- 379.....الصُّور هو قلب الإمام عليه السلام
- 379.....الشؤون الإلهية التي وسعها قلب النبي ﷺ
- 381.....الحديث الحادي عشر: قال مولانا رسول الله ﷺ: (يَا عَلِيُّ أَنَا وَأَنْتَ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ) ...
- 381.....المادّة هي الأب والصورة هي الأم
- 382.....هما أصل الأشياء
- 383.....أباً لأمير المؤمنين عليه السلام وأخاً له
- 384.....الاسمَيْنِ الأعليَيْنِ
- 386.....أبوا العقل
- 387.....آلاء الله تعالى
- 388.....صفة الله في الباطن
- 389.....الأبوان الحقيقيان هما علّة الأشياء

- 391..... معاني كلمة (الرَّبِّ) .
- الحديث الثاني عشر: قال ربنا تعالى: (كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ، فَخَلَقْتُ  
393 ..... الخَلْقَ لِكَيْ أُعْرَفَ).
- 393..... صورة محبته.....
- 394..... بل هو كنز مخفي.....
- 395..... أعلى ما في الإمكان.....
- 395..... أعلى مراتب السرِّ الذي ائتمنه.....
- 397..... لو كان مخفياً ثم ظهر لاختلفت أحواله.....
- 397..... المحبة الحقيقيَّة والمحبَّة الحقيقيَّة.....
- الحديث الثالث عشر: قال مولانا رسول الله ﷺ: (يَا عَلِيُّ مَا عَرِفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ وَمَا  
399 ..... عَرَفَنِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ وَمَا عَرَفَكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا)
- 399..... لا يُعرف مولانا رسول الله ﷺ بالكنه.....
- 400..... بمنزلة الروح من الجسد.....
- 401..... الحرف الذي يتفاضلون به.....
- 402..... لأنه ولده الحقيقي.....
- 404..... الولاية للنبي والخارج بها الوصي.....
- 405..... الولاية روح النبوة وباطنها.....
- الحديث الرابع عشر: قال مولانا أمير المؤمنين عليّ ﷺ: (أَنَا الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا  
407 ..... صِفَةٌ).
- 407..... كمال التجريد والتفريد.....
- 408..... لا تقع على مقامهم عبارات الناس.....
- 408..... نفي الصفات.....

الحديث الخامس عشر: قال مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (وَرُوحُ الْقُدُسِ فِي جَنَانِ الصَّافُورَةِ؛ دَأَقَ مِنْ حَدَائِقِنَا الْبَاكُورَةِ). 411 .....

411..... يرون أعمال العباد

414..... العقل الأول

416..... لم يكن بكُلِّيَّته إلا مع النبي وآله صلوات الله عليهم

418..... هو عقل النبي محمد صلوات الله عليهم وعقلهم عليهم السلام

422..... روح القدس من نورهم

424..... هو العقل الكلِّي والروح الكلِّي

428..... هو أول ما خلق في الوجود المُقَيَّد

429..... هو عين الله الناظرة في عباده

432..... روح القدس دائماً معهم

432..... استمداد عقل الكل من الحقيقة المحمدية صلوات الله عليهم

433..... عقله صلوات الله عليهم هو القلم الذي كتب كل شيء

436..... ظهورات نور العقل

437..... مُسَمَّيات روح القدس

437..... بيان معنى سهوهم

439..... يُطَلَق أيضاً على جبرئيل عليه السلام

439..... كيفية بدء تكوين العقل الأول

440..... العقل الكلِّي والعقل الجزئي

442..... شريك القرآن

443..... أول الروحانيين لا أول رتبة من الوجود المُقَيَّد

الحديث السادس عشر: قال مولانا زين العابدين الإمام علي بن الحسين عليه السلام: (إِذَا شِئْنَا  
شَاءَ اللَّهُ وَوُرِيدَ اللَّهُ مَا نُرِيدُهُ)..... 445

445..... فإذا أردنا ترك ما يريد لما نريد

446..... وعلى الحقيقة ليس لهم إرادة.....

447..... يميل حيث مالت محبة الله.....

447..... علة اقتضاء ذواتهم عند ميلها إلى شيء

448..... يشاء بهم سبحانه ما شاء.....

450..... لأن إرادته إنما يجربها على قلوبهم

451..... فلم يجعل لهم مشيئة غير مشيئته.....

453..... شبهة غامضة.....

457..... ذات مشيئة الله.....

الحديث السابع عشر: قال مولانا الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام لجابر بن عبد الله: (يَا جَابِرُ  
عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَالْمَعَانِي، قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا الْبَيَانُ وَالْمَعَانِي، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: أَمَّا الْبَيَانُ  
فَهُوَ أَنْ...)..... 461

461..... البيان والمعاني والأبواب والإمامة.....

470..... آثارهم الوجودية في المقامات الأربعة.....

471..... معاني الشيء أمثاله.....

472..... خُلِقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا.....

475..... هم توحيد الله.....

476..... هم ذلك البرهان.....

476..... عدم فقدهم جميع المقامات.....

477..... أول المقامات وأشرفها.....

- 478..... القائمون مقامه في كل شيء
- 480..... التوحيد الخالص
- 481..... معنى كونه (مقنع بالسر)
- 483..... بالاعتقاد تَنْصُرُهُم ﷺ
- 484..... الأركان والنقباء والنجباء
- 486..... ركن الشروط معرفة مراتبهم
- 488..... لهم حال خاصّة
- 489..... لهم في كل رتبة أعلى درجة منها
- 490..... مقاماتهم مع المشيئة
- 491..... أقسام الكمال
- 491..... مقام العنوان والمقامات
- 493..... لهم خمس مراتب
- 494..... وجعلهم ظاهره في خليقته
- الحديث الثامن عشر: قال مولانا أمير المؤمنين ﷺ: (عَلَّةٌ مَا صَنَعَ صُنْعُهُ، وَهُوَ لَا عِلَّةَ لَهُ).
- 497.....
- 497..... توقّف وجود الشيء على العلة الماديّة والصوريّة
- 498..... هم العلل الأربع
- 499..... بيان العلل الأربع
- 500..... العلة الفاعليّة
- 500..... العلة قبل المعلول
- 503..... عَضُدًا لِقُدْرَتِهِ
- 503..... عضد ظهور فعله

- 505..... توقّف ظهور تأثير العلة الفاعليّة على العلل الأخرى
- 506..... الفعل والانفعال والقابل والمقبول
- 507..... علة تامة
- 508..... سبب كونهم علل جميع الخلائق
- 509..... العلة الفاعليّة في السراج
- 511..... لا نريد بالعلة الفاعليّة ذات الفاعل
- 512..... أصل كلّ خير
- 513..... بل هو الفاعل وحده
- 515..... توقّف العلل عليهم
- 517..... من هو الفاعل؟
- 518..... العلة الغائيّة
- 521..... العلة الفاعليّة هي فعله في المراتب السبع
- 523..... استدارة فاعلية واستدارة مفعولية
- 524..... لا يتحقّق الوجود إلا بالماهية
- 525..... المتجلي جعل التجلي يدور حول فعل المتجلي للتجلي
- 526..... الأمر الإلهي هو العلة الفاعليّة والعلة الماديّة
- 527..... دوران العلة على التوالي وعلى خلاف التوالي
- 529..... لا تكون العلة علة إلا بكون معلولها
- 531..... إلا ما كان في ذهن علة الإيجاد
- 532..... بل العلة فعله
- 532..... لماذا لا تكون الذات البحت علة للأشياء؟
- 533..... لو كان الفاعل فاعلاً بنفسه لتغيرت حالته
- 534..... أنواع العلل الأربع

- 535..... علة العلة
- 536..... المراد من العلة الفاعلية
- 537..... ليس المعلول مستنداً إلى الفاعل لذاته
- 540..... العلل الأربع الفاعلية هي فعل الفاعل
- 542..... العلل الأربع كلها في الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم
- 543..... باطن كونهم صلوات الله عليهم الصراط المستقيم
- 547..... معنى العلة في الحقيقة
- 548..... العلل كلها هي النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- 559..... المشيئة هي العلة الفاعلية
- 560..... لا ربط بين الحادث والقديم
- 567 ..... تعاريف المصطلحات
- 585 ..... المصادر والمراجع
- 597 ..... فهرس المواضيع
- 599 ..... فهرس الآيات القرآنية
- 615 ..... فهرس الأحاديث
- 647 ..... الفهرس التفصلي